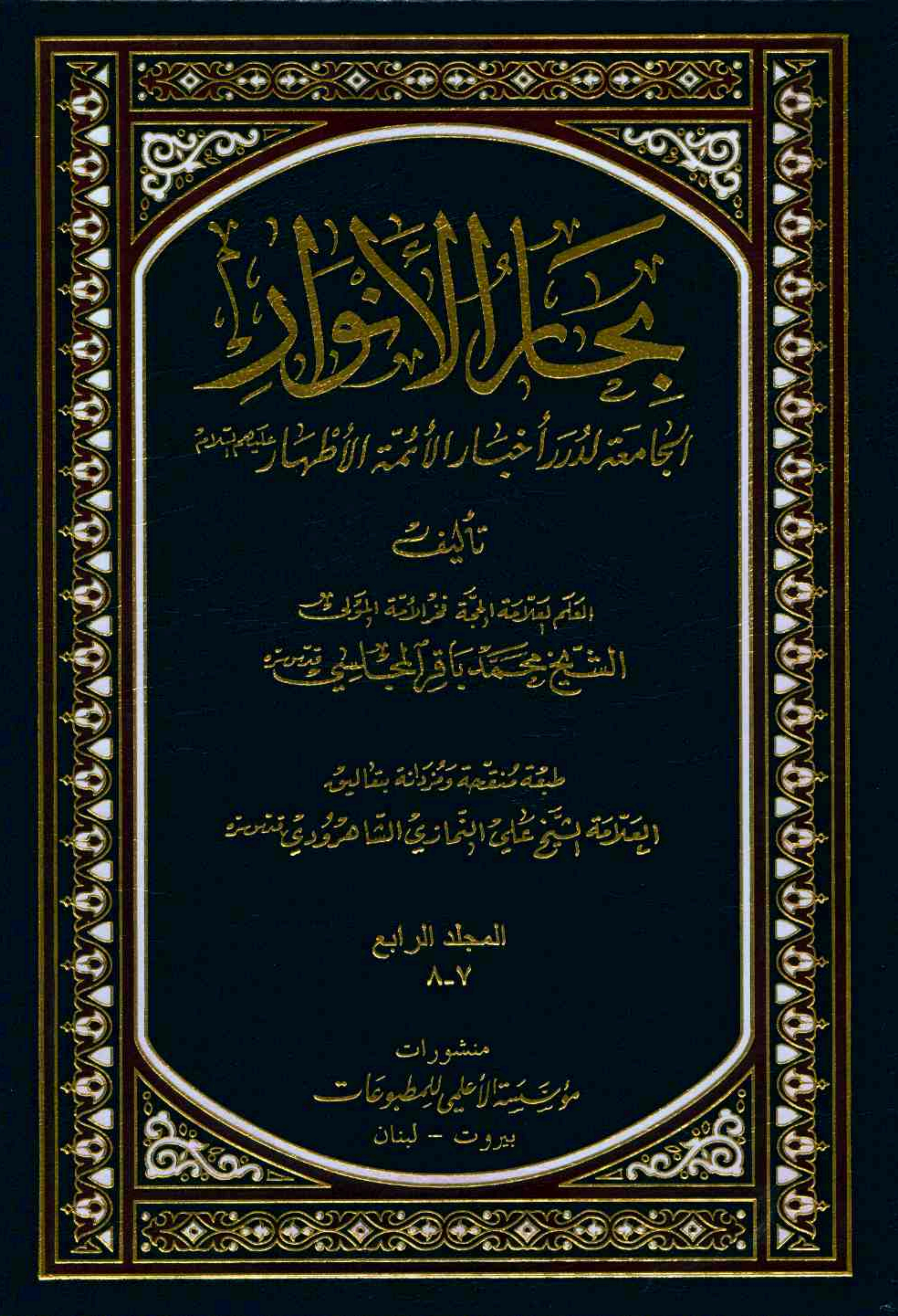


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الرابع
٧ـ٨
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

٧ - ٨

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء السابع

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com

http://www.alaalami.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣ - باب إثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره

الآيات: الفاتحة «١»: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ «٤».

البقرة «٢»: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «٢٨» وقال: تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ «٢٢٣» وقال تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾.

آل عمران «٣»: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ «٩» وقال تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ «٥٥»، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ «٢٥» وقال: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ «١٥٨».

النساء «٤»: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ «٨٧».

المائدة «٥»: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ «٩٦».

الأنعام «٦»: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ «١٢» وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ «٣٦» وقال: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ «٥١» وقال: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «٦٠» وقال: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ «٦٢» وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ «٧٢» وقال تعالى: ﴿لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ «١٥٤» وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ «١٦٤».

الأعراف «٧»: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ «٢٥» وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ «٢٩» وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا

ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ «٥٧» وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «١٤٧».

التوبة «٩»: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «٩٤».

يونس «١٠»: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ «٤» وقال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ «١١» وقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ «١٥» وقال: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «٢٣» وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ «٣٤» وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ وقال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ وقال: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ «٥٣» وقال تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «٥٦».

هود «١١»: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ «٧» وقال: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ «١١١».

يوسف: ﴿أَفَأَمِنُوٓا أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

الرعد «١٣»: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ «٥».

إبراهيم «١٤»: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ «٣١».

الحجر «١٥»: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ «٢٥» ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

النحل «١٦»: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ «١» وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ «٣٣».

الإسراء «١٧»: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ «١٠» وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ «٢١» وقال تعالى: ﴿وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن

يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾.

الكهف: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ «٢١».

مريم «١٩»: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ «٤٠». وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ وقال: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ «٨٠» وقال: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ «٩٥».

طه «٢٠»: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ «٥٥».

الأنبياء «٢١»: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ «٤٩».

الحج «٢٢»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ «وقال تعالى»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ «١٧» وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ وقال: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ «٦٩».

المؤمنون «٢٣»: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ «١٦» «وقال تعالى حكاية عن قوم هود أو قوم صالح: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ وقال تعالى حكاية عن المنكرين للبعث في زمن الرسول: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا

أَوِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

الفرقان «٢٥»: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ «٤٠».

الشعراء «٢٦»: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ «١٢٧».

النمل «٢٧»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ «٤» ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ «٥» وقال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ «٦٤» وقال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

العنكبوت «٢٩»: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ «٥» وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ «٣٩» وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ «٦٤».

الروم «٣٠»: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ «٧» ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾ «٨» وقال: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «١١» وقال سبحانه: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ «١٩» ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ «٢٠» وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ «٢٥» وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ «٢٧» وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ «٤٠» وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ «٤٣».

لقمان «٣١»: ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ «١٥ - ١٦» وقال: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ

نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ «٢٣ - ٢٤» وقال: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ «٢٨».

التنزيل [السجدة] «٣٢»: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ «١٠» ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ «١١».

سبأ «٣٤»: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ «٢٦» وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

فاطر «٣٥»: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ «٩».

يس «٣٦»: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ «١٢» وقال: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ «٣٢» وقال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾.

الصافات «٣٧»: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾.

الزمر: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ «٧».

المؤمن [غافر] «٤٠»: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ «٢٧» وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ «٣٩» وقال سبحانه: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «٥٧» وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ «٥٩».

فصلت «٤١»: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي

أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «٣٩» ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ «٥٠».

حمعسق [الشورى] «٤٢»: ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ «٥» وقال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾.

الزخرف «٤٣»: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ «١١» وقال: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ «١٤» وقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ وقال: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ «٨٣».

الدخان «٤٤»: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

الجاثية «٤٥»: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

الأحقاف «٤٦»: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ «٦» وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «٣٣» وقال: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ «٣٥».

ق «٥٠»: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

الذاريات «٥١»: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

الطور «٥١»: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾﴾.

النجم «٥٣»: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

القمر «٥٤»: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ «٤٦» وقال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ «٢٦» وقال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ «٥٠».

الرحمن «٥٥»: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ «٣١».

الواقعة «٥٦»: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ «٦٢».

الحديد «٥٧»: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ «٢٠».

المجادلة «٥٨»: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ «٦» وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ «٧».

الممتحنة «٦٠»: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «٣» وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ «١٣».

التغابن «٦٤»: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ «٧».

الملك «٦٧»: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ «١٥» وقال: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ «٢٤».

المعارج «٧٠»: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ «٢٦».

القيامة «٧٥»: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

الدهر «٧٦»: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ «٧».

المرسلات «٧٧»: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝٣ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝٤ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾.

النبأ «٧٨»: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾.

النازعات «٧٩»: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾.

عبس «٨٠»: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ «٢٢».

المطففين «٨٣»: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾.

الطارق «٨٦»: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾.

التين «٩٥»: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾.

العلق «٩٦»: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ «٨».

العاديات «١٠٠»: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ۝١١﴾.

الماعون «١٠٧»: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ «١».

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه. وقال: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ أي وفّرت كلّ نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب، أو أعطيت ما كسبت أي اجتلبت بعملها من الثواب والعقاب ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أي لا ينقصون عمّا استحقّوه من الثواب ولا يزدادون على ما استحقّوه من العقاب[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾: أي يثيبه لا محالة لئلاّ يتوهّم أنّه ليس إلاّ صرف العذاب عنه فقط؛ أو المعنى: لا يصرف العذاب عن أحد إلاّ برحمة الله، كما روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: والّذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنّة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلاّ أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل - ووضع يده على فوق رأسه وطوّل بها صوته - رواه الحسن في تفسيره ﴿وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ﴾ أي الظفر بالبغية ﴿الْمُبِينُ﴾ الظاهر البيّن[2].

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٦٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٠.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ﴾: أي عظ وخوّف ﴿بِهِ﴾ أي بالقرآن، وقيل: بالله ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدّة الأهوال؛ وقيل: معناه يعلمون؛ وقيل: يخافون أن يحشروا علماً بأنّه سيكون عن الفرّاء، قال: ولذلك فسّره المفسّرون بيعلمون، وإنّما خص الّذين يخافون الحشر لأنّ الحجّة عليهم أوجب لاعترافهم بالمعاد، وقال الصادق عليه السلام: أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم برغبتهم فيما عنده، فإنّ القرآن شافع مشفع[١].

وقال في قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: أي إلى الموضع الّذي لا يملك الحكم فيه إلاّ هو ﴿مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ أي أمره كلّه حقّ لا يشوبه باطل، وجدّ لا يجاوره هزل، فيكون مصدراً وصف به؛ وقيل: الحقّ بمعنى المحقّ، وقيل: الثابت الباقي الذي لا فناء له؛ وقيل: معناه: ذو الحقّ يريد أنّ أفعاله وأقواله حقّ[٢]؛ وقال: ﴿لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ معناه: لكي يؤمنوا بجزاء ربّهم فسمّي الجزاء لقاء الله تفخيماً لشأنه مع ما فيه من الإيجاز والاختصار؛ وقيل: معنى اللّقاء الرجوع إلى ملكه وسلطانه يوم لا يملك أحد سواه شيئاً[٣].

وقال في قوله تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾: أي في الأرض تعيشون ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ عند البعث يوم القيامة، قال الجبائيّ: في الآية دلالة على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض الّتي حيوا فيها بعد موتهم، وأنّه يفنيها بعد أن يخرج العباد منها في يوم الحشر، فإذا أراد إفناءها زجرهم منها زجرة فيصيرون إلى أرض أُخرى يقال لها: الساهرة. ويفني هذه كما قال: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾[٤].

وقال في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ أي ليس بعثكم بأشدّ من ابتدائكم، أو كما بدأكم لا تملكون شيئاً كذلك تبعثون يوم القيامة، ويروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وقيل: معناه: تبعثون على ما متّم عليه: المؤمن على إيمانه، والكافر على كفره، عن ابن عبّاس وجابر[٥].

وقال في قوله تعالى: ﴿نُشْرًا﴾ بقراءة النون أي منتشرة في الأرض أو محيية للأرض، وبقراءة الباء أي مبشّرة بالغيث، ورحمته هي المطر ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ أي حملت؛ قيل: ورفعت ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالماء ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ أي إلى بلد، وموت البلد: بعفي مزارعه ودروس مشاربه ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ﴾ أي بالبلد أو بالسحاب ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ أي بهذا الماء أو بالبلد ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾ أي كما أخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بأن نحييها بعد

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٦٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٧٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٩٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٣٥.
(٥) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٤١.

موتها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي لكي تتذكّروا وتتفكّروا وتعتبروا بأنّ من قدر على إنشاء الأشجار والثمار في البلد الّذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فإنّه يقدر على إحياء الأموات بأن يعيدها إلى ما كانت عليه، ويخلق فيها الحياة والقدرة(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾: فكيف تصرفون عن الحقّ(٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾: أي يجمعهم من كلّ مكان إلى الموقف ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ معناه أنّهم استقلّوا أيام الدنيا، فإنّ المكث في الدنيا وإن طال كان بمنزلة ساعة في جنب الآخرة، وقيل: استقلّوا أيّام مقامهم في الدنيا لقلّة انتفاعهم بأعمارهم فيها فكأنّهم لم يلبثوا إلاّ ساعة لقلّة فائدتها؛ وقيل: استقلّوا مدّة لبثهم في القبور ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أي يعرف بعضهم بعضاً ما كانوا عليه من الخطأ والكفر قال الكلبيّ: يتعارفون إذا خرجوا من قبورهم ثمّ تنقطع المعرفة إذا عاينوا العذاب. ويتبرّأ بعضهم من بعض ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ أي العقوبة في الدنيا، قالوا: ومنها وقعة بدر ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي أو نميتنّك قبل أن ينزل ذلك بهم وينزل ذلك بهم بعد موتك ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ أي إلى حكمنا مصيرهم في الآخرة، فلا يفوتوننا(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾: أي البعث وقيام الساعة، وقيل: العذاب. وفي قوله تعالى: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾: أي ما جئت به من القرآن والشريعة أو ما تعدنا من البعث والقيامة والعذاب، قالوا ذلك على وجه الاستفهام أو الاستهزاء(٤).

وفي قوله: ﴿فَإِنِّي أَخَافُ﴾ أي أعلم(٥). وفي قوله: ﴿إِلَّا سِحْرٌ﴾ أي ليس هذا القول إلا تمويهاً ظاهراً لا حقيقة له(٦)، وفي قوله: ﴿غَاشِيَةٌ﴾ أي عقوبة تغشاهم وتعمّهم، والبغتة: الفجأة، قال ابن عبّاس: تهجم الصيحة بالناس وهم في أسواقهم(٧) وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ يا محمّد من قول هؤلاء الكفار في إنكارهم البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق فقد وضعت التعجّب موضعه لأنّ هذا قول عجب ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي فقولهم عجب ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي أنبعث ونعاد بعدما صرنا تراباً؟ هذا ممّا لا يمكن! وهذا منهم نهاية في الأعجوبة فإنّ الماء إذا حصل في الرحم استحال علقة ثمّ مضغة ثمّ لحماً، وإذا مات ودفن استحال تراباً، فإذا جاز أن يتعلّق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لا يجوز تعلّقه بالاستحالة الثانية؟ وسمّى الله الإعادة خلقاً جديداً، واختلف المتكلّمون فيما يصحّ عليه الإعادة فقال بعضهم: كلّ ما يكون مقدوراً للقديم سبحانه خاصّة ويصحّ عليه البقاء تصحّ عليه الإعادة،

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٧٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٨٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٩٤.
(٤) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٩٦ و١٩٨.
(٥) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٤٢.
(٦) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٤٦.
(٧) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٦٣.

ولا تصحّ الإعادة على ما لا يقدر على جنسه غيره تعالى[١] وهذا قول الجبائيّ؛ وقال آخرون: كلّ ما كان مقدوراً له وهو ممّا يبقى تصحّ عليه الإعادة وهو قول أبي هاشم ومن تابعه، فعلى هذا تصحّ إعادة أجزاء الحياة؛ ثمّ اختلفوا فيما تجب إعادته من الحيّ فقال البلخيّ: يعاد جميع أجزاء الشخص؛ وقال أبو هاشم: تعاد الأجزاء الّتي بها يتميّز الحيّ من غيره ويعاد التأليف، ثمّ رجع وقال: تعاد الحياد مع البنية؛ وقال القاضي أبو الحسن: تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبدّل، وهذا هو الأصحّ. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المنكرون للبعث ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾ أي جحدوا قدرة الله على البعث ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ في الآخرة؛ وقيل: أراد به أغلال الكفر[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ﴾ يعني يوم القيامة، والمراد بالبيع إعطاء البدل ليتخلّص به من النار ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ أي مصادقة[٣]، وفي قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ معناه: قرب أمر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب، أو المراد بأمر الله أحكامه وفرائضه أو هو القيامة عن الجبائيّ وابن عبّاس، فيكون أتى بمعنى يأتي ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيامة وبعذاب الله، المستهزئين به وكانوا يستعجلونه[٤]، وفي قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي لقبض أرواحهم ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾ أي القيامة أو العذاب، وفي قوله تعالى: ﴿يَصۡلَىٰهَا﴾ أي يصير صلاها ويحترق بنارها ﴿مَذۡمُومٗا﴾ ملوماً ﴿مَّدۡحُورٗا﴾ مبعداً من رحمة الله وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا﴾ أي غباراً، وقيل: تراباً ﴿قُلۡ﴾ يا محمّد لهم: ﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾ أي اجهدوا في أن لا تعادوا وكونوا إن استطعتم حجارة في القوّة أو حديداً في الشدة ﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾ أي خلقاً هو أعظم من ذلك عندكم أصعب فإنّكم لا تفوتون الله وسيحييكم بعد الموت وينشركم؛ وقيل: يعني بما يكبر في صدوركم الموت أي لو كنتم الموت لأحياكم الله؛ وقيل: يعني به السماوات والأرض والجبال ﴿فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ﴾ أي يحرّكونها تحريك المستهزئ المستخفّ المستبطئ لما تنذرهم به ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ﴾ أي متى يكون البعث؟ ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ لأنّ ما هو آت قريب ﴿يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ﴾ أي من قبوركم إلى الموقف على ألسنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقول: أيّها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت ﴿فَتَسۡتَجِيبُونَ﴾ مضطرّين ﴿بِحَمۡدِهِۦ﴾ أي حامدين لله على نعمه وأنتم موحّدون، وقيل: أي

---

(١) لعل المراد بما لا يقدر على جنسه غيره تعالى الأعراض مطلقاً فإن العبد قادر على الحركات والأفعال وكذا على بعض الأعراض الآخر توليداً، ولذا فرّع على قول أبي هاشم صحة إعادة أجزاء الحياة كالهيئات والتأليفات فإنها من الأعراض التي يقدر على جنسها البشر «منه عفي عنه».

(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣.

(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٨٠.

(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣٧.

تستجيبون معترفين بأنّ الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لأنّ المعارف هناك ضروريّة؛ قال سعيد ابن جبير: يخرجون من قبورهم يقولون: سبحانك وبحمدك، ولا ينفعهم في ذلك اليوم لأنّهم حمدوا حين لم ينفعهم الحمد ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي تظنّون أنّكم لم تلبثوا في الدنيا إلاّ قليلاً لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة؛ وقال الحسن وقتادة: استقصروا مدّة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة؛ ومن المفسّرين من يذهب إلى أنَّ هذه الآية خطاب للمؤمنين لأنّهم الّذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على إحسانه إليهم ويستقلّون مدّة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعّمين غير معذّبين وأيّام السرور والرخاء قصار[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ . أي يسحبون على وجوههم إلى النار مبالغة في إهانتهم. وروى أنس أنَّ رجلاً قال: يا نبيّ الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: إنَّ الّذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يحشره على وجهه يوم القيامة ﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ قيل: المعنى: عمياً عمّا يسرّهم، بكماً عن التكلّم بما ينفعهم، صمّاً عمّا يمتّعهم عن ابن عبّاس؛ وقيل: يحشرون على هذه الصفة، قال مقاتل: ذلك حين يقال لهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ وقيل: يحشرون كذلك ثمّ يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن ﴿مَّأْوَاهُمْ﴾ أي مستقرّهم ﴿جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلّما سكن التهابها زدناهم اشتعالاً.

قوله تعالى: ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ قال: لأنَّ القادر على الشيء قادر على أمثاله إذا كان له مثل أو أمثال في الجنس، وإذا كان قادراً على خلق أمثالهم كان قادراً على إعادتهم، إذ الإعادة أهون من الإنشاء في الشاهد؛ وقيل: أراد: قادر على أن يخلقهم ثانياً، وأراد بمثلهم إيّاهم، وذلك أنَّ مثل الشيء مساو له في حالته فجاز أن يعبّر به عن الشيء نفسه، يقال: مثلك لا يفعل كذا بمعنى أنت لا تفعله، ونحوه: ليس كمثله شيء[2].

أقول: قال الرازيّ في تفسير هذه الآية: في قوله: ﴿مِثْلَهُمْ﴾ قولان الأوّل المعنى: قادر على أن يخلقهم ثانياً، فعبّر عن خلقهم ثانياً بلفظ المثل كما يقوله المتكلّمون إنَّ الإعادة مثل الابتداء؛ والثاني أنَّ المراد أنّه قادر على أنّ يخلق عبيداً آخرين يوحّدونه ويقرّون بكمال حكمته وقدرته، ويتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة، فهو كقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وقوله: ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قال الواحديّ: والقول هو الأوّل لأنّه أشبه بما قبله[3].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ : أي وجعل لإعادتهم وقتاً لا شكّ فيه أنّه كائن لا محالة؛ وقيل: معناه: وضرب لهم مدة ليتفكّروا ويعلموا فيها أنَّ من قدر

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٥٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٩٦.
(٣) تفسير الرازي، مجلد ٧ ج ٢١ ص ٤١٢.

على الابتداء قدر على الإعادة(١)، وقال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ : أي كما أمتنا أصحاب الكهف وبعثناهم أطلعنا عليهم أهل المدينة﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث والثواب والعقاب﴿حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾ لأنّ من قدر أن ينيم جماعة تلك المدّة المديدة أحياءاً ثمّ يوقظهم قدر أيضاً على أن يميتهم ثمّ يحييهم بعد ذلك(٢). وفي قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ : أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إيّاه وإبطال ملكه﴿وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾ أي يأتي في الآخرة وحيداً بلا مال ولا ولد ولا عدّة ولا عدد(٣). وفي قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ أي القيامة، فقال سبحانه: ﴿لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ﴾ أي لو علموا الوقت الّذي لا يدفعون - فيه عذاب النار «عن وجوههم ولا عن ظهورهم» يعني أنّ النار تحيط بهم من جميع جوانبهم﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ وجواب﴿لَوۡ﴾ محذوف أي لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا، وفي قوله: ﴿فَتَبۡهَتُهُمۡ﴾ أي فتحيّرهم فلا يقدرون على دفعها ولا يؤخّرون إلى وقت آخر ولا يمهلون لتوبة أو لمعذرة(٤). وفي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي في حال الخلوة والغيبة عن الناس؛ وقيل: في سرائرهم من غير رياء(٥) وفي قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ الريب: أقبح الشكّ، أي إن كنتم في شكّ من النشور فإنّا خلقنا أصلكم وهو آدم من تراب، فمن قدر على أن يصيّر التراب بشراً سوياً حيّاً في الابتداء قدر على أن يحيي العظام ويعيد الأموات﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ أي ثمّ خلقنا نسله من نطفة﴿ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾ وهي القطعة من الدم الجامد﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ﴾ أي شبه قطعة من اللّحم ممضوغة﴿مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ أي تامّة الخلق وغير تامّة، وقيل: مصوّرة وغير مصوّرة، وهو ما كان سقطاً لا تخطيط فيه ولا تصوير﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ﴾ أي لندلّكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق، أو على أنّ من قدر على الابتداء قدر على الإعادة﴿وَنُقِرُّ﴾ أي نبقي﴿فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ إلى وقت تمامه؛ والأشدّ حال اجتماع العقل والقوّة﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ أي يقبض روحه قبل بلوغ الأشدّ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ أي أسوء العمر وأخبثه عند أهله وهي حال الخرف ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾ أي لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان به عالماً.

ثم ذكر سبحانه دلالة أخرى على البعث فقال: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ﴾ يعني هالكة أو يابسة دارسة من أثر النبات﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ وهو المطر﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ أي تحركت بالنبات، والاهتزاز: شدة الحركة في الجهات﴿وَرَبَتۡ﴾ أي زادت وأضعفت نباتها ﴿وَأَنۢبَتَتۡ﴾ يعني الأرض﴿مِن كُلِّ زَوۡجِۭ﴾ أي من كلّ صنف﴿بَهِيجٖ﴾ أي مونق للعين حسن

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٩٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٢٧.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٤٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ٨٧.
(٥) مجمع البيان، ج ٧ ص ٩٢.

الصورة واللون ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي ذلك الّذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال وإخراج النبات بسبب أنّ الله ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ أي لتعلموا أنّ الله تحق له العبادة دون غيره؛ وقيل: هو الّذي يستحقّ صفات التعظيم ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ لأنّ من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة[١].

وفي قوله: ﴿يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي يبيّن المحقّ من المبطل بما يضطرّ إلى العلم بصحّة الصحيح فيبيضُّ وجه المحقّ ويسودُّ وجه المبطل.

وفي قوله: ﴿فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ أي في شكّ من القرآن. وفي قوله: ﴿عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾ قيل. إنّه عذاب يوم بدر وسمّاه عقيماً لأنّه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه. أو لأنّه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم الّتي لا تأتي بخير؛ وقيل: المراد به يوم القيامة؛ والمعنى: حتّى تأتيهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة؛ وسمّاه عقيماً لأنّه لا ليلة له[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي وما هذا إلا أكاذيب الاوّلين، فقد سطروا ما لا حقيقة له. ثمّ احتجّ تعالى على هؤلاء المنكرين للبعث بأنّه مع إقراركم أنّه تعالى خالق السماوات والأرض وما فيهما وأنّ بيده ملكوت كلّ شيء لا يتّجه منكم إنكار البعث استبعاداً له مع كونه أهون وأيسر ممّا ذكر[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ أي أعمالهم الّتي أمرناهم بها فهم يتحيّرون بالذهاب عنها، أو بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى ﴿فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ عن هذا المعنى؛ أو حرّمناهم التوفيق عقوبةً لهم على كفرهم، وزيّنت أعمالهم في أعينهم[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ أي متى يحشرون يوم القيامة، ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتّى كمل علمهم في الآخرة بما أخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال؛ وقيل: إنّ هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف، والمراد به النفي أي لم يبلغ علمهم بالآخرة، وقيل: أي أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو نظروا وتفكروا لأنّ العقل يقتضي أنّ الاهمال قبيح فلابدّ من تكليف، والتكليف يقتضي الجزاء، وإذا لم يكن ذلك في الدُّنيا فلا بدّ من دار الجزاء؛ وقيل: إنّ الآية إخبار عن ثلاث طوائف: طائفة أقرّت بالبعث، وطائفة شكت فيه، وطائفة نفته، كما قال: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ وقوله: ﴿بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ﴾ أي عن معرفتها، وهو جمع عمي وهو الأعمى القلب لتركه التدبّر والنظر[٥].

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٢٨ و١٣٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٦٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٠٣.
(٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٦٣.
(٥) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٩٩.

وفي قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي من كان يأمل لقاء ثواب الله، أو من يخاف عقاب الله ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾ أي الوقت الّذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة[١]، وفي قوله: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ أي الحياة على الحقيقة لأنّها الدائمة الباقية الّتي لا زوال لها ولا موت فيها، وتقديره: لهي دار الحيوان أو ذات الحيوان لأنّه مصدر[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي يعلمون منافع الدنيا ومضارّها، وهم جهّال بالآخرة، وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فقال: منه الزجر والنجوم ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ أي في حال الخلوة لأنّ في تلك الحال يتمكّن الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه، أو في خلق الله أنفسهم، والمعنى: أولم يتفكّروا فيعلموا ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ أي لإقامة الحقّ، ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي لوقت معلوم توفّى فيه كلّ نفس ما كسبت[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي من القبر؛ عن ابن عبّاس يأمر الله عزّ وجلّ إسرافيل عليه السلام فينفخ في الصور بعدما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلّهم من قبورهم ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ من الأرض أحياءاً؛ وقيل: إنّه سبحانه جعل النفخة دعاءاً لأنّ إسرافيل يقول: أجيبوا داعي الله فيدعو بأمر الله سبحانه؛ وقيل: معناه: أخرجكم من قبوركم بعد أن كنتم أمواتاً فيها، فعبّر عن ذلك بالدعاء، إذ هو بمنزلة كن فيكون في سرعة تأتّي ذلك وامتناع التعذّر[٤].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أقوال: أحدها أنّ معناه: وهو هيّن عليه كقوله: الله أكبر أي كبير؛ الثاني أنّه إنّما قال: ﴿أَهْوَنُ﴾ لما تقرّر في العقول أنّ إعادة الشيء أهون من ابتدائه، وهم كانوا مقرّين بالابتداء فكأنّه قال لهم: كيف تقرّون بما هو أصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم؟ الثالث أنّ الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ يعود إلى الخلق أي والإعادة على المخلوق أهون من النشأة الأولى لأنّه أنّما يقال له في الإعادة: كن فيكون، وفي النشأة الأولى كان نطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة وهكذا، فهذا على المخلوق أصعب، والإنشاء يكون أهون عليه، ومثله يروى عن ابن عبّاس؛ وأما ما يروى عن مجاهد أنّه قال: الإنشاء أهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لأنّه تعالى لا يكون شيء أهون عليه من شيء[٥].

أقول: وقال شارح المقاصد: فإن قيل: ما معنى كون الإعادة أهون على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت المقدورات بالنسبة إليها؟ قلنا: كون الفعل أهون تارة يكون من جهة الفاعل

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٤ و٤٦.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٥٥.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٥٧.

بزيادة شرائط الفاعليّة، وتارة من جهة القابل بزيادة استعداد القبول، وهذا هو المراد ههنا، وأما من جهة قدرة الفاعل فالكلّ على السواء.

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: أي لا يردّ يوم القيامة أحد من الله ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي يتفرّقون فيه ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[(1)] وفي قوله: ﴿إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ معناه أنّ فعلة الإنسان من خير أو شر إنّ كانت مقدار حبّة خردل في الوزن ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ أي في حجرة عظيمة، لأنّ الحبّة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها أي يأتي بجزاء ما وازنها من خير أو شرّ؛ وقيل: معناه: يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء، كذلك قليل العمل من خير أو شرّ يعلمه الله فيجازي عليه.

وروى العيّاشي عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتّقوا المحقّرات من الذنوب فإنّ لها طالباً، لا يقولنّ أحدكم أذنب وأستغفر الله تعالى؛ إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمستقرّها[(2)].

وفي قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته، فإنّه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم، قال مقاتل: إنّ كفّار قريش قالوا: إنّ الله خلقنا أطواراً: نطفةً، علقة مضغةً، لحماً، فكيف يبعثنا خلقاً جديداً في ساعة واحدة؟ فنزلت الآية[(3)].

وفي قوله: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: أي غبنا في الأرض فصرنا تراباً، وكلّ شيء غلب عليه غيره حتّى يغيب فيه فقد ضلّ؛ وقيل: معنى ضللنا: هلكنا[(4)]. وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ أي والّذي عملوا بجهدهم وجدّهم في إبطال حججنا مقدّرين إعجاز ربّهم وظانّين أنّهم يفوتونه ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ أي سيّئ العذاب[(5)].

وفي قوله: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي فرّقتم كلّ تفريق وقطعتم كلّ تقطيع، وأكلتكم الأرض والسباع والطيور. والجديد: المستأنف المعاد ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي هل كذب على الله متعمّداً ﴿أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ أي جنون فهو يتكلّم بما لا يعلم، ثمّ ردّ سبحانه عليهم قولهم فقال: بل ليس الأمر على ما قالوا ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي هؤلاء الّذين لا يصدّقون بالبعث والجزاء ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ في الآخرة ﴿وَالضَّلَالِ

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٦٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٨٦ و٨٧.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩٢.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٠٢.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٩٣.

﴿ٱلْبَعِيدِ﴾ من الحقّ في الدنيا. ثمّ وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أفلم ينظر هؤلاء الكفّار ﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كيف أحاطت بهم فلا يقدرون على الخروج منها؛ أو المعنى: أفلم يتفكّروا فيها فيستدلّوا بذلك على قدرة الله تعالى، ثمّ ذكر سبحانه قدرته على إهلاكهم فقال: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بقارون ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ أي قطعة من السماء تغطّيهم وتهلكهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي إنّ فيما يرون من السماء والأرض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى مايشاء من الخسف بهم ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ أناب إلى الله ورجع إلى طاعته(١).

وفي قوله: ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي يحكم بالحقّ. وفي قوله: ﴿مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ أي يوم القيامة؛ وقيل: يوم وفاتهم. وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ أي ما يكون له أثر؛ أو أعمالهم الّتي صارت سنّة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة؛ وقيل: أي نكتب خطاهم إلى المساجد. وفي قوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا﴾ إن نافية، ولمّا بمعنى إلاّ وفي قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار ناراً محرقة، يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتّخذ الأعراب زنودها منهما، فبيّن سبحانه أنّ من قدر على أن يجعل في الشجر الّذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادّة النار للرطوبة حتّى إذا احتاج الإنسان حكّ بعضه ببعض فيخرج منه النار وينقدح قدر أيضاً على الإعادة، وتقول العرب: في كلّ شجر نار واستمجد المرخ والعفار. وقال الكلبيّ: كلّ شجر تنقدح منه النار إلاّ العناب، وقال في سبب نزول الآيات: قيل: إنّ أُبيّ بن خلف أو العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتّت وقال: يا محمّد أتزعم أنّ الله يبعث هذا؟ فقال: نعم، فنزلت. والمروي عن الصادق عليه السلام أنّه كان أُبيّ بن خلف(٢).

وقال الرازيّ في تفسير هذه الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ وهو أتمّ نعمه فإنّ سائر النعم بعد وجوده، وقوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ إشارة إلى وجه الدلالة وذلك لأنّ خلقه لو كان من أشياء مختلفة الصور كان يمكن أن يقال: العظم خلق من جنس صلب واللّحم من جنس رخو، وكذلك الحال في كلّ عضو، ولمّا كان خلقه من نطفة متشابهة الأجزاء وهو مختلف الصور دلّ على الاختيار والقدرة، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ فيه لطيفة غريبة وهي أنّه تعالى قال: اختلاف صور أعضائه مع تشابه أجزاء ما خلق منه آية ظاهرة، ومع هذا فهنالك ما هو أظهر وهو نطقه وفهمه، وذلك لأنّ النطفة جسم، فهب أنّ جاهلاً يقول: إنّه استحال وتكوّن جسماً آخر، لكنّ القوّة الناطقة والقوّة الفاهمة من أين تقتضيها النطفة؟ فإبداع النطق والفهم أعجب وأغرب من إبداع الخلق

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٩٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٩١.

والجسم، وهو إلى إدراك القدرة والاختيار منه أقرب، فقوله: ﴿خَصِيمٌ﴾ أي ناطق، وإنّما ذكر الخصيم مكان الناطق لأنّه أعلى أحوال الناطق فإنّ الناطق مع نفسه لا يبيّن كلامه مثل ما يبيّنه وهو يتكلّم مع غيره، والمتكلّم مع غيره إذا لم يكن خصيماً لا يبيّن ولا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه، وقوله: ﴿مُّبِينٌ﴾ إشارة إلى قوّة عقله واختيار الإبانة، فإنّ العاقل عند الإفهام أعلى درجة منه عند عدمه، لأنّ المبيّن بان عنده الشيء ثمّ أبانه، فقوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾: إشارة إلى أدنى ما كان عليه، وقوله: ﴿خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إشارة إلى أعلى ما حصل عليه، ثمّ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ إشارة إلى بيان الحشر، وفي هذه الآيات إلى آخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الإمكان إن شاء الله تعالى، فنقول:

المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلاً ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادّعى الضرورة وهم الأكثرون، ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ إلى غير ذلك فكذا ههنا قال: ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ على طريق الاستبعاد، فبدأ أوّلاً بإبطال استبعادهم بقوله: ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ أي أنسي أنّا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الأجزاء، ثمّ جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام أعضاءاً مختلفة الصور والقوام، وما اكتفينا بذلك حتّى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الأجرام، وهو النطق والعقل اللّذين بهما استحقّوا الإكرام، فإن كانوا يقنعون بمجرّد الاستبعاد فهلاّ يستبعدون إعادة النطق والعقل إلى محل كانا فيه؟ ثمّ إنّ استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتّت والتفرّق حيث قالوا: من يحيي العظام وهي رميم؟ اختاروا العظم للذكر لأنّه أبعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه، ووصفوه بما يقوّي جانب الاستبعاد من البلى والتفتّت، والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أي جعل قدرتنا كقدرتهم ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ العجيب وبدأه الغريب. ومنهم من ذكر شبهة وإن كان آخرها يعود إلى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين: أحدهما أنّه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصحّ على العدم الحكم بالوجود؟ وأجاب عن هذه الشبهة بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك يعيده وإن لم يكن شيئاً مذكوراً.

وثانيهما أنّ من تفرّق أجزاؤه في مشارق الأرض ومغاربها وصار بعضه في أبدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع؟ وأبعد من هذا هو أنّ إنساناً إذا أكل إنساناً وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإن أعيد فأجزاء المأكول إمّا أن تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء، وإمّا أن يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ ووجهه أنّ في الآكل أجزاء أصليّة وأجزاء فضليّة، وفي المأكول كذلك، فإذا أكل إنسان إنساناً صار الأصليّ من أجزاء المأكول فضليّاً من أجزاء الآكل، والأجزاء الأصليّة للآكل هي ما كان له قبل الأكل، والله بكلّ شيء

عليم يعلم الأصليّ من الفضليّ، فيجمع الأجزاء الأصليّة للآكل وينفخ فيها روحه، ويجمع الأجزاء الأصليّة للمأكول وينفخ فيها روحه، وكذلك يجمع الأجزاء المتفرّقة في البقاع المتبدّدة في الأصقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة؛ ثمّ إنّه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدّم من دفع استبعادهم وإبطال إنكارهم وعنادهم فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ ووجهه هو أنّ الإنسان مشتمل على جسم يحسّ به وحياة سارية فيه وهو الحرارة جارية فيه فإن استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه فإنّ النار في الشجر الأخضر الّذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب، وأنتم تحضرون حيث منه توقدون؛ وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات والأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه، فإنّ الله خلق السموات والأرض، فبان لطف قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ وقد ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر، لأنّ استبعادهم كان بالصريح واقعاً على الإحياء حيث قالوا: من يحيي العظام؟ ولم يقولوا: من يجمعها ويؤلّفها؟ والنار في الشجر مناسب الحياة، وقوله: ﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾ إشارة إلى أنّه في القدرة كامل، وقوله: ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ إشارة إلى أنّه بعلمه شامل، ثمّ أكّد بيانه بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ هذا إظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلاً وقالوا: لا يقدر أحد على مثل هذا قياساً للغائب على الشاهد، فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنيّة والانتقالات المكانيّة فلا تقع إلا في الازمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون انتهى[1].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾: أي صاغرون أشدّ الصغار، ثمّ ذكر أنّ بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ أي إنّما قصة البعث «زجرة واحدة» أي صيحة واحدة من إسرافيل يعني نفخة البعث؛ والزجرة: الصرفة عن الشيء بالمخافة، فكأنّهم زجروا عن الحال الّتي هم فيها إلى المحشر ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ إلى البعث الّذي كذبوا به؛ وقيل: فإذا هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من العذاب ﴿وَقَالُوا۟﴾ أي ويقولون معترفين بالعصيان: ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ من العذاب، وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي يوم الحساب أو يوم الجزاء ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ بين الخلائق، والحكم وتمييز الحقّ من الباطل، وهذا كلام بعضهم لبعض؛ وقيل: بل هو كلام الملائكة[2]، وفي قوله تعالى: ﴿خَٰشِعَةً﴾ أي غبراء دارسة متهشّمة أي كان حالها حال الخاضع المتواضع؛ وقيل: ميتة يابسة لا نبات فيها. وفي قوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾: أي لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ﴾ الحالة ﴿لَلْحُسْنَىٰ﴾ أو المنزلة الحسنى وهي الجنّة

---

(١) تفسير الرازي، مجلد ٩ ج ٢٦ ص ٣٠٧. (٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٠٠.

سيعطيني في الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا[1]. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ﴾: أي يدخلهم المرية والشكّ ﴿فِي ٱلسَّاعَةِ﴾ فيخاصمون في مجيئها على وجه الإنكار لها[2].

وفي قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾: قال فيه أقوال: أحدها أنّ تقديره: نحيا ونموت فقدّم وأخّر. والثاني: أنّ معناه نموت وتحيا أولادنا. والثالث: يموت بعضنا ويحيا بعضنا[3].

أقول: وقال البيضاويّ: أي نكون أمواتاً نطفاً وما قبلها ونحيا بعد ذلك؛ ويحتمل أنّهم أرادوا به التناسخ فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ أي مرور الزمان[4].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ﴾: وإنّما لم يجبهم الله تعالى إلى ذلك لأنّهم قالوا ذلك متعنّتين مقترحين لا طالبين الرشد[5]. وفي قوله: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ﴾: أي إذا قامت القيامة صارت آلهتهم الّتي عبدوها أعداءاً لهم ﴿وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ يعني أنّ الأوثان ينطقهم الله حتّى يجحدوا أن يكونوا دعوا إلى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفّار لهم[6]. وفي قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾: أي مضت الأمم وماتوا قبلي فما أخرجوا ولا أعيدوا؛ وقيل: معناه: خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ أي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده، ويقولان له: ويلك آمن بالقيامة وبما يقوله محمّد صلى الله عليه وآله، «إن وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب» حقّ فيقول في جوابهما «ما هذا» القرآن وما تدعونني إليه ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ أي كلمة العذاب ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ أي مع أمم مضوا على مثل حالهم واعتقادهم ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من المؤمنين والكافرين ﴿دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ أي على مراتبهم ومقادير أعمالهم، فدرجات الأبرار في علّيين، ودرجات الفجّار دركات في سجّين، وقيل: معناه؛ لكلّ مطيع درجات ثواب وإن تفاضلوا في مقاديرها[7].

وفي قوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾: أي العذاب لأنّه كائن واقع بهم عن قريب ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ أي من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنّه ساعة من النهار، لأنّ ما مضى كأن لم يكن وإن كان طويلاً[8].

وفي قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي ذلك الرد الّذي يقولون ﴿رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ أي ردّ بعيد عن الأوهام، وإعادة بعيدة عن الكون، والمعنى: أنّه لا يكون ذلك لأنّه غير ممكن. ثمّ قال سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي ما تأكل الأرض من لحومهم ودمائهم، وتبليه من عظامهم فلا

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٦ و٣٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٣١.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣١.
(٥) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٣٢.
(٦) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٣٩.
(٧) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٤٦.
(٨) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٥٨.

يتعذر علينا ردهم ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ أي حافظ لعدتهم وأسمائهم وهو اللّوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء، وقيل: ﴿حَفِيظٌ﴾ أي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الّذين يكتبون أعمالهم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ والحقّ هو القرآن، وقيل: هو الرسول ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ أي مختلط، فمرّة قالوا: مجنون وتارة قالوا: ساحر، وتارة قالوا: شاعر، فتحيروا في أمره لجهلهم بحاله. قوله: ﴿مِن فُرُوجٍ﴾ أي شقوق وفتوق. وقيل: معناه: ليس فيها تفاوت واختلاف. قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ أي من كلّ صنف حسن المنظر. وقوله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ أي حبّ البرّ والشعير وكلّ ما يحصد ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ أي طويلات عاليات ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ أي نضد بعضه على بعض. وفي قوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ أي أفعجزنا حين خلقناهم أوّلاً ولم يكونوا شيئاً، فكيف نعجز عن بعثهم وإعادتهم؟ ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي بل هم في ضلال وشكّ من إعادة الخلق جديداً[1].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾: يعني الرياح تذرو التراب أو غيره، أو النساء الولودات فإنهنّ يذرين الأولاد، أو الأسباب الّتي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ فالسحب الحاملة للأمطار، أو الرياح الحاملة للسحاب، أو النساء الحوامل وأسباب ذلك ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ فالسفن الجارية في البحر سهلاً، أو الرياح الجارية في مهابّها، أو الكواكب الّتي تجري في منازلها، ويسراً صفة مصدر محذوف أي جرياً ذا يسر ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ فالملائكة الّتي تقسّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها، أو ما يعمّهم وغيرها من أسباب القسمة، أو الرياح تقسّم الأمطار بتصريف السحاب ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾ جواب للقسم كأنّه استدلّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود، و«ما» موصولة أو مصدريّة، والدين: الجزاء؛ والواقع: الحاصل. ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق، والمراد إمّا الطرائق المحسوسة الّتي هي مسير الكواكب، أو المعقولة الّتي يسلكها النظّار ويتوصّل بها إلى المعارف أو النجوم، فإنّ لها طرائق، أو أنّها تزيّنها كما يزين الموشي طرائق الوشي، ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ في الرسول وهو قولهم تارة: إنّه شاعر، وتارة إنّه ساحر، وتارة إنّه مجنون؛ أو في القران، أو القيامة أو أمر الديانة ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يصرف عن الرسول أو الإيمان أو القرآن من صرف إذ لا صرف أشدّ منه، فكأنّه لا صرف بالنسبة إليه، أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه؛ ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفك من أُفك عن القول المختلف وبسببه ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ الكذّابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجري مجرى اللّعن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ﴾ في جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عمّا أمروا به ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي فيقولون: متى يوم الجزاء؟ أي وقوعه ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يحرقون ﴿إِنَّ لِلَّذِينَ

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٣٥.

﴿ظَلَمُوا ذَنُوبًا﴾ أي للّذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وآله بالتكذيب نصيباً من العذاب ﴿مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ مثل نصيب نظرائهم من الأمم السابقة، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، فإنّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ جواب لقولهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ أي من القيامة أو يوم بدر.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾: يريد طور سينين، أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض الموادّ، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ مكتوب والمراد به القرآن، أو ما كتبه الله تعالى في اللّوح المحفوظ، أو ألواح موسى عليه السلام، أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم، أو ما تكتبه الحفظة ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ الرقّ: الجلد الّذي يكتب فيه، استعير لما كتب فيه الكتاب ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ يعني الكعبة، وعمارتها بالحجّاج والمجاورين؛ أو الضراح وهو في السماء الرابعة، وعمرانه بكثرة غاشيته من الملائكة؛ أو قلب المؤمن، وعمارته بالمعرفة والإخلاص ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني السماء ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ أي المملوء وهو المحيط أو الموقد، روي أنّ الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنّم، أو المختلط ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ لنازل ﴿مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ يدفعه، ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنّها أمور تدلّ على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اختياره وضبط أعمال العباد للمجازاة ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ أي تضطرب، والمور تردد في المجيء والذهاب؛ وقيل: تحرّك في تموّج ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباءاً ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي إذا وقع ذلك فويل لهم ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ أي في الخوض في الباطل، وفي قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾: أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنصب بنزع الخافض؛ ويجوز أن يكون مصدراً وأن يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله[1].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾: أي وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر، والمعنى: إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة؛ وقيل: معناه: وما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئاً إلا مرّة واحدة لم نحتج فيه إلى ثانية، إنّما نقول له: كن فيكون ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير[2].

وفي قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾: أي سنقصد لحسابكم أيّها الجنُّ والإنس عن الزجّاج، قال: والفراغ في اللّغة على ضربين: أحدهما القصد للشيء، والآخر الفراغ من شغل، والله لا يشغله شأن عن شأن؛ وقيل: معناه: سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٨٣-٢٠٩.

(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٢٤.

غير تضجيع فيه؛ وقيل: سنفرغ لكم من الوعيد بتقضّي أيّامكم المتوعّد فيها فشبّه ذلك بمن فرغ من شيء وأخذ في آخر(١).

وقال البيضاويّ: ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي إلى ما وقّت به الدنيا وحدّ من يوم معيّن عند الله معلوم له(٢)، وفي قوله: ﴿قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يعني عامة الكفار أو اليهود ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ لكفرهم بها أو لعلمهم بأنّه لاحظّ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالآيات ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم؛ وعلى الأوّل وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنّ الكفر آيسهم(٣).

وقال الطبرسيُّ رحمه الله: أي كما يئس الكفّار الّذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظّ؛ وقيل: يريد بالكفار ههنا الّذين يدفنون الموتى أي كما يئس الّذين دفنوا الموتى منهم(٤).

وقال في قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: قيل: إنّ «لا» زائدة ومعناه أُقسم؛ وقيل: إنّ «لا» ردّ على الّذين أنكروا البعث والنشور فكأنّه قال: لا كما تظنّون، ثمّ ابتدأ القسم؛ وقيل: أي لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقليّة والسمعيّة، أو لا أقسم بها فإنّكم لا تقرّون بها(٥).

وقال البيضاويّ: إدخال لاء النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم، ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ أي بالنفس المتّقية الّتي تلوم النفوس المقصّرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهنّ؛ أو الّتي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة، أو النفس المطمئنّة اللائمة للنفس الأمّارة؛ أو بالجنس، لما روي أنّه صلى الله عليه وآله قال: ليس من نفس برة ولا فاجرة إلاّ وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً كيف لم أزد، وإن عملت شرّاً قالت: ليتني كنت قصّرت؛ أو نفس آدم فإنّها لم تزل تتلوّم على ما خرجت به من الجنّة ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني الجنس، وإسناد الفعل إليه لأنّ فيهم من يحسب، أو الّذي نزل فيه وهو عديّ بن ربيعة، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أمر القيامة فأخبره به، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدّقك أويجمع الله هذه العظام! ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ بعد تفرّقها ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها ﴿قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ نجمع سلامياته ونضمّ بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام، أو على أن نسوّي بنانه الّذي هو أطرافه فكيف بغيرها ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ متى يكون؟ استبعاداً واستهزاءاً.

وفي قوله تعالى: ﴿أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾: أي مهملاً لا يكلّف ولا يجازى، وفي قوله: ﴿كَانَ

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٤١.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٣٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٧١.
(٤) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٥٧.
(٥) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٩٢.

شرّه﴾ : أي شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ فاشياً منتشراً غاية الانتشار، من استطار الحريق والفجر وفي قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ قال: أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهنّ الله بأوامره متتابعة، فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره، ونشرن الشرائع في الأرض، أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرّقن بين الحقّ والباطل، فألقين إلى الأنبياء ذكراً عذراً للمحقّين ونذراً للمبطلين؛ أو بآيات القرآن المرسلة بكلّ عرف إلى محمّد ﷺ، فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب، وفرّقن بين الحقّ والباطل فألقين ذكرالحقّ فيما بين العالمين، أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحقّ ونشرن أثر ذلك في جميع الأجزاء ففرّقن بين الحقّ بذاته والباطل بنفسه، فيرون كلّ شيء هالكاً إلا وجهه فألقين ذكراً بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلاّ ذكر الله؛ أو برياح عذاب أرسلن فعصفن، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرّقن، فألقين ذكراً أي تسبّبن له فإنّ العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى ويذكر كمال قدرته، وعرفاً إمّا نقيض النكر وانتصابه على العلّة أي أرسلن للإحسان والمعروف، أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال، ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ مصدران لعذر إذا محا الإساءة، وأنذر: إذا خوّف؛ أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار، أو بمعنى العاذر والمنذر، ونصبهما على الأوّلين بالعلّية أي عذراً للمحقّين ونذراً للمبطلين، أو البدليّة من ذكراً على أنّ المراد به الوحي، أو ما يعمّ التوحيد والشرك والإيمان والكفر؛ وعلى الثالث بالحالية ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ جواب القسم، ومعناه: إنّ الّذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة.

وفي قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ : أصله عمّا فحذف الألف، ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه، كأنّه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه، والضمير لأهل مكّة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم، أو يسألون الرسول ﷺ والمؤمنين عنه استهزاءاً ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون، وعمّ متعلّق بمضمر مفسّر به ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بجزم النفي والشكّ فيه، أو بالإقرار والإنكار ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع عن التساؤل ووعيد عليه ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تكرير للمبالغة، و«ثمّ» للإشعار بأنّ الوعيد الثاني أشدّ، وقيل: الأوّل عند النزع والثاني في القيامة، أو الأوّل للبعث والثاني للجزاء.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ : هذه صفات ملائكة الموت فإنّهم ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزع، فإنّهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوساً غرقة في الأجساد، وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر: إذا أخرجها، ويسبحون في إخراجها سبح الغوّاص الّذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفّار إلى النار، وبأرواح المؤمنين إلى الجنّة، فيدبّرون أمر عقابها وثوابها بأن يهيّؤوها لإدراك ما أُعدّ لها من الآلام واللّذّات؛ أو الأوليان لهم والباقيات لطوائف من

الملائكة يسبحون في مضيّها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبّرون أمره؛ أو صفات النجوم فإنّها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزاع بأن تقطع الفلك حتّى تنحطّ في أقصى المغرب، وتنشط من برج إلى برج أي تخرج، من نشط الثور: إذا خرج من بلد إلى بلد، ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فتدبّر أمراً نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات، ولمّا كانت حركتها من المشرق إلى المغرب قسريّة وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سمّي الأولى نزعاً والثانية نشطاً، أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنّها تنزع عن الأبدان غرقاً أي نزعاً شديداً من إغراق النازع في القوس فتنشط إلى عالم الملكوت. وتسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوّتها من المدبّرات، أو حال سلوكها فإنّها تنزع عن الشهوات وتنشط إلى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتّى تصير من المكملات، أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسيّ بإغراق السهام، وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البرّ والبحر فيسبقون إلى حرب العدوّ فيدبرون أمرها، أو صفات خيلهم فإنّها تنزع في أعنّتها نزعاً تغرق فيه الأعنّة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر، وتسبح في جريها فتسبق إلى العدوّ فتدبّر أمر الظفر، أقسم الله بها على قيام الساعة، وإنّما حذف لدلالة ما بعده عليه ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ وهو منصوب به، والمراد بالراجفة الأجرام الساكنة الّتي تشتدّ حركتها حينئذ كالأرض والجبال، لقوله: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾ أو الواقعة الّتي ترجف الأجرام عندها وهي النفخة الأولى ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ التابعة وهي السماء والكواكب تنشقّ وتنتثر، أو النفخة الثانية، والجملة في موقع الحال ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب، والخبر: ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إلى القلوب ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت، من قولهم: رجع فلان في حافرته أي طريقه الّتي جاء فيها فحفرها أي أثّر فيها بمشيه على النسبة كقوله: ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ أئذا كنا عظاماً ناخرة أي بالية أو نخرة وهي أبلغ ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ ذات خسران أو خاسر أصحابها، والمعنى أنّها إن صحّت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ متعلق بمحذوف أي لا يستصعبوها فما هي إلاّ صيحة واحدة يعني النفخة الثانية ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً في بطنها، والساهرة الأرض البيضاء المستوية؛ وقيل: اسم جهنّم[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ : أي تتعرّف وتميّز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الأعمال وما خبث منها «فما له» للإنسان ﴿ مِن قُوَّةٍ ﴾ من منعة في نفسه يمتنع بها ﴿ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ يمنعه[2].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٥٠-٣٧٧. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٠٥.

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أي فأيّ شيء يكذّبك يا محمّد؟ دلالة أو نطقاً ﴿بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل، وقيل: «ما» بمعنى «من» وقيل: الخطاب للإنسان على الالتفات، والمعنى: فما الّذي يحملك على هذا التكذيب؟ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ تحقيق لما سبق، والمعنى: أليس الّذي فعل ذلك من الخلق والردّ بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً؟ ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء[1]؛ وقال: الرجعى مصدر كالبشرى[2].

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ أي بعث ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى ﴿وَحُصِّلَ﴾ جمع محصّلاً في الصحف، أو ميّز ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ من خير أو شرّ، وتخصيصه لأنّه الأصل ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة «لخبير» عالم بما أعلنوا وما أسرّوا فيجازيهم[3].

وفي قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ﴾: استفهام معناه التعجّب ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء أو الإسلام[4].

١ - **لي**: الهمدانيّ، عن عليّ: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم[5].

ين: ابن أبي عمير مثله[6].

٢ - **ما**: المفيد، عن عبد الله بن أبي شيخ إجازة عن محمّد بن أحمد الحكميّ، عن عبد الرحمن بن عبد الله البصريّ، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن محمّد بن إسحاق بن بشّار، عن سعيد بن مينا، عن غير واحد من أصحابه أنّ نفراً من قريش اعترضوا الرسول صلى الله عليه وآله منهم: عتبة بن ربيعة، وأميّة بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن سعيد فقالوا: يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر فإن يكن الّذي نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّك منه، وإن يكن الّذي أنت عليه الحقّ فقد أخذنا بحظّنا منه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣﴾ إلى آخر السورة، ثمّ مشى أبيّ بن خلف بعظم رميم ففتّه في يده ثمّ نفخه وقال: أتزعم أنّ ربّك يحيي هذا بعد ما ترى؟! فأنزل الله تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ إلى آخر السورة[7].

٣ - **فس**: أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه قصة بخت نصّر أنّه لمّا قتل ما قتل من بني إسرائيل خرج

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٣٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٣٤.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٤٤.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٥٤.
(٥) أمالي الصدوق، ص ١٤٩ مجلس ٣٣ ح ٥.
(٦) الزهد ص ١٦٣ باب ١٦ ح ٧.
(٧) أمالي الطوسي، ص ١٩ مجلس ١ ح ٢٢.

إرميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال: أنّى يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع؟ فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ أي أحياه، فلمّا رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصّر ردّ بني أسرائيل إلى الدنيا، وكان عزير لمّا سلّط الله بخت نصّر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي إرميا ميّتاً مائة سنة ثمّ أحياه الله، فأوّل ما أحيا منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر، فأوحى الله تعالى إليه: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً، ثمّ نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال: أو بعض يوم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم يتغيّر ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه، وإلى اللّحم الّذي قد أكلته السباع يتألّف إلى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتّى قام وقام حماره فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

بيان: الغرقئ كزبرج: القشرة الملتزقة ببياض البيض، أو البياض الّذي يؤكل. وقال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ﴾ أي أو هل رأيت كالّذي مر على قرية؟ وهو عزير، عن قتادة وعكرمة والسدّي وهو المرويُّ عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: هو إرميا عن وهب وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل: هو الخضر عن ابن إسحاق، والقرية الّتي مرّ عليها هي بيت المقدس لمّا خربه بخت نصّر؛ وقيل: هي الأرض المقدّسة؛ وقيل: هي القرية الّتي خرج منها الألوف حذر الموت ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أي خالية؛ وقيل: خراب؛ وقيل: ساقطة على أبنيتها وسقوفها كأنّ السقوف سقطت ووقع البنيان عليها ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها؟ وقيل: كيف يحيي الله أهلها بعدما ماتوا؟ ولم يقل ذلك إنكاراً ولا تعجّباً ولا ارتياباً ولكنّه أحبّ أن يريه الله إحياءها مشاهدة ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ أي أحياه ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ في التفسير أنّه سمع نداءاً من السماء: كم لبثت؟ يعني في مبيتك ومنامك؛ وقيل: إنّ القائل نبيّ، وقيل: ملك؛ وقيل: بعض المعمّرين ممّن شاهده عند موته وإحيائه، ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنّ الله تعالى أماته في أوّل النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار، فقال: يوماً، ثمّ التفت فرأى بقيّة من الشمس فقال: أو بعض يوم، ثمّ قال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم تغيّره السنون، وإنّما قال: لم يتسنّه على الواحد لأنّه أراد جنس الطعام والشراب؛ وقيل: أراد به الشراب لأنّه أقرب؛ وقيل: أراد عصيراً وتيناً وعنباً وهذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيّراً وفساداً فوجد العصير حلواً والتين والعنب كما جنيا لم يتغيّر، ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٩٤ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

حِمَارِكَ ﴾ كيف تفرّقت أجزاؤه وتبدّدت عظامه، ثمّ انظر كيف يحييه الله، وإنّما قال ذلك له ليستدلّ بذلك على طول مماته ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ فعلنا ذلك؛ وقيل: معناه: فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً﴾ أي حجّة للناس في البعث ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ كيف نحييها، وبالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردّها إلى أماكنها من الجسد، ونركّب بعضها إلى بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾ أي نلبسها ﴿لَحْمًا﴾ واختلف فيه فقيل: أراد عظام حماره، وقيل: أراد عظامه، قالوا: أوّل ما أحيا الله منه عينه، وهو مثل غرقئ البيض فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرّقة تجتمع إليه وإلى اللّحم الّذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من ههنا ومن ههنا وتلتزم وتلتزق بها حتّى قام وقام حماره ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أي ظهر وعلم ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ أي أيقن ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي لم أقل ما قلت عن شكّ وارتياب؛ ويحتمل أنّه إنّما قال ذلك لأنّه ازداد لمّا عاين وشاهد يقيناً وعلماً، إذ كان قبل ذلك علمه علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة انتهى[١].

أقول: سيأتي تفصيل هذه القصّة وما سيأتي من قصة إبراهيم عليه السلام في كتاب النبوة مع سائر ما يتعلق بهما من الأخبار.

٤ - **فس:** ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ﴾ الآية حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البرّ وسباع البحر ثمّ يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فتعجّب إبراهيم فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ فقال الله له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم صلوات الله عليه الطاووس والديك والحمام والغراب قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطّعهنّ ثمّ اخلط لحماتهنّ وفرّقها على كلّ عشرة جبال ثمّ خذ مناقيرهنّ وادعهنّ يأتينك سعياً، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهنّ على عشرة جبال ثمّ دعاهن فقال: أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت تجتمع ويتألّف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢].

بيان: يظهر من هذا الخبر وغيره من الأخبار أنّ إبراهيم عليه السلام أراد بهذا السؤال أن يظهر للناس جواب شبهة تمسّك بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا: لو أكل إنسان إنساناً وصار غذاءاً له جزءاً من بدنه فالأجزاء المأكولة إمّا أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول، وأيّاً ما كان لا يكون أحدهما بعينه معاد بتمامه، على أنّه لا أولويّة لجعلها جزءاً من

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ١٧٤.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٩٨.

احدهما دون الآخر، ولا سبيل إلى جعلها جزءاً من كلّ منهما، وأيضاً إذا كان الآكل كافراً والمأكول مؤمناً يلزم تنعيم الأجزاء العاصية، أو تعذيب الأجزاء المطيعة.

وأجيب بأنّا نعني بالحشر إعادة الأجزاء الأصليّة الباقية من أوّل العمر إلى آخره لا الحاصلة بالتغذية، فالمعاد من كلّ من الآكل والمأكول الأجزاء الأصليّة الحاصلة في أوّل الفطرة من غير لزوم فساد؛ ثمّ أوردوا على ذلك بأنّه يجوز أن تصير تلك الأجزاء الأصليّة في المأكول الفضليّة في الآكل نطفة وأجزاءاً أصليّة لبدن آخر ويعود المحذور.

وأجيب بأنّه لعلّ الله يحفظها من أن تصير جزءاً لبدن آخر فضلاً عن أن تصير جزءاً أصليّاً، وتلك الأخبار تدل على أنّ ما في الآية الكريمة إشارة إلى هذا الكلام أي أنّه تعالى يحفظ أجزاء المأكول في بدن الآكل، ويعود في الحشر إلى بدن المأكول، كما أخرج تلك الأجزاء المختلطة والأعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميّز بينها، ثمّ قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ قيل: هو مأخوذ من صاره يصوره: إذا أماله، ففي الكلام تقدير أي أملهنّ وضمّهنّ إليك وقطّعهنّ ثمّ اجعل؛ وقال ابن عبّاس وابن جبير والحسن ومجاهد: صرهنّ إليك معناه: قطّعهنّ، يقال: صار الشيء يصوره صوراً: إذا قطعه، وظاهر قوله عليه السلام: فقطّعهنّ أنّه تفسير لقوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ ويحتمل أن يكون بياناً لحاصل المعنى فلا ينافي الأوّل، وأمّا سبب سؤال إبراهيم عليه السلام وسائر ما يتعلّق بهذه القصّة فسيأتي في كتاب النبوّة.

٥ - **ج:** عن هشام بن الحكم أنّه قال الزنديق للصادق عليه السلام: أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرّقت؟ فعضو في بلدة تأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزّقه هوامّها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط! قال: إنّ الذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه، قال: أوضح لي ذلك، قال: إنّ الروح مقيمة في مكانها: روح المحسنين في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً منه خلق، وما تقذف به السباع والهوامّ من أجوافها فما أكلته ومزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللّبن إذا مخض، فيجتمع تراب كلّ قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً الخبر[١].

بيان: فتربو الأرض أي تنمو وتنتفخ يقال: ربي السويق: أي صبّ عليه الماء فانتفخ.

(١) الاحتجاج، ص ٣٥٠.

٦ - **ج**: عن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[1] ما ذنب الغير؟ قال: ويحك هي هي وهي غيرها، فقال: فمثّل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا، قال: نعم، أرأيت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثمَّ ردّها في ملبنها فهي هي وهي غيرها[2].

ايضاح: يحتمل أن يكون المراد أنّه يعود شخصه بعينه وإنّما الاختلاف في الصفات والعوارض غير المشخّصات، أو أنّ المادّة متّحدة وإن اختلفت التشخّصات والعوارض وسيأتي تحقيقه.

٧ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن عليّ بن عاصم، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث قال: كنتُ عند سيّد الجعافرة جعفر بن محمّد عليه السلام لمّا أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له: ما تقول في هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ هب هذه الجلود عصت فعذّبت فما ذنب الغير؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك هي هي وهي غيرها، قال: أعقلني هذا القول، فقال له: أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثمَّ صبّ عليها الماء وجبلها ثمّ ردّها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرها؟ فقال: بلى أمتع الله بك[3].

٨ - **فس**: أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم؛ وقال: أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه فأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللّحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جبرئيل: عد بإذن الله؛ ثمَّ انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله فخرج منه رجل مسودّ الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثبوراه، ثمَّ قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت بإذن الله، فقال: يا محمّد هكذا يحشرون يوم القيامة، والمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى[4].

٩ - **ين**: إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: أتى جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذ بيده فأخرجه إلى البقيع فانتهى إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله، قال: فخرج منه رجل مبيضُّ الوجه يمسح التراب عن وجهه. وساقه مثل ما مرّ[5].

١٠ - **ب**: السنديّ بن محمّد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦. (٢) الاحتجاج، ص ٣٥٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٨١. مجلس ٢٤ ح ١٢٠٤.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٣. (٥) الزهد ص ١٧٢ باب ١٧ ح ١٢.

رسول الله ﷺ لجبرئيل: ياجبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة؟ قال نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً فقال له: اخرج بإذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: وا لهفاه - واللّهف: هو الثبور - ثمّ قال: ادخل فدخل، ثمّ قصد به إلى قبر آخر فقال: اخرج بإذن الله فخرج شابّ ينفض رأسه من التراب وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، ثمّ قال هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمّد[1].

١١ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن محمّد بن إسحاق، عن عليّ بن حجر، عن شريك، عن منصور بن المعتمر، عن ربعيّ بن خراش، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتّى يؤمن بأربعة: حتّى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّي رسول الله بعثني بالحقّ، وحتّى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتّى يؤمن بالقدر[2].

١٢ - **ع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب قال: حدّثني أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثمّ رأى آخر فدعا عليه فمات، حتّى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم دعوتك مجابةٌ فلا تدعو على عبادي فإنّي لو شئت لم أخلقهم، إنّي خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني، وعبداً يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني؛ ثمّ التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البرّ تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثمّ ترجع، فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، وتجيء سباع البرّ فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام ممّا رأى، وقال: يا ربّ أرني كيف تحيي الموتى؟ هذه أمم يأكل بعضها بعضاً، قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي - يعني حتّى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلّها - قال: خذ أربعة من الطير فقطّعهنّ وأخلطهنّ كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع الّتي أكل بعضها بعضاً فخلط ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً، فلمّا دعاهنّ أجبنه وكانت الجبال عشرة، قال: وكانت الطيور: الديك والحمامة والطاووس والغراب[3].

كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز مثله إلى قوله: وكانت الجبال عشرة[4].

بيان: في الكافي: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾[5] قال: كيف تخرج ما تناسل الّذي

---

(١) قرب الإسناد، ص ٥٨ ح ١٨٧. (٢) الخصال ص ١٩٨، باب الأربعة ح ٨.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٠٩ باب ٣٨٥ ح ٣١.
(٤) روضة الكافي، ح ٤٧٣. (٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

أكل بعضها بعضاً؟ فيكون إشارة إلى انعقاد النطفة من أجزاء بدن آخر وتولّد شخص آخر من النطفة كما أشرنا إليه سابقاً.

١٣ - **ص**: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أنّ قال: يا بني إن تك في شكّ من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شكّ من البعث فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك، فإنّك إذا فكرت في هذا علمت أنّ نفسك بيد غيرك، وإنّما النوم بمنزلة الموت، وإنّما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت(١).

١٤ - **سن**: عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: عجبت للمتكبّر الفخور كان أمس نطفة وهو غداً جيفة! والعجب كلّ العجب لمن شكّ في الله وهو يرى الخلق! والعجب كلّ العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كلّ يوم وليلة! والعجب كلّ العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى! والعجب كلّ العجب لعامر دار الفناء ويترك دار البقاء(٢).

١٥ - **سن**: أبان، عن ابن سيّابة، عن أبي النعمان، عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٣).

ما: الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام مثله(٤).

١٦ - **شي**: عن ابن معمّر، عن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ﴾: يقول: يوقنون أنّهم مبعوثون، والظنّ منهم يقين(٥).

١٧ - **شي**: عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يعني يوم القيامة(٦).

١٨ - **شي**: عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء أُبيّ بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففتّه، ثمّ قال: يا محمّد اذا كنّا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون؟ فأنزل الله: ﴿مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾(٧).

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٩٠ باب ١٠ ح ٢٣٩.

(٢) - (٣) المحاسن ص ٢٤٢.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٦٣ مجلس ٣٥ ح ١٣٨٧.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٦٢ في تفسيره لسورة البقرة ح ٤٢.

(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٧٧ في تفسيره لسورة الكهف ح ٨٧.

(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣١٩ في تفسيره لسورة الإسراء ح ٨٩.

١٩ - **م:** قال عليه السلام في قصّة ذبح البقرة: فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب الّذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أريد خلقاً جديداً فضربوه بها[١].

٢٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تنوّقوا في الأكفان فإنّكم تبعثون بها[٢].

٢١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الميّت يبلى جسده؟ قال: نعم حتّى لا يبقى لحم ولا عظم إلاّ طينته الّتي خلق منها، فإنّها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق أوّل مرّة[٣].

توضيح: مستديرة أي بهيئة الاستدارة، أو متبدلة متغيّرة في أحوال مختلفة ككونها رميماً وتراباً وغير ذلك فهي محفوظة في كلّ الأحوال، وهذا يؤيّد ما ذكره المتكلّمون من أنّ تشخص الإنسان إنّما هو بالأجزاء الأصليّة ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه.

٢٢ - في تفسير النعمانيّ فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأمّا احتجاجه على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فإنّ الملحدين أقرّوا بالموت ولم يقروا بالخالق، فأقرّوا بأنّهم لم يكونوا ثمّ كانوا، قال الله تعالى: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ إلى قوله: ﴿بَعِيدٌ﴾ وكقوله عزّ وجلّ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه أنه من تولاّه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير فرد الله تعالى عليهم ما يدلّهم على صفة ابتداء خلقهم وأوّل نشئهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٍ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ إلى قوله: ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٍ شَيۡـًٔا﴾ فأقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من أنفسهم، ثمّ قال مخبراً لهم: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ فهذا مثال أقام الله عزّ وجلّ لهم به الحجّة في إثبات البعث والنشور بعد الموت، وأمّا الرد على الدهريّة الّذين يزعمون أنّ الدهر لم يزل أبداً على حال واحدة وأنّه ما من خالق ولا مدبّر ولا صانع ولا بعث ولا نشور قال تعالى حكايةً لقولهم: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍ﴾[٤] ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ومثل هذا في القرآن كثير، وذلك على من كان في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول هذه المقالة، ومن أظهر له الإيمان وأبطن الكفر والشرك وبقوا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٧٨ ح ١٤٠.

(٢) الكافي، ج ٣ ص ٧٨ باب ٩٣ ح ٦.

(٣) الكافي، ج ٣ ص ١٢٨، باب ١٦٦ ح ٧.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

بعد رسول الله ﷺ وكانوا سبب هلاك الأمّة فرد الله تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾[١] الآية، وقوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ الآية، وما جرى مجرى ذلك في القرآن، وقوله سبحانه في سورة «ق» كما مرّ فهذا كلّه رد على الدهريّة والملاحدة ممّن أنكر البعث والنشور.

فس: وأمّا ما هو رد على الدهريّة وذكر نحواً ممّا سبق[٢].

٢٣ - **فس:** ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فإنّ الظنّ في كتاب الله على وجهين فمنه ظنّ يقين، ومنه ظنّ شكّ، ففي هذا الموضع الظنّ يقين[٣].

٢٤ - **فس:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يؤمنون به[٤].

٢٥ - **فس:** قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ وهو المرخ والعفار يكون في ناحية بلاد العرب فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر، ثمّ أخذوا عوداً فحرّكوه فيه فاستوقدوا منه النار[٥]. قوله: ﴿دَاخِرُونَ﴾ أي مطروحون في النار. قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يعني يوم الحساب والمجازاة. قوله: ﴿يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ يخاصمون[٦].

٢٦ - **فس:** ﴿قٓ﴾ جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج ومأجوج، وهو قسم ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ يعني قريشاً ﴿أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝﴾ قال: نزلت في أُبيّ بن خلف قال لأبي جهل: تعال إليّ لأعجبك من محمّد، ثمّ أخذ عظماً ففتّه ثمّ قال: يزعم محمّد أنّ هذا يحيا فقال الله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ يعني مختلف، ثمّ احتجّ عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً فقال: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَهِيجٍ﴾ أي حسن؛ قوله: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ قال: كلّ حبّ يحصد ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ أي مرتفعات ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ يعني بعضه على بعض ﴿كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ جواب لقولهم: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ فقال الله: كما أنّ الماء إذا أنزلناه من السماء فيخرج النبات كذلك أنتم تخرجون من الأرض[٧].

٢٧ - **فس:** ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ قال: آيات يتبع بعضها بعضاً ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ قال: القبر ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ قال: نشر الأموات، ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ قال: الدابّة، ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ قال: الملائكة ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ أي أعذركم وأنذركم بما أقول، وهو قسم وجوابه ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾[٨].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥.
(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠ و٥٧.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٩.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ١٩٢-١٩٥.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٧.
(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٩.
(٨) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٢.

بيان: قوله: القبر لعلّ المعنى أنّ المراد بها آيات القبر وأهوالها والملائكة السائلون فيها، كما ورد أنّهم يأتون كالريح العاصف، كما أنّ المراد بما بعده أنّه لبيان نشر الأموات، فالناشرات: الملائكة الموكّلون بالنشر، والدابّة المراد بها دابّة الأرض يفرّق بين المؤمن والكافر، ولعلّ المعنى أنّها من الفارقات.

٢٨ - **فس:** ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ قال: نزع الروح ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ قال: الكفّار ينشطون في الدنيا ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ قال: المؤمنون الّذين يسبّحون الله، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ يعني أرواح المؤمنين سبق أرواحهم إلى الجنّة بمثل الدنيا، وأرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧﴾: قال: تنشق الأرض بأهلها، والرادفة: الصيحة، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي خائفة، ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت إذا كنّا عظاماً نخرة؟ أي بالية، ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ قال: قالوا هذا على حد الاستهزاء فقال الله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ قال: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ يقول: أي في خلق جديد، وأمّا قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ الساهرة: الأرض كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض[(١)].

بيان: قال الفيروزآباديّ: سبح كمنع سبحاناً وسبّح تسبيحاً قال: سبحان الله.

٢٩ - **فس:** ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ كما خلقه من نطفة يقدر أن يردّه إلى الدنيا وإلى القيامة ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ قال: يكشف عنها، حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير في قوله: ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قال: ما له قوّة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد سوءاً[(٢)].

٣٠ - **نهج:** قال عليه السلام: بالموت تختم الدنيا، والدنيا تحرز الآخرة، وبالقيامة تزلف الجنّة للمتقين، وتبرز الجحيم للغاوين، وإنّ الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى - إلى قوله -: قد شخصوا من مستقرّ الأجداث وصاروا إلى مصائر الغايات، لكلّ دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها[(٣)].

عد: اعتقادنا في البعث بعد الموت أنّه حقّ.

٣١ - وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب إنّ الرائد لا يكذب أهله، والّذي بعثني

---

(١) تفسير القمي، ج٢ ص ٣٩٦. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١١.

(٣) نهج البلاغة، ص ٣١٢ خطبة رقم ١٥٤.

بالحقّ لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلاّ جنّة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عزّوجلّ كخلق نفس واحدة وبعثها؛ قال الله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾(١).

تذنيب: اعلم أنّ القول بالمعاد الجسمانيّ ممّا اتّفق عليه جميع الملّيّين وهو من ضروريّات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصّة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردّها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسّكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه، بل تمسّكوا تارة بادّعاء البداهة، وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين قال الرازيّ في كتاب نهاية العقول: قد عرفت أنّ من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلفت أقوال أهل العلم في أمر المعاد على وجوه أربعة: أحدها قول من قال: إنّ المعاد ليس إلاّ للنفس، وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة؛ وثانيها: قول من قال: المعاد ليس إلا لهذا البدن، وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم أكثر أهل الإسلام؛ وثالثها: قول من أثبت المعاد للأمرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى؛ ورابعها: قول من نفى المعاد عن الأمرين، ولا أعرف عاقلاً ذهب إليه، بلى كان جالينوس من المتوقّفين في أمر المعاد؛ وغرضنا إثبات المعاد البدنيّ، وللناس فيه قولان: أحدهما أنّ الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثمّ يعيدها، وثانيهما أنّه تعالى يميتهم ويفرّق أجزاءهم، ثمّ إنّه تعالى يجمعها ويردُّ الحياة إليها؛ ثمّ قال: والدليل على جواز الإعادة في الجملة أنّا قد دللنا فيما مضى أنّ الله تعالى قادر على كلّ الممكنات، عالم بكلّ المعلومات من الجزئيّات والكلّيّات، والعلم بهذه الأصول لا يتوقّف على العلم بصحّة المعاد البدنيّ، وإذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحّة المعاد، لكنّا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء صلوات الله عليهم من أوّلهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدنيّ فوجب القطع بوجود هذا المعاد.

وقال العلاّمة رحمه الله في شرح الياقوت: اتّفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة، واعلم أنّ الإعادة تقال بمعنيين: أحدهما جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرّقها وانفصالها، والثاني إيجادها بعد إعدامها، وأمّا الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنّف جوازه أيضاً.

وقال العلاّمة الدوّانيّ في شرحه على العقائد العضديّة: والمعاد - أي الجسمانيّ فإنّه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الّذي يجب الاعتقاد به، ويكفر من أنكره - حقّ بإجماع أهل الملل الثلاثة، وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعدّدة، بحيث لا يقبل

---

(١) اعتقادات الصدوق، ص ٨٥.

التأويل كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: إلى قوله: ﴿بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ قال المفسّرون: نزلت هذه الآية في أبيّ بن خلف خاصم رسول الله ﷺ وأتاه بعظم قد رمّ وبلي ففتّه بيده وقال: يا محمّد أترى الله يحيي هذا بعدما رمّ؟ فقال ﷺ: نعم ويبعثك ويدخلك النار؛ وهذا ممّا يقلع عرق التأويل بالكلّيّة، ولذلك قال الإمام: الإنصاف أنّه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبيّ ﷺ وبين إنكار الحشر الجسمانيّ. قلت: ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لأنّ النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً أبداناً غير متناهية، وأمكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان وباعترافهم؛ يحشر الأجساد ويعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلّمين بل أكثرهم، وبأن تجمع أجزاؤه المتفرّقة كما كانت أوّلاً عند بعضهم، وهم الّذين ينكرون جواز إعادة المعدوم موافقة للفلاسفة، وإذا استحال إعادة المعدوم تعيّن الوجه الثاني وهو أن يكون بجمع الأجزاء المتفرّقة وتأليفها كما كانت أوّلاً.

لا يقال: لو ثبت استحالة إعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضاً لأنّ أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلاً وإن لم يكن له جزء صوريّ لا يكون بدن زيد إلّا بشرط اجتماع خاصّ وشكل معيّن، فإذا تفرّقت أجزاؤه وانتفى الاجتماع والشكل المعيّنان لم يبق بدن زيد، ثمّ إذا أعيد فإمّا أن يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينهما أولاً، وعلى الأوّل يلزم إعادة المعدوم، وعلى الثّاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الأوّل بل مثله، وحينئذ يكون تناسخاً، ومن ثمّ قيل: ما من مذهب إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ.

لأنا نقول: إنّما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلّفاً من الأجزاء الأصليّة للبدن الأوّل، أمّا إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه، وليس ذلك من التناسخ، وإن سمّي ذلك تناسخاً كان مجرّد اصطلاح، فإنّ الّذي دلّ على استحالته تعلّق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقاً من أجزاء بدنه، وأمّا تعلّقه بالبدن المؤلّف من أجزائه الأصليّة بعينها مع تشكّلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الّذي نعنيه بالحشر الجسمانيّ، وكون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود وهو حشر الأشخاص الإنسانيّة بأعيانها، فإنّ زيداً مثلاً شخص واحد محفوظ وحدته الشخصيّة من أوّل عمره إلى آخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤاخذ شرعاً وعرفاً بعد التبدّل بما لزمه قبل، وكما لا يتوهّم أنّ في ذلك تناسخاً لا ينبغي أن يتوهّم في هذه الصورة أيضاً، وإن كان الشكل مخالفاً للشكل الأوّل كما ورد في الحديث أنّه قال: يحشر المتكبّرون كأمثال الذرّ، وإنّ ضرس الكافر مثل أحد، وإنّ أهل الجنّة جرد مرد مكحولون؛ والحاصل أنّ المعاد الجسمانيّ عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف، ومثل هذه التبدّلات والمغايرات الّتي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع والعرف لا تقدح في كون المحشور هو المبدأ فافهم.

واعلم أنّ المعاد الجسمانيّ ممّا يجب الاعتقاد به ويكفر منكره، أمّا المعاد الروحانيّ

أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتألّمها باللّذّات والآلام العقليّة فلا يتعلّق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعاً ولا عقلاً من إثباته ؛ قال الإمام في بعض تصانيفه : أمّا القائلون بالمعاد الروحانيّ والجسمانيّ معاً فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا : دلّ العقل على أنّ سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبّته، وأنّ سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن، لأنّ الإنسان مع استغراقه في تجلّي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى شيء من اللّذّات الجسمانيّة، ومع استغراقه في استيفاء هذه اللّذّات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللّذّات الروحانيّة، وإنّما تعذّر هذا الجمع لكون الأرواح البشريّة ضعيفة في هذا العالم، فإذا فارقت بالموت واستمدّت من عالم القدس والطهارة قويت قادرة على الجمع بين الأمرين، ولا شبهة في أنّ هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات، قلت : سياق هذا الكلام مشعر بأن إثبات الروحاني إنّما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة، وإثباتهما ليس من المسائل الكلاميّة، وهذا كما أنّ الرئيس أبا عليّ مع إنكاره للمعاد الجسمانيّ على ما هو بسطه في كتاب المعاد وبالغ فيه وأقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء : إنّه يجب أن يعلم أنّ المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلاّ من طرق الشريعة وتصديق خبر النبوّة، وهو الّذي للبدن عند البعث، وخيراته وشروره معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم، وقد بسطت الشريعة الحقّة الّتي أتانا بها سيّدنا ومولانا محمّد ﷺ حال السعادة والشقاوة الّتي بحسب البدن، ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهانيّ وقد صدّقه النبوّة، وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس إلى نفس الأمر، وإن كان الأوهام منّا تقصر عن تصوّرهما الآن. وسياق هذا الكلام مشعر بأنّ إثباته للمعاد الروحانيّ ليس من حيث الحكمة، بل هو من حيث الشريعة، فإنّ التمسّك بالدلائل النقليّة ليس من وظائف الفلسفة، فلا يتوهّم أنّ إثباته من المسائل الحكميّة وهو أراد أن يجمع بين الفلسفة والشريعة.

فذلكة: اعلم أنّ خلاصة القول في ذلك هو أنّ للناس في تفرّق الجسم واتّصاله مذاهب : فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسميّة والنوعيّة وبقاء الهيولى عند تفرّق الجسم، والنافون للهيولى والجزء الّذي لا يتجزّأ كالمحقق الطّوسيّ رحمه الله يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرّق، بل ليس الجسم إلاّ الصورة وهي باقية في حال الاتّصال والانفصال، وكذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرق والاتّصال؛ فأمّا على القول الأوّل فلا بدّ في القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم، وأمّا القائلون بالأخيرين فقد ظنّوا أنّهم قد تفصّوا عن ذلك ويمكنهم القول بالحشر الجسمانيّ بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعدوم، وفيه نظر إذ ظاهر أنّه إذا أحرق جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخّص زيد وإن بقيت الصورة والأجزاء، بل لابدّ في عود الشخص بعينه من عود تشخّصه بعد انعدامه كما مرّت الإشارة إليه، نعم ذكر

بعض المتكلّمين أنّ تشخّص الشخص إنّما يقوم بأجزائه الأصليّة المخلوقة من المنيّ، وتلك الأجزاء باقية في مدّة حياة الشخص وبعد موته وتفرّق أجزائه، فلا يعدم التشخّص، وقد مضى ما يومئ إليه من الأخبار، وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخّصة وأُعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقياً بعينه؛ فإذا تمهّد هذا فاعلم أنّ القول بالحشر الجسمانيّ على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم حيث لم يتمّ الدليل عليه بين لا إشكال فيه، وأمّا على القول به فيمكن أن يقال: يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادّة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها لا سيّما إذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت: إنّه فلان إذ مدار اللّذّات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات، وهو باق بعينه ولا تدلّ النصوص إلاّ على إعادة ذلك الشخص بمعنى أنّه يحكم عليه عرفاً أنّه ذلك الشخص كما أنّه يحكم على الماء الواحد إذا أفرغ في إنائين أنّه هو الماء الّذي كان في إناء واحد عرفاً وشرعاً وإن قيل بالهيولى، ولا يبتني الاطلاقات الشرعيّة والعرفيّة واللّغويّة على أمثال تلك الدقائق الحكميّة والفلسفيّة، وقد أومأنا في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الأخبار إلى ما يؤيّد ذلك، كقوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾(٢).

قال شارح المقاصد: اتّفق المحقّقون من الفلاسفة والمليّين على حقيقة المعاد، واختلفوا في كيفيّته فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنّه روحانيّ فقط لأنّ البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهرٌ مجرّدٌ باقٍ لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجرّدات بقطع التعلّقات، وذهب كثير من علماء الإسلام كالغزاليّ والكعبيّ والحليميّ والراغب والقاضي أبو زيد الدبوسيّ إلى القول بالمعاد الروحانيّ والجسمانيّ جميعاً، ذهاباً إلى أنّ النفس جوهر مجرّد يعود إلى البدن، وهذا رأي كثير من الصوفيّة والشيعة والكرّاميّة وبه يقول جمهور النصارى والتناسخيّة؛ قال الإمام الرازيّ: إلاّ أنّ الفرق أنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الآخرة، والتناسخيّة بقدمها وردّها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنّة والنار، وإنّما نبّهنا على هذا الفرق لأنّه جبلت على الطباع العاميّة أنّ هذا المذهب يجب أن يكون كفراً وضلالاً، لكونه ممّا ذهب إليه التناسخيّة والنصارى، ولا يعلمون أنّ التناسخيّة إنّما يكفرون لإنكارهم القيامة والجنّة والنار، والنصارى لقولهم بالتثليث، وأما القول بالنفوس المجرّدة فلا يرفع أصلاً من أُصول الدين، بل ربما يؤيده ويبيّن الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين، كذا في نهاية العقول.

وقد بالغ الإمام الغزاليّ في تحقيق المعاد الروحانيّ وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٦.

إلى الروح حتّى سبق إلى كثير من الأوهام ووقع في ألسنة بعض العوامّ أنّه ينكر حشر الأجساد افتراءاً عليه، كيف وقد صرّح به في مواضع من كتاب الإحياء وغيره وذهب إلى أنّ إنكاره كفر؟ وإنّما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال: إنّه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان؛ نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أنّ معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرّقة لذلك البدن بدناً فيعيد إليه نفسه المجرّدة الباقية بعد خراب البدن، ولا يضرّنا كونه غير البدن الأوّل بحسب الشخص، ولا امتناع إعادة المعدوم بعينه، وما شهد به النصوص من كون أهل الجنّة جرداً مرداً وكون ضرس الكافر مثل جبل أُحد يعضد ذلك، وكذا قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ ولا يبعد أن يكون قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾[1] إشارة إلى هذا.

فإن قيل: فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللّذات والآلام الجسمانيّة غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية. قلنا: العبرة في ذلك بالإدراك، وإنّما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه، وكذا الأجزاء الأصليّة من البدن، ولذا يقال للشخص من الصبا إلى الشيخوخة: إنّه هو بعينه وإن تبدّلت الصور والهيئات بل كثير من الأعضاء والآلات، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب: إنها عقوبة لغير الجاني انتهى.

أقول: الأحوط والأولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسمانيّ، وسائر ما ورد فيها من خصوصيّاته، وعدم الخوض في أمثال ذلك، إذ لم نكلّف بذلك، وربّما أفضى التفكّر فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن معذورين في ذلك، والله الموفّق للحقّ والسداد في المبدأ والمعاد.

٤ - باب أسماء القيامة واليوم الذي تقوم فيه وأنّه لا يعلم وقتها إلا الله

الآيات: الأعراف «٧»: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «١٨٧».

هود ١١: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

الحجر «١٥»: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ «٨٥».

النحل «١٦»: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «٧٧».

لقمان «٣١»: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ «٣٤».

---

(١) سورة يس، الآية: ٨١.

الأحزاب «٣٣»: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ «٦٣».

ص «٣٨»: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ «٢٦».

المؤمن [غافر] «٤٠»: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ «١٥» وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ «٧».

الزخرف «٤٣»: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «٨٥».

النجم «٥٣»: ﴿أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾.

القمر «٥٤»: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ «١».

التغابن «٦٤»: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ «٩».

الملك «٦٧»: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾﴾.

الحاقة «٦٩»: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾.

الجن «٧٢»: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾.

المرسلات «٧٧»: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

النازعات «٧٩»: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ «٣٤» وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾.

البروج «٨٥»: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي الساعة الّتي يموت فيها الخلق؛ أو القيامة، وهو قول أكثر المفسّرين، أو وقت فناء الخلق ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ أي متى وقوعها وكونها؟ وقيل: منتهاها عن ابن عبّاس، وقيل: قيامها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ أي إنّما وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وإنّما لم يخبر سبحانه بوقته ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة وأزجر من المعصية ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها إلاّ هو، ولا يعلم أحد سواه متى تكون قبل كونها؛ وقيل: معناه: لا يأتي بها إلاّ هو ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيه وجوه: **أحدها**: ثقل علمها على أهل السماوات والأرض، لأنّ من خفي عليه علم شيء كان ثقيلاً عليه.

وثانيها: أنّ معناه: عظمت على أهل السماوات والأرض صفتها، لما يكون فيها من انتثار النجوم وتسيير الجبال وغير ذلك.

وثالثها: ثقل وقوعها على أهل السماوات والأرض، لعظمها وشدّتها.

ورابعها: أنّ المراد نفس السماوات والأرض لا تطيق حملها لشدّتها أي لو كانت أحياءاً لثقلت عليها تلك الأحوال ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ أي فجأة، لتكون أعظم وأهول ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي يسألونك عنها كأنّك حفيّ بها أي عالم بها، قد أكثرت المسألة عنها، وأصله من أحفيت في السؤال عن الشيء حتّى علمته. وقيل: تقديره: يسألونك عنها كأنّك حفيّ بهم أي بارٌّ بهم، فرح بسؤالهم؛ وقيل: معناه: كأنك معنيٌّ بالسؤال عنها فسألت عنها حتّى علمتها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ وإنّما أعاد هذا القول لأنّه وصله بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقيل: أراد بالأوّل علم وقت قيامها، وبالثاني علم كيفيّتها وتفصيل ما فيها[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ أي يشهده الخلائق كلّهم من الجنّ والإنس وأهل السماء وأهل الأرض ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ هو أجل قد أعدّه الله لعلمه بأنّ صلاح الخلق في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت، فيه إشارة إلى قربه فإنّ ما يدخل تحت العدّ فانٍ قد نفد[٢].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ أي أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ إلاّ كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الّتي يبتدأ فيه، فإنّه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن، و«أو» للتخيير أو بمعنى بل؛ وقيل: معناه أنّ قيام الساعة وإن تراخى فهو عند الله كالشيء الّذي يقولون فيه: هو كلمح البصر أو أقرب، مبالغة في استقرابه[٣]. وفي قوله: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾: أي يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة، أو يتصايحون بالويل والثبور، أو يتنادى أصحاب الجنّة وأصحاب النار كما حكي في الأعراف ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾ عن الموقف ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عنه إلى النار؛ وقيل: فارّين عنها ﴿مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يعصمكم من عذابه[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾: دنت الساعة الموصوفة بالدنوّ في نحو قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلاّ الله لكنّه لا يكشفها، أو الآن بتأخيرها إلاّ الله، أو ليس لها كاشفة لوقتها إلاّ الله، إذ لا يطّلع عليه سواه، أو ليس لها من غير الله كشف على أنّها مصدر كالعافية[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾: روي أنّ الكفّار سألوا رسول الله ﷺ

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٠٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٢٨ و٣٣٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤١٦.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٥٧.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢١١-٢١٢.

آية فانشقّ القمر؛ وقيل: سينشقّ القمر يوم القيامة، ويؤيّد الأوّل أنّه قرىء: وقد انشقّ القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر(١).

وفي قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾: أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء، والجمع جمع الملائكة والثقلين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس، مستعار من تغابن التجّار(٢).

وفي قوله: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ أي الساعة أو الحالة الّتي تحقّ وقوعها، أو الّتي تحق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها، أو تقع فيها حواقّ الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازيّ، وهي مبتدأ خبرها: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ وأصله: ما هي؟ أي أيّ شيء هي؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها، فوضع الظاهر موضع المضمر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي أيّ شيء أعلمك ما هي؟ أي إنّك لا تعلم كنهها فإنّها أعظم من أن يبلغها دراية أحد، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ بالحالة الّتي تقرع الناس بالإفزاع والأجرام بالانفطار والانتشار، وإنّما وضعت موضع ضمير الحاقّة زيادة في وصف شدّتها(٣).

وفي قوله: ﴿إِنْ أَدْرِي﴾: ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ غاية تطول مدّتها(٤). وفي قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾: الداهية الّتي تطمّ أي تعلو على سائر الدواهي، ﴿الْكُبْرَى﴾ الّتي هي أكبر الطامات وهي القيامة، أو النفخة الثانية، أو الساعة الّتي يساق فيها أهل الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار(٥).

وفي قوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: متى إرساؤها؟ أي إقامتها وإثباتها، أو منتهاها ومستقرّها، من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي إليه وتستقرّ فيه ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ في أيّ شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم؟ أي ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء، فإنّ ذكرها لهم لا يزيدهم إلاّ غيّاً، ووقتها ممّا استأثره الله بعلمه؛ وقيل: «فيم» إنكار لسؤالهم و﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ مستأنف، أي أنت ذكر من ذكرها وعلامة من أشراطها، فإنّ إرساله خاتماً للأنبياء أمارة من أماراتها؛ وقيل: إنّه متّصل بسؤالهم والجواب: ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ أي منتهى علمها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ إنّما بعثت لإنذار من يخاف هولها، وهو لا يناسب تعيين الوقت ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ أي في الدنيا، أو في القبور ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ أي عشيّة يوم أو ضحاه(٦).

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: أقوال: أحدها: أنّ الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، عن ابن عبّاس، وأبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، وروي

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢١١-٢١٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٨٤.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣١٣.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٣٥.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٧٩.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٨٠.

ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ الجمعة تشهد على كلّ عامل بما عمل فيه. وثانيها: أنّ الشاهد يوم النحر، والمشهود يوم عرفة. وثالثها: أنّ الشاهد محمّد صلى الله عليه وآله، والمشهود يوم القيامة، وهو المرويُّ عن الحسن بن عليّ عليه السلام. ورابعها: أنّ الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم الجمعة. وخامسها: أنّ الشاهد الملك، والمشهود يوم القيامة. وقيل: الشاهد الّذين يشهدون على الناس، والمشهود هم الّذين يشهد عليهم. وقيل: الشاهد هذه الأمّة، والمشهود سائر الأمم. وقيل الشاهد أعضاء بني آدم، والمشهود هم[1].

١ - **ل:** عبدوس بن عليّ الجرجانيّ، عن أحمد بن محمّد المعروف بابن الشغال، عن الحارث بن محمّد بن أبي أسامة، عن يحيى بن أبي بكير، عن زهير بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابي لبابة بن عبد المنذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من ملك مقرّب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا برّ ولا بحر إلاّ وهنّ يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة الخبر[2].

٢ - **ل:** محمّد بن أحمد الورّاق، عن عليّ بن محمّد مولى الرشيد، عن دارم بن قبيصة عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلاتين: صلاة الظهر والعصر[3].

٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة، وتقوم القيامة يوم الجمعة الخبر[4].

٤ - **ع:** في خبر يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن يوم الجمعة لم سمّي بها؟ قال: هو يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، ويوم شاهد ومشهود الخبر[5].

٥ - **مع:** أبي، عن سعد، عن الاصفهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم التلاق: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض ويوم التناد: يوم ينادي أهل النار أهل الجنّة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[6]، ويوم التغابن: يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار، ويوم الحسرة: يوم يؤتى بالموت فيذبح[7].

فس: مرسلاً مثله[8].

٦ - **مع:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، ومحمّد بن عليّ بن محبوب، عن

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣١٥.
(٢) الخصال، ص ٣١٥ باب الخمسة ح ٩٧.
(٣) الخصال، ص ٣٩٠ باب السبعة ح ٨٤.
(٤) الخصال، ص ٣٩٤ باب السبعة ح ١٠١.
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ١٨٢ باب ٢٢٢ ح ٣٣.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٧) معاني الأخبار، ص ١٥٦.
(٨) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٨.

اليقطينيّ، عن صفوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ قال: المشهود يوم عرفة، والمجموع له الناس يوم القيامة(١).

٧ - **مع**: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن محمّد بن هاشم، عمّن روى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله الأبرش الكلبيّ عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام : ما قيل لك؟ فقال: قالوا: شاهد: يوم الجمعة، ومشهود: يوم عرفة؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : ليس كما قيل لك، الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة، أما تقرأ القرآن قال الله عزّ وجلّ : ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ ؟(٢).

٨ - **مع**: وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن أبي الجارود، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة؛ والموعود: يوم القيامة(٣).

مع: أبي، عن محمّد العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٤).

٩ - **شي**: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال في قول الله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ فذكر يوم القيامة وهو اليوم الموعود(٥).

١٠ - **كا**: محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام فيما سيأتي تمامه في باب مواعظه عليه السلام حيث قال: اعلم يابن آدم أنّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين، ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور، وذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، وذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلاّ الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيّئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده. الخبر(٦).

١١ - **فس**: قوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ قال: اليوم الموعود: يوم

---

(١) - (٤) معاني الأخبار، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٦٩ في تفسيره لسورة هود ح ٦٥.

(٦) روضة الكافي الموجود مع الأصول ص ٧٠٦ ح ٢٩.

القيامة، والشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم القيامة[١].

١٢ - **يه:** روي أنّ قيام القائم عليه السلام يكون في يوم الجمعة، وتقوم القيامة في يوم الجمعة، يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٢].

١٣ - **ل:** العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمّد بن الحسن الميثميّ، عن مثنّى الحنّاط قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أيّام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة[٣].

١٤ - **ص:** بإسناده عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن الكوفيّ، عن أبي عبد الله الخيّاط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن الصادق عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: متى قيام الساعة؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمي عليه منها، فلمّا أفاق قال: يا روح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل، وله من في السماوات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة[٤].

١٥ - تفسير النعمانيّ بما سيأتي من إسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأمّا ما أنزل الله تعالى في كتابه ممّا تأويله حكاية في نفس تنزيله وشرح معناه فمن ذلك قصّة أهل الكهف، وذلك أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر: نضر بن حارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط، وعامر بن واثلة إلى يثرب وإلى نجران ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل يلقونها على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم علماء اليهود والنصارى: سلوه عن مسائل فإن أجابكم عنها فهو النبيّ المنتظر الّذي أخبرت به التوراة، ثمّ سلوه عن مسألة أخرى فإن ادعى علمها فهو كاذب لأنّه لا يعلم علمها غير الله وهي قيام الساعة، فقدم الثلاثة نفر بالمسائل - وساق الخبر إلى أن قال -: نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف وفيها أجوبة المسائل الثلاثة، ونزل في الأخيرة قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ إلى قوله: ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون.

٥ - باب صفة المحشر

الآيات: البقرة «٢»: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ «٢١٠».

آل عمران «٣»: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ «٣٠» وقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ «١٦١».

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٩.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ص ١٦٠ ح ١٢٤٢.
(٣) الخصال، ص ١٠٨ باب الثلاثة ح ٧٥.
(٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٧١.

الأنعام «٦»: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

إبراهيم «١٤»: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾.

النحل «١٦»: ﴿۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ «١١١».

الكهف «١٨»: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ «٨».

طه «٢٠»: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾.

الأنبياء «٢١»: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ «١٠٤».

الحج «٢٢»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾.

النور «٢٤»: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ «٣٧».

الروم «٣٠»: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

المؤمن [غافر] «٤٠»: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ

ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾.

القمر «٥٤»: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾.

الرحمن «٥٥»: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾﴾.

الواقعة «٥٦»: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾.

القلم «٦٨»: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

الحاقة «٦٩»: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾.

المعارج «٧٠»: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

المزمل «٧٣»: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ «١٤» وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾﴾.

القيامة «٧٥»: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)﴾.

الدهر [الإنسان] «٧٦»: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ «٢٧».

المرسلات «٧٧»: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥)﴾ وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٧)﴾.

النبأ «٧٨»: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠)﴾ وقال تعالى: ﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠)﴾.

النازعات «٧٩»: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦)﴾.

عبس «٨٠»: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)﴾.

التكوير «٨١»: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤)﴾.

الإنفطار «٨٢»: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)﴾.

الانشقاق «٨٤»: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ

ظَهْرِهِۦ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ (١٤) بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا (١٥)﴾.

الزلزلة «٩٩»: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ (٨)﴾.

القارعة «١٠١»: ﴿ٱلْقَارِعَةُ (١) مَا ٱلْقَارِعَةُ (٢) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ (٥)﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾: أي هل ينتظر هؤلاء المكذّبون بآيات الله إلاّ أن يأتيهم أمر الله وما توعّدهم به على معصيته في ستر من السحاب؟ وقيل: قطع من السحاب، وهذا كما يقال: قتل الأمير فلاناً وضربه وأعطاه، وإن لم يتولّ شيئاً من ذلك بنفسه بل فعل بأمره؛ وقيل: معناه: ما ينظرون إلاّ أن يأتيهم جلائل آيات الله غير أنّه ذكر نفسه تفخيماً للآيات، كما يقال: دخل الأمير البلد ويراد بذلك جنده، وإنّما ذكر الغمام ليكون أهول، فإنّ الأهوال تشبه بظلل الغمام؛ وقال الزجّاج: معناه: يأتيهم الله بما وعدهم من الحساب والعذاب كما قال: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ أي يأتيهم الملائكة ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي فرغ من الأمر وهو المحاسبة وإنزال أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ أي إليه تردّ الأمور في سؤاله عنها ومجازاته عليها[1].

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾: اختلف في كيفيّة وجود العمل محضراً فقيل: تجد صحائف الحسنات والسيّئات؛ وقيل: ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب، فأمّا أعمالهم فهي أعراض قد بطلت لا يجوز عليها الإعادة فتستحيل أن ترى محضرة. وفي قوله: ﴿أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾: أي غاية بعيدة أي تودّ أنّها لم تكن فعلتها[2].

وفي قوله تعالى: ﴿يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: معناه أنّه يأتي به حاملاً على ظهره، كما روي في حديث طويل: ألا لا يغلّن أحد بعيراً فيأتي به على ظهره يوم القيامة له رغاء، ألا لا يغلّنّ أحد فرساً فيأتي يوم القيامة به على ظهره له حمحمة فيقول: يا محمّد يا محمّد، فأقول: قد بلغت قد بلّغت قد بلّغت، فلا أملك لك من الله شيئاً. وقال البلخيّ: يجوز أن يكون ما تضمّنه الخبر على وجه المثل كأنّ الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملاً له وله صوت، والأولى أن يكون معناه: ومن يغلل يوافى بما غلّ يوم القيامة، فيكون حمل غلوله على عنقه أمارة يعرف بها وذلك حكم الله في كلّ من وافى يوم القيامة بمعصية لم يتب

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٦٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٧٧.

منها وأراد الله سبحانه أن يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه أهل القيامة بها، ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة، وكذا كلّ من وافى القيامة بطاعة فإنّه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾: قيل: هذا من كلام الله تعالى إمّا عند الموت أو البعث؛ وقيل: من كلام الملائكة يؤدّونه عن الله تعالى إلى الّذين يقبضون أرواحهم ﴿فُرَادَىٰ﴾ أي وحداناً لا مال لهم ولا خول ولا ولد ولا حشم؛ وقيل: واحداً واحداً على حدة؛ وقيل: كلّ واحد منهم منفرد من شريكه في الغي ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي في بطون أمّهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين؛ وقيل: معناه ما روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: يحشرون حفاة عراة غرلاً والغرل: هم الغلف. وروي أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ حين سمعت ذلك: وا سوأتاه! أينظر بعضهم إلى سوأة بعض من الرجال والنساء؟ فقال عليه السلام: لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض. وقال الزجّاج: معناه: كما بدأناكم أوّل مرة أي يكون بعثكم كخلقكم ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ أي ملّكناكم في الدنيا ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ أي خلف ظهوركم في الدنيا ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ﴾ أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنّهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة وهي الأصنام ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ معناه: زعمتم أنّهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم، وهذا عامّ في كلّ من عبد غير الله تعالى أو اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضيره في مخالفة الله تعالى ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي وصلكم وجمعكم، ومن قرأ بالنصب فمعناه: لقد تقطّع الأمر بينكم أو تقطع وصلكم بينكم ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي ضاع وتلاشى، ولا تدرون أين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم تنفعكم عبادتها؛ وقيل: ما تزعمون من عدم البعث والجزاء(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾: أي إنّما يؤخّر مجازاتهم إلى يوم القيامة وهو اليوم الّذي يكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها، لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف؛ وقيل تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين؛ وقيل: يريد دائمي النظر إلى ما يرون لا يطرفون ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أي رافعي رؤوسهم إلى السماء حتّى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدّة رفع الرأس، وذلك من هول يوم القيامة. وقال مورّخ(٣): معناه: ناكسي رؤوسهم بلغة قريش؛ ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا ترجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها، وإنّما هو نظر دائم ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي قلوبهم خالية من كلّ شيء فزعاً وخوفاً؛ وقيل: خالية من كلّ سرور وطمع في الخير لشدّة ما يرون من الأهوال كالهواء الّذي بين السماء والأرض؛ وقيل: زائلة عن مواضعها، قد

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٣٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١١٥.
(٣) في المصدر: مؤرّج.

ارتفعت إلى حلوقهم لا تخرج ولا تعود إلى أماكنها، بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة، المتردّد في الهواء؛ وقيل: خالية عن عقولهم ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ أي دم على إنذارك ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ وهو يوم القيامة أو عذاب الاستئصال في الدنيا؛ وقيل: هو يوم المعاينة عند الموت، والأوّل أظهر. ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ بارتكاب المعاصي ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ أي ردّنا إلى الدنيا واجعل ذلك مدّة قريبة نجب دعوتك فيها ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ أي نتبع رسلك فيما يدعوننا إليه فيقول الله مخاطباً لهم: أو تقول الملائكة بأمره: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم﴾ أي حلفتم من قبل في الدنيا؟ ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ أي ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، أو من الراحة إلى العذاب وفي هذا دلالة على أنّ أهل الآخرة غير مكلّفين، خلافاً لما يقوله النجّار وجماعة لأنّهم لو كانو مكلّفين لما كان لقولهم: أخّرنا إلى أجل قريب وجه، ولكان ينبغي لهم أن يؤمنوا فيتخلّصوا من العقاب إذا كانوا مكلّفين ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ هذا توبيخ لهم وتعنيف أي وسكنتم ديار من كذّب الرسل قبلكم فأهلكهم الله فعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ وبيّنّا لكم الأشباه وأخبرناكم بأحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا؛ وقيل: الأمثال ما ذكر في القرآن ممّا يدل على أنّه تعالى قادر على الاعادة كما أنّه قادر على الانشاء؛ وقيل: هي الأمثال المنبّهة على الطاعة، الزاجرة عن المعصية ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ﴾ أي بالأنبياء قبلك؛ وقيل: عني بهم كفّار قريش الّذين دبّروا في أمر النبيّ ﷺ، ومكروا بالمؤمنين ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي جزاء مكرهم ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ أي أنّ مكرهم وإن بلغ كلّ مبلغ فلا يزيل دين الله ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ أي ما وعدهم به من النصر والظفر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي ممتنع بقدرته من أن ينال باهتضام ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾ قيل فيه قولان: أحدهما أنّ المعنى: تبدّل صورة الأرض وهيئتها عن ابن عبّاس، فقد روي عنه أنّه قال: تبدل آكامها وآجامها وجبالها وأشجارها والأرض على حالتها وتبقى أرضاً بيضاء كالفضّة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة، وتبدّل السماوات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها، وكان ينشد:

فما الناس بالناس الّذين عهدتهم ولا الدار بالدار الّتي كنت أعرف

ويعضده ما رواه أبو هريرة عن النبيّ ﷺ قال: يبدّل الله الأرض غير الأرض والسماوات فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولى: ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان على ظهرها على ظهرها.

والآخر أنّ المعنى: تبدل الأرض وتنشأ أرض غيرها والسماوات كذلك تبدّل بغيرها

وتفنى هذه، عن الجبائيّ وجماعة من المفسّرين، وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام بالإسناد عن زرارة ومحمّد بن مسلم وحمران بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: تبدّل الأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها. حتّى يفرغ من الحساب قال الله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ وهو قول سعيد بن جبير ومحمّد بن كعب.

وروى سهل بن سعيد الساعديّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: تحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقيّ ليس فيها معلم لأحد.

وروي عن ابن مسعود أنّه قال: تبدل الأرض بنار فتصير الأرض كلّها ناراً يوم القيامة، والجنّة من ورائها ترى كواعبها وأكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد. وقال كعب: تصير السماوات جناناً وتصير مكان البحر النار وتبدّل الأرض غيرها.

وروي عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال: أرأيت إذ يقول الله في كتابه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟ فقال: أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه. وقيل: تبدّل الأرض لقوم بأرض الجنّة، ولقوم بأرض النّار. وقال الحسن: يحشرون على الأرض الساهرة وهي أرض غير هذه وهي أرض الآخرة، وفيها تكون جهنّم، وتقدير الكلام: وتبدّل السماوات غير السماوات، إلا أنّه حذف لدلالة الظاهر عليه.

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ﴾ أي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء، وجعل ذلك بروزاً لله تعالى لأنّ حسابهم معه وإن كانت الأشياء كلّها بارزة له ﴿ٱلْوَٰحِدِ﴾ الّذي لا شبيه له ولا نظير ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ المالك الّذي لا يضام يقهر عباده بالموت الزؤام ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني الكفّار ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ أي مجموعين في الأغلال، قربت أيديهم بها إلى أعناقهم؛ وقيل: يقرن بعضهم إلى بعض؛ وقيل: مشدودين في قرن أي حبل من الأصفاد والقيود؛ وقيل: يقرن كلّ كافر مع شيطان كان يضلّه في غلّ من حديد ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ أي قميصهم ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ وهو ما يطلى به الإبل شيء أسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم، ثمّ يرسل النار فيهم ليكون أسرع إليهم وأبلغ في الاشتعال وأشد في العذاب، وقرأ زيد عن يعقوب «من قطر آن» على كلمتين منوّنتين، وهو قراءة أبي هريرة وابن عبّاس وسعيد ابن جبير والكلبيّ وقتادة وعيسى الهمدانيّ والربيع، قال ابن جنّي: القطر: الصفر والنحاس، والآن: الّذي بلغ غاية الحرّ، وجوز الجبائيّ على القراءتين أن يسربلوا بسربالين: أحدهما من القطران، والآخر من القطر الآنيّ ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي تصيب وجوههم النار لا قطران عليها[1].

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾: أي تخاصم الملائكة عن نفسها وتحتجّ بما ليس

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٨٨-٩٦.

فيه حجّة، فيقول: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ويقول أتباعهم: ﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ ويحتمل أن يكون المراد أنّها تحتجّ عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾: معناه: وإنّا مخرّبون الأرض بعد عمارتها، وجاعلون ما عليها مستوياً من الأرض يابساً لا نبات عليه؛ وقيل: بلاقع[(٢)].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾: أي ويسألك منكرو البعث عند ذكر القيامة عن الجبال ما حالها؟ فقل يا محمد: ﴿يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ أي يجعلها ربّي بمنزلة الرمل يرسل عليها الرياح فتذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الأرض منها شيء؛ وقيل: يصيّرها كالهباء؛ وقيل: إنّ رجلاً من ثقيف سأل النبيّ ﷺ: كيف تكون الجبال يوم القيامة مع عظمها؟ فقال: إنّ الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها ﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفتها ﴿قَاعًا﴾ أي أرضاً ملساء؛ وقيل: منكشفة ﴿صَفْصَفًا﴾ أي أرضاً مستوية ليس للجبل فيها أثر؛ وقيل: القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي من الأرض الذي لا نبات فيه، عن ابن عبّاس ومجاهد ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ أي ليس فيها مرتفع ولا منخفض قال الحسن: العوج: ما انخفض من الأرض، والأمت ما ارتفع من الروابي ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ أي يوم القيامة يتبعون صوت داعي الله الّذي ينفخ في الصور ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي لدعاء الداعي، ولا يعدل عن أحد، بل يحشرهم جميعاً؛ وقيل: معناه لا عوج لهم عن دعائه ولا يعدلون عن ندائه، بل يتبعونه سراعاً ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ أي خضعت الأصوات بالسكوت لعظمة الرحمن ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ وهو صوت الأقدام أي لا تسمع من صوت أقدامهم إلاّ صوتاً خفياً كما يسمع من وطء الإبل؛ وقيل: الهمس: إخفاء الكلام؛ وقيل: معناه أنّ الأصوات العالية بالأمر والنهي في الدنيا تنخفض وتذلّ أصحابها فلا تسمع منها إلاّ الهمس.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلاّ شفاعة من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها، من الأنبياء والأولياء والصالحين والصدّيقين والشّهداء ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ والضمير راجع إلى الّذين يتبعون الداعي أي يعلم سبحانه منهم جميع أقوالهم وأفعالهم قبل أن يخلقهم وبعد أن خلقهم وما كان في حياتهم وبعد مماتهم، لا يخفى عليه شيء من أمورهم تقدّم أو تأخّر؛ وقيل: يعلم ما بين أيديهم من أحوال الآخرة وما خلفهم من أحوال الدنيا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ أي لا يحيطون هم بالله علماً، أي بمقدوراته ومعلوماته، أو بكنه عظمته في ذاته وأفعاله ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٠٦. (٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣١١.

خضعت وذلّت حضوع الأسير في يد من قهره، والمراد أرباب الوجوه؛ وقيل: المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ عن ثواب الله ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي شركاً ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ أي شيئاً من الطاعات وهو مؤمن مصدّق بما يجب التصديق به ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ بأن يزاد في سيّئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بأن ينقص من حسناته، والهضم: النقص(١).

وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾: المراد بالطيّ ههنا هو الطيّ المعروف فإنّ الله سبحانه يطوي السماء بقدرته؛ وقيل: إنّ طيّ السماء ذهابها ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ السجلّ: صحيفة فيها الكتب، عن ابن عبّاس وغيره، وقيل: إنّ السجلّ ملك يكتب أعمال العباد، عن أبي عمرو والسدّيّ، وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه، عن عطاء؛ وقيل: هو اسم كاتب كان للنبيّ ﷺ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ أي حفاة عراة غرلاً؛ وقيل: معناه: نهلك كلّ شيء كما كان أوّل مرّة(٢).

وفي قوله تعالى سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾: أي عذابه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ أي زلزلة الأرض يوم القيامة، والمعنى أنّها تقارن قيام الساعة وتكون معها؛ وقيل: إنّ هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وإنّما أضافها إليها لأنّها من أشراطها ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ أي أمر هائل لا يطاق؛ وقيل: إنّ معناه أنّ شدّة يوم القيامة أمر صعب ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ أي الزلزلة أو الساعة ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي تشغل عن ولدها وتنساه. وقيل: تسلو عن ولدها ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ أي تضع الحبالى ما في بطونهنّ وفي هذا دلالة على أنّ الزلزلة في الدُّنيا، قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام؛ ومن قال: المراد به القيامة قال: إنّه تهويل لأمر القيامة وشدائدها، أي لو كان ثمّ مرضعة لذهلت، أو حامل لوضعت ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ﴾ من شدّة الفزع ﴿وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ﴾ من الشراب ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فمن شدّته يصيبهم ما يصيبهم(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: أراد يوم القيامة تتقلّب فيه أحوال القلوب والأبصار وتنتقل من حال إلى حال، فتلفحها النار، ثمّ تنضجها ثمّ تحرقها؛ وقيل: تتقلّب فيه القلوب والأبصار بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك، وتتقلّب الأبصار يمنة ويسرة من أين تؤتى كتبهم، ومن أين يؤخذ بهم، أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال؟ وقيل: تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر، والأبصار بالعمى بعد البصر؛ وقيل: معناه: تنتقل القلوب من الشكّ إلى اليقين والإيمان، والأبصار عمّا كانت تراه غيّاً فتراه رشداً، فمن كان شاكّاً في دنياه أبصر في آخرته، ومن كان عالماً ازداد بصيرة وعلماً(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾: أي يحلف المشركون ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٥٦-٦٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١١٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٢٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٥٤.

واحدة، عن الكلبيّ ومقاتل؛ وقيل: يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدّة الدنيا؛ وقيل: يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة، عن الجبائيّ، ومتى قيل: كيف يحلفون كاذبين مع أنّ معارفهم في الآخرة ضرورية؟ قيل فيه أقوال: أحدها: أنّهم حلفوا على الظنّ ولم يعلموا لبثهم في القبور فكأنهم قالوا: ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا؛ وثانيها: أنّهم استقلّوا الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة فكأنّهم قالوا: ما الدنيا في الآخرة إلاّ ساعة، وثالثها: أنّ ذلك يجوز أن يقع منهم قبل إكمال عقولهم ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ في دار الدنيا أي يكذبون؛ وقيل: يصرفون صرفهم جهلهم عن الحقّ في الدارين، ومن استدلّ بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد أبعد لما بيّنّا أنّه يجوز أن يريدوا أنّهم لم يلبثوا بعد عذاب الله إلاّ ساعة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ أي مكثتم ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ معناه أنّ لبثكم ثابت في كتاب الله أثبته الله فيه وهو قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ وهذا كما يقال: إنّ كلّ ما يكون فهو في اللّوح المحفوظ أي هو مثبت فيه، والمراد: لقد لبثتم في قبوركم إلى يوم البعث؛ وقيل: إنّ الّذين أوتوا العلم والإيمان هم الملائكة؛ وقيل: هم الأنبياء؛ وقيل: المؤمنون؛ وقيل: إنّ هذا على التقديم وتقديره: وقال الّذين أوتوا العلم في كتاب الله وهم الّذين يعلمون كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الّذي كنتم تنكرونه في الدنيا، ولكنّكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا، فلا ينفعكم العلم به الآن، ويدلّ على هذا المعنى قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ فلا يمكنون من الاعتذار، ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يطلب منهم الإعتاب والرجوع إلى الحقّ[١].

وفي قوله سبحانه: ﴿لِيُنذِرَ﴾: أي النبيّ بما أُوحي إليه ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض؛ وقيل: يلتقي فيه الأوّلون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم؛ وقيل: يلتقي الخلق والخالق يعني أنّه يحكم بينهم؛ وقيل: يلتقي المرء وعمله، والكلّ مراد ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ من قبورهم؛ وقيل: يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لأنّه ينكشف له ما يكون مستوراً ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ أي من أعمالهم وأحوالهم «ويقول» الله في ذلك اليوم: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنّه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ وقيل: إنّه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلّفين؛ قال محمّد بن كعب القرظيّ: يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلّها ثمّ يجيب نفسه لأنّه بقي وحده، والأوّل أصحّ لأنّه بيّن أنّه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم، وإنّما خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لأنّه قد ملك العباد بعض الأمور في الدنيا، ولا يملك أحد شيئاً ذلك اليوم.

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٧١-٧٢.

فإن قيل: أليس يملك الأنبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم؟ فالجواب أنّ أحداً لا يستحقّ إطلاق الصفة بالملك إلاّ الله تعالى، لأنّه يملك جميع الأمور من غير تمليك مملّك؛ وقيل: إنّ المراد به يوم القيامة قبل تمليك أهل الجنّة ما يملكهم ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وفي الحديث: إنّ الله تعالى يقول: أنا الملك، أنا الديّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنّة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتّى أقصّه منه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ أي لا ظلم لأحد على أحد، ولا ينقص من ثواب أحد ولا يزاد في عقاب أحد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ﴾ أي الدانية، وهو يوم القيامة لأنّ كلّ ما هو آت دان قريب، وقيل: يوم دنوّ المجازاة ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ وذلك أنّها تزول عن مواضعها من الخوف حتّى تصير إلى الحنجرة ﴿كَٰظِمِينَ﴾ أي مغمومين مكروبين ممتلين غمّاً، قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدّة الخوف ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يريد: ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فيهم فتقبل شفاعته ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحلّ النظر إليه ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ ويعلم ما تضمره الصدور ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ أي يفصل بين الخلائق بالحقّ ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ من الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ لأنّها جماد[1].

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ أي منكر غير معتاد ولا معروف بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاماً، واختلف في الداعي فقيل: هو إسرافيل يدعو النّاس إلى الحشر قائماً على صخرة بيت المقدس؛ وقيل: بل الداعي يدعوهم إلى النار، و«يوم» ظرف ليخرجون، ويجوز أن يكون التقدير: في هذا اليوم يقول الكافرون ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب، وإنّما وصف الأبصار بالخشوع لأنّ ذلّة الذليل وعزّة العزيز تتبيّن في نظره وتظهر في عينه ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ أي من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ والمعنى: أنّهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض، لا جهة لأحد منهم فيقصدها، كما أنّ الجراد لا جهة لها فتكون أبداً متفرقة في كلّ جهة؛ وقيل: إنّما شبّههم بالجراد في كثرتهم، وفي هذه الآية دلالة على أنّ البعث إنّما يكون لهذه البنية لأنّها الكائنة في الأجداث، خلافاً لمن زعم أنّ البعث يكون للأرواح ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ أي مقبلين إلى صوت الداعي؛ وقيل: مسرعين إلى إجابة الداعي؛ وقيل: ناظرين قبل الداعي، قائلين: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أي صعب شديد[2].

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا﴾: أي تخرجوا هاربين من الموت، يقال نفذ الشيء من الشيء: إذا خلص منه، كالسهم ينفذ من الرمية ﴿مِنْ أَقْطَارِ

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٣١-٤٣٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣١١.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي جوانبهما ونواحيهما ﴿فَٱنفُذُوا۟﴾ أي فاخرجوا ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ أي حيث توجّهتم فثمّ ملكي ولا تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت؛ وقيل: لا تنفذون إلاّ بقدرة من الله وقوّة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكاناً آخر سوى السماوات والأرض ويجعل لكم قوّة تخرجون بها إليه؛ وقيل: المعنى: إن استطعتم أنّ تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا أنّه لا يمكنكم ذلك ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ أي لا تعلمون إلاّ بحجّة وبيان؛ وقيل: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ معناه: حيث ما نظرتم شاهدتم حجّة الله وسلطانه الّذي يدل على توحيده ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ هو اللّهب الأخضر المنقطع من النار «ونحاس» هو الصفر المذاب للعذاب؛ وقيل: النحاس: الدخان؛ وقيل: المهل، والمعنى: لا تنفذون ولو جاز أن تنفذوا وقدرتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرقة؛ وقيل: معناه: إنّه يقال لهم ذلك يوم القيامة ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ أي على من أشرك منكما، وقد جاء في الخبر: يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار، ثمّ ينادون: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ وروى مسعدة بن صدقة، عن كليب قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يحدّثنا فقال: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك أنّه يوحي إلى السماء الدنيا: أن اهبطي بمن فيك، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة، ثمّ يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين، فلا يزالون كذلك حتّى يهبط أهل سبع سماوات فيصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة، ثمّ ينادي مناد: يا معشر الجنّ والإنس ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ الآية فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبع أطواق من الملائكة، وقوله: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ أي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ يعني يوم القيامة إذا انصدعت السماء وانفكّ بعضها من بعض ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الأبيض الّذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة، فيكون في الشتاء أحمر وفي الربيع أصفر وفي اشتداد البرد أغبر، سبحانه خالقها والمصرّف لها كيف يشاء، والوردة واحدة الورد فشبّه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك؛ وقيل: أراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف ألوانها ولكنّ الأغلب في ألوانها الحمرة لتصير السماء كالوردة في الاحمرار، ثمّ تجري كالدهان، وهو جمع الدهن عند انقضاء الأمر وتناهي المدّة، قال الحسن: هي كالدهان الّتي تصب بعضها بألوان مختلفة؛ قال الفرّاء: شبّه تلون السماء بتلوّن الوردة من الخيل، وشبّه الوردة في اختلافه[1] بالدهن واختلاف ألوانه؛ وقيل: الدهان: الأديم الأحمر؛ وقيل: هو عكر الزيت يتلوّن ألواناً «فيومئذ» يعني يوم القيامة ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ أي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من

---

(١) في المصدر: في اختلاف ألوانها.

الذهول الّذي تحار له العقول، وإن وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ وقيل: المعنى: لا يسألان سؤال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لأنّ الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد، وإنّما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة؛ وقيل: إنّ أهل الجنّة حسان الوجوه وأهل النار سود الوجوه فلا يسألون من أيّ الحزبين هم ولكن يسألون سؤال تقريع.

وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: فيومئذ لا يسأل منكم عن ذنبه إنس ولا جانّ والمعنى أنّ من اعتقد الحقّ ثمّ أذنب ولم يتب في الدنيا عذّب عليه في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون؛ وقيل: بأمارات الخزي، ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم بالغلّ، ثمّ يسحبون إلى النار ويقذفون فيها[١].

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: أي إذا قامت القيامة، سمّيت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدّة، أو لشدّة وقعتها ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي ليس لمجيئها وظهورها كذب؛ وقيل: أي ليس لوقعتها قضيّة كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي تخفض ناساً وترفع آخرين؛ وقيل: تخفض أقواماً إلى النار وترفع أقواماً إلى الجنّة ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ أي حركت حركة شديدة، وزلزلت زلزالاً شديداً؛ وقيل: معناه: رجّت بما فيها كما يرجّ الغربال بما فيه، فتخرج من في بطنها من الموتى ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ أي فتّت فتّاً؛ وقيل: أي كسرت كسراً، وقيل: قلعت من أصلها؛ وقيل: سيّرت من وجه الأرض تسييراً، وقيل: بسطت بسطاً كالرمل والتراب؛ وقيل: جعلت كثيباً مهيلاً بعد أن كانت شامخة طويلة ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ أي غباراً متفرقاً كالّذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوّة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني اليمين وهم الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم؛ وقيل: الّذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنّة؛ وقيل: هم أصحاب اليمن والبركة ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي أيّ شيء هم؟ كما يقال: هم ما هم! ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ هم الّذين يعطون كتبهم بشمالهم، أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار؛ وقيل: هم المشائم على أنفسهم ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أي والسابقون إلى اتّباع الأنبياء الّذين صاروا أئمّة الهدى هم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله؛ وقيل: السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته، فالسابقون الثاني خبر الأوّل؛ ويحتمل أن يكون تأكيداً للأوّل، والخبر: ﴿أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: وهي النفخة الأولى وقيل: الثانية ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي رفعت من أماكنها ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ أي كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتّى

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٤٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٥٧.

يستوي ما عليها من شيء مثل الأديم الممدود؛ وقيل: ضرب بعضها ببعض حتّى تفتّتت الجبال، ونسفتها الرياح، وبقيت الأرض شيئاً واحداً لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية، وإنّما قال: «دكتا» لأنّه جعل الأرض جملة واحدة، والجبال جملة واحدة ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ أي قامت القيامة ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ أي انفرج بعضها من بعض ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي شديدة الضعف بانتقاض أبنيتها؛ وقيل: هو أنّ السماء تنشقّ بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهن والضعف ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ أي على أطرافها ونواحيها، والملك اسم يقع على الواحد والجمع، والسماء مكان الملائكة فإذا وهت صارت في نواحيها؛ وقيل: إنّ الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في أهل النار وأهل الجنّة ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ يعني فوق الخلائق، يومئذ ثمانية من الملائكة.

وروي عن النبيّ ﷺ: أنّهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة أُخرى فيكونون ثمانية، وقيل: ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلاّ الله تعالى عن ابن عبّاس ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلّفين ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أي نفس خافية أو فعلة خافية؛ وقيل: الخافية مصدر أي خافية أحد، وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة أنّ الخلق يعرضون ثلاث عرضات: ثنتان فيهما معاذير وجدال، والثالثة تطير الصحف من الأيدي، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله، وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه، ولكن ليظهر ذلك لخلقه ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ﴾ لأهل القيامة: ﴿هَآؤُمُ﴾ أي تعالوا ﴿ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ إنّما يقوله سروراً بهم لعلمه بأنّه ليس فيه إلاّ الطاعات فلا يستحيي أن ينظر فيه غيره ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾ أي علمت وأيقنت في الدنيا ﴿أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ والهاء لنظم رؤوس الآي وهي هاء الاستراحة، والمعنى: أنّي كنت مستيقناً في دار الدنيا بأنّي ألقى حسابي يوم القيامة ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي حالة من العيش ذات رضى بمعنى مرضيّة ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي رفيعة القدر والمكان، ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أي ثمارها قريبة ممّن يتناولها، قال البراء بن عازب: يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم.

وروي عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنّة أحد إلاّ بجواز بسم الله الرحمن الرّحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية. وقيل: معناه: لا يردّ أيديهم عن ثمرها بعد ولا شوك، يقال لهم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ أي قدّمتم من أعمالكم الصالحة ﴿فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ أي الماضية في الدنيا، ويعني بقوله: ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾ أنّه ليس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيه إلى إخراج فضل بغائط أو بول ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ﴾ أي صحيفة أعماله ﴿بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ لما يرى فيه من قبائح أعماله ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ أي ولم أدر أيّ شيء حسابي ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ الهاء في ليتها كناية عن الحال الّتي هم فيها؛ وقيل: كناية عن الموتة الأولى، والقاضية: القاطعة للحياة أي ليت الموتة الأولى لم نحي بعدها، أو تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت ﴿مَآ أَغْنَىٰ

عَنِّي مَالِيَهْ﴾ أي ما دفع عنّي مالي من عذاب الله شيئاً ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ أي ضلّ عنّي ما كنت أعتقده حجّة، أو هلك عنّي تسلّطي وأمري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلّطاً عليه.

ثمّ أخبر سبحانه أنّه يقول للملائكة: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ أي أوثقوه بالغلّ، وهو أن تشدّ إحدى يديه أو رجليه إلى عنقه بجامعة ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي ثمّ أدخلوه النّار العظيمة وألزموه إيّاها ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾ أي طولها ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي اجعلوه فيها لأنّه يؤخذ عنقه فيها ثمّ يجر بها؛ قال الضحّاك: إنّما تدخل في فيه وتخرج من دبره، فعلى هذا يكون المعنى: ثمّ اسلكوا السلسلة فيه فقلّب، وقال نوف البكاليّ: كلّ ذراع سبعون باعاً، الباع: أبعد ممّا بينك وبين مكّة - وكان في رحبة الكوفة - وقال الحسن: الله أعلم بأيّ ذراع هو؛ وقال سويد بن نجيح: إنّ جميع أهل النار كانوا في تلك السلسلة ولو أنّ حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرّها ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ أي لم يكن يوحّد الله ولا يصدّق به ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي كان يمنع الزكاة والحقوق الواجبة ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ أي صديق ينفعه ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ وهو صديد أهل النار وما يجري منهم؛ وقيل: إن أهل النار طبقات فمنهم من طعامه غسلين، ومنهم من طعامه الزقّوم، ومنهم من طعامه الضريع لأنّه قال في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ وقيل: يجوز أن يكون الضريع هو الغسلين ﴿لَا يَأْكُلُهُ﴾ أي هذا الغسلين ﴿إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ وهم الجائرون عن طريق الحقّ عامدين، والفرق بين الخاطئ والمخطئ أنّ المخطئ قد يكون من غير تعمّد، والخاطئ: المذنب المتعمّد الجائر عن الصراط المستقيم(١).

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾: أي كدرديّ الزيت، وقيل: كعكر القطران؛ وقيل: مثل الفضة إذا أذيبت؛ وقيل: مثل الصفر المذاب ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي كالصوف المصبوغ؛ وقيل: كالصوف المنفوش؛ وقيل: كالصوف الأحمر، بمعنى أنّها تلين بعد الشدّة وتتفرّق بعد الاجتماع؛ وقال الحسن: إنّها أوّلاً تصير كثيباً مهيلاً، ثمّ تصير عهناً منفوشاً، ثمّ هباءاً منثوراً ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ لشغل كلّ إنسان بنفسه عن غيره؛ وقيل: لا يسأله أن يتحمل من أوزاره ليأسه من ذلك في الآخرة، وقيل: معناه أنّه لا يحتاج إلى سؤاله لأنّه يكون لكلّ علامة يعرف بها، فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون، وعلامة المؤمنين نضارة اللّون وبياض الوجوه ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي تعرف الكفّار بعضهم بعضاً ساعة، ثمّ لا يتعارفون ويفرّ بعضهم من بعض؛ وقيل: يعرفهم المؤمنون فيشمتون بهم ويسرّون بعذابهم؛ وقيل: يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم؛ وقيل: إنّ الضمير يعود إلى الملائكة أي يعرفهم الملائكة، ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقاً إلى الجنّة وفريقاً إلى النار ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ﴾ أي يتمنّى العاصي ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ أي يتمنّى سلامته من العذاب

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٠٨-١١١.

النازل به بإسلام كلّ كريم عليه من أولاده الّذين هم أعزّ الناس عليه ﴿وَصَاحِبَتِهِۦ﴾ أي زوجته الّتي كانت سكناً له، وربما آثرها على أبويه ﴿وَأَخِيهِ﴾ الذي كان ناصراً له ومعيناً ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ أي وعشيرته ﴿ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ في الشدائد وتضمه، ويأوي إليها في النسب ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي بجميع الخلائق ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ذلك الفداء ﴿كَلَّآ﴾ لا ينجيه ذلك ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ يعني أنّ نار جهنّم لظى أو القصّة لظى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ وسمّيت لظى لأنّها تتلظّى أي تشتعل وتتلهّب على أهلها؛ وقيل: لظى اسم من أسماء جهنّم، وقيل: هي الدركة الثانية منها، وهي ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ تنزع الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلداً إلاّ أحرقته وقيل: تنزع الجلد وأمّ الرأس؛ وقيل: تنزع الجلد واللّحم عن العظم؛ وقال الكلبيّ: يعني تأكل الدماغ كلّه ثمّ يعود كما كان؛ وقال أبو صالح: الشوى: لحم الساق؛ وقال سعيد بن جبير: العصب والعقب؛ وقال أبوالعالية: محاسن الوجه ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني النار تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولّى عن طاعة الله وطاعة رسوله أي لا يفوتها كافر، فكأنّها تدعوه فيجيئها كرهاً؛ وقيل: إنّ الله تعالى ينطق النار حتّى تدعوهم إليها؛ وقيل: معناه: تدعو زبانية النار؛ وقيل: تدعو أي تعذّب، رواه المبرّد عن الخليل قال: يقال: دعاك الله أي عذّبك[١].

وفي قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: أي كأنهم يسعون فيسرعون إلى علم نصب لهم؛ وقيل: كأنّهم إلى أوثانهم يسعون للتقرّب إليها ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي تغشاهم[٢].

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾: أي تتحرّك باضطراب شديد ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أي رملاً سائلاً متناثراً عن ابن عبّاس، وقيل: المهيل: الّذي إذا وطأته القدم زلّ من تحتها، وإذا أخذت أسفله انهار أعلاه، والمعنى أنّ الجبال تنقلع من أصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل. وفي قوله: ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾: هو جمع أشيب، وهذا وصف لذلك اليوم وشدّته، كما يقال: هذا أمر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي: إذا كان عظيماً شديداً، والمعنى: بأيّ شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم؟ وكيف تدفعون عنكم ذلك؟ ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ الهاء يعود إلى اليوم، والمعنى: أنّ السماء تنفطر وتنشقّ في ذلك اليوم من هوله؛ وقيل: بسبب ذلك اليوم وهوله وشدّته ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ أي كائناً لا خلف فيه ولا تبديل[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدّة الفزع؛ وقيل: إذا فزع وتحيّر لما يرى من أهوال القيامة وأحوالها ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ أي ذهب نوره وضوؤه ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ أي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها حتّى يراهما كلّ أحد بغير نور وضياء؛ وقيل في طلوعهما من

(١) - (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٢٠-١٢٩. (٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٦٦.

المغرب كالبعيرين القرينين ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ المكذّب بالقيامة ﴿يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ أين الفرار، ويجوز أن يكون معناه: أين موضع الفرار ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون إليه، والوزر: ما يتحصّن به من جبل أو غيره ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ أي المنتهى أي ينتهي الخلق يومئذ إلى حكمه وأمره، فلا حكم ولا أمر لأحد غيره؛ وقيل: المستقرّ: المكان الّذي يستقرّ فيه المؤمن والكافر، وذلك إلى الله لا إلى العباد؛ وقيل المستقرّ: المصير والمرجع ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ أي يخبر الإنسان يوم القيامة بأوّل عمله وآخره فيجازى به؛ وقيل: معناه: بما قدّم من العمل في حياته، وما سنّه فعُمل به بعد موته من خير أو شرّ؛ وقيل: بما قدّم من المعاصي وأخّر من الطاعات؛ وقيل: بما أخذ وترك؛ وقيل: بما قدّم من طاعة الله وأخر من حقّ الله وضيّعه، وقيل: بما قدّم من ماله لنفسه، وما خلّفه لورثته بعده ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ أي أنَّ جوارحه تشهد عليه بما عمل؛ قال القتيبيّ: أقام جوارحه مقام نفسه ولذلك أنّث؛ وقيل: معناه أنّ الإنسان بصير بنفسه وعمله؛ وروى العيّاشيّ بإسناده عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلك؟ والله سبحانه يقول: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية. ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك؛ وقيل: معناه: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب؛ قال الزجّاج: معناه: ولو أدلى بكلّ حجّة عنده، وجاء في التفسير: المعاذير: الستور، واحدها معذار؛ وقال المبرّد: هي لغة طائيّة، والمعنى على هذا القول: وإن أسبل الستور ليخفي ما يعمل، فإنّ نفسه شاهد عليه[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾: أي يؤثرون اللّذّات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ﴾ أي ويتركون أمامهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ أي عسيراً شديداً، والمعنى: أنّهم لا يؤمنون به ولا يعملون له؛ وقيل: معنى ﴿وَرَآءَهُمْ﴾: خلف ظهورهم[2].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾: أي محيت آثارها وأذهب نورها ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ أي شقّت وصدعت فصار فيها فروج ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أي قلعت من مكانها؛ وقيل: أي أذهبت بسرعة حتّى لا يبقى لها أثر في الأرض ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ أي جمعت لوقتها، وهو يوم القيامة لتشهد على الأمم، وهو قوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ أي أخّرت وضرب لهم الأجل لجمعهم تعجّب العباد من ذلك اليوم، وقيل: ﴿أُقِّتَتْ﴾ معناه: عرفت وقت الحساب والجزاء لأنّهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة؟ وقيل: عرفت ثوابها في ذلك اليوم؛ وقال الصادق عليه السلام: ﴿أُقِّتَتْ﴾ أي بعثت في أوقات مختلفة، ثمّ بيّن سبحانه ذلك اليوم فقال: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق، ثمّ عظّم ذلك اليوم فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٩٤. (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٢٦.

﴿يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ثمّ أخبر سبحانه عن حال من كذب به، فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾: فيه قولان: أحدهما أنّهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنّهم لم ينطقوا، والثاني أنّ في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلّمون، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلّمون. وعن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة فقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[2].

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾؟ قال: إنّها مواقف، فأمّا موقف منها فتكلّموا واختصموا، ثمّ ختم على أفواههم فتكلّمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون.
وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾: أي لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ أي جماعة جماعة إلى أن تتكاملوا في القيامة؛ وقيل: زمراً زمراً من كلّ مكان للحساب، وكلّ فريق يأتي مع شكله؛ وقيل: إنّ كلّ أُمّة تأتي مع نبيّها ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ أي شقّت لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي ذات أبواب؛ وقيل: صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ أي أزيلت عن أماكنها وذهب بها ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي كالسراب يظنّ أنّها جبال وليست إيّاها. وفي الحديث عن البراء بن عازب قال: كان معاذ بن جبل جالساً قريباً من رسول الله ﷺ في منزل أبي أيّوب الأنصاريّ فقال معاذ: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ الآيات؟ فقال: يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثمّ أرسل عينيه ثمّ قال: تحشر عشرة أصناف من أُمّتي أشتاتاً قد ميّزهم الله تعالى من المسلمين وبدّل صورهم، فبعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكّسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثمّ يسحبون عليها، وبعضهم عميٌ يتردّدون، وبعضهم بكمٌ لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذّرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم؛ فأمّا الّذين على صورة القردة فالقتّات من الناس، وأمّا الّذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأمّا المنكّسون على رؤوسهم فآكلة الربا، والعمي: الجائرون في الحكم، والصمّ البكم: المعجبون بأعمالهم، والّذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء والقضاة الّذين خالفت أعمالهم أقوالهم، والمقطّعة أيديهم وأرجلهم الّذين يؤذون الجيران، والمصلّبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، والذين هم أشدّ نتناً من الجيف فالّذين يتمتّعون بالشهوات واللّذّات ويمنعون حقّ الله في أموالهم، والّذين يلبسون الجباب فأهل التجبّر والخيلاء[3].

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٢٩. (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٣٥.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٤٢.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾: أي لا يملكون أن يسألوا إلاّ فيما أذن لهم فيه، قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلّموا الربّ إلاّ بإذنه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ اختلف في الروح فقيل: خلق الله على صورة بني آدم وليسوا بناس ولا بملائكة يقومون صفّاً والملائكة صفّاً؛ وقيل: ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفّاً، وقامت الملائكة كلّهم صفّاً واحداً فيكون عظم خلقه مثل صفّهم عن ابن عبّاس؛ وقيل: إنّها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عبّاس أيضاً؛ وقيل: إنه جبرئيل عليه السلام؛ وقال وهب: إنّ جبرئيل واقف بين يدي الله عزّ وجلّ ترعد فرائصه، يخلق الله عزّ وجلّ من كلّ رعدة منه مائة ألف ملك، فالملائكة صفوف بين يدي الله عزّ وجلّ منكّسو رؤوسهم؛ فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا الله ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي لا إله إلاّ الله، وعن الصادق عليه السلام أنّه ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل؛ وقيل: إنّ الروح بنو آدم.

وقوله: صفّاً: معناه مصطفّين ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ وهم المؤمنون والملائكة ﴿وَقَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ أي شهد بالتوحيد وقال: لا إله إلاّ الله؛ وقيل: إنّ الكلام ههنا الشفاعة ﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الّذي لا شكّ فيه يعني القيامة ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ أي مرجعاً بالطاعة ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي ينتظر جزاء ما قدّمه من طاعة ومعصية؛ وقيل: معناه: إنّ كلّ أحد ينظر إلى عمله في ذلك اليوم من خير وشرّ مثبتاً عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ﴾ في ذلك اليوم ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ أي يتمنّى أن لو كان تراباً لا يعود ولا يحاسب ليتخلّص من عقاب ذلك اليوم؛ وقال عبد الله بن عمر: إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدّ الأديم وحشر الدوابّ والبهائم والوحوش ثمّ يجعل القصاص بين الدوابّ حتّى يقتصّ للشاة الجمّاء من الشاة القرناء الّتي نطحتها؛ وقال مجاهد: يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة؛ وقال مقاتل: إنّ الله يجمع الوحوش والهوامّ والطير وكلّ شيء غير الثقلين فيقول: من ربّكم؟ فيقولون: الرحمن الرحيم، فيقول لهم الربّ بعدما يقضي بينهم حتّى يقتصّ للجمّاء من القرناء: إنّا خلقناكم وسخّرناكم لبني آدم، وكنتم مطيعين أيّام حياتكم فارجعوا إلى الّذي كنتم، كونوا تراباً؛ فتكون تراباً؛ فإذا التفت الكافر إلى شيء صار تراباً يتمنّى فيقول: يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير، رزقي كرزقه وكنت اليوم أي في الآخرة تراباً؛ وقيل: إنّ المراد بالكافر هنا إبليس عاب آدم بأن خلق من تراب وافتخر بالنار فيوم القيامة إذا رأى كرامة آدم وولده المؤمنين قال: يا ليتني كنت تراباً[1].

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٤٧.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾: هي القيامة لأنها تطمّ على كلّ داهية هائلة أي تعلو وتغلب، وقال الحسن: هي النفخة الثانية؛ وقيل: هي الغاشية الغليظة المجلّلة الّتي تدفق الشيء بالغلظ؛ وقيل: إنّ ذلك حين يساق أهل الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾ أي تجيء الطامّة في يوم يتذكّر الإنسان ما عمله من خير أو شرّ ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أي أظهرت النار ﴿لِمَن يَرَى﴾ فيراها الخلق مكشوفاً عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة[1].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾: يعني صيحة القيامة عن ابن عبّاس، سمّيت بذلك لأنّها تصخّ الآذان أي تبالغ في إسماعها حتّى تكاد تصمّها؛ وقيل: لأنّها يصخّ لها الخلق أي يستمع ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ ۝٣٥﴾ أي زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ أي لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه، وإن كان في الدنيا يعتني بشأنهم؛ وقيل: يفرّ منهم حذراً من مطالبتهم إيّاه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم؛ وقيل: لعلمه بأنّهم لا يشفعون له ولا يغنون عنه شيئاً، ويجوز أن يكون مؤمناً وأقرباؤه من أهل النار فيعاديهم ولا يلتفت إليهم؛ أو يفرّ منهم لئلاّ يرى ما نزل بهم من الهوان ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي لكلّ إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ أي مشرقة مضيئة ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ من سرورها وفرحها بما أعدّ لها من الثواب؛ وأراد بالوجوه أصحابها ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أي سواد وكآبة للهمّ ﴿تَرْهَقُهَا﴾ أي تعلوها وتغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ أي سواد وكسوف عند معاينة النار؛ وقيل: الغبرة: ما انحطّت من السماء إلى الأرض، والقترة: ما ارتفعت من الأرض إلى السماء[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: أي إذا ذهب ضوؤها فأظلمت واضمحلّت؛ وقيل: ألقيت ورمي بها؛ وقيل: جمع ضوؤها ولفّت كما تلفّ العمامة، والمعنى أنّ الشمس تكوّر بأن تجمع نورها حتّى تصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويحدث الله تعالى للعباد ضياءاً غيرها ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ أي تساقطت وتناثرت، يقال: انكدر الطائر من الهواء: إذا انقضّ؛ وقيل: تغيّرت من الكدورة، والأوّل أولى لقوله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ إلاّ أن يقال: يذهب ضوؤها ثمّ تتناثر ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ عن وجه الأرض فصارت هباءاً منبثّاً وسراباً ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ وهي النوق الحوامل أتت عليها عشرة أشهر، وبعد الوضع تسمّى عشاراً أيضاً وهي أنفس مال عند العرب ﴿عُطِّلَتْ﴾ أي تركت هملاً بلا راع؛ وقيل: العشار: السحاب يعطّل فلا يمطر ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي جمعت حتّى يقتصّ بعضها من بعض فيقتصّ للجمّاء من القرناء ويحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقّه من الأعواض على الآلام الّتي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض، فإذا وصل إليها ما استحقّته من الأعواض فمن قال: إنّ العوض دائم قال: تبقى منعّمة إلى الأبد، ومن قال باستحقاقها العوض منقطعاً فقال

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٦١.

(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٧٠.

بعضهم: يديمه الله لها تفضّلاً لئلاّ يدخل على المعوّض غم بانقطاعه، وقال بعضهم: إذا فعل الله بها ما استحقّته من الأعواض جعلها تراباً ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتّى امتلأت؛ وقيل: إنّ المعنى: فجّر بعضها في بعض فصارت البحور كلّها بحراً واحداً ويرتفع البرزخ؛ وقيل: أي أوقدت فصارت ناراً تضطرم عن ابن عبّاس؛ وقيل: يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة؛ وقيل: ملئت من القيح والصديد الّذي يسيل من أبدان أهل النار في النار وأراد بحار جهنّم لأنّ بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائيّ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي قرن كلّ واحد منها إلى شكله وضمّ إليها من أهل النار وأهل الجنّة، وقيل: أي ردّت الأرواح إلى الاجساد؛ وقيل: يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان، وقيل: أي قرنت نفوس الصالحين بالحور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ يعني الجارية المدفونة حيّاً، وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولد بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ أي يقال لها: بأيّ ذنب قتلت؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنّها تقول: قتلت بغير ذنب؛ وقيل: إنّ معنى سئلت: طولب قاتلها بالحجّة في قتلها، فكأنّه قيل: سئل قاتلها بأيّ ذنب قتلت هذه؟ ونظير قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ أي مسؤولاً عنه. ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يعني صحف الأعمال الّتي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها من خير وشرّ تنشر ليقرأها أصحابها، ولتظهر الأعمال فيجازوا بحسبها ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي أزيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثمّ يطويها الله؛ وقيل: معناه: قلعت كما يقلع السقف؛ وقيل: كشفت عمّن فيها، ومعنى الكشط: رفعك شيئاً عن شيء قد غطّاه كما يكشط الجلد عن السنام ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت وأضرمت حتّى ازدادت شدّة على شدّة، وقيل: سعرها غضب الله وخطايا بني آدم ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي قربت من أهلها للدخول؛ وقيل: قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سروراً ويزداد أهل النار حسرة ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء الّتي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كلّ نفس ما وجدت حاضراً من عمله، كما قالوا: أحمدته: وجدته محموداً؛ وقيل: علمت ما أحضرته من خير وشرّ، وإحضار الأعمال مجاز لأنّها لا تبقى، والمعنى: أنّه لا يشذّ عنها شيء فكأنّ كلّها حاضرة؛ وقيل: إنّ المراد صحائف الاعمال[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: أي انشقّت وتقطّعت ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ أي تساقطت وتهافتت، قال ابن عبّاس: سقطت سوداً لا ضوء لها ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أي فتح بعضها في بعض: عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحراً واحداً وقيل: معناه: ذهب ماؤها ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أي قلب ترابها وبعثت الموتى الّتي فيها؛ وقيل: معناه: بحثت

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٧٦.

عن الموتى فأخرجوا منها ؛ يريد عند البعث ، عن ابن عبّاس ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ عن ابن مسعود قال : ما قدّمت من خير أو شرّ وما أخّرت من سنّة حسنة استنّ بها بعده فله أجر من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، أو سنّة سيّئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء . ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ أي أيّ شيء غرّك بخالقك وخدعك وسوّل لك الباطل حتّى عصيته وخالفته؟ وروي أنّ النبيّ ﷺ لمّا تلا هذه الآية قال : غرّه جهله ؛ وقيل للفضيل بن عيّاض : لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال : ما غرّك بربك الكريم ماذا كنت تقول؟ قال : أقول : غرّني ستورك المرخاة ؛ وقال يحيى بن معاذ : لو أقامني الله بين يديه فقال : ما غرّك بي؟ قلت : غرّني بك برّك بي سالفاً وآنفاً وعن بعضهم قال : غرّني حلمك ، وعن أبي بكر الورّاق : غرّني كرم الكريم . وإنّما قال سبحانه : ﴿ٱلْكَرِيمِ﴾ دون سائر أسمائه وصفاته لأنّه كان لقّنه الإجابة حتّى يقول : غرّني كرم الكريم ؛ وقال عبد الله بن مسعود : ما منكم من أحد إلاّ سيخلو الله به يوم القيامة فيقول : يابن آدم ما غرّك بي؟ يابن آدم ماذا عملت فيما عملت؟ يا بن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ من نطفة ولم تك شيئاً ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ إنساناً تسمع وتبصر ﴿فَعَدَلَكَ﴾ أي جعلك معتدلاً ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ أي في أيّ شبه من أب أو أمّ أو خال أو عمّ .

وروي عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال لرجل : ما ولد لك؟ قال : يا رسول الله وما عسى أن يولد لي إمّا غلام وإمّا جارية ، قال : فمن يشبه؟ قال : يشبه امه أو أباه ، فقال ﷺ : لا تقل هكذا ، إنّ النطفة إذا استقرّت في الرحم أحضرها الله كلّ نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية : ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾؟ أي فيما بينك وبين آدم . وقيل : في أيّ صورة ما شاء من صور الخلق ركّبك ، إن شاء في صورة إنسان ، وإن شاء في صورة حمار ، وإن شاء في صورة قرد .

وقال الصادق عليه السلام : لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة ، وقيل : في أيّ صورة شاء من ذكر أو أنثى ، جسيم أو نحيف ، حسن أو ذميم ، وطويل أو قصير . ﴿كَلَّا﴾ أي ليس الأمر على ما تزعمون أنّه لا بعث ولا حساب ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ أي الجزاء أو بالدين الّذي جاء به محمّد ﷺ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه ﴿كِرَامًا﴾ على ربّهم ﴿كَٰتِبِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ وهو الجنّة ، والأبرار أولياء الله المطيعون في الدنيا ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ وهو العظيم من النار ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي يلزمونها بكونهم فيها ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ أي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبّدين فيها ، وقد دلّ الدليل على أنّ اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار فالمراد بالفجّار الكفّار ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قاله تعظيماً لشدّته ، ثمّ كرّر تأكيداً لذلك ؛ وقيل : أراد : وما أدراك ما في يوم الدين من النعيم لأهل الجنّة؟ ثمّ ما أدراك ما في يوم الدين من العذاب لأهل النار؟ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ أي لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممّن

يستحقّ العقاب ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ وحده، أي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام. وروى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ الأمر يومئذ واليوم كلّه لله، يا جابر إذا كان يوم القيامة بادت الحكّام فلم يبق حاكم إلاّ الله[1].

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾: أي تصدّعت وانفرجت، وانشقاقها من علامات القيامة، وذكر ذلك في مواضع من القرآن ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾ أي سمعت وأطاعت في الانشقاق، وهذا توسّع أي كأنّها سمعت وانقادت لتدبير الله ﴿وَحُقَّتۡ﴾ أي وحقّ لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربّها الّذي خلقها وتطيع له ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ أي بسطت باندكاك جبالها وآكامها حتّى تصير كالصحيفة الملساء؛ وقيل: إنّها تمدّ مدّ الأديم العكاظيّ وتزاد في سعتها عن ابن عبّاس؛ وقيل: سوّيت فلا بناء ولا جبل إلاّ دخل فيها ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾ من الموتى والكنوز ﴿وَتَخَلَّتۡ﴾ أي خلت فلم يبق في بطنها شيء؛ وقيل: معناه: ألقت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها ﴿وَتَخَلَّتۡ﴾ ممّا على ظهرها من جبالها وبحارها ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ ليس هذا بتكرار لأنّ الأوّل في صفة السماء، والثاني في صفة الأرض، وهذا كلّه من أشراط الساعة وجلائل الأمور الّتي تكون فيها، والتقدير: إذا كانت هذه الأشياء رأى الإنسان ما قدّم من خير وشرّ، ويدلُّ على هذا المحذوف قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا﴾ أي ساع إليه في عملك، وهو خطاب لجميع المكلّفين يقول الله سبحانه لهم ولكلّ واحد منهم: يا أيها الإنسان إنك عامل عملاً في مشقة لتحمله إلى الله وتوصله إليه ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي ملاق جزاءه؛ وقيل أي ملاق ربّك ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ﴾ الذي ثبتت فيه أعماله ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ أي لا يناقش في الحساب ولا يواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليه من الثواب وما حطّ عنه من الأوزار، إمّا بالتوبة، أو العفو؛ وقيل: الحساب اليسير: التجاوز عن السيّئات والإثابة على الحسنات، ومن نوقش الحساب عذّب، في خبر مرفوع.

وفي رواية أخرى: يعرف عمله ثمّ يتجاوز عنه. وفي حديث آخر ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنّة برحمته، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك ﴿وَيَنقَلِبُ﴾ بعد الفراغ من الحساب ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا﴾ بما أُوتي من الخير والكرامة، والمراد بالأهل الحور العين، وقيل: أزواجه وأولاده وعشائره وقد سبقوه إلى الجنّة ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ لأنّ يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلف ظهره؛ وقيل: تخلع يده اليسرى خلف ظهره، والوجه في ذلك أن يكون إعطاء الكتاب باليمين أمارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من أهل الجنّة، ولطفاً للخلق في الإخبار به، وكناية عن قبول أعماله، وإعطاؤه على الوجه الآخر أمارة لهم على أنّ صاحبه من أهل النّار، وعلامته لمناقشة الحساب وسوء المآب ﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا﴾ أي هلاكاً، إذا قرأ

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٨٥.

كتابه وهو أن يقول: وا ثبوراه وا هلاكاه ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي يدخل النار ويعذّب بها ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ في الدنيا ناعماً لا يهمّه أمر الآخرة ولا يتحمّل مشقّة العبادة، فأبدله الله بسروره غمّاً باقياً لا ينقطع؛ وقيل: كان مسروراً بمعاصي الله لا يندم عليها ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ أي ظنّ في دار التكليف أنّه لن يرجع إلى الحياة في الآخرة فارتكب المآثم ﴿بَلَىٰ﴾ ليحورنّ وليبعثنّ ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ من يوم خلقه إلى أن يبعثه(١).

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾: أي إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً لقيام الساعة، زلزالها الّذي كتب عليها، ويمكن أن يكون إنّما أضافها إلى الأرض لأنّها تعمّ جميع الأرض ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي موتاها المدفونة فيها، أو كنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها ليراها أهل الموقف وتكون الفائدة في ذلك أن يتحسّر العصاة إذا نظروا إليها لأنّهم عصوا الله فيها ثمّ تركوها لا تغني عنهم شيئاً، وأيضاً فإنّه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ أي ويقول الإنسان متعجّباً: ما للأرض تتزلزل؛ وقيل: إنّ المراد بالإنسان الكافر لأنّ المومن معترف بها لا يسأل عنها ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي تخبر بما عمل عليها، وجاء في الحديث أنّ النبيّ ﷺ قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أخبارها أن تشهد على كلّ عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا أخبارها؛ وعلى هذا فيجوز أن يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها وإنّما نسبه إليها توسّعاً ومجازاً، ويجوز أن يقلّبها حيواناً يقدر على النطق، ويجوز أن يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبّر عنه بالكلام كما يقال: عيناك تشهدان بسهرك. وقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ معناه أنّ الأرض تحدّث فتقول: إنّ ربّك يا محمّد أوحى لها أي ألهمها وعرّفها بأن تحدّث أخبارها؛ وقيل: بأن تلقي الكنوز والأموات على ظهرها يقال: أوحى له وإليه أي ألقى إليه من جهة تخفى، قال الفرّاء: تحدّث أخبارها بوحي الله وإذنه لها، وقال ابن عبّاس: أذن لها بأن تخبر بما عمل عليها، وروى الواحديّ بإسناده مرفوعاً إلى ربيعة الحرشيّ قال: قال رسول الله ﷺ: حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة وتحفّظوا من الأرض فإنّها أمّكم، وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شراً إلاّ وهي مخبرة به ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرّقين، أهل الإيمان على حدة وأهل كلّ دين على حدة ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاء أعمالهم، والمعنى: أنّهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من الجنّة والنار؛ وقيل: معنى الرؤية ههنا المعرفة بالأعمال عند تلك الحال، وهي رؤية القلب، ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم فيقرؤون ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ أي ومن يعمل وزن ذرّة من الخير ير ثوابه وجزاءه ﴿وَمَن يَعْمَلْ

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٠٤.

مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ أي ير ما يستحقّ عليه من العقاب[١].

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾: اسم من أسماء القيامة لأنّها تقرع القلوب بالفزع، وتقرع أعداء الله بالعذاب ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ هذا تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها، ومعناه: وأيّ شيء القارعة؟ ثمّ عجّب نبيه صلّى الله عليه وآله فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ يقول: إنّك يا محمّد لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل؛ ثمّ بيّن سبحانه أنّها متى تكون فقال: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ شبّه الناس عند البعث بما يتهافت في النار، قال قتادة: هذا هو الطائر الّذي يتساقط في النار والسراج، وقال أبو عبيدة: هو طير يتفرّش ليس بذباب ولا بعوض لأنّهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض، فالفراش إذا سار لم يتجه لجهة واحدة فدلّ ذلك على أنّهم يفرعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة، وهذا مثل قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾ ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ وهو الصوف المصبوغ المندوف، والمعنى: أنّ الجبال تزول عن أماكنها وتصير خفيفة السير[٢].

١ - **ين:** إبراهيم بن أبي البلاد، عن يعقوب بن شعيب بن ميثم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نار تخرج من قعر عدن تضيء لها أعناق الإبل تبصر من أرض الشام تسوق الناس إلى المحشر[٣].

٢ - **ما:** الغضائريّ، عن عليّ بن محمّد العلويّ، عن محمّد بن موسى الرقيّ، عن عليّ ابن محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن عليّ، عن عاصم بن بهدلة، عن شريح القاضي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة قال: اسمع يا ذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال والحباء والنكال، يوم تقلّب إليه أعمال الأنام، وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتفرّق من كلّ نفس وجيبها[٤]، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيبها، إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدّلت بالخلف بعد أنيق زهرتها، أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها، يوم لا ينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا، وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا، فانشقّت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها، كشف عن الآخرة غطاؤها، فظهر للخلق أنباؤها، فدكّت الأرض دكّاً دكّاً، ومدّت لأمر يراد بها مدًّا مدًّا، واشتدّ المبادرون إلى الله شدًّا شدًّا، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً زحفاً وردّ المجرمون على الأعقاب ردًّا ردًّا، وجدّ الأمر ويحك يا

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤١٨.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٢٨.
(٣) الزهد، ص ١٧٢ باب ١٧ ح ١٣.
(٤) في المصدر: ويفرّق بين كل نفس وحبيبها.

إنسان جدًّا جدًّا، وقربوا للحساب فرداً فرداً، وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً، يسألهم عمّا عملوا حرفاً حرفاً، وجيء بهم عراة الأبدان، خشّعاً أبصارهم، أمامهم الحساب، ومن ورائهم جهنّم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها، فلم يجدوا ناصراً ولا وليّاً يجيرهم من الذلّ، فهم يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر يساقون سوقاً، فالسماوات مطويات بيمينه كطيّ السجلّ للكتب، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم يظنّون أنّهم لا يسلمون، ولا يؤذن لهم فيتكلّمون، ولا يقبل منهم فيعتذرون، قد ختم على أفواههم، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يا لها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميّز بين الفريقين: فريق في الجنّة، وفريق في السعير، من مثل هذا فليهرب الهاربون، إذا كانت الدار الآخرة لها فليعمل العاملون(١).

٣ - **دعوات الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمنة من السماء لأهل السماء فإذا تناثرت دنا من أهل السماء ما يوعدون، والجبال أمنة لأهل الأرض فإذا سيّرت دنا من أهل الأرض ما يوعدون(٢).

٤ - **لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن سعيد، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الله بن صبّاح، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجّون إلى ربّهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنّا هذه الظلمة، قال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم وقد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء الله، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بأنبياء، فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائكة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بشهداء، فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع سلوهم من أنتم، فيقول أهل الجمع: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويّون، نحن ذرّية محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أولاد عليّ وليّ الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنّون؛ فيجيئهم النداء من عند الله عزّ وجلّ: اشفعوا في محبّيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم، فيشفعون فيشفّعون(٣).

٥ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي الربيع قال: سأل نافع مولى عمر أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾(٤) أيّ أرض تبدّل؟ فقال أبوجعفر عليه السلام: بخبزة بيضاء يأكلون منها حتّى يفرغ الله من حساب

(١) أمالي الطوسي ص ٦٥٢ مجلس ٣٤ ح ١٣٥٣.
(٢) نوادر الراوندي، ص ١٤٦ ح ١٩٩.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٣٤ مجلس ٤٧ ح ١٨.
(٤) سورة ابراهيم، الآية: ٤٨.

الخلائق، فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون، فقال أبو جعفر عليه السلام: أهم حينئذ أشغل أم وهم في النار؟ فقال نافع: وهم في النار، قال: فقد قال الله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[1] ما شغلهم أليم عذاب النار عن أن دعوا بالطعام، فأطعموا الزقّوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم، فقال: صدقت يابن رسول الله، الخبر[2].

ج: مرسلاً مثله. «ص ٣٢٥».

كا: العدّة عن البرقيّ، عن ابن محبوب مثله. «الروضة ح ٩٣».

٦ - **فس:** قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قال: يبعث الله ناراً تزيل بين الكفّار والمؤمنين[3].

٧ - **فس:** ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدل خبزة بيضاء نقيّة في الموقف يأكل منها المؤمنون﴾[4].

٨ - **فس:** ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال: السجلّ اسم الملك الّذي يطوي الكتب، ومعنى نطويها أي نفنيها فتتحوّل دخاناً والأرض نيراناً[5].

٩ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتدُّ أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً وهو قول الله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[6] قال: ثمّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبيّ الأمّيّ؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسمّ باسمه، فينادي: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله الأمي صلى الله عليه وآله؟ فيتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء فيقف عليه، ثمّ ينادي بصاحبكم فيتقدّم أمام الناس فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرّون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبّينا يبكي فيقول: يا ربّ شيعة عليّ، قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول: ما يبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة عليّ أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض، قال: فيقول له الملك: إنّ الله يقول: قد وهبتهم لك يا محمّد وصفحت لهم عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به، وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك. فقال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمّداه إذا

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٦.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٢.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٢.
(٦) سورة طه، الآية: ١٠٨.

رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولاّنا ويحبّنا ويتبرّأ من عدوّنا ويبغضهم إلاّ كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا[١].

١٠ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد بن الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى ابن محمّد، عن محمّد بن جمهور العمّيّ، عن الحسن بن محبوب، عن الوابشيّ، أبي الورد مثله[٢]. وسيأتي في باب الحوض.

كشف: من كتاب ابن طلحة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٣].

بيان: في بعض النسخ أيلة بالياء المثنّاة من تحت وهي بفتح الهمزة وسكون الياء بلد معروف فيما بين مصر والشام، وفي بعضها بالباء الموحّدة، قال الجزريّ: هي بضمّ الهمزة والباء وتشديد اللاّم البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحريّ.

أقول: لعلّه كان موضع البصرة المعروفة في هذا الزمان.

١١ - **فس:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ قال: مخاطبة الناس عامّة ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي تبقى وتتحيّر وتتغافل ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ قال: امرأة تموت حاملة تضع حملها يوم القيامة ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ﴾ قال: من الخوف والفزع متحيّرين[٤].

١٢ - **فس:** ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ يعني الأمور الّتي يدبّرها والأمر والنهي الّذي أمر به وأعمال العباد كلّ هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا[٥].

١٣ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ فإنّ القوم كانوا في القبور فلمّا قاموا حسبوا أنّهم كانوا نياماً قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا؟ قال الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[٦].

١٤ - **فس:** ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتّى يلجمهم العرق فينادوا: يا رب حاسبنا ولو إلى النار، قال: فيبعث الله رياحاً فيضرب بينهم وينادي مناد: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ فيميّز بينهم فصار المجرمون في النار، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنّة[٧].

١٥ - **فس:** ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٧، مجلس ٣ ح ٩٧.
(٣) كشف الغمة، ج١ ص ١٤٠.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٥.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٠.
(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩١.

تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ فإذا كان يوم القيامة أحاطت سماء الدنيا بالأرض، وأحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا، وأحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية وأحاطت كلّ سماء بالّذي يليها، ثمّ ينادي مناد: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله: ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾ أي بحجّة(١).

١٦ - **ما:** في كتاب كتبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى أهل مصر مع محمّد بن أبي بكر: يا عباد الله إنّ بعد البعث ما هو أشدّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، يوم عبوس قمطرير، يوم كان شره مستطيراً، إنّ فزع ذلك اليوم ليرهّب الملائكة الّذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشقّ السماء فهي يومئذ واهية، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدهان، وتكون الجبال سراباً مهيلاً بعدما كانت صمّاً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات والأرض إلاّ من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللّسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم؟ لأنّه يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد، وحرّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يغيّر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة الخبر(٢).

١٧ - **ج، ع:** في خبر ثوبان أنّ اليهوديّ سأل النبيّ ﷺ عن قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ أين الناس يومئذ؟ قال: في الظلمة دون المحشر الخبر(٣).

بيان: هذا الخبر يدلّ على أنّ تبديل الأرض والسماوات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم إلى المحشر.

١٨ - **ن، ل:** ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن حمزة الأشعريّ، عن ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾(٤) وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾(٥).

١٩ - **ل:** أبي، عن سعد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهريّ قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٣. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٨. مجلس ١ ح ٣١.

(٣) الاحتجاج، ص ٥٠ وعلل الشرائع ج ١ ص ١١٧ باب ٨٥ ح ٥.

(٤) سورة مريم، الآية: ١٥.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٣ باب ٢٦ ح ١١، والخصال ص ١٠٧ باب الثلاثة ح ٧١.

ساعات: الساعة الّتي يعاين فيها ملك الموت، والساعة الّتي يقوم فيها من قبره، والساعة الّتي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار؛ ثمّ قال: إنّ نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لربّ العالمين فأنت أنت وإلا هلكت؛ ثمّ تلا: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١] قال: هو القبر وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار؛ ثمّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له: قد علم ساكن السماء ساكن الجنّة من ساكن النار فأيّ الرجلين أنت؟ وأيّ الدارين دارك؟[٢].

٢٠ - **ل:** محمّد بن عمرو بن عليّ بن عبد الله البصريّ، عن محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾[٣] من هم؟ فقال: عليه السلام قابيل يفرّ من هابيل، والّذي يفرّ من أمّه موسى، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم، والّذي يفرّ من صاحبته لوط، والّذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان. قال الصدوق رحمه الله إنّما يفرُّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقّها، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب المربّي المشرك لا من الأب الوالد وهو تارخ[٤].

بيان: يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالأمّ امرأة مشركة كانت تربّيه في بيت فرعون.

٢١ - **ج:** عبد الرحمن بن عبد الله الزهريّ قال: حجَّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام جالس في المسجد، فقال له سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمّد بن عليّ بن الحسين، فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم، قال: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الّذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرصة البرّ النقيّ فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتّى يفرغ من الحساب، قال: فرأى هشام أنّه قد ظفر به فقال: الله أكبر، اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ! فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[٥] فسكت هشام لا يرجع كلاماً[٦].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.
(٢) الخصال، ص ١١٩ باب الثلاثة ح ١٠٨.
(٣) سورة عبس، الآيات: ٣٤-٣٦.
(٤) الخصال، ص ٣١٨ باب الخمسة ح ١٠٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٦) الاحتجاج، ص ٣٢٣.

٢٢ - لي: ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أبي البختريّ، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لا تنشقُّ الأرض عن أحد يوم القيامة إلاّ وملكان آخذان بضبعه يقولان: أجب ربّ العزة[١].

توضيح: قال الفيروزآباديّ: الضبع: العضد كلّها، أو وسطها بلحمها، أو الإبط، أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه.

٢٣ - فس: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ يعني العذاب ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ﴾ قال: يرون يوم القيامة أنّهم لم يلبثوا في الدنيا إلاّ ساعة من نهار «بلاغ» أي أبلغهم ذلك ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٢].

٢٤ - فس: قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي لا ينفع. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يقول: يعرفونهم ثمّ لا يتساءلون[٣].

٢٥ - فس: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ قال: من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى الداعي ينادون[٤].

بيان: «ينادون» على البناء للمفعول أي إيفاضهم وإسراعهم إلى الداعي الّذي ناداهم وليس هو تفسير يوفضون إذ لم يعهد ذلك في اللّغة.

٢٦ - فس: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ أي تخسف ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ قال: مثل الرمل ينحدر[٥].

بيان: تفسير الرجف بالخسف غير معهود، ولعلّه بيان لحاصل المعنى أي الرجف يصير سبباً للخسف.

٢٧ - فس: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ قال: يذهب نورها ويسقط ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ قال: تنفرج وتنشقّ ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أي تقلع[٦].

٢٨ - فس: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قال: تنشقّ الأرض بأهلها، والرادفة: الصيحة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي خائفة أبصارها خاشعة ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قال: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ يقول: أي في خلق جديد، وأما قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ فالساهرة:

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٣٦ مجلس ٦٤ ح ١٠.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٥.
(٣) - (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٥.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٨٢.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٢.

الأرض، كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض[١].

٢٩ - **فس:** ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ قال: تصير سوداء مظلمة ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ قال: يذهب ضوؤها ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ قال: تسير كما قال: ﴿تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ قال: الإبل تتعطّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ قال: تحوّل البحار الّتي هي حول الدنيا كلّها نيراناً ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ قال: من الحور العين. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ قال: أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان، وأمّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩﴾ قال: كان العرب يقتلون البنات للغيرة، فإذا كان يوم القيامة سئلت الموؤودة بأيّ ذنب قتلت وقطعت ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ قال: صحف الأعمال ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ قال: أبطلت.

وحدّثنا سعيد بن محمّد، عن بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ يريد أوقدت للكافرين، والجحيم: النار الأعلى من جهنّم، والجحيم في كلام العرب: ما عظم من النار، كقوله عزّ وجلّ: ﴿ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ يريد النار العظيمة ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾ يريد قربت لأولياء الله من المتقين[٢].

٣٠ - **فس:** ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ قال: تتحوّل نيراناً ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ قال: تنشقّ فيخرج الناس منها[٣].

بيان: في نسخ التفسير هنا «سجّرت» وفي القرآن: ﴿فُجِّرَتۡ﴾ ولعله تصحيف النسّاخ، فيكون التفسير مبنيّاً على أنّ فجّرت بمعنى ذهب ماؤها، ويكون بياناً لحاصل المعنى، ويحتمل أن يكون قراءة أهل البيت عليهم السلام هنا أيضاً «سجّرت».

٣١ - **فس:** سعيد بن محمّد، عن بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ يريد الملك والقدرة والسلطان والعزّة والجبروت والجمال والبهاء والإلهيّة لا شريك له[٤].

٣٢ - **فس:** ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ قال: يوم القيامة ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ أي أطاعت ربّها وحقّ لها أن تطيع ربّها ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤﴾ قال: تمدّ الأرض وتنشقّ فيخرج الناس منها «وتخلّت» أي تخلّت من الناس[٥].

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٦.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٠.
(٣) - (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٧.

٣٣ - **فس:** ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ قال الطارق: النجم الثاقب وهو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ قال: الملائكة[1].

٣٤ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ قال: هي الزلزلة[2].

٣٥ - **ج:** روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال: بل يحشرون في أكفانهم، قال: أنّى لهم بالأكفان وقد بليت؟ قال: إنّ الّذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم، قال: من مات بلا كفن؟ قال يستر الله عورته بما شاء من عنده، قال: فيعرضون صفوفاً؟ قال: نعم هم يومئذ عشرون ومائة صفّ في عرض الأرض الخبر[3].

٣٦ - **سن:** أبي، عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدّل خبزة نقيّ يأكل الناس منها حتّى يفرغ الناس من الحساب، فقال له قائل: إنّهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب، قال: إنّ الله خلق ابن آدم أجوف، فلا بدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم من في النار؟ فقد استغاثوا والله يقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾[4].

شي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[5].

٣٧ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل الأبرش الكلبيّ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدّل خبزة نقيّ يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب، فقال الأبرش: إنّ الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل، فقال أبو جعفر عليه السلام: وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف يشغلون عنه في الحساب؟[6].

شي: عن محمّد بن هاشم، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[7].

بيان: قال الجزريّ فيه: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقيّ، يعني الخبز الحوّارى، وهو الّذي نخل مرّة بعد مرّة.

٣٨ - **شا:** لمّا عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدي كرب

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١١. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٨.
(٣) الاحتجاج، ص ٣٥٠.
(٤) المحاسن، ص ٣٩٧ والآية من سورة الكهف الآية: ٢٩.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٥٦. (٦) المحاسن، ص ٣٩٧.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٤.

فقال له النبيّ ﷺ: أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر، قال: يا محمّد وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع فقال: يا عمرو إنّه ليس كما تظنُّ وتحسب، إنَّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلاّ نشر ولا حي إلاّ مات إلاّ ما شاء الله، ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفّون جميعاً، وتنشقّ السماء، وتهدّ الأرض، وتخرّ الجبال هدًّا، وترمي النّار بمثل الجبال شرراً فلا يبقى ذو روح إلاّ انخلع قلبه وذكر دينه وشغل بنفسه إلاّ ما شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟ قال: ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً؛ فآمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم(١).

بيان: في النفخة الأولى هنا ما يخالف ما سبق، والمعتمد الأخبار السابقة.

٣٩ - **شي:** عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: ﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب «بارزة» ليس عليها جبال ولا نبك كما دحاها أوّل مرّة(٢).

بيان: قال الفيروزآباديّ: النبكة محرّكة وتسكن: أكمة محدّدة الرأس، وربما كانت حمراء، وأرض فيها صعود وهبوط، أو التلّ الصغير، والجمع: نَبْك ونَبَك ونباك ونبوك انتهى.

أقول: لا ينافي هذا الخبر ما مرَّ وما سيأتي، إذ كونها مستوية لا ينافي كون كلّها أو بعضها من خبز فتكون المغايرة مرادة على الوجهين معاً.

٤٠ - **شي:** عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: تبدّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾(٣).

٤١ - **جع:** إنَّ فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها: يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟ قال: يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى الولد ولا ولد إلى امه، قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمنين، وتبدى عورة الكافرين، قالت يا أبت ما يستر المؤمنين؟ قال: نور يتلألأ لايبصرون أجسادهم من النور، قالت: يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان وأنا أنادي: ربّ أرجح من شهد أن لا إله إلّا الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي: ربّ حاسب أمّتي حساباً يسيراً، وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنّم كلّ إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشتغل بأمّتي أنادي: يا ربّ سلّم أمّتي، والنبيّون عليهم السلام حولي ينادون ربّ سلّم أمّة محمّد ﷺ. وقال عليه السلام: إنّ الله يحاسب كلّ

(١) الارشاد للمفيد، ص ٨٤.

(٢-٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٢ - ٥٣.

خلق إلاّ من أشرك بالله فإنّه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار[١].

٤٢ - عن ابن مسعود قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّ في القيامة لخمسين موقفاً كلّ موقف ألف سنة، فأوّل موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشاً، فمن خرج من قبره مؤمناً بربّه ومؤمناً بجنّته وناره ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة مقراً بالله مصدقاً بنبيه صلى الله عليه وآله وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ من القبور إلى الموقف أمماً، كلّ أمّة مع إمامهم، وقيل: جماعات مختلفة[٢].

٤٣ - **كا:** عليّ، عن أبيه، وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة، لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا[٣].

٤٤ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بكر الحضرميّ، عن تميم بن حاتم قال: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثمَّ قال لها: اسكني ما لك؟ ثمَّ التفت إلينا وقال: أما إنها لو كانت الّتي قال الله لأجابتني ولكن ليست بتلك[٤].

بيان: الوحي: الاشارة، وفي بعض النسخ: فوجأها بالجيم والهمزة يقال: وجأته بالسكّين أي ضربته، وهو أظهر، وهذا الخبر كغيره من الأخبار الكثيرة يدلّ على أنّ المراد بالإنسان في سورة الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السلام، فهو عليه السلام يسأل الأرض فتجيبه في القيامة عند زلزالها، فاستدلّ عليه السلام بأنّ هذه الزلزلة ليست زلزلة القيامة وإلاّ لأجابتني كما قال الله تعالى.

٤٥ - **فر:** أبو القاسم العلويّ معنعناً عن عمرو بن مرّة قال: بينا عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ تحرّكت الأرض فجعل يضربها بيده ثمّ قال: ما لك؟ فلم تجبه ثمَّ قال: ما لك؟ فلم تجبه، ثمَّ قال: أما والله لو كان هيه لحدّثتني، وإنّي لأنا الّذي يحدّث الأرض أخبارها أو رجل منّي[٥].

بيان: المراد بالرجل القائم عليه السلام، ولعلّ هذا للتبهيم لنوع من المصلحة، أو كلمة «أو» بمعنى الواو.

---

(١) جامع الأخبار، ص ١٧١. (٢) جامع الأخبار، ص ١٧٢.

(٣) روضة الكافي المطبوع مع الأصول ص ٧٤٢ ح ١١٠.

(٤) روضة الكافي، المطبوع مع الأصول ص ٧٩٢ ح ٣٦٦.

(٥) تفسير فرات، ج ٢ ص ٥٨٩ ح ٧٥٧.

٤٦ - **نهج:** حتّى إذا تصرّمت الأمور، وتقضّت الدهور، وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده، رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة، وضرع الاستسلام والذّلة، قد ضلّت الحيل، وانقطع الأمل، وهوت الأفئدة كاظمة، وخشعت الأصوات مهينمة، وألجم العرق، وعظم الشفق، وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء ونكال العقاب، ونوال الثواب(١).

بيان: تصرّمت: تقطعت. وأزف: دنا وقرب. والأوجرة جمع وجار، وهو بيت السبع. والإهطاع: الإسراع في العدو. وأهطع: إذا مدّ عنقه وصوّب رأسه: رعيلاً قال ابن الأثير: أي ركاباً على الخيل انتهى وأصل الرعيل: القطيع من الخيل، ولعلّ الأظهر تشبيههم في اجتماعهم وصموتهم بقطيع الخيل. وقال ابن الأثير: في حديث ابن مسعود: إنّكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر، يقال: نفذني بصره: إذا بلغني وجاوزني؛ وقيل: المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتّى يأتي عليهم كلّهم؛ وقيل: أراد: ينفذهم بصر الناظر، لاستواء الصعيد، قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنّما هو بالمهملة أي يبلغ أوّلهم وكلّهم ويستوعبهم؛ من نفد الشيء وأنفدته، وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن، لأنَّ الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده، ويرون ما يصير إليه. واللّبوس بالفتح: ما يلبس. والضرع بالتحريك: ما يصير سبباً لضراعتهم وخضوعهم.

قوله عليه السلام: وهوت الأفئدة كاظمة مقتبس من آيتين: قوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ وقال الجزريّ: الهينمة: الكلام الخفيّ الّذي لا يفهم، وقال فيه: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللّجام، يمنعهم عن الكلام، يعني في المحشر يوم القيامة. والشفق: الخوف. ويقال: زبره زبراً وزبرة أي انتهره. ويقال: قايضه مقايضة في البيع: إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة منه.

٤٧ - **نهج:** فاتّعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنذر البوالغ، فكأن قد علقتكم مخالب المنيّة، وانقطعت منكم علائق الأمنيّة، ودهمتكم مفظعات الأمور، والسياقة إلى الورد المورود، وكلّ نفس معها سائق وشهيد، سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها(٢).

٤٨ - **نهج:** وذلك يوم يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال،

---

(١) نهج البلاغة، ص ١٦٣ خطبة رقم ٨٢.

(٢) نهج البلاغة، ص ١٧٦ خطبة رقم ٨٤.

خضوعاً قياماً قد ألجمهم العرق، ورجفت بهم الأرض، فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً، ولنفسه متسعاً[١].

بيان: نقاش الحساب: المناقشة والتدقيق فيه.

٤٩ -**نهج:** حتّى إذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره، وألحق آخر الخلق بأوّله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، أماد السماء وفطرها، وأرجّ الأرض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها، ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته، ومخوف سطوته، وأخرج من فيها فجدّدهم بعد إخلاقهم، وجمعهم بعد تفريقهم، ثمّ ميّزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الأعمال، وخبايا الأفعال، وجعلهم فريقين: أنعم على هؤلاء، وانتقم من هؤلاء، فأمّا أهل الطاعة فأثابهم بجواره، وخلّدهم في داره، حيث لا يظعن النزال، ولا تتغيّر بهم الحال، ولا تنوبهم الأفزاع، ولا تنالهم الأسقام، ولا تعرض لهم الأخطار، ولا تشخصهم الأسفار؛ وأمّا أهل المعصية فأنزلهم شرّ دار، وغلّ الأيدي إلى الأعناق، وقرن النواصي بالأقدام، وألبسهم سرابيل القطران، ومقطّعات النيران في عذاب قد اشتدّ حرّه، وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب وجلب (لجب خ ل)، ولهب ساطع، وقصيف هائل، لا يظعن مقيمها، ولا يفادى أسيرها، ولا تفصم كبولها، لا مدّة للدار فتفنى، ولا أجل للقوم فيقضى[٢].

بيان: بلغ الكتاب أجله أي بلغ الزمان المكتوب المقدّر إلى منتهاه. وألحق آخر الخلق بأوّله أي تساوى الكلّ في شمول الموت والفناء لهم. أماد السماء أي حرّكها؛ ويروى أمار بالراء بمعناه، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ وأرجّ الأرض زلزلها، وكذا قوله: أرجفها ونسفها أي قلعها من أصولها. ودكّ بعضها بعضاً أي صدمه ودقّه حتّى تكسر، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ لا يظعن أي لا يرحل. ولا تنوبهم أي لا تنزل بهم. والأخطار جمع الخطر وهو ما يشرف به على الهلكة. والكلب بالتحريك: الشدّة. والجلب واللّجب: الصوت. والقصيف: الصوت الشديد. لا تفصم كبولها أي لا تكسر قيودها.

٥٠ - **نهج:** أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّها الزمام والقوام، فتمسّكوا بوثائقها، واعتصموا بحقائقها، تؤول بكم إلى أكنان الدعة، وأوطان السعة، ومعاقل الحرز، ومنازل العزّ، في يوم تشخص فيه الأبصار، وتظلم له الأقطار، ويعطّل فيه صروم العشار، وينفخ في الصور، فتزهق كلّ مهجة، وتبكم كلّ لهجة، وتذلّ الشمّ الشوامخ، والصمّ الرواسخ، فيصير صلدها سراباً رقرقاً، ومعهدها قاعاً سملقاً، فلا شفيع يشفع، ولا حميم ينفع، ولا معذرة تدفع[٣].

---

(١) - (٢) نهج البلاغة، ص ٢٢٣ خطبة ١٠١ و١٠٨.

(٣) نهج البلاغة، ص ٤٢٢ خطبة رقم ١٩٣.

بيان: تشبيه التقوى بالزمام إمّا لأنّها المانعة عن الخطأ والزلل، أو لأنّها تقود إلى الجنّة، وسمّاها قواماً لأنّه بها تقوم أمور الدنيا والآخرة. والأكنان جمع الكنّ وهو الستر. والمعقل: الملجأ، والمعاقل: الحصون. والصروم جمع صرمة وهي القطيعة من الإبل نحو الثلاثين. والشمم محرّكة: ارتفاع الجبل، أي تذل الجبال العالية والأحجار الثابتة. والصلد: الصلب الشديد والرقرقة: بصيص الشراب وتلألؤه. ومعهدها أي ما عهد منزلاً للناس ومسكناً. والقاع: المستوي من الأرض. والسملق: الارض المستوية الجرداء الّتي لا شجر فيها. فلا شفيع يشفع أي بغير إذن الله، أو للكافرين.

٥١ - **نهج:** وإنّ السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم، إذا رجفت الراجفة، وحقّت بجلائلها القيامة، ولحق بكلّ منسك أهله، وبكلّ معبود عبدته، وبكلّ مطاع أهل طاعته، فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء، ولا همس قدم في الأرض إلاّ بحقّه، فكم حجّة يوم ذاك داحضة، وعلائق عذر منقطعة، فتحرّ من أمرك ما يقوم به عذرك، وتثبت به حجّتك، وخذ ما يبقى لك ممّا لا تبقى له وتيسّر لسفرك، وشم برق النجاة، وارحل مطايا التشمير[١].

توضيح: حقّت أي لزمت وثبتت. وجلائلها: شدائدها، والباء تحتمل التعدية. والهمس: الصوت الخفيّ، وتقول: شمت البرق: إذا نظرت إلى سحابتها أين تمطر. ويقال: رحل مطيّته: إذا شدّ على ظهرها الرحل. والتشمير: الجدّ في الأمر.

٥٢ - **فس:** الحسين بن عبد الله السكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: كان فيما سأل ملك الروم الحسن ابن عليّ عليه السلام أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها، وإليها المحشر، ومنها استوى ربّنا إلى السماء والملائكة، ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين، فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة، ويزلف المتّقين، ويصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجّين، فيعرف الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[٢].

٥٣ - **يب:** المفيد والغضائريّ، عن جعفر بن محمّد، عن أخيه عليّ، عن أحمد بن

(١) نهج البلاغة، ص ٤٦٦ خطبة رقم ٢٢٠. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٤.

إدريس، عن عمران بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام وساق حديث فضل مسجد السهلة إلى أن قال: وهو من كوفان وفيه ينفخ في الصور، وإليه المحشر، ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنّة[١].

٥٤ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن شيبة عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: سمعته يقول - ابتداءً منه -: إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابدّ منه، أمر منادياً فنادى فاجتمع الإنس والجنّ في أسرع من طرفة العين، ثمّ أذن السماء الدنيا فنزل وكان من وراء الناس، وأذن السماء الثانية فنزل وهي ضعف الّتي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربّنا، فيقال: لا وهو آت، حتّى ينزل كلّ سماء، يكون كلّ واحدة من وراء الأخرى وهي ضعف الّتي تليها، ثمّ ينزل الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾[٢] قال: وبكى حتّى إذا سكت قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر وأين رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: رسول الله وعليٌّ وشيعته على كثبان من المسك الأذفر، على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[٣] فالحسنة والله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٥٥ - **يد:** القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن أحمد بن يعقوب بن مطر، عن محمّد بن الحسن بن عبد العزيز، عن طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد، عن أبي معمّر السعدانيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في جواب من ادّعى التناقض بين آيات القرآن فقال: وأجد الله يقول: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾[٥] وقال: واستنطقوا، فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ وقال: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾[٦] وقال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾ وقال: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾ وقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[٧] فمرّة يخبر أنّهم لا يتكلّمون إلاّ من أذن له الرحمن وقال صواباً، ومرّة يخبر أنّ الخلق ينطقون، ويقول عن مقالتهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ ومرّة يخبر أنّهم يختصمون.

فأجاب عليه السلام بأنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦ ص ١٠٤٠ ح ٢٠.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.
(٣) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥١.
(٥) سورة النبأ، الآية: ٣٨.
(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.
(٧) سورة يس، الآية: ٦٥.

خمسين ألف سنة، يجمع الله عزّوجلّ الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون ويكلّم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض، أولئك الّذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والأتباع، ويلعن أهل المعاصي الّذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً، والكفر في هذه الآية: البراءة، يقول: فيتبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ وقول إبراهيم خليل الرحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ يعني تبرّأنا منكم، ثمّ يجتمعون في موطن آخر، فيستنطقون فيه، ويبكون فيه، فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم، ولتصدّعت قلوبهم إلاّ ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدم، ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[(١)] ويجتمعون في موطن آخر فيستنطقون، فيفرّ بعضهم من بعض، فذلك قوله عزّوجلّ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ فيستنطقون فلا يتكلّمون إلاّ من أذن له الرحمن وقال صواباً، فتقوم الرسل - صلى الله عليهم - فيشهدون في هذا الموطن، فذلك قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[(٢)] ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثمّ يثني على الملائكة كلّهم، فلا يبقى ملك إلاّ أثنى عليه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله، ثمّ يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثمّ بالصالحين، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظّ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب، ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيدان بعضهم من بعض، وهذا كلّه قبل الحساب، فإذا أخذ في الحساب شغل كلّ إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم؛ قال: فرّجت عنّي فرج الله عنك يا أمير المؤمنين. وساق الحديث إلى أن قال: فأمّا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ وقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَٰرَ﴾ فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّوجلّ بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلّ قذى ووعث، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قول الله عزّوجلّ في تسليم

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢١.
(٢) سورة النساء، الآية: ٤١.

الملائكة عليهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة، والنظر إلى ما وعدهم ربّهم، فذلك قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ وإنما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى، وأما قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ فهو كما قال لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام، وهو يدرك الأبصار يعني يحيط بها؛ الحديث[1].

بيان: قال الجزريّ فيه: اللّهم إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر أي شدّته ومشقّته، وأصله من الوعث وهو الرمل والمشي فيه يشدّ على صاحبه ويشقّ.

٥٦ - **فس:** ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ قال: القيامة هي حق، قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٞ﴾ قال: لأعداء الله «رافعة» لأولياء الله ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا﴾ قال: يدقّ بعضها على بعض ﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا﴾ قال: قلعت الجبال قلعاً ﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾ قال: الهباء: الّذي يدخل في الكوّة من شعاع الشمس[2].

٥٧ - **ثو:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أرض القيامة نار ما خلا ظلّ المؤمن، فإنّ صدقته تظلّه[3].

٥٨ - **فس:** أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال: قلت: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾؟ قال: هما بعذاب الله، قلت: الشمس والقمر يعذّبان؟ قال: سألت عن شيء فأيقنه، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره، مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه، وحرّهما من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار حرّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما لعنهما الله، أوليس قد روى الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الشمس والقمر نوران في النار؟ قلت: بلى، قال: أما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمس هذه الأمّة ونورها؟ فهما في النار، والله ما عنى غيرهما؛ الخبر[4].

٥٩ - **ن:** الحسين بن إبراهيم بن أحمد، عن محمّد بن جعفر الكوفيّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ قال: حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً، وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود[5].

٦٠ - **يد:** أبي وابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا

---

(١) التوحيد، ص ٢٥٥ باب ٣٦ ح ٥. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٥.
(٣) ثواب الاعمال، ص ١٧١. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢١.
(٥) عيون اخبار الرضا، ج ١ ص ١١٠ باب ١١ ح ١٤.

﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال: صارت أصلابهم كصياصي البقر - يعني قرونها - ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال: وهم مستطيعون[1].

أقول: قد مرّت الأخبار في تفسير هذه الآية في أبواب العدل.

٦١ - **ين:** النضر، عن زرعة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الرحم معلّقة بالعرش تنادي يوم القيامة: اللّهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، فقلت: أهي رحم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: بل رحم رسول الله صلى الله عليه وآله منها، وقال: إنّ الرحم تأتي يوم القيامة مثل كبّة المدار - وهو المغزل - فمن أتاها واصلاً لها انتشرت له نوراً حتّى يدخله الجنّة، ومن أتاها قاطعاً لها انقبضت عنه حتّى يقذف به في النار[2].

٦٢ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يحشر الناس يوم القيامة متلازمين، فينادي مناد: أيّها الناس إنّ الله قد عفا فاعفوا، قال: فيعفو قوم ويبقى قوم متلازمين، قال: فترفع لهم قصور بيض، فيقال: هذا لمن عفا، فيتعافى الناس[3].

٦٣ - **دعوات الراوندي:** روي أنه: إذا كان يوم القيامة ينادي كلّ من يقوم من قبره: اللّهم ارحمني، فيجابون: لئن رحمتم في الدنيا لترحمون اليوم[4].

٦ - باب مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها وانه يؤتى بجهنم فيها

الآيات: الكهف «١٨»: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ «١٠٠».

الحج «٢٢»: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ «٤٧».

التنزيل [السجدة] «٣٢»: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ «٥».

المعارج «٧٠»: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ① لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ② مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ③ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ④ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ⑤ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ⑥ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ⑦﴾.

---

(١) التوحيد، ص ٣٤٦ باب ٥٦ حديث ب في الهامش.

(٢) الزهد، ص ١٠٢ باب ٥ ح ١٣.

(٣) الأمالي، للطوسي ص ٦٦٣ مجلس ٣٥ ح ١٣٨٤.

(٤) دعوات الراوندي، ص ٢٥١.

الفجر «٨٩»: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾.

تفسير: قال الشيخ أمين الدين الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾: أي أظهرناها وأبرزناها لهم حتّى شاهدوها[1]، ورأوا ألوان عذابها قبل دخولها. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أنّ يوماً من أيّام الآخرة يكون كألف سنة من أيّام الدنيا عن ابن عبّاس وغيره، وفي رواية أُخرى عنه أنّ يوماً من الأيام الّتي خلق الله فيها السماوات والأرض كألف سنة، ويدلّ عليه ما روي أنّ الفقراء يدخلون الجنّة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام.

وثانيها: أنّ يوماً عند ربّك وألف سنّة في قدرته واحد.

وثالثها: أنّ يوماً واحداً كألف سنة في مقدار العذاب لشدّته، كما يقال في المثل: أيام السرور قصار، وأيّام الهموم طوال[2].

وفي قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي يدبّر الأمور كلّها ويقدّرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض، وينزله مع الملك إلى الأرض ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ أي يصعد الملك إلى المكان الّذي أمره الله تعالى أن يصعد إليه ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أي يوم يكون مقداره لو سار غير الملك ألف سنة ممّا يعدّه البشر: خمسمائة عام نزول، وخمسمائة عام صعود، والحاصل أنّه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي، ويصعد إلى السماء، فيقطع في يوم واحد من أيّام الدنيا مسافة ألف سنة ممّا تعدّونه أنتم، لأنّ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم؛ وقيل: معناه أنّه يدبّر الله سبحانه ويقضي أمر كلّ شيء لألف سنة في يوم واحد، ثمّ يلقيه إلى ملائكته، فإذا مضى الألف سنة قضى لألف سنة أُخرى، ثمّ كذلك أبداً؛ وقيل: معناه: يدبّر أمر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء إلى الأرض مدّة أيّام الدنيا، ثمّ يرجع الأمر ويعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها، حتّى ينقطع أمر الأمراء وحكم الحكّام، وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة، فالمدّة المذكورة مدّة يوم القيامة إلى أن يستقرّ الخلق في الدارين؛ فأمّا قوله: ﴿فِى

---

(١) ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ أي أظهرناها حتى رآها الكفار، يقال: عرضت الشيء أي أظهرته والمصدر بفتح الفاء وسكون العين بمعنى الاظهار، ومنه عرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عرض»].

(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٦١.

يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ فإنّ المقامات في يوم القيامة مختلفة؛ وقيل: إنّ المراد بالأوّل أنّ مسافة الصعود والنزول إلى سماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك من بني آدم، وإلى السماء السابعة مقدار خمسين ألف سنة؛ وقيل: إنّ الألف سنة للنزول والعروج، والخمسين ألف سنة لمدّة القيامة[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ الآية: اختلف في معناه فقيل: تعرج الملائكة إلى الموضع الّذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة، وذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع، وقوله: ﴿أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ هو لما بين السماء والأرض في الصعود والنزول؛ وقيل: إنّه يعني يوم القيامة، وإنّه يفعل فيه من الأمور ويقضي فيه الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقدار خمسين ألف سنة، وروى أبو سعيد الخدريّ قال: قيل: يا رسول الله ما أطول هذا اليوم! فقال: والّذي نفس محمّد بيده إنّه ليخفّف على المؤمن، حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة.

وعنه عليه السلام أيضاً قال: لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقيل أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار؛ وقيل: معناه أنّ أوّل نزول الملائكة في الدنيا بأمره ونهيه وقضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء وهو يوم القيامة هذه المدّة، فيكون مقدار الدنيا خمسين ألف سنة، لا يدري كم مضى وكم بقي، وإنّما يعلمها الله عزّ وجلّ ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يا محمّد على تكذيبهم إيّاك ﴿صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه ولا شكوى ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾ أخبر سبحانه أنّه يعلم مجيء يوم القيامة وحلول العقاب بالكفار قريباً، ويظنّه الكفّار بعيداً، لأنّهم لا يعتقدون صحّته، وكلّ ما هو آت فهو قريبٌ دان[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿كَلَّآ﴾: زجر، تقديره: لا تفعلوا هكذا، ثمّ خوفهم فقال: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ أي كسر كلّ شيء على ظهرها من جبل أو بناء أو شجر، حتّى زلزلت فلم يبق عليها شيء، يفعل ذلك مرّة بعد مرّة؛ وقيل: ﴿دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ أي مدّت يوم القيامة مدّ الأديم عن ابن عبّاس؛ وقيل: دقّت جبالها وأنشازها حتّى استوت عن ابن قتيبة، والمعنى: استوت في انفراشها، فذهب دورها وقصورها وسائر أبنيتها حتّى تصير كالصحراء الملساء ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك وقضاؤه ومحاسبته؛ وقيل: جاء أمره الّذي لا أمر معه، بخلاف حال الدنيا؛ وقيل جاء جلائل آياته، فجعل مجيئها مجيئه تفخيماً لأمرها، وقال بعض المحقّقين: المعنى: وجاء ظهور ربّك، لضرورة المعرفة به، لأنّ ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩٩.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١١٩.

ورؤيته، ولمّا صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضروريّة صار ذلك كظهوره وتجلّيه للخلق، فقيل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي زالت الشبهة وارتفع الشكّ، كما ترتفع عند مجيء الشيء الّذي كان يشكّ فيه، جلّ وتقدّس عن المجيء والذهاب ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ أي وتجيء الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ يريد صفوف الملائكة وأهل كلّ سماء صفّ على حدة عن عطاء؛ وقال الضحّاك: أهل كلّ سماء إذا زلزلوا يوم القيامة كانوا صفّاً محيطين بالأرض وبمن فيها، فيكونون سبع صفوف؛ وقيل: معناه: مصطفّين كصفوف الناس في الصلاة: يأتي الصفّ الأوّل، ثمّ الثاني، ثمّ الثالث، ثمّ على هذا الترتيب، لأنّ ذلك أشبه بحال الاستواء من التشويش، فالتعديل والتقويم أولى في الأمور ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ أي وأحضرت في ذلك اليوم جهنّم ليعاقب بها المستحقّون لها، ويرى أهل الموقف هولها وعظم منظرها[1].

وروي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت هذه الآية تغيّر لون رسول الله ﷺ، وعرف في وجهه، حتّى اشتدّ على أصحابه ما رأوا من حاله، وانطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا عليّ لقد حدث أمر قد رأيناه في نبيّ الله، فجاء عليّ عليه السلام فاحتضنه من خلفه، وقبّل بين عاتقيه، ثمّ قال: يا نبيّ الله بأبي أنت وأمّي ما الّذي حدث اليوم؟ قال: جاء جبرئيل فأقرأني: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ فقال: قلت: كيف يجاء بها؟ قال: يجيء بها سبعون ألف ملك، يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع، ثمّ أتعرض لجهنّم فتقول: ما لي ولك يا محمد؟ فقد حرّم الله لحمك عليّ، فلا يبقى أحد إلاّ قال: نفسي نفسي، وإنّ محمداً يقول: أمّتي أمّتي ثمّ قال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوماً يجاء بجهنّم ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي يتّعظ ويتوب الكافر، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي ومن أين له التوبة؟ عن الزجّاج؛ وقيل: معناه: يتذكّر الإنسان ما قصّر وفرّط إذ قد علم يقيناً ما توعّد به، وكيف ينفعه التذكّر؟ أثبت له التذكّر ثمّ نفاه بمعنى أنّه لا ينتفع به، فكأنّه لم يكن، وكان ينبغي له أن يتذكّر في وقت ينفعه ذلك فيه ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ أي يتمنّى أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته، أو للحياة الّتي تدوم له ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أي لا يعذّب عذاب الله أحد من الخلق ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أي وثاق الله أحد من الخلق، فالمعنى: لا يعذّب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ، ولا يوثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ.

١ - لي: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم، عن المفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ سئل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: أخبرني الروح الأمين أنّ الله - لا إله غيره - إذا جمع الأوّلين والآخرين أتي بجهنّم تقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٥٣.

هدّة وتغيظ وزفير، وإنّها لتزفر الزفرة، فلولا أنّ الله عزّوجلّ أخّرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع، ثمّ يخرج منها عنق يحيط بالخلائق: البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عزّوجلّ عبداً من عباده ملكاً ولا نبيّاً إلا نادى: ربّ! نفسي نفسي، وأنت يا نبيّ الله تنادي أُمّتي أمتي، ثمّ يوضع عليها صراط أدقّ من حدّ السيف عليه ثلاث قناطر، أمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأما الأخرى فعليها الصلاة، وأمّا الأخرى فعليها عدل ربّ العالمين لا إله غيره، فيكلّفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين عزّوجلّ، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ والناس على الصراط فمتعلّق، وقدم تزلّ، وقدم تستمسك، والملائكة حولهم ينادون: ياحليم اغفر، واصفح، وعد بفضلك وسلّم سلّم، والناس يتهافتون فيها كالفراش، وإذا نجا ناج برحمة الله عزّوجلّ نظر إليها فقال: الحمد لله الّذي نجّاني منك بعد أياس بمنّه وفضله، إنّ ربّنا لغفور شكور[1].

فس: أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. واللّفظ للصدوق، وقد أثبتناه في باب النار واللّفظ لعليّ بن إبراهيم.

ايضاح: الهدّة: صوت وقع الحائط ونحوه، وقال الجزريّ فيه: يخرج عنق من النار أي طائفة منها.

٢ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمّد، عن داود بن سليمان، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تدرون ما تفسير هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾؟ قال: إذا كان يوم القيامة تقاد جهنّم بسبعين ألف زمام، بيد سبعين ألف ملك، فتشرد شردة لولا أنّ الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأرض[2].

صح: عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله[3].

٣ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنّ في القيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٤٨ مجلس ٣٣ ح ٣.
(٢) الأمالي، للطوسي ص ٣٣٧، مجلس ١٢ ح ٦٨٤.
(٣) صحيفة الإمام الرضا، ص ٩٨ ح ١٧٧.
(٤) الأمالي، للطوسي ص ٣٦، مجلس ٢ ح ٣٨.

كا: عليّ، عن أبيه، والقاساني جميعاً، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ مثله. «الروضة ح ١٠٨».

٤ - **فس:** ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ قال: أُحضرت[1].

٥ - **فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: إنّ في القيامة خمسين موقفاً لكلّ موقف ألف سنة[2].

٦ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن ابن يزيد، عن محمّد ابن منصور، عن رجل، عن شريك، يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمّة من نسائها، فيقال لها: ادخلي الجنّة، فتقول: لا أدخل حتّى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً ليس عليه رأس، فتصرخ صرخة، فأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله عزّ وجلّ لنا عند ذلك، فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت، لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمّ أبداً، فيقال: التقطي قتلة الحسين عليه السلام، فتلتقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة: يا ربّنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عزّ وجلّ: إنّ من علم ليس كمن لم يعلم[3].

٧ - **لي:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، وساق الحديث في أجوبته عن مسائل اليهوديّ إلى أن قال ﷺ: إنّ الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كلّ شيء دون العرش لوجه ربّي، وهي الساعة الّتي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرم الله جسده على النار[4].

٨ - **فر:** بإسناده عن أبي الدرداء، عن النبيّ ﷺ قال: الظالم لنفسه يحبس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتّى يدخل الحزن في جوفه، ثمّ يرحمه فيدخل الجنّة، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن، الّذي أدخل أجوافهم الحزن في طول المحشر؛ الحديث[5].

٩ - **يه:** عن النبيّ ﷺ قال: وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة الّتي تاب الله عزّ وجلّ على

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٧.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٤.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٥٨.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٥٩ مجلس ٣٥ ح ١.
(٥) تفسير فرات، ج ١ ص ٣٥٠ ح ٤٧٧.

آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه عزّوجلّ ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة ممّا بين العصر إلى العشاء؛ الحديث[١].

١٠ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أسباط، عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله عزّوجلّ به عيسى عليه السلام: يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا تعمل لها، واعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون، وفيه أجزي بالحسنة وأضاعفها؛ الخبر[٢].

بيان: لا يبعد أن يكون مكث أكثر الكفّار في القيامة ألف سنة، فيكون اليوم بالنظر إليهم كذلك، ويكون مكث جماعة من الكفّار خمسين ألف سنة، فهو منتهى زمان هذا اليوم؛ ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة، فهو كذلك بالنسبة إليهم، وهكذا بحسب اختلاف أحوال الأبرار والفجّار، ويحتمل أيضاً كون الألف زمان مكثهم في بعض مواقف القيامة كالحساب مثلاً.

أقول: قد مرّ وسيأتي في خبر المدّعي للتناقض في القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه وصف في مواضع في ذلك الخبر القيامة بأنّ مقداره خمسون ألف سنة.

١١ - **عد:** اعتقادنا في العقبات الّتي على طريق المحشر أنّ كلّ عقبة منها اسمها اسم فرض وأمر ونهي، فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض وكان قد قصّر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحقّ الله فيها، فإن خرج منها بعمل صالح قدّمه أو برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة أُخرى، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة، ويحبس عند كلّ عقبة فيسأل عمّا قصّر فيه من معنى اسمها، فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لا موت فيها أبداً، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبداً، وسكن في جوار الله مع أنبيائه وحججه والصدّيقين والشهداء والصالحين من عباده، وإن حبس على عقبة فطولب بحقّ قصّر فيه فلم ينجه عمل صالح قدّمه ولا أدركته من الله عزّوجلّ رحمة زلّت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنّم - نعوذ بالله منها - وهذه العقبات كلّها على الصراط، اسم عقبة منها الولاية، يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام، فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يأت بها بقي فهوى، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ وأهمّ عقبة منها المرصاد وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ويقول عزّوجلّ: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم؛ واسم عقبة منها الرحم، واسم عقبة منها الأمانة؛ واسم عقبة منها الصلاة؛ وباسم كلّ فرض أو أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل[٣].

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرحه: العقبات عبارة عن الأعمال الواجبة والمساءلة عنها والموافقة عليها، وليس المراد به جبال في الأرض تقطع، وإنّما هي الأعمال شبّهت

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ص ٨٤ ح ٦٤٣. (٢) الروضة، من الكافي ص ٧٣٦ ح ١٠٣.
(٣) اعتقادات الصدوق، ص ٨٧.

بالعقبات، وجعل الوصف لما يلحق الإنسان في تخلّصه من تقصيره في طاعة الله تعالى، كالعقبة الّتي تجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ فسمّى سبحانه الأعمال الّتي كلّفها العبد عقبات تشبيهاً بالعقبات والجبال، لما يلحق الإنسان في أدائها من المشاقّ، كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها؛ وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنّ أمامكم عقبة كؤوداً[1]، ومنازل مهولة لا بدّ من الممرّ بها، والوقوف عليها، فإمّا برحمة الله نجوتم، وإمّا بهلكة ليس بعدها انجبار. أراد عليه السلام بالعقبة تخلّص الإنسان من العقبات الّتي عليه، وليس كما ظنّه الحشويّة من أنّ في الآخرة جبالاً وعقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشياً وراكباً، وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء، ولا وجه لخلق عقبات تسمّى بالصلاة والزكاة والصيام والحجّ وغيرها من الفرائض يلزم الإنسان أن يصعدها، فإن كان مقصّراً في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها، إذ كان الغرض في القيامة المواقفة على الأعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب، وذلك غير مفتقر إلى تسمية عقبات، وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه أو تسهيله، مع أنّه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه، وإذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه[2].

بيان: أقول: تأويل ظواهر الأخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد، ولله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده بأيّ وجه أراد، وقد مضى بعض الأخبار في ذلك، وسيأتي بعضها. والله الموفّق للخير والسداد.

٧ - باب آخر فيه ذكر كثرة أمّة محمّد ﷺ في القيامة، وعدد صفوف الناس فيها، وحملة العرش فيها

١ - **لي:** عليّ بن أحمد بن موسى، عن محمّد الأسديّ، عن البرمكيّ، عن جعفر بن أحمد التميميّ، عن أبيه، عن عبد الملك بن عمير الشيبانيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أكثر النبيّين تبعاً يوم القيامة؛ الخبر[3].

٢ - **ل:** محمّد بن جعفر البندار، عن أبي العبّاس الحمّاديّ، عن صالح بن محمّد البغداديّ، عن عبيد الله بن عمر القواريريّ، عن مؤمّل بن إسماعيل، عن سفيان الثوريّ، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أهل الجنّة عشرون ومائة صفّ، هذه الأمّة منها ثمانون صفّاً[4].

---

(١) عن النبي ﷺ: إن أمام هذا الخلق ألف عقبة كئود أهونها الموت. روضات الجنات ط٢ ص ٦٨٥ [النمازي].

(٢) تصحيح الاعتقاد، ص ٩١.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٥ مجلس ٤٩ ح ١٢.

(٤) الخصال، ص ٦٠١ باب المائة وما فوق ح ٥.

٣ - **ج:** ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: إنّ في الجنّة عشرين ومائة صفّ، أمّتي منها ثمانون صفّاً، الخبر[١].

٤ - **ج:** هشام بن الحكم سأل الزنديق الصادق عليه السلام عن الناس: يعرضون صفوفاً يوم القيامة؟ قال: نعم، هم يومئذ عشرون ومائة صفّ في عرض الأرض؛ الخبر[٢].

٥ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار مرسلاً قال: قال الصادق عليه السلام: إنّ حملة العرش أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية[٣].

٦ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الحريريّ، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: يا سعد تعلّموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صفّ، ثمانون ألف صفّ أمّة محمّد ﷺ، وأربعون ألف صفّ من سائر الأمم؛ الخبر[٤].

«**بيان:** لعلّ الألف زيد في هذا الخبر من الرواة، أو هذا عدد الجميع، وما سبق عدد أهل الجنّة منهم، أو هم في بعض مواقف القيامة هكذا يقفون، وفي بعضها هكذا، أو كلّ صفّ ينقسم إلى ألف صف والله يعلم.

٨ - باب أحوال المتقين والمجرمين في القيامة

الآيات: البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ «٢١٢».

آل عمران «٣»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «٧٧» وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ «١٨٠».

---

(١) الاحتجاج، ص ٥٠. (٢) الاحتجاج، ص ٣٥٠.

(٣) الخصال، ص ٤٠٧ باب ٨ ح ٥.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٣٠ كتاب فضل القرآن ح ١.

النساء «٤»: ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ «٤٧».

المائدة «٥»: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ «١١٩».

الأنعام «٦»: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٢٤)﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (٢٨) وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠) قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ (٣١)﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٢٩) يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ (١٣٠)﴾.

الأعراف «٧»: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٥٣)﴾.

يونس «١٠»: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٦) وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٧) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٣٠)﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥)﴾ وقال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٤)﴾.

الرعد «١٣»: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ «١٨».

النحل «١٦»: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)﴾ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩)﴾.

الكهف «١٨»: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا (٥٢) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (٥٣)﴾.

مريم «١٩»: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦)﴾.

طه «٢٠»: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦)﴾.

الأنبياء «٢١»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)﴾.

الفرقان «٢٥»: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩)﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا (٢٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾.

الشعراء «٢٦»: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا

مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾.

النمل «٢٧»: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

القصص «٢٨»: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

الروم «٣٠»: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾.

التنزيل [السجدة] «٣٢»: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ «١٢».

سبأ «٣٤»: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾.

يس «٣٦»: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

الصافات «٣٧»: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧) إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)﴾.

الزمر «٣٩»: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ «١٣» وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٨)﴾ وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)﴾ وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)﴾.

المؤمن [غافر] «٤٠»: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)﴾.

فصلت «٤١»: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ «٤٠» وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ (٤٨)﴾.

حمعسق [الشورى] «٤٢»: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ

عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ﴾ وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾.

الزخرف «٤٣»: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ وقال جل ثناؤه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

الجاثية «٤٥»: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

الحديد «٥٧»: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

المجادلة «٥٨»: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾.

الملك «٦٧»: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ «٧٢».

القيامة «٧٥»: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾.

الدهر [الإنسان] «٧٦»: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾.

الانشقاق «٨٤»: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾.

الغاشية «٨٨»: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾.

البلد «٩٠»: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي صفة محمّد والبشارة به؛ وقيل: كتموا الأحكام ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي يستبدلون به عوضاً قليلاً أي كلّ ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ أي كأنهم لم يأكلوا إلاّ النار لأنّ ذلك يؤدّيهم إليها؛ وقيل: إنّهم يأكلون النار حقيقة في جهنّم عقوبة لهم على ما فعلوا ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا يكلّمهم بما يحبّون، وإن كان يكلّمهم بالسؤال بالتوبيخ وبما يغمّهم، أولا يكلمهم أصلاً فيحمل آيات المسألة على أنّ الملائكة تسائلهم عن الله وبأمره ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ معناه: ولا يثني عليهم ولا يصفهم بأنّهم أزكياء؛ وقيل: لا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكياء؛ وقيل: أي لا يطهّرهم من خبث أعمالهم بالمغفرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي موجع ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ أي استبدلوا الكفر بالنبيّ بالإيمان به، أو كتمان أمره بإظهاره، أو العذاب بالثواب وطريق الجنّة ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ فيه أقوال: أحدها معناه: ما أجرأهم على النار! وهو المرويّ أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثاني: ما أعملهم بأعمال أهل النار! وهو المرويّ أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثالث: ما أبقاهم على النار! كما يقال ما أصبر فلاناً على الحبس[١]!.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أي الّذين اجتنبوا الكفر فوق الكفّار في الدرجات؛ وقيل: أراد أنّ تمتّعهم بنعيم الآخرة أكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا؛ وقيل: إنّه أراد أنّ حال المؤمنين في الهزء بالكفّار والضحك منهم فوق حال هؤلاء في الدنيا[٢].

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به؛ وقيل: معناه: إنّ الّذين يحصّلون بنكث عهد الله ونقضه ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ أي وبالأيمان

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٧٧-٤٨٠. (٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٦٣.

الكاذبة ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي عوضاً نزراً، وسمّاه قليلاً لأنّه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب لهم في نعيم الآخرة ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا يعطف عليهم ولا يرحمهم، كما يقول القائل للغير: انظر إليّ، يريد: ارحمني[١].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾: بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه؛ وقيل: يوسم أهل الحقّ ببياض الوجه والصحيفة وإشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه، وأهل الباطل بأضداد ذلك ﴿أَكَفَرْتُم﴾ أي فيقال لهم: أكفرتم؟ والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أمر إهانة ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ يعني الجنّة والثواب المخلّد، عبّر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أنّ المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنّة إلا برحمته وفضله[٢].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: اختلف في معناه: فقيل: يجعل ما بخل به من المال طوقاً في عنقه، والآية نزلت في مانعي الزكاة وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام. وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما من رجل لا يؤدّي زكاة ماله إلاّ جعل في عنقه شجاع يوم القيامة، ثمّ تلا هذه الآية؛ وقيل: معناه: يجعل في عنقه يوم القيامة طوق من نار، وقيل: معناه: يكلّفون يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا من أموالهم؛ وقيل: هو كقوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ فمعناه أنّه يجعل طوقاً فيعذّب بها، وقيل؛ معناه أنّه يعود عليهم وباله فيصير طوقاً لأعناقهم، كقوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ والعرب تعبّر بالرقبة والعنق عن جميع البدن[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: اختلف فيه على أقول: أحدها أنّ معناه: من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتّى تصير كالأقفية، ونجعل عيونها في أقفيتها فتمشي القهقرى، عن ابن عبّاس وعطيّة؛ وثانيها أنّ معناه: نطمسها عن الهدى فنردُّها على أدبارها في ضلالتها، ذمّاً لها بأنّها لا تفلح أبداً، رواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام. ثالثها: نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القرود.

فإن قيل على القول الأوّل: كيف أوعد الله سبحانه ولم يفعل؟ فجوابه أنّ هذا الوعيد كان متوجّهاً إليهم لولم يؤمن واحد منهم، فلمّا آمن منهم جماعة رفع عن الباقين، أو أنّ الوعيد يقع بهم في الآخرة[٤].

وفي قوله سبحانه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف؛

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٢٧.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٧٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٥٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٣ ص ٩٩.

وقيل: إنّه الصدق في الآخرة، وإنّه ينفعهم لقيامهم فيه بحقّ الله فالمراد به صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ(١).

وقال البيضاويّ في قوله تعالى ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾ : أي آلهتكم الّتي جعلتموها شركاء لله ﴿الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان، والمراد من الاستفهام التوبيخ، ولعلّه يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة الّتي علّقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لمّا لم ينفعوهم فكأنهم غيّب عنهم ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ أي كفرهم، والمراد عاقبته، وقيل: معذرتهم الّتي يتوهّمون أن يتخلّصوا بها، من فتنت الذهب: إذا خلّصته؛ وقيل: جوابهم. وإنّما سمّاه فتنة لأنّه كذب، أو لأنّهم قصدوا بها الخلاص ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم أنّه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ وقد أيقنوا بالخلود؛ وقيل: معناه: ما كنّا مشركين عند أنفسنا، وهو لا يوافق قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي بنفي الشرك عنها، وحمله على كذبهم في الدنيا تعسّف ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ من الشركاء(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ﴾ : جوابه محذوف، أي لو تراهم حين يوقفون على النار حتّى يعاينوها، أو يطلعون عليها، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمراً شنيعاً ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ تمنياً للرجوع إلى الدنيا ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ استئناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم: دعني ولا أعود أي أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني، أو عطف على «نرد» أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنّي، وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ راجع إلى ما تضمّنه التمنّي من الوعد، ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراءً لها مجرى الفاء، وقرأ ابن عامر برفع الأوّل على العطف ونصب الثاني على الجواب ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمنّي، والمعنى أنّه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح أعمالهم فتمنّوا ذلك ضجراً لا عزماً على أنّهم لو ردوا لآمنوا ﴿وَلَوْ رُدُّواْ﴾ إلى الدنيا بعد الظهور والوقوف ﴿لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما وعدوا من أنفسهم، ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ عطف على «لعادوا» أو على «إنهم لكاذبون» أو على «نهوا» أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ الضمير للحياة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ؛ وقيل: معناه: وقفوا على قضاء ربّهم وجزائه، أو عرفوه حقّ التعريف ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ﴾ كأنه جواب قائل قال: ماذا قال ربّهم حينئذ؟ والهمزة للتقريع على التكذيب والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ إقرار مؤكد باليمين لانجلاء الأمر غاية الجلاء ﴿قَالَ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٤٦٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٠.

بسبب كفركم، أو ببدله ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ إذ فاتتهم النعم واستوجبوا العذاب المقيم، ولقاء الله: البعث وما يتبعه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ﴾ غاية «الكذبوا» لا الخسران، لأنّ خسرانهم لا غاية له ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ونصبها على الحال أو المصدر فإنّها نوع من المجيء ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾ أي تعالي فهذا أوانك ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾ قصّرنا ﴿فِيهَا﴾ في الحياة الدنيا، أو في الساعة يعني في شأنها والإيمان بها ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بئس شيئاً يزرونه وزرهم[١].

وفي قوله عزّوجلّ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ نصب بإضمار اذكر، أو نقول، والضمير لمن يحشر من الثقلين، وقرأ حفص عن عاصم وروح ويعقوب بالياء ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ يعني الشياطين ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ من إغوائهم وإضلالهم، أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم، كقولهم: استكثر الأمير من الجنود ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي انتفع الإنس بالجنّ بأن دلّوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها، والجنّ بالإنس بأن أطاعوهم وحصّلوا مرادهم؛ وقيل: استمتاع الإنس بهم أنّهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف، واستمتاعهم بالإنس اعترافهم بأنّهم يقدرون على إجارتهم ﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ أي البعث، وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتّباع الهوى وتكذيب البعث، وتحسّر على حالهم ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ منزلكم، أو ذات مثواكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال، والعامل فيها «مثواكم» إن جعل مصدراً، ومعنى الإضافة إن جعل مكاناً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إلا الأوقات الّتي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير؛ وقيل: إلاّ ما شاء الله قبل الدخول، كأنّه قيل: النار مثواكم أبداً إلاّ ما أمهلكم ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بأعمال الثقلين وأحوالهم ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ نكل بعضهم إلى بعض، أو نجعل بعضهم يتولّى بعضاً فيغويهم، أو أولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ الرسل من الإنس خاصّة، لكن لمّا جمعوا مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك، وتعلّق بظاهره قوم وقالوا: بعث إلى كلّ من الثقلين رسل من جنسهم؛ وقيل: الرسل من الجنّ رسل الرسل إليهم لقوله: ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يعني يوم القيامة ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾ بالجرم والعصيان، وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب[٢].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وجوه: أحدها: ما روي عن ابن عبّاس أنّه قال: كان وعيد الكفّار مبهماً غير مقطوع به ثمّ قطع به بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٢. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٥٠.

وثانيها: أنّ الاستثناء إنّما هو من يوم القيامة لأنّ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ هو يوم القيامة: فقال: خالدين فيها مذ يوم يبعثون إلاّ ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدّتهم في محاسبتهم عن الزجّاج، قال: وجائز أن يكون المراد: إلاّ ما شاء الله أن يعذّبهم به من أصناف العذاب.

وثالثها: أنّ الاستثناء راجع إلى غير الكفّار من عصاة المسلمين الّذين هم في مشيّة الله إن شاء عذّبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلاً، وإن شاء عفا عنهم فضلاً.

ورابعها: أنّ معناه: إلاّ ما شاء الله ممّن آمن منهم[1].

وقال البيضاويُّ في قوله سبحانه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾: هل ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾: إلا ما يؤول إليه أمره من تبيّن صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ﴾ أي تركوه ترك الناسي[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ المثوبة الحسنى ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ وما يزيده على مثوبته تفضّلاً، لقوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ وقيل: الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وأكثر؛ وقيل: الزيادة مغفرة من الله ورضوان ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾ ولا يغشاها ﴿قَتَرٌ﴾ غبرة فيها سواد ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ هوان، والمعنى: لا يرهقهم ما يرهق أهل النار، أو لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ ما من أحد يعصمهم من سخط الله، أو من جهة الله، أو من عنده كما يكون للمؤمنين ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾؛ ومظلماً حال من اللّيل ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ممّا يحتجّ به الوعيديّة، والجواب أنّ الآية في الكفار لاشتمال السيّئات على الشرك والكفر، ولأن الّذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني الفريقين جميعاً ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ﴾ الزموا مكانكم حتّى تنظروا ما يفعل بكم ﴿أَنتُمْ﴾ تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ عطف عليه ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ ففرّقنا بينهم وقطعنا الوصل الّتي كانت بينهم ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فإنّهم إنّما عبدوا في الحقيقة أهواءهم، لأنّها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به؛ وقيل: ينطق الله الأصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة الّتي توقّعوا منها؛ وقيل: المراد بالشركاء الملائكة والمسيح؛ وقيل: الشياطين ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ (إن) هي المخفّفة من المثقّلة، واللاّم هي الفارقة ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام ﴿تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ تختبر ما قدّمت من عمل فتعاين نفعه وضرّه ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى جزائه إيّاهم بما أسلفوا ﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ ربّهم ومتولّي أمرهم على الحقيقة، لا ما اتّخذوه مولى ﴿وَضَلَّ

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٦٢. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٨٢.

عَنۡهُم﴾ وضاع عنهم ﴿مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ من أنّهم آلهتهم تشفع لهم، أو ما كانوا يدّعون أنّها آلهة(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ﴾ بالشرك أو التعدّي على الغير ﴿مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾ لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم: افتداه بمعنى فداه ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ﴾ لأنّهم بهتوا بما عاينوا «مما لم يحتسبوا» من فظاعة الأمر وهوله فلم يقدروا أن ينطقوا، وقيل: أسرّوا الندامة: أخلصوها، لأنّ إخفاءها إخلاصها، أو لأنّه يقال سر الشيء لخالصته من حيث إنّها تخفى وتضن بها؛ وقيل: أظهروها من قولهم: سرّ الشيء وأسرّه: إذا أظهره(٢).

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾: بيّن سبحانه أنّ المطيعين لله الّذين تولّوا القيام بأمره، وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته، ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ يوم القيامة من العقاب ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ أي لا يخافون، واختلف في أولياء الله فقيل: هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والإخبات؛ وقيل: هم المتحابّون في الله، ذكر ذلك في خبر مرفوع؛ وقيل: هم الّذين آمنوا وكانوا يتّقون قد بيّنهم في الآية الّتي بعدها؛ وقيل: إنّهم الّذين أدّوا فرائض الله، وأخذوا بسنن رسول الله، وتورّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل هذه الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيّب من رزق الله لمعائشهم، لا يريدون به التفاخر والتكاثر، ثمّ أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الّذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدّموا منه لآخرتهم وهو المرويّ عن عليّ بن الحسين عليه السلام، وقيل: هم الّذين توالت أفعالهم على موافقة الحقّ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيّته ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ مع ذلك معاصيه ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ فيه أقوال: أحدها أنّ البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشّرهم الله به في القرآن، وثانيها أنّ البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بأن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة، وثالثها أنّها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له، ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالجنة وهي ما تبشّرهم الملائكة عند خروجهم من القبور، وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنّة يبشرونهم بها حالاً بعد حال وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ أي لا خلف لما وعد الله تعالى من الثواب(٣).

وفي قوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾: أي الخصلة الحسنى والحالة

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٢٧. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٣٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٠٦.

الحسنى، وهي صفة الثواب والجنّة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ أي لله، فلم يؤمنوا به ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ أي جعلوا ذلك فدية أنفسهم من العذاب ولم يقبل ذلك منهم ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ فيه أقوال: أحدها أن سوء الحساب أخذهم بذنوبهم كلّها من دون أن يغفر لهم شيء منها، ويؤيّد ذلك ما جاء في الحديث: من نوقش الحساب عذّب، فيكون سوء الحساب المناقشة؛ والثاني: هو أن يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فإنّ الكافر يحاسب على هذا الوجه، والمؤمن يحاسب ليسرّ بما أعد الله له، والثالث: هو أن لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيّئة، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام، والرابع أنّ سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمّي الجزاء حساباً لأنّ فيه إعطاء المستحقّ حقه ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي مصيرهم إلى جهنم ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أي وبئس ما مهدوا لأنفسهم، والمهاد: الفراش الّذي يوطأ لصاحبه، وسمي النار مهاداً لأنّه في موضع المهاد لهم[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾: اللاّم للعاقبة «كاملة» أي تامّة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي ويحملون مع أوزارهم بعض أوزار الّذين أضلوهم عن سبيل الله وهو وزر الإضلال والإغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلالتهم وقوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ معناه: من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ أي بئس الحمل حملهم في الآثام[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾: أي يذلهم ويفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ويهينهم بالعذاب، يقول على سبيل التوبيخ لهم والتهجين: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم ﴿الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ﴾ أي تعادون المؤمنين ﴿فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله وبدينه وشرائعه من المؤمنين، وقيل: هم الملائكة عن ابن عبّاس ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي إنّ الهوان اليوم والعذاب الّذي يسوء على الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي الّذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم ففارقوا الدنيا وهم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ أي استسلموا للحقّ وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والإذعان ليقولون ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ﴾ عند أنفسنا ﴿مِن سُوءٍ﴾ أي معصية فكذّبهم الله تعالى وقال: ﴿بَلَىٰ﴾ قد فعلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من المعاصي وغيرها؛ وقيل: القائل المؤمنون الّذين أوتوا العلم أو الملائكة ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ أي طبقاتها ودركاتها[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ يريد: يوم القيامة يقول الله للمشركين وعبدة الأصنام:

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٥٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٥١.

﴿نَادُوا شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ في الدنيا أنّهم شركائي ليدفعوا عنكم العذاب ﴿فَدَعَوْهُمْ﴾ يعني المشركين يدعون أولئك الشركاء ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾ أي بين المؤمنين والكافرين ﴿مَّوْبِقًا﴾ وهو اسم واد عميق فرّق الله به بين أهل الهدى وأهل الضلالة؛ وقيل: بين المعبودين وعبدتهم ﴿مَّوْبِقًا﴾ أي حاجزاً عن ابن الاعرابيّ، أي فأدخلنا من كانوا يزعمون أنّهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح الجنّة، وأدخلنا الكفّار النار؛ وقيل: معناه: جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقاً أي مهلكاً لهم في الآخرة عن الفرّاء وقتادة وابن عبّاس، فالبين على هذا القول معناه التواصل؛ وقيل: موبقاً: عداوة عن الحسن؛ وروي عن أنس أنّه قال: الموبق وادٍ في جهنّم من قيح ودم ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾ يعني المشركون رأوا النار وهي تتلظّى حنقاً عليهم عن ابن عبّاس؛ وقيل: عامّ في أصحاب الكبائر ﴿فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي علموا أنّهم داخلون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي معدلاً وموضعاً ينصرفون إليه ليتخلصوا منها[1].

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي لا تستعجل لهم العذاب فإنَّ مدّة بقائهم قليلة فإنا نعدّ لهم الأيام والسنين؛ وقيل: معناه: نعدّ أنفاسهم؛ وقيل: نعدُّ أعمالهم ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ أي اذكر لهم يا محمّد اليوم الّذي نجمع فيه من اتّقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي إلى جنّته ودار كرامته وفوداً وجماعات؛ وقيل: ركباناً يؤتون بنوق لم ير مثلها، عليها رحائل الذهب وأزمّتها الزبرجد فيركبون عليها حتّى يضربوا أبواب الجنّة عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عبّاس ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ أي ونحثّ المجرمين على السير إلى جهنّم عطاشاً كالإبل الّتي ترد عطاشاً مشاة على أرجلهم، وسمّي العطاش ورداً لأنّهم يردون لطلب الماء؛ وقيل: الورد: النصيب أي هم نصيب جهنّم من الفريقين، والمؤمنون نصيب الجنّة[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾: أي عيشاً ضيقاً، وقيل: هو عذاب القبر؛ وقيل: هو طعام الضريع والزقّوم في جهنّم ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ أي أعمى البصر؛ وقيل: أعمى عن الحجّة، والأوّل هو الوجه، قال الفرّاء: يقال: إنّه يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره، وقد روي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحجّ وله مال، قال: هو ممّن قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ فقلت: سبحان الله أعمى؟ قال: أعماه الله عن طريق الحقّ. ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ هذا جواب من الله سبحانه ومعناه: كما حشرناك أعمى جاءك محمّد والقرآن والدلائل فأعرضت عنها وتعرّضت لنسيانها فإنّ النسيان ليس من فعل الإنسان فيؤاخذ عليه ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي تصير بمنزلة من ترك كالمنسيّ بعذاب لا يفنى[3].

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٥٦.

(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٥١.

(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٦٣-٦٥.

وفي قوله سبحانه: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾: أي الخوف الأعظم وهو عذاب النار إذا أطبقت على أهلها؛ وقيل: هو النفخة الأخيرة لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وقيل: هو حين يؤمر بالعبد إلى النار؛ وقيل: هو حين يذبح الموت على صورة كبش أملح وينادى: يا أهل الجنّة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت. وروى أبو سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ قال: ثلاثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب: رجل قرأ القرآن محتسباً ثمّ أمّ قوماً محتسباً، ورجل أذّن محتسباً، ومملوك أدّى حقّ الله عزّ وجلّ وحقّ مواليه. ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا فأبشروا بالأمن والفوز[١].

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾: أي يجمعهم ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني عيسى وعزير، أو الملائكة؛ وقيل: يعني الأصنام، فيقول الله لهؤلاء المعبودين: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ﴾ أي طريق الجنّة والنجاة ﴿قَالُوا﴾ يعني المعبودين من الملائكة والإنس أو الأصنام إذا أحياهم الله سبحانه وأنطقهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ أي تنزيهاً لك عن الشريك ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت وليّنا من دونهم؛ وقيل: معناه: ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحقّ لنا أن نأمر أحداً بأن يعبدنا، فإنّا لو أمرناهم بذلك لكنّا واليناهم، ونحن لا نوالي من يكفر بك ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّكْرَ﴾ معناه: ولكن طوّلت أعمارهم وأعمار آبائهم وأمددتهم بالأموال والأولاد بعد موت الرسل حتّى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه ﴿وَكَانُوا قَوْمًۢا بُورًا﴾ أي هلكى فاسدين، هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين، فيقول الله سبحانه ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ أي كذّبكم المعبودون، أيّها المشركون ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي بقولكم أنّهم آلهة شركاء لله، ومن قرأ بالياء فالمعنى: فقد كذّبوكم بقولهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ﴾ الآية ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾ أي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصركم بدفع العذاب عنكم، ومن قرأ بالتاء فالمعنى: فما تستطيعون أيّها المتّخذون الشركاء صرف العذاب عن أنفسكم ولا أن تنصروها[٢].

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾: يعني يوم القيامة ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي لا بشارة لهم بالجنّة والثواب، والمراد بالمجرمين هنا الكفّار ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي ويقول الملائكة لهم حراماً محرماً عليكم سماع البشرى؛ وقيل: معناه: ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل: حجراً محجوراً دماؤنا؛ قال الخليل: كان الرجل يرى الرجل الّذي يخاف منه القتل في الجاهليّة في الأشهر الحرم فيقول:

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١١٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٨٦.

حجراً محجوراً أي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر فلا يبدؤه بشرّ، فإذا كان يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظنّاً منهم أنه ينفعهم؛ وقيل: معناه: حراماً محرّماً أن يدخل الجنّة إلاّ من قال: لا إله إلاّ الله عن عطاء عن ابن عبّاس؛ وقيل: يقولون حجراً محجوراً عليكم أن تتعوّذوا وإلا فلا معاذ لكم ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ﴾ أي قصدنا وعمدنا إلى ما عمله الكفّار في الدنيا ممّا رجوا به النفع والأجر وطلبوا به الثواب والبرّ ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ وهو الغبار يدخل الكوّة في شعاع الشمس؛ وقيل: هو رهج الدوابّ؛ وقيل: هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب؛ وقيل: هو الماء المهراق والمنثور المتفرّق، وهذا مثل؛ والمعنى: تذهب أعمالهم باطلاً فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله، ثمّ ذكر سبحانه فضل أهل الجنّة على أهل النار فقال: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ أي أفضل منزلاً في الجنّة ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي موضع قائلة، قال الأزهريّ: القيلولة عند العرب: الاستراحة نصف النهار إذا اشتدّ الحرّ وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أنّ الجنّة لا نوم فيها؛ وقال ابن عبّاس وابن مسعود: لا ينتصف النهار يوم القيامة حتّى يقيل أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار؛ قال البلخيّ: معنى خير وأحسن هنا أنّه خير في نفسه وحسن في نفسه لا بمعنى أنّه أفضل من غيره ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ أي تتشقّق السماء وعليها غمام، كما يقال: ركب الأمير بسلاحه، وقيل: تتشقق السماء عن الغمام الأبيض، وإنّما تتشقق لنزول الملائكة وهو قوله: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ وقال ابن عبّاس: تتشقّق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممّن في الأرض من الجنّ والإنس، ثمّ تتشقّق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر ممّن في السماء الدنيا ومن الجن والإنس، ثمّ كذلك حتّى تتشقّق السماء السابعة، وأهل كلّ سماء يزيدون على أهل كلّ سماء الّتي قبلها ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ أي الملك الّذي هو الملك حقّاً ملك الرحمن يوم القيامة ويزول ملك سائر الملوك فيه ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ لشدّته ومشقّته عليهم، ويهون على المؤمنين كأنهم في صلاة صلّوها في دار الدنيا ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ ندماً وتأسفاً، وقيل: هو عقبة بن أبي معيط، وتذهبان إلى المرفقين ثمّ تنبتان ولا يزال هكذا كلّما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ أي ليتني اتبّعت محمداً واتّخذت معه سبيلاً إلى الهدى ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ يعني أبياً ﴿خَلِيلًا﴾ وقيل: أراد به الشيطان، وإن قلنا إنّ المراد بالظالم ههنا جنس الظلمة فالمراد به كلّ خليل يضلّ عن الدين ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى﴾ أي صرفني وردّني ﴿عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ أي القرآن والإيمان به ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ مع الرسول؛ ثمّ قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ لأنّه يتبرّأ منه في الآخرة ويسلمه إلى الهلاك ولا يغني عنه شيئاً ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ يعني محمّداً ﷺ ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ يعني هجروا القرآن وهجروني وكذّبوني؛ وقيل: إن «قال» معناه: «ويقول»[1].

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٩١.

وفي قوله سبحانه نقلاً عن إبراهيم عليه السلام : ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ : أي لا تفضحني ولا تعيّرني بذنب ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ ، وهذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الانقطاع إلى الله، لما بيّنا أنّ القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام ، ثمّ فسّر ذلك اليوم بأن قال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إذ لا يتهيّأ لذي مال أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم به، ولا يتحمّل من صاحب البنين بنوه شيئاً من معاصيه ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك والشكّ؛ وقيل: من الفساد والمعاصي، وإنّما خص القلب بالسلامة لأنّه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إنّ الفساد بالجارحة لا يكون إلاّ عن قصد بالقلب الفاسد.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: هو القلب الّذي سلم من حبّ الدنيا ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قربت لهم ليدخلوها ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ أي أُظهرت وكشفت الغطاء عنها للضالّين عن طريق الحقّ والصواب ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ على وجه التوبيخ: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأصنام والأوثان وغيرهما؛ ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ لكم إذا عوقبتم؟ وقيل: ينتصرون أي يمتنعون من العذاب ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾ أي جمعوا وطرح بعضهم على بعض؛ وقيل: نكسوا فيها على وجوههم ﴿هُمْ﴾ يعني الآلهة ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ أي والعابدون ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ أي وكبكب معهم جنود إبليس، يريد من اتّبعه من ولده وولد آدم ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ أي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضاً ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (إن) هي المخفّفة ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي عدلناكم به في توجيه العبادة إليكم ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الّذين اقتدينا بهم؛ وقيل: إلاّ الشياطين ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ يشفعون لنا ويسألون في أمرنا ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ أي ذي قرابة يهمّه أمرنا وذلك حين يشفع الملائكة والنبيّون والمؤمنون.

وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الرجل يقول في الجنّة: ما فعل صديقي فلان؟ - وصديقه في الجحيم - فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنّة، فيقول من بقي في النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. وروى العيّاشيّ بالإسناد عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله لنشفعنّ لشيعتنا حتّى يقول الناس: فما لنا من شافعين إلى قوله: فنكون من المؤمنين. وفي رواية أُخرى: حتّى يقول عدوّنا.

ثمّ قالوا: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدّقين لتحلّ لنا الشفاعة[1].

وفي قوله عزّ وجلّ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ : أي بكلمة التوحيد والإخلاص؛ وقيل: بالإيمان

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٣٧.

﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ قال ابن عبّاس: أي فمنها يصل الخير إليه، والمعنى: فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمان من العقاب، فخير ههنا اسم وليس بالّذي هو بمعنى الأفضل؛ وقيل: معناه: فله أفضل منها في عظم النفع لأنّه يعطي بالحسنة عشراً ﴿وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قال الكلبيّ: إذا أطبقت النار على أهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها، وأهل الجنّة آمنون من ذلك الفزع ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ أي بالمعصية الكبيرة الّتي هي الكفر والشرك، عن ابن عبّاس وأكثر المفسّرين ﴿فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ أي ألقوا في النار منكوسين ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ يعني أنّ هذا جزاء فعلكم وليس بظلم، حدّثنا السيّد مهديّ بن نزار، عن أبي القاسم عبيد الله الحسكانيّ، عن محمّد بن عبد الله بن أحمد، عن محمّد بن أحمد بن محمّد، عن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، عن محمّد بن عبد الرحمن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين، عن محمّد بن زيد بن عليّ، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: دخل أبو عبد الله الجدليّ على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ - إلى قوله -: ﴿تَعۡمَلُونَ﴾؟ قال: بلى جعلت فداك، قال: الحسنة حبّنا أهل البيت والسيّئة بغضنا(١).

وفي قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا﴾ من ثواب الجنّة ونعيمها ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ أي واصل إليه ﴿كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ من الأموال وغيرها ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ للجزاء والعقاب؛ وقيل: من المحضرين في النار ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ أي واذكروا يوم ينادي الله الكفّار وهو يوم القيامة، وهذا نداء تقريع وتبكيت، فيقول: ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ أنّهم شركائي في الإلهيّة وتعبدونهم وتدّعون أنّهم ينفعونكم ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ أي حقّ عليهم الوعيد بالعذاب من الجنّ والشياطين والذين أغووا الخلق من الإنس: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾ يعنون أتباعهم ﴿أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَا﴾ أي أضللناهم عن الدين بدعائنا إيّاهم إلى الضلال كما ضللنا نحن أنفسنا ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ منهم ومن أفعالهم ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾ أي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الّذين زينوا لهم عبادتنا؛ وقيل: معناه: لم يعبدونا باستحقاق وحجّة ﴿وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾ أي ويقال للأتباع: ادعوا الّذين عبدتموهم من دون الله لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله ﴿فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ﴾ أي فيدعونهم فلا يجيبونهم إلى ملتمسهم ﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ أي يرون العذاب ﴿لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ﴾ جواب (لو) محذوف أي لما اتّبعوهم؛ وقال البيضاويّ: وقيل: (لو) للتمنّي أي تمنّوا أنّهم كانوا مهتدين.

وقال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾: أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيّين، وهذا سؤال تقدير للذنب، وهو نداء يجمع العلم والعمل، فإنّ

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤٠٩.

الرسل يدعون إلى العلم والعمل جميعاً، فكأنّه قيل لهم: ماذا علمتم وماذا عملتم؟ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي خفيت وأشبهت عليهم طرق الجواب فصاروا كالأعمى؛ وقيل: معناه: فالتبست عليهم الحجج، وسمّيت حججهم أنباء لأنّها أخبار يخبر بها وهم لا يحتجّون ولا ينطقون بحجّة لأنّ الله تعالى أدحض حجّتهم وأكلّ ألسنتهم فسكتوا، فذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي لا يسأل بعضهم بعضاً عن الحجج؛ وقيل: لايسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغله بنفسه، أولا يسأل بعضهم بعضاً عن العذر الّذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون، وقيل: لا يتساءلون بالأنساب والقرابة كما في الدنيا؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل ذنوبه عنه(١).

وفي قوله تعالى: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾: أي ييأس الكافرون من رحمة الله ونعمه الّتي يفيضها على المؤمنين؛ وقيل: يتحيّرون وتنقطع حجّتهم بظهور جلائل آيات الآخرة الّتي تقع عندها علم الضرورة ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ أي يتبرّؤون عن الأوثان وينكرون كونها آلهة ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ فيصير المؤمنون أصحاب اليمين والمشركون أصحاب الشمال، فيتفرّقون تفرّقاً لا يجتمعون بعده، وقال الحسن: لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرّقنّ يوم القيامة هؤلاء في أعلى علّيّين وهؤلاء في أسفل السافلين ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي في الجنّة ينعّمون ويسرُّون سروراً يتبيّن أثره عليهم؛ وقال ابن عبّاس: أي يكرمون؛ وقيل: يلذّذون بالسماع ﴿فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ أي فيه محصّلون، ولفظة الإحضار لا تستعمل إلاّ فيما يكرهه الإنسان، كما يقال: أُحضر فلان مجلس القضاء(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمّد أو أيّها الإنسان ﴿إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ﴾ أي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطأطئي رؤوسهم ومطرقيها حياءً وندماً وذلاً ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي عندما يتولّى الله سبحانه حساب خلقه ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ أي أبصرنا الرشد وسمعنا الحقّ؛ وقيل: معناه: أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك؛ وقيل: معناه: إنّا كنّا بمنزلة العمي فأبصرنا وبمنزلة الصمّ فسمعنا ﴿فَارْجِعْنَا﴾ أي فارددنا إلى دار التكليف ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ اليوم لا نرتاب شيئاً من الحقّ والرسالة(٣).

وقال البيضاويّ في قوله عزّوجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي في موضع المحاسبة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتحاورون ويتراجعون القول ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ يقول الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ للرؤساء ﴿لَوْلَا أَنتُمْ﴾ لولا إضلالكم وصدّكم إيّانا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ باتّباع الرسول ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ الآية،

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤٥١.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٠٤.

أنكروا أنّهم كانوا صادّين لهم عن الإيمان، وأثبتوا أنّهم هم الّذين صدّوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ الآية إضراب عن إضرابهم أي لم يكن إجرامنا الصادّ بل مكركم لنا دائباً ليلاً ونهاراً حتّى أغرتم علينا رأينا ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أي وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها كلّ عن صاحبه مخافة التعيير، أو أظهروها فإنّه من الأضداد، إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب كما في أشكيته(١).

وفي قوله عزّوجلّ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾: المستكبرين والمستضعفين ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ تقريعاً للمشركين وتبكيتاً لهم وإقناطاً لهم عمّا يتوقّعون من شفاعتهم، وتخصيص الملائكة لأنّهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم، ولأنّ عبادتهم مبدء الشرك وأصله؛ وقرأ حفص بالياء فيهما ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ أنت الّذي نواليه من دونهم، لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بيّنوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم، ثمّ أضربوا عن ذلك ونفوا أنّهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم: ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ أي الشياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله؛ وقيل: كانوا يتمثّلون ويخيّلون إليهم أنّهم الملائكة فيعبدونهم ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ الضمير الأوّل للإنس أو للمشركين والأكثر بمعنى الكلّ، والثاني للجنّ(٢).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾: عند الموت، أو البعث، أو يوم بدر، وجواب «لو» محذوف لرأيت أمراً فظيعاً ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلا يفوتون الله بهرب أو تحصّن ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من الموقف إلى النار، أو من صحراء بدر إلى القليب ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بمحمّد ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟ ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فإنّه في حيّز التكليف، وقد بعد عنهم، وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذرّاع ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ بمحمّد أو بالعذاب «من قبل» من قبل ذلك أوان التكليف ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ ويرجمون بالظنّ ويتكلّمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلّى الله عليه وآله من المطاعن، أو في العذاب من البتّ على نفيه ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من جانب بعيد من أمره، وهي الشبه الّتي تمحّلوها في أمر الرسول، أو حال الآخرة، كما حكاه من قبل ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان والنجاة من النار ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ بأشباههم من كفرة الأمم الدارجة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ موقع في الريبة، أو ذا ريبة(٣).

وفي قوله عزّوجلّ: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٠٨.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤١٠.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤١٤.

بهم إلى الجنّة؛ وقيل: اعتزلوا من كلّ خير أو تفرّقوا في النار: فإنّ لكلّ كافر بيتاً ينفرد به لا يَرى ولا يُرى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ من جملة ما يقال لهم تقريعاً وإلزاماً للحجّة، وعهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقليّة والسمعيّة الآمرة بعبادته، الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشياطين لأنّه الآمر بها المزيّن لها ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته، والجبلّ: الخلق ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ نمنعها عن الكلام ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها، أو بإنطاق الله إيّاها، وفي الحديث: إنّهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتكلّم أيديهم وأرجلهم[(١)].

وفي قوله سبحانه: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: أمر الله للملائكة، أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف؛ وقيل: منه إلى الجحيم ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ وأشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم، وعابد الكوكب مع عبدته، أو نساؤهم اللاّتي على دينهم أو قرناؤهم من الشياطين، وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الآية، وفيه دليل على أنّ الّذين ظلموا المشركون ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ فعرّفوهم طريقها ليسلكوها ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ احبسوهم في الموقف ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم، والواو لا يوجب الترتيب مع جواز أن تكون موقفهم[(٢)]. وقال الطبرسيّ: وقيل: مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أبي سعيد الخدريّ وعن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس مرفوعاً حدّثناه عن الحاكم أبي القاسم الحسكانيّ بالإسناد.

ثم قال البيضاويّ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص، وهو توبيخ وتقريع، بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم، وأصل الاستسلام طلب السلامة، أو متسالمون كأنّه يسلّم بعضهم بعضاً ويخذله ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعض بعضاً بالتوبيخ، ولذا فسّر بيتخاصمون، ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عن أقوى الوجوه وأيمنها، أو عن الدين، أو عن الخير، كأنّكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا، مستعار من يمين الإنسان الّذي هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه، ولذلك سمّي يميناً، ويتيمّن بالسانح؛ أو عن القوّة والقهر فتقسروننا على الضلال؛ أو عن الحلف فإنّهم كانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ ﴿قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ الآية، أجابهم الرؤساء أوّلاً بمنع إضلالهم بأنّهم كانوا ضالّين في أنفسهم، وثانياً بأنّهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلّط وإنّما جنحوا إليه لأنّهم كانوا قوماً مختارين للطغيان[(٣)].

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٤٣.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٥٤.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٥٥.

وقال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾: أي وجب علينا قول ربّنا بأنّا لا نؤمن ونموت على الكفر، أو وجب علينا العذاب الّذي نستحقّه على الكفر والإغراء.

وقال في قوله عزّوجلّ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾: أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنّونه واصلاً إليهم ولم يكن في حسبانهم، وقال السدّيّ: ظنّوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيّئات ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي جزاء أعمالهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ أي نزل بهم ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ هو كلّ ما ينذرهم النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا كانوا ينكرونه ويكذبون به[1].

وفي قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ﴾ أي خوف أن تقول، أو حذراً من ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ أي يا ندامتي على ما ضيّعت من ثواب الله؛ وقيل: قصّرت في أمر الله، قال الفرّاء: الجنب: القرب أي في قرب الله وجواره، وقال الزجّاج أي فرّطت في الطريق الّذي هو طريق الله، فالجنب بمعنى الجانب.

وروى العيّاشيّ بالإسناد عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: نحن جنب الله ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ أي وإنّي كنت لمن المستهزئين بالنبيّ صلى الله عليه وآله والقرآن وبالمؤمنين في الدنيا ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي فعلنا ذلك كراهة أن تقول: لو أراد الله هدايتي لكنت ممّن يتّقي معاصيه خوفاً من عقابه؛ وقيل: إنّهم لمّا لم ينظروا في الأدلّة واشتغلوا بالأباطيل توهّموا أنّ الله لم يهدهم فقالوا ذلك بالظنّ، ولهذا ردّ الله عليهم بقوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾ وقيل: معناه: لو أنّ الله هداني إلى النجاة بأن يردّني إلى حال التكليف لكنت ممّن يتّقي المعاصي ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ فزعموا أنّ له شريكاً وولداً ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الّذين تكبّروا عن الإيمان بالله، هذا استفهام تقرير أي فيها مثواهم ومقامهم.

وروى العيّاشيّ بإسناده عن خيثمة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من حدّث عنّا بحديث فنحن مسائلوه عنه يوماً، فإن صدق علينا فإنّما يصدق على الله وعلى رسوله، وإن كذب علينا فإنّما يكذب على الله وعلى رسوله، لأنّا إذا حدّثنا لا نقول: قال فلان، وقال فلان، إنّما نقول: قال الله وقال رسوله، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ الآية، ثمّ أشار خيثمة إلى أذنيه فقال: صمّتا إن لم أكن سمعته.

وروى سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال: كلُّ إمام انتحل إمامة ليست له من الله، قلت: وإن كان علويّاً؟ قال: وإن كان علويّاً، قلت: وإن كان فاطميّاً؟ قال: وإن كان فاطميّاً ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ معاصيه خوفاً من عقابه ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ أي

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٠٦.

بمنجاتهم من النار ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ أي لا يصيبهم المكروه والشدّة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من لذّات الدنيا(١).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾: أي يساقون سوقاً في عنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ أي فوجاً بعد فوج ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ وهي سبعة أبواب ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ الموكّلون بها على وجه التهجين والإنكار: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ أي من أمثالكم من البشر ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ أي حججه وما يدلّكم على معرفته ووجوب عبادته ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ أي يخوّفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي وجب العذاب على من كفر بالله لأنّه أخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه ولم يكن يقع شيء على خلاف ما علمه ﴿قِيلَ﴾ أي فيقول عند ذلك خزنة جهنّم: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا آخر لعقابكم ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الحقّ وقبوله جهنّم ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ أي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة، وإنّما ذكر السوق على وجه المقابلة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ قبل مجيئهم وهي ثمانية ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ عند استقبالهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلامة من الله عليكم، يحيّونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سروراً؛ وقيل: هو دعاء لهم بالسلامة والخلود أي سلمتم من الآفات ﴿طِبْتُمْ﴾ أي بالعمل الصالح في الدنيا وطابت أعمالكم الصالحة وزكت؛ وقيل: معناه: طابت أنفسكم بدخول الجنّة؛ وقيل: إنّهم طيّبوا قبل دخول الجنّة بالمغفرة، واقتصّ لبعضهم من بعض، فلمّا هذّبوا وطيّبوا قال لهم الخزنة، طبتم؛ وقيل: أي طاب لكم المقام؛ وقيل: إنّهم إذا قربوا من الجنّة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهّر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تتغيّر ألوانهم فتقول الملائكة: طبتم فادخلوها خالدين ﴿وَقَالُواْ﴾ أي ويقول أهل الجنّة إذا دخلوها اعترافاً منهم بنعم الله عليهم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ الذي وعدناه على ألسنة الرسل ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أي أرض الجنّة ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي نتّخذ من الجنّة مبوّءاً ومأوى ﴿حَيْثُ نَشَآءُ﴾ وهذا إشارة إلى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أي نعم ثواب المحسنين الجنّة والنعيم فيها ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ معناه: ومن عجائب أمور الآخرة أنّك ترى الملائكة محدقين بالعرش ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ينزّهون الله تعالى عمّا لا يليق به ويذكرونه بصفاته الّتي هو عليها؛ وقيل: يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحّدون الجنّة؛ وقيل: إنّ تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذّذ والتنعّم لا على وجه التعبّد، إذ ليس هناك تكليف وقد عظّم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظّمين له سبحانه ومسبّحين، كما أنّ السلطان إذا أراد الجلوس للمظالم قعد على سريره

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤١٠.

وأقام جنده حوله تعظيماً لأمره، وإن استحال كونه عَزَّوَجَلَّ على العرش ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي وفصل بين الخلائق بالعدل ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قيل: من كلام أهل الجنّة يقولون ذلك شكراً لله على النعمة التامّة؛ وقيل: إنّه من كلام الله فقال في ابتداء الخلق: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[1] وقال بعد إفناء الخلق ثمّ بعثهم واستقرار أهل الجنّة في الجنّة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كلّ أمر بالحمد وختمه بالحمد[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾: جمع شاهد وهم الّذين يشهدون بالحقّ للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة، وفي ذلك سرور للمحقّ وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم؛ وقيل: هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون؛ وقيل: هم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ، وعلى الكفّار بالتكذيب، وقيل: هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم[3].

وفي قوله سبحانه: ﴿قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾: أي يقولون: أعلمناك ما منّا شاهد بأنّ لك شريكاً، يتبرّؤون من أن يكون مع الله شريك ﴿وَظَنُّوا﴾ أي أيقنوا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ أي من مهرب وملجأ[4].

وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ﴾ أي رجوع وردة إلى الدنيا ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ تمنّياً منهم لذلك ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي على النار قبل دخولهم ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ أي ساكنين متواضعين في حال العرض ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ أي خفيّ النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلّة في نفوسهم؛ وقيل: خفيّ ذليل، عن ابن عبّاس ومجاهد، وقيل: من عين لا تفتح كلّها، وإنّما نظروا ببعضها إلى النار ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لمّا رأوا عظيم ما نزل بالظالمين ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ في الحقيقة ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بأن فوّتوها الانتفاع بنعيم الجنّة ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ أي وأولادهم وأزواجهم وأقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيامة لمّا حيل بينهم وبينهم؛ وقيل: وأهليهم من الحور العين في الجنّة لو آمنوا ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ هذا من قول الله تعالى، والمقيم: الدائم الّذي لا زوال له ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي أنصار ﴿يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ويدفعون عنهم عقابه ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾ يوصله إلى الجنّة ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم﴾ أي أجيبوا داعيه يعني محمّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا رجوع بعده إلى الدنيا، أو لا يقدر أحد على ردّه ودفعه وهو يوم القيامة، أو لا يرد ولا يؤخّر عن وقته وهو يوم الموت ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ أي معقل يعصمكم من العذاب ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ أي إنكار وتغيير للعذاب؛ وقيل: من

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤١٩.

(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٤٨.

(٤) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٢.

نصير منكر لما يحلّ بكم[١].

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾: أي يعرض عنه، وقيل: معناه: ومن يعم عنه ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ أي نخل بينه وبين الشيطان الّذي يغويه فيصير قرينه، وقيل: معناه: نقرن به شيطاناً في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار، كما أنّ المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتّى يصير به إلى الجنّة، وقيل: أراد به شياطين الإنس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ أي يصرفون هؤلاء الكفّار ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي عن طريق الحقّ ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أي يحسب الكفّار أنّهم على الهدى فيتّبعونهم ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ قرأ أهل العراق غير أبي بكر (جاءنا) على الواحد، والباقون (جاءانا) على الاثنين، فعلى الثاني فالمعنى: جاءنا الشيطان ومن أغواه يوم القيامة، وعلى الأوّل فالمعنى: حتّى إذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقّه من العقاب ﴿قَالَ﴾ لقرينه الّذي أغواه: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ يعني المشرق والمغرب فغلب أحدهما، والمراد: يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلم أرك ولا اغتررت بك «فبئس القرين» كنت لي في الدنيا، ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ أنت لي اليوم، فإنّهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغمّ، عن ابن عبّاس، ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفّار: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي لا يخفّف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب لأنّ لكلّ واحد من الكفّار والشياطين الحظّ الأوفر من العذاب، وقيل: معناه أنّه لا تسلّي لهم عمّا هم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب، لأنّه قد يتسلّى الإنسان عن المحنة إذا رأى أنّ عدوّه في مثلها[٢]، وقال البيضاويّ ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾: أي ما أنتم عليه من التمني ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ إذ صحّ أنّكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لأنّ حقّكم أن تشتركوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه[٣].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله سبحانه: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: معناه: إنّ الّذين تخالّوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم أعداءاً لبعض ذلك اليوم، يعني يوم القيامة، وهم الّذين تخالّوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا يرى كلّ واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة، ثمّ استثنى من جملة الأخلاء المتّقين فقال: ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ من المؤمنين الموحّدين الّذين خالّ بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى، فإنّ تلك الخلّة تتأكّد بينهم يوم القيامة ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي يقال لهم وقت الخوف: لا خوف عليكم من العذاب اليوم ﴿وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ من فوت الثواب[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾: أي وترى يوم القيامة أهل كلّ ملّة باركة على

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٥٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٨١.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٩ ص ٩٣.

ركبها، عن ابن عبّاس، وقيل: باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة، وقيل: إنّ الجثوّ للكفّار خاصّة، وقيل: هو عام للكفّار والمؤمنين ينتظرون الحساب ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ أي كتاب أعمالها، وقيل: إلى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عمّا عملوا به ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي يشهد عليكم بالحقّ، والمعنى: نبيّنه بياناً شافياً حتّى كأنّه ناطق ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا، الاستنساخ: الأمر بالنسخ، قوله تعالى: ﴿فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ أي في جنته وثوابه. قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي فيقال لهم ذلك ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أي تعظمتم عن قبولها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ أي كافرين كما قال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ أي نترككم في العقاب كما تركتم التأهّب للقاء يومكم هذا، وقيل: أي نحلّكم في العذاب محلّ المنسيّ كما أحللتم هذا اليوم محلَّ المنسيّ. قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لأنّ التكليف قد زال، وقيل: أي لا يقبل منهم العتبى[1].

وفي قوله عزّوجلّ: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾: أي على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنّة، ويريد بالنور الضياء الّذي يرونه ويمرّون فيه، وقيل: نورهم هداهم، وقال قتادة: إنّ المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتّى أنّ من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه، وقال عبدالله بن مسعود: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من نوره قدر الجبل، وأدناهم نوراً نوره على إبهامه يطفئ مرّة ويقد أُخرى، وقال الضحّاك، ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ يعني كتبهم الّتي أُعطوها، ونورهم بين أيديهم، وتقول لهم الملائكة: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أي الّذي يبشّرون به فيه[2].

قوله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ قال الكلبيّ: يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور، فإذا سبقهم المؤمنون قالوا: انظرونا نقتبس من نوركم أي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلّص من هذه الظلمات، وقيل: إنّهم إذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين، فإذا ميّزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول ﴿قِيلَ﴾ أي فيقال للمنافقين: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾ أي ارجعوا إلى المحشر حيث أُعطينا النور ﴿فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ فيرجعون فلا يجدون نوراً، عن ابن عبّاس وذلك أنّه قال: يغشى الجميع ظلمة شديدة ثمّ يقسّم النور فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق.

وقيل: معنى قوله: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾: ارجعوا إلى الدنيا إن أمكنكم فاطلبوا النور منها، فإنّا حملنا النور منها بالإيمان والطاعات، وعند ذلك يقول المؤمنون: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٣٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٩١.

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور، والباء مزيدة لأنّ المعنى: حيل بينهم وبينهم بسور، وهو حائط بين الجنّة والنار عن قتادة، وقيل: هو سور على الحقيقة ﴿لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ أي لذلك السور باب ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ أي من قبل ذلك الظاهر وهو النار، وقيل: ﴿بَاطِنُهُۥ﴾ أي باطن ذلك السور ﴿فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ أي الجنّة الّتي فيها المؤمنون ﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾ أي وخارج السور ﴿مِن قِبَلِهِ﴾ يأتيهم ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ يعني أنّ المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنّة، والمنافقين يجعلون في النار والعذاب، وبينهم السور الّذي ذكره الله ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ أي ينادي المنافقون المؤمنين ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ نصوم ونصلّي كما تصومون وتصلّون ونعمل كما تعملون؟ ﴿قَالُوا۟﴾ أي المؤمنون: ﴿بَلَىٰ﴾ كنتم معنا ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي استعملتموها في الكفر والنفاق، وقيل: تعرّضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الإسلام، وقيل: معناه: أهلكتم أنفسكم بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بمحمّد ﷺ الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه، وقيل: تربّصتم بالمؤمنين الدوائر ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ أي شككتم في الدين ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ الّتي تمنّيتموها بأن تعود الدائرة على المؤمنين ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي الموت، وقيل: إلقاؤهم في النار، وقيل: جاء أمر الله في نصرة دينه ونبيّه وغلبته عليكم ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يعني الشيطان غرّكم بحلم الله وإمهاله؛ وقيل: الغرور: الدنيا ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ أيها المنافقون، أي بدل، بأن تفدوا أنفسكم من العذاب: ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مظهرين له ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي مقرّكم ﴿هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، والمعنى أنّها هي الّتي تلي عليكم لأنّها قد ملكت أمركم فهي أولى لكم من كلّ شيء ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي بئس المأوى والمرجع الّذي تصيرون إليه(١).

وفي قوله تعالى: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾ أي يقسمون لله ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في دار الدنيا بأنّهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنّهم، لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ ماهم عليه هو الحقّ ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ أي ويحسب المنافقون في الدنيا أنّهم مهتدون لأنّ في الآخرة تزول الشكوك، وقال الحسن: في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه، وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلّمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ في ذلك الموضع الّذي يحلفون فيه بالكذب ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في أيمانهم وأقوالهم في الدنيا، وقيل: معناه: أولئك الخائبون، كما يقال: كذب ظنه أي خاب أمله(٢).

وفي قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾: أي فلمّا رأوا العذاب قريباً يعني يوم بدر، وقيل: معاينة، وقيل: إنّ اللّفظ ماض والمراد به المستقبل، والمعنى: إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قامت ورأوا ما أعد الله لهم من العذاب، وهذا قول أكثر المفسّرين ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي اسودّت وجوههم وعلتها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد، وقيل: معناه:

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٩٢. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٢١.

ظهر على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزي ﴿وَقِيلَ﴾ لهؤلاء الكفّار إذا شاهدوا العذاب: ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ قال الفرّاء: تدّعون وتدعون واحد، مثل تدخرون وتذخرون، والمعنى: كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله، وهو قولهم: ﴿إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، وقيل: هو من الدعوى أي تدّعون أن لا جنة ولا نار، وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بالأسانيد الصحيحة عن شريك، عن الأعمش قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب عليه السلام من الزلفى سيئت وجوه الّذين كفروا. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: فلمّا رأوا مكان عليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله سيئت وجوه الّذين كفروا يعني الّذين كذبوا بفضله[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾: أي ناعمة بهجة حسنة، وقيل: مسرورة، وقيل: مضيئة بيض يعلوها النور، جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على أنّهم الفائزون ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ اختلف فيه على وجهين: أحدهما أنّ معناه نظر العين، والثاني أنّه الانتظار، فعلى الأوّل المراد: إلى ثواب ربّها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنّة حالاً بعد حال فيزداد بذلك سرورها، وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه، وعلى الثاني المعنى: منتظرة لثواب ربّها، روي ذلك عن عليّ عليه السلام، أو مؤمّلة لتجديد الكرامة كما يقال: عيني ممدودة إلى الله تعالى أو إلى فلان، أو أنّهم قطعوا آمالهم وأطماعهم من كلّ شيء سوى الله تعالى، وعلى هذا فإنّ هذا الانتظار متى يكون؟ فقيل: إنّه بعد الاستقرار في الجنّة، وقيل: إنّه قبل استقرار الخلق في الجنّة والنار، فكلّ فريق ينتظر ما هو له أهل، وقد قيل في إضافة النظر إلى الوجوه: إنّ الغمّ والسرور إنّما يظهران في الوجوه فبيّن الله سبحانه أنّ المؤمن إذا ورد القيامة تهلّل وجهه، وأنّ الكافر العاصي يخاف مغبّة أعماله القبيحة فيكلح وجهه وهو قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي كالحة عابسة متغيّرة ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أي تعلم وتستيقن أنّه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم أي تكسرها، وقيل: إنّه على حقيقة الظن أي يظنّون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها[٢].

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا﴾: أي عذاب يوم ﴿عَبُوسًا﴾ أي مكفهرّاً تعبس فيه الوجوه، ووصف اليوم بالعبوس توسّعاً لما فيه من الشدّة، قال ابن عبّاس: يعبس فيه الكافر حتّى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ أي صعباً شديداً، وقيل: القمطرير: الّذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الأعين من شدّته ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ أي كفاهم الله ومنع منهم أهوال يوم القيامة، ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي استقبلهم بذلك[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ أي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٨٠.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٩٨.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢١٦.

التكذيب والشرك، وقيل: بما يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة. قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: أي غير منقوص ولا مقطوع، وقيل: غير منغص ولا مكدر بالمن[١].

وفي قوله سبحانه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾: أي قد أتاك حديث القيامة، لأنّها تغشى الناس بأهوالها بغتة، وقيل: الغاشية، النار تغشى وجوه الكفّار بالعذاب ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي ذليلة بالعذاب الّذي يغشاها والشدائد الّتي تشاهدها، والمراد أرباب الوجوه، وقيل: المراد بالوجوه الكبراء ﴿عَامِلَةٌ﴾ في النار ﴿نَاصِبَةٌ﴾ فيها، فلمّا لم يعمل لله سبحانه في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال، قال الزجّاج: يكلّفون ارتقاء جبل من حديد في النار، وقال الكلبيّ: يجرّون على وجوههم في النار: وقيل: أي عاملة في الدنيا بالمعاصي، ناصبة في النار يوم القيامة، وقيل: أي عاملة ناصبة في الدنيا على خلاف ما أمرهم الله تعالى به، وهم الرهبان وأصحاب الصوامع وأهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله أعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباءاً لا يثابون عليها.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: كلّ ناصب لنا وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ قال ابن عبّاس: قد حميت فهي تتلظّى على أعداء الله، وقيل: إنّ المعنى أنّ هؤلاء يلزمون الإحراق بالنار الّتي في غاية الحرارة ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ أي وتسقى أيضاً من عين حارّة قد بلغت إناها وانتهت حرارتها، قال الحسن: قد أوقد عليهم مذخلقت فدفعوا إليها ورداً عطاشاً، هذا شرابهم. ثمّ ذكر طعامهم فقال: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ وهو نوع من الشوك يقال له: الشبرق، وأهل الحجاز يسمّونه الضريع إذا يبس وهو أخبث طعام وأبشعه لا ترعاه دابة.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الضريع: شيء يكون في النار يشبه الشوك، أمرّ من الصبر، وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار، سماه الله الضريع. وقال أبو الدرداء والحسن: إنّ الله يرسل على أهل النار الجوع حتّى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصّة، فيذكرون أنّهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة، ثمّ يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلّما أدنوها من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها، فإذا وصل إلى بطونهم قطّعها، فذلك قوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ولمّا نزلت هذه الآية قال المشركون: إنّ إبلنا لتسمن على الضريع، وكذبوا في ذلك لأنّ الإبل لا ترعاه، فقال سبحانه تكذيباً لهم: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ أي لا يدفع جوعاً ولا يسمن أحداً، وقيل الضريع سمّ، وقيل: هو بمعنى مضرع أي يضرعهم ويذلهم، وقيل: هو الحجارة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ أي منعمة في أنواع اللّذّات،

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٠٨.

ظاهر عليها أثر النعمة والسرور، مضيئة مشرقة ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ في الدنيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾ حين أعطيت الجنّة بعملها، والمعنى: لثواب سعيها ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي مرتفعة القصور والدرجات، وقيل: إنّ علوّ الجنّة على وجهين: علوّ الشرف والجلالة، وعلوّ المكان والمنزلة ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ أي كلمة ساقطة لا فائدة فيها، وقيل: أي ذات لغو ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ قيل: إنّه اسم جنس ولكلّ إنسان في قصره عين جارية من كلّ شراب يشتهيه، وفي العيون الجارية من الحسن واللّذة ما لا يكون في الواقفة، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنّة، وقيل: إن عيون الجنّة تجري في غير أخدود، وتجري كما يريد صاحبها ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ قال ابن عبّاس: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدرّ والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتّى يجلس عليها، ثمّ ترتفع إلى موضعها، وقيل: إنّما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ على حافات العيون الجارية، كلّما أراد المؤمن شربها وجدها مملوءة، وهي الأباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتّخذ للشراب، وقيل هي أواني الشراب من الذهب والفضّة والجواهر يتمتّعون بالنظر إليها بين أيديهم، ويشربون بها ما يشتهونه من الأشربة ويتمتعون بالنظر إليها لحسنها ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي وسائد يتّصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة. والمبثوثة: المبسوطة المنثورة، ويجوز أن يكون المعنى أنّها مفرّقة في المجالس.

وعن عاصم بن ضمرة، عن عليّ عليه السلام أنّه ذكر أهل الجنّة فقال: يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ ولولا أنّ الله قدرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون ويعانقون الأزواج، ويقعدون على السرر، ويقولون: الحمد لله الّذي هدنا لهذا[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: أي وصّى بعضهم بعضاً بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بأيمانهم، وقيل: هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم، وأصحاب المشئمة يقابلونهم من كلّ وجه ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي مطبقة، وقيل: يعني أنّ أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب، ولا يخرج منها غمّ ولا يدخل فيها روح آخر الأبد[2].

١ - ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن صباح الحذّاء، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٣٧.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٦٦.

ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم يقول: أين أهل الصبر؟ قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم، ما كان صبركم هذا الّذي صبرتم فيقولون: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصيته، قال: فينادي مناد من عند الله: صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب، قال: ثمّ ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم فيقول: أين أهل الفضل؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الّذي تردّيتم به؟ فيقولون: كنّا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل ويساء إلينا فنعفو، قال: فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي، خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب قال: ثمّ ينادي منادٍ من الله عزّ وجلّ يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول: أين جيران الله جل جلاله في داره؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره؟ فيقولون: كنّا نتحاب في الله عزّ وجلّ، ونتباذل في الله، ونتوازر في الله، قال: فينادي مناد من عند الله تعالى: صدق عبادي خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنّة بغير حساب، قال: فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب. ثمّ قالأبو جعفر عليه السلام: فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولا يخافون، ويحاسب الناس ولا يحاسبون(١).

ين: ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الثماليّ مثله بتغيير وسيأتي.

بيان: تردّيتم به أي اتّصفتم به، وصار بمنزلة الرداء يلزمكم وتعرفون به.

٢ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن شريك العامريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ الآية قال: يا عليّ إنّ الوفد لا يكونون إلا ركباناً، أولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم الله المتّقين، ثمّ قال: يا عليّ أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن، عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ. وفي حديث آخر قال: إنّ الملائكة لتستقبلنّهم بنوق من العزة (من أنوق الجنّة خ ل) عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الإستبرق والسندس، وخطامها جدل الأرجوان، وزمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المجلس، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم وعلى باب الجنّة شجرة الورقة منها يستظلّ تحتها مائة ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكيّة قال: فيسقون منها شربة فيطهّر الله قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر، وذلك قوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ من تلك العين المطهّرة، ثمّ يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها

(١) أمالي الطوسي، ص ١١٠.

وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً، قال: ثمّ يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً، قال: فيقول الجبّار للملائكة الّذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم، ووجبت رحمتي لهم، فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات، فيسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدها لأوليائه فيتباشرن إذا سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين فيقلن لهم: مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك، فقال عليّ عليه السلام: من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هؤلاء شيعتك يا عليّ وأنت إمامهم، وهو قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[1] على الرحائل ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[2].

بيان: الرحائل لعلّه جمع الرحالة ككتابة وهي السرج، أو جمع الرحال الّذي هو جمع الرحل وهو مركب البعير، وقال الفيروزآباديّ: جدله يجدله ويُجدله: أحكم فتله، والجديل: الزمام المجدول من أدم أو شعر في عنق البعير، والجمع ككتب، وقال: الأُرجوان بالضمّ: الأحمر، وصبغ أحمر والحمرة، والخطام بالكسر ما يجعل في أنف البعير لينقاد به، ومثله الزمام، ولعلّ المراد بالزمام هنا ما يعلّق كالحلقة في أنف البعير ليشدّ به الحبل، وبالخطام ذلك الحبل.

٤ -**فس:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب بن يعقوب، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ صلوات الله عليه قال في خليلين مؤمنين، وخليلين كافرين، ومؤمن غنيّ، ومؤمن فقير، وكافر غنيّ وكافر فقير: فأمّا الخليلان المؤمنان فتخالا حياتهما في طاعة الله تبارك وتعالى وتباذلا وتوادّا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه الله منزله في الجنّة يشفع لصاحبه، فقال: يا ربّ خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك، ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبّته على ما ثبّتني عليه من الهدى حتّى تريه ما أريتني فيستجيب الله له حتّى يلتقيا عند الله عزوجل، فيقول كلّ واحد منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة الله، وتنهاني عن معصية الله، وأمّا الكافران فتخالا بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادّا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله تبارك وتعالى منزله في النار، فقال: يا ربّ فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبّته على ما ثبّتني عليه من المعاصي حتّى تريه ما أريتني من العذاب، فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كلّ واحد منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل شرّاً، كنت تأمرني بمعصية

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٥. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧.

الله، وتنهاني عن طاعة الله، قال: ثمّ قرأ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ثمّ يؤمر بمؤمن غنيّ يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى: عبدي! قال: لبّيك يا ربّ، قال: ألم أجعلك سميعاً بصيراً وجعلت لك مالاً كثيراً؟ قال: بلى يا ربّ، قال: فما أعددت للقائي؟ قال: آمنت بك، وصدّقت رسلك، وجاهدت في سبيلك، قال: فماذا فعلت فيما آتيتك؟ قال: أنفقت في طاعتك، فقال: ماذا ورث عقبك؟ قال: خلقتني وخلقتهم، ورزقتني ورزقتهم، وكنت قادراً على أن ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي إليك، فيقول الله عزّوجلّ: صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً، ثمّ دعا بالمؤمن الفقير فيقول، يابن آدم فيقول: لبّيك يا ربّ، فيقول: ماذا فعلت؟ فيقول: يا ربّ هديتني لدينك وأنعمت عليّ، وكففت عنّي ما لو بسطته لخشيت أن يشغلني عمّا خلقتني له، فيقول الله عزّوجلّ: صدق عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً، ثمّ دعا بالكافر الغنيّ فيقول: ما أعددت للقائي؟ فيقول: ما أعددت شيئاً، فيقول: ماذا فعلت فيما آتيتك؟ فيقول: ورّثته عقبي، فيقول له: من خلقك؟ فيقول: أنت، فيقول: من رزقك؟ فيقول: أنت، فيقول: من خلق عقبك؟ فيقول: أنت، فيقول: ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك؟ فإن قال: نسيت هلك، وإن قال: لم أدر ما أنت هلك، فيقول الله عزّوجلّ: لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً، قال: ثمّ يدعا بالكافر الفقير فيقول: يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك؟ فيقول: ابتليتني ببلاء الدنيا حتّى أنسيتني ذكرك، وشغلتني عمّا خلقتني له، فيقول له: هلا دعوتني فأرزقك، وسألتني فأعطيك؟ فإنّ قال: ربّ نسيت هلك، وإن قال: لم أدر ما أنت هلك، فيقول له: لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً[١].

٥ - **بشا:** أبو البركات عمر بن إبراهيم الحسينيّ، عن سعيد بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد ابن عليّ العلويّ، عن محمّد بن الحسين السلميّ، عن عليّ بن العبّاس، عن عبّاد بن يعقوب: عن يونس بن أبي يعقوب عن رجل، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ رجلاً سأله عن القيامة قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين، وجمع ما خلق في صعيد واحد، ثمّ نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفّاً، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار، ثمّ نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار، ثمّ نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار حتّى عدّ ملائكة سبع سموات وسبع سرادقات، فصعق الرجل فلمّا أفاق قال: يابن رسول الله أين عليّ وشيعته؟ قال: على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك[٢].

٦ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس، عن عمرو بن شيبة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلني الله فداك إذا كان يوم القيامة أين يكون رسول الله وأمير المؤمنين

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٠.
(٢) بشارة المصطفى، ص ٤٧.

وشيعته؟ فقال أبو جعفر: رسول الله وعليّ وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾(١) فالحسنة والله ولاية عليّ ثم قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٢).

٧ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن القاشانيّ، عمّن ذكره، عن عبد الله بن القاسم الجعفريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القيامة عرس المتقين(٣).

٨ - **فس:** قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ تكون أعينهم مزرقة لا يقدرون أن يطرفوها(٤).

٩ - **فس:** أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي ثمّ يقال له: كن هباءاً منثوراً، ثمّ قال: أما والله يا أبا حمزة إنّهم كانوا يصومون ويصلّون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه، وقال: والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوّة من شعاع الشمس(٥).

توضيح: القباطي جمع القبطيّة وهي ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنّه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، وضمّ القاف من تغيير النسب، كذا ذكره الجزريّ.

١٠ - **فس:** قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾(٦) فإنه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ادّعى أنّه إمام وليس بإمام، قلت: وإن كان علوياً فاطمياً؟ قال: وإن كان علوياً فاطمياً(٧).

١١ - **فس:** ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قال: شغل يشغل به عن غيره ثمّ ذكر عزّ وجلّ الّذين تولّوا أمير المؤمنين عليه السلام وتبرّؤوا من أعدائه فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ ثم ذكر أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ فقراء من الخير والثواب ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ حدّثنا سعيد بن محمّد، عن بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ﴾ يريد منافع لكم ولأنعامكم، وقوله:

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥١ في تفسيره لسورة الأنبياء الآية: ١٠٣.

(٣) الخصال، ص ١٢ الباب الواحد ح ٤٦.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٩.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢١.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ يريد مسودة ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يريد قتار جهنم ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الكافر الجاحد(١).

١٢ - **فس:** جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير في قوله: ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قال: ما له قوّة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً(٢).

١٣ - **ع:** أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار، وذلك أنّهما عبدا فرضيا(٣).

إيضاح: قال في النهاية: فيه: ما هذا العقير؟ أي الجزور المنحور، يقال: جمل عقير وناقة عقير، قيل: كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ثمّ نحروه؛ وفيه: أنّه مرّ بحمار عقير أي أصابه عقر ولم يمت بعد.

وفي حديث كعب أنّ الشمس والقمر ثوران عقيران في النار، قيل: لمّا وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ثم أخبر أنّه يجعلهما في النار يعذّب بهما أهلها بحيث لا يبرحانها صارا كأنّهما زمنان عقيران، حكى ذلك أبو موسى وهو كما تراه انتهى.

أقول: قوله: فرضيا إمّا مبني على أنّ الشمس والقمر كنايتان هنا عن أبي بكر وعمر كما مرّ وسيأتي في الخبر، وعبادتهما كناية عن إطاعتهما فيما نهى الله عنه وزجر، أو الرضا مجاز لعدم شعورهما وسكوتهما ظاهر لإيهامه الرضا، وتعذيبهما لا يضرّهما بل يضرّ من عبدهما، والحاصل أنّ كلّ من عُبد ولم ينه عابده عن عبادته يدخل النار سواءاً كان مكلفاً أم لا، إذ ولو كان مكلّفاً ولم ينه يكون راضياً بذلك كافراً، ولو لم يكن مكلفاً لا يتضرّر بالعذاب، وإنّما يدخل النار لزيادة تعذيب عابديه؛ وأمّا الملائكة وبعض الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فلإنكارهم وعدم رضاهم أولئك عنها مبعدون، فظهر أنّ حمل الرضا على عدم الإنكار محمل صحيح مفيد لإخراج هؤلاء المقدّسين، على أنّه لا يبعد أن يكون لهما شعور والله يعلم.

١٤ - **ب:** هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ إنسان عما كان يعبد، فيقول كلّ من عبد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفى، قال:

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٩. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٢.

(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٣١ باب ٣٨٥ ح ٧٨.

فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت، فإنَّ أولئك عنها مبعدون[١].

١٥ - **ما:** عليّ بن إبراهيم الكاتب: عن محمّد بن أبي الثلج، عن عيسى بن مهران عن محمّد بن زكريّا، والمفيد، عن الجعابيّ، عن أحمد بن سعيد الهمدانيّ، عن العبّاس بن بكر، عن محمّد بن زكريّا، عن كثير بن طارق قال: سألت زيد بن عليّ بن الحسين عن قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[٢] فقال: يا كثير إنّك رجل صالح ولست بمتّهم، وإنّي أخاف عليك أن تهلك، إنّ كلّ إمام جائر فإنَّ أتباعهم إذا أمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا: يا فلان يا من أهلكنا هلمّ الآن فخلّصنا ممّا نحن فيه، ثمّ يدعون بالويل والثبور فعندها يقال لهم: لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً، ثمّ قال زيد ابن عليّ رحمه الله: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ أنت وأصحابك في الجنّة، أنت وأتباعك يا عليّ في الجنّة[٣].

١٦ - من كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن عامر الجهنيّ قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد ونحن جلوس وفينا أبو بكر وعمر وعثمان، وعليّ عليه السلام في ناحية، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فجلس إلى جانب عليّ عليه السلام، فجعل ينظر يميناً وشمالاً، ثمّ قال: إنّ عن يمين العرش وعن يسار العرش لرجالاً على منابر من نور يتلألأ وجوههم نوراً، قال: فقام أبو بكر فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله أنا منهم؟ قال له: اجلس، ثمّ قام إليه عمر فقال له مثل ذلك، فقال له: اجلس، فلما رأى ابن مسعود ما قال لهما النبيّ صلى الله عليه وآله استوى قائماً على قدميه ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفتهم، قال: فضرب على منكب عليّ عليه السلام ثمّ قال: هذا وشيعته هم الفائزون[٤].

١٧ - وبإسناده عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي، ثمّ سائر الخلق، يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[٥] يا عليّ أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنان تتنعّمون؛ الخبر[٦].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٨٥ ح ٢٧٩.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ١٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٧، مجلس ٢ ح ٨٢.
(٤) فضائل الشيعة، ص ٥٣.
(٥) سورة الأنبياء، الآيات: ١٠١-١٠٣.
(٦) فضائل الشيعة، ص ٥٦.

١٨ - وعن ابن الوليد، عن الصفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: يا أبا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى يكرم الشباب منكم أن يعذّبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم، قال: قلت هذا لنا خاصّ أم لأهل التوحيد؟ فقال: لا والله إلا لكم خاصّة، ثمّ قال: لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم وهم في النار إذ يقولون: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾[1] الآيات، والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم إذ صرتم في هذا العالم شرار الناس، فأنتم والله في الجنّة تحبرون، وفي النار تطلبون؛ الخبر[2].

١٩ - وبإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور، تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر، يغبطهم الأوّلون والآخرون؛ ثمّ سكت ثمّ أعاد الكلام ثلاثاً، فقال عمر بن الخطّاب: بأبي أنت وأمّي هم الشهداء؟ قال: هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين تظنّون، قال: هم الأنبياء؟ قال: هم الأوصياء؟ قال: هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الّذين تظنّون، قال: فمن أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قال: هم من أهل الأرض، قال: فأخبرني من هم، قال: فأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام فقال: هذا وشيعته[3].

٢٠ - وبإسناده عن محمّد بن قيس؛ وعامر بن السمط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور، على وجوههم نور، يعرفون بآثار السجود، يتخطّون صفّاً بعد صفّ حتّى يصيروا بين يدي ربّ العالمين، يغبطهم النبيّون والملائكة والشهداء والصالحون؛ فقال له عمر بن الخطّاب: من هؤلاء يا رسول الله الّذين يغبطهم النبيّون والملائكة والشهداء والصالحون؟ قال: أولئك شيعتنا وعليّ إمامهم[4].

٢١ - وبإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ لقد مثّلت لي أمّتي في الطين حتّى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن تخلق أجسادهم، وإنّي مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم، فقال عليّ: يا نبيّ الله زدني فيهم، قال: نعم يا عليّ تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فرجت عنكم الشدائد، وذهب عنكم الأحزان، تستظلّون تحت العرش، يخاف الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة[5].

٢٢ - وبإسناده عن مالك الجهنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من قوم ائتمّوا بإمام في دار الدنيا إلاّ جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلاّ أنتم ومن كان بمثل حالكم[6].

---

(١) سورة ص، الآية: ٦٢.
(٢) فضائل الشيعة، ص ٥٩.
(٣) - (٥) فضائل الشيعة، ص ٦٧-٦٨.
(٦) فضائل الشيعة، ص ٧٣.

٢٣ - **ين:** القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يجاء بعبد يوم القيامة قد صلّى فيقول: يا ربّ صلّيت ابتغاء وجهك، فيقال له: إنّك صلّيت ليقال: ما أحسن صلاة فلان! اذهبوا به إلى النار؛ ويجاء بعبد قد قاتل فيقول: يارب قد قاتلت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل قاتلت ليقال ما أشجع فلاناً! اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد تعلّم القرآن فيقول: يا ربّ تعلمت القرآن ابتغاء وجهك، فيقال له: بل تعلّمت ليقال: ما أحسن صوت فلان! اذهبوا به إلى النار؛ ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول: يا ربّ أنفقت مالي ابتغاء وجهك، فيقال له: بل أنفقته ليقال: ما أسخى فلاناً! اذهبوا به إلى النار(١).

٢٤ - **ين:** القاسم، عن عليّ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ النّاس يقسّم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم، ويقسم للمنافق فيكون نوره على إبهام رجله اليسرى فيطفؤ نوره، فيقول: مكانكم حتّى أقتبس من نوركم، قيل: ﴿ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ﴾(٢) يعني حيث قسّم النور، قال: فيرجعون فيضرب بينهم السور، قال: فينادونهم من وراء السور:

﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾(٣) ثم قال: يا أبا محمّد أما والله ما قال الله لليهود والنصارى، ولكنّه عنى أهل القبلة(٤).

٢٥ - **ين:** الحسن بن محبوب، عن الحسن بن عليّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: قال محمّد بن عليّ عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصابرون؟ فيقوم عنق من الناس فينادي مناد: أين المتصبّرون؟ فيقوم عنق من الناس، فقلت: جعلت فداك وما الصابرون؟ قال: الصابرون على أداء الفرائض والمتصبّرون على ترك المعاصي(٥).

٢٦ - من كتاب التمحيص عن عليّ بن عفّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: لا وعزتي ما أفقرتك لهوان بك عليّ، فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدنيا، فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوّضه الله من الدنيا، فيقول: ما يضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني(٦).

٢٧ - وعنه عليه السلام قال: إنّ الله ما اعتذر إلى ملك مقرّب ولا إلى نبيّ مرسل إلاّ إلى فقراء شيعتنا، قيل له: وكيف يعتذر إليهم؟ قال: ينادي مناد: أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلّى لهم الربُّ فيقول: وعزّتي وجلالي وعلوّي وآلائي وارتفاع مكاني ما حبست

---

(١) الزهد ص ١٣١ باب ١١ ح ١.
(٢) - (٣) سورة الحديد، الآيات: ١٣ - ١٥.
(٤) الزهد ص ١٧٠ باب ١٧ ح ٨.
(٥) الزهد ص ١٧٣ باب ١٧ ح ١٤.
(٦) كتاب التمحيص الموجود مع كتاب تحف العقول ص ٤١٣ ح ٦٥.

عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم عليّ، ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم - أما ترى قوله: ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا اعتذاراً؟ - قوموا اليوم فتصفّحوا وجوه خلائقي، فمن وجدتم له عليكم منّة بشربة من ماء فكافوه عنّي بالجنّة(١).

٢٨ - **ما:** ابن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن يحيى بن العلاء الرازيّ قال: دخل عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أمّ سلمة، فلمّا رآه قال: كيف أنت يا عليّ إذا جمعت الأمم، ووضعت الموازين، وبرز لعرض خلقه، ودعي الناس إلى ما لا بد منه؟ قال: فدمعت عين أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا عليّ؟ تدعا والله أنت وشيعتك غرّاً محجلين رواءاً مرويّين مبياضّة وجوهكم، ويدعا بعدوّك مسوادّة وجوههم أشقياء معذّبين، أما سمعت إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾؟ أنت وشيعتك و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ عدوّك يا عليّ(٢).

٢٩ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أسباط بن سالم، عن أيّوب بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مانع الزكاة يطوق بحيّة قرعاء، تأكل من دماغه، وذلك قول الله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٣).

٣٠ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّكم يكلّم ربّه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أمامه فلا يجد إلا ما قدم، وينظر عن يمينه فلا يجد إلاّ ما قدم، ثمّ ينظر عن يساره فإذا هو بالنار فاتّقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد أحدكم فبكلمة طيّبة(٤).

٣١ - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان مؤمناً مسافراً في حاجته نفّس الله تعالى عنه ثلاثاً وسبعين كربة: واحدة في الدنيا من الغمّ والهمّ، واثنتين وسبعين كربة عند كربته العظمى، قيل: يا رسول الله وما الكربة العظمى؟ قال: حيث يتشاغل الناس بأنفسهم حتّى أنّ إبراهيم عليه السلام يقول: أسألك بخلّتي أن لا تسلمني إليها(٥).

٣٢ - **ل:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإنس على ثلاثة أجزاء، فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه،

---

(١) كتاب التمحيص الموجود مع كتاب تحف العقول ص ٤١٣ ح ٦٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٧١، مجلس ٣٦ ح ١٤١٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٩٤، مجلس ٣٩ ح ١٤٧٦.
(٤) النوادر للراوندي، ص ٨٦ ح ١٠.
(٥) النوادر للراوندي، ص ١٠١ ح ٦٣.

وجزء عليهم الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين(١).

٣٣ - **يد:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن فضّال: عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال: أفحم القوم، ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾(٢).

٣٤ - **فس:** ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ قال: يكشف عن الأمور الّتي خفيت وما غصبوا آل محمّد حقهم ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ قال: يكشف لأمير المؤمنين عليه السلام فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر - يعني قرونها - لا يستطيعون أن يسجدوا وهو عقوبة لهم لأنّهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون(٣).

٣٥ - **سن:** ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: يحشرون على النجائب(٤).

بيان: قال الفيروزآباديّ: النجيب: الكريم الحسيب، وناقة نجيب ونجيبة والجمع نجائب.

٣٦ - **سن:** أبي، عن حمزة بن عبد الله الجعفريّ، عن أبي الحسن الدهنيّ؛ وعن جميل ابن درّاج، عنه، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره مبيضّة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقاً من ياقوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شراك من نور يتلألأ، توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾(٥).

٣٧ - **سن:** محمّد بن عليّ، عن عبيس بن هشام، عن أسباط بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج شيعتنا من قبورهم على نوق بيض لها أجنحة، وشرك نعالهم نور يتلألأ، قد وضعت عنهم الشدائد، وسهّلت لهم الموارد، مستورة عوراتهم، مسكّنة روعاتهم، قد أعطوا الأمن والإيمان، وانقطعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، وهم في ظلّ عرش الرحمن، يوضع لهم مائدة يأكلون منها والنّاس في الحساب(٦).

---

(١) الخصال، ص ١٥٤ باب الثلاثة ح ١٩٢.
(٢) التوحيد ص ١٥٥ باب ١٤ ح ٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٦٩.
(٤) المحاسن، ص ١٨٠.
(٥) - (٦) المحاسن، ص ١٧٨-١٧٩.

٣٨ - سن: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن عبد الله بن شريك العامريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يخرج قوم من قبورهم وجوههم أشدّ بياضاً من القمر، عليهم ثياب أشدّ بياضاً من اللّبن، عليهم نعال من نور شُركها من ذهب، فيؤتون بنجائب من نور، عليها رحائل من نور، أزمّتها سلاسل ذهب، وركبها من زبرجد، فيركبون عليها حتّى يصيروا أمام العرش، والناس يهتمّون ويغتمّون ويحزنون، وهم يأكلون ويشربون؛ فقال عليّ عليه السلام: من هم يا رسول الله؟ فقال: أولئك شيعتك وأنت إمامهم(١).

توضيح: الشرك ككتب جمع الشراك بالكسر وهو سير النعل، وكذا الركب بضمّتين جمع الركاب وهو ما يوضع فيه الرحل عند الركوب.

٣٩ - سن: أبي، عن أحمد بن عبد الملك، عن جميل بن درّاج، عن محمّد بن مسلم الثقفيّ قال: قالأبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عن يمين العرش قوماً وجوههم من نور، على منابر من نور، يغبطهم النبيّون، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، فقالوا: يا نبيّ الله وما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء ولا شهداء إلاّ قرباً من الله؟ قال: أولئك شيعة عليّ، وعليّ إمامهم(٢).

٤٠ - سن: ابن فضّال، عن مثنّى الحناط: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه؛ واختلف فيه بعض لفظه: قال يغبطهم النبيّون والمرسلون، قلت: جعلت فداك ما أعظم منزلة هؤلاء؟ قال: هؤلاء والله شيعة عليّ وهو إمامهم(٣).

٤١ - سن: ابن فضّال، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله: شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة بعدنا(٤).

٤٢ - سن: أبي، عن سعدان بن مسلم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حسين شيعتنا ما أقربهم من الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة! والله لولا أن يدخلهم وهن ويستعظم الناس ذلك لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً(٥).

٤٣ - شي: عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ قال: العطش يوم القيامة(٦).

٤٤ - شي: عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٧).

٤٥ - قب: أبو هريرة: سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول: يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه

---

(١) المحاسن، ص ١٧٩. (٢) - (٥) المحاسن، ص ١٨١-١٨٢.

(٦) - (٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦١ - ٦٢ من سورة الأنعام.

وصاحبته وبنيه إلاّ من كان على ولاية عليّ بن أبي طالب فإنّه لا يفرّ ممّن والاه، ولا يعادي من أحبّه، ولا يحبّ من أبغضه(١).

٤٦ - شي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ قال: أما ترى البيت إذا كان اللّيل كان أشدّ سواداً من خارج فكذلك وجوههم تزداد سواداً(٢).

٤٧ - م: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأنّ الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلاّ بالإيمان بالآخر، فكذلك فرض الله الإيمان بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما فرض الإيمان بمحمّد صلى الله عليه وآله، فمن قال: آمنت بنبوة محمّد صلى الله عليه وآله وكفرت بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فما آمن بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربّنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم، فقال: الله أكبر الله أكبر ومناد آخر ينادي: معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة، فأمّا الدهريّة والمعطّلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق ألسنتهم، ويقولها سائر الناس؛ ثمّ يقول المنادي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان، فإنّهم يخرسون فيبيّنون بذلك من سائر الخلائق، ثمّ يقول المنادي: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فيقولها المسلمون أجمعون، ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين، ثمّ ينادي مناد آخر من عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: لا، بل قفوهم إنّهم مسؤولون، يقول الملائكة الّذين قالوا سوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوة: لمَ يقفون يا ربنا؟ فإذا النداء من قبل الله: قفوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب وآل محمّد، يا عبادي وإمائي إنّي أمرتهم مع الشهادة بمحمّد شهادة أخرى فإذا جاؤوا بها فعظّموا ثوابهم، وأكرموا مآبهم، وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمّد بالنبوّة ولا لي بالربوبيّة، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين؛ قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعليّ عليه السلام بالولاية شاهداً ولآل محمّد صلى الله عليه وآله محبّاً؛ وهو في ذلك كاذب يظنّ كذبه ينجيه فيقال لهم: سوف نستشهد على ذلك عليّاً عليه السلام، فتشهد أنت يا أبا الحسن، فتقول: الجنّة لأوليائي شاهدة والنار لأعدائي شاهدة، فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنّة ونسيمها فاحتملته فأوردته إلى أعلى غرفها وأحلّته دار المقامة من فضل ربّه، لا يمسهم فيها نصب ولا يمسّهم فيها لغوب، ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها وظلها الّذي هو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب فتحمله

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٧ من سورة يونس.

(فترفعه خ ل) في الهواء، وتورده نار جهنّم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكذلك أنت قسيم الجنّة والنار، تقول لها: هذا لي وهذا لك[١].

بيان: قوله تعالى: إني أمرتهم توجيه للخطاب إلى الملائكة بعد توجيهه أولاً إلى العباد والاماء بندائهم، ليسمعوا ما يأمر الله الملائكة فيهم.

٤٨ - **شي:** عن حمّاد بن عيسى، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قول الله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ قال: قيل له: وما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: كرهوا شماتة الأعداء[٢].

٤٩ - **شي:** عن عبد الله بن عطاء المكّيّ قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ قال: ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق: إنّه لا يدخل الجنّة إلاّ مسلم؛ ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين[٣].

٥٠ - وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام: فثم يود الخلق أنّهم كانوا مسلمين[٤].

٥١ - **شي:** عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ قال: على جهاتهم[٥].

بيان: لعلّه عليه السلام فسّر الوجه بالجهة، أي يحشرون متوجّهين إلى الجهات الّتي كانوا إليها متوجّهين في الدنيا، من الاقتداء بأئمة الجور وعبادة الأصنام، وكائنين على الأحوال الّتي كانوا عليها من الفساد والمعصية، ولا يبعد أن يكون جهاتهم تصحيف جباهم.

٥٢ - **م:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٦] قال الامام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لمّا آمن المؤمنون وقبل ولاية محمّد وعليّ صلوات الله عليهما العاقلون وصدّ عنهما المعاندون: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يا محمّد ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ أعداءاً يجعلونهم لله أمثالاً ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ يحبون تلك الأنداد من الأصنام كحب الله وكحبهم لله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ من هؤلاء المتّخذين الأنداد مع الله، لأنّ المؤمنين يرون الربوبيّة لله وحده لا يشركون به، ثمّ قال: يا محمّد ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ باتّخاذ الأصنام أنداداً واتّخاذ الكفّار والفجّار أمثالاً لمحمّد وعليّ ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ لعلموا أنّ القوّة لله، يعذّب من يشاء ويكرم من يشاء، لا قوّة للكفّار يمتنعون بها عن عذابه و﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ولعلموا أنّ

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠٤ ح ٢٧٦.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٦ من سورة يونس.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٩ ح ١ و٢ من سورة الحجر.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٨ من سورة الإسراء وفيه: جباههم بدل جهاتهم.
(٦) سورة البقرة، الآيات: ١٦٥-١٦٧.

الله شديد العذاب لمن اتّخذ الأنداد مع الله. ثمّ قال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾ لو رأى هؤلاء الكفّار الّذين اتّخذوا الأنداد حين يتبرّأ الّذين اتبعوا الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الرعايا والأتباع ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ فنيت حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الأتباع: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ يتمنّون لو كان لهم كرّة: رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ هناك ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ ههنا، قال الله عزّوجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما تبرّء بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ وذلك أنّهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون أعمال غيرهم الّتي كانت لله قد عظّم الله ثواب أهلها، ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها، إذ كانت لغير الله، أو كانت على غير الوجه الّذي أمر الله به، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ كان عذابهم سرمداً دائماً، وكانت ذنوبهم كفراً لا تلحقهم شفاعة نبيّ ولا وصيّ ولا خير من خيار شيعتهم.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد ولا أمة زال عن ولايتنا، وخالف طريقتنا، وسمى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الّذي اختاره الله للقيام بدينه ودنياه ولقّبه بالقائم وهو كذلك يلقّبه معتقداً، لا يحمله على ذلك تقيّة خوف ولا تدبير مصلحة دين، إلا بعثه الله يوم القيامة ومن كان قد اتّخذه من دون الله وليّاً، وحشر إليه الشياطين الّذين كانوا يغوونه فقال له: يا عبدي أربّاً معي هؤلاء كنت تعبد؟ وإيّاهم كنت تطلب؟ فمنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل، ولك معهم عقاب إجرامك، ثمّ يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمّد وعلي عليه السلام ممّن كان في تقيّة لا يظهر ما يعتقده وممّن لم يكن عليه تقيّة، وكان يظهر ما يعتقده فيقول الله تعالى: انظروا حسنات شيعة محمّد وعليّ فضاعفوها، قال: فتضاعف حسناتهم أضعافاً مضاعفة، ثمّ يقول الله تعالى: انظروا ذنوب شيعة محمّد وعلي، فينظرون فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعته، فهؤلاء السعداء مع الأولياء والأصفياء؛ ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت، يقول الله تعالى: قدّموا الّذين كان لا تقيّة عليهم من أولياء محمّد وعليّ، فيقدمون، فيقول الله تعالى: انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصّاب الّذين أخذوا الأنداد من دون محمّد وعليّ ومن دون خلفائهم فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين، لما كان من اغتيالهم بهم (لهم خ ل) بوقيعتهم فيهم، وقصدهم إلى أذاهم، فيفعلون ذلك، فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الّذين لم تكن عليهم تقيّة، ثمّ يقول: انظروا إلى سيّئات شيعة محمّد وعليّ فإن بقيت لهم على هؤلاء النصّاب بوقيعتهم فيهم زيادات فاحملوا على أولئك النصّاب بقدرها من الذنوب الّتي لهؤلاء الشيعة، فيفعل ذلك، ثمّ يقول عزّوجلّ: «ائتوا بالشيعة المتّقين لخوف الأعداء فافعلوا في حسناتهم وسيئاتهم وحسنات هؤلاء النصّاب وسيئاتهم ما فعلتم بالأوّلين»، فيقول النواصب: يا ربّنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين، وبأقاويلنا قائلين، ولمذاهبنا معتقدين، فيقال: كلا والله يا أيّها النصّاب ما كانوا لمذاهبكم معتقدين، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين، وإن كانوا بأقوالكم قائلين،

وبأعمالكم عاملين للتقيّة منكم معاشر الكافرين، قد اعتددنا لهم بأقاويلهم وأفاعيلهم اعتدادنا بأقاويل المطيعين وأفاعيل المحسنين، إذ كانوا بأمرنا عاملين؛ قال رسول الله ﷺ: فعند ذلك تعظم حسرات النصّاب إذ كانوا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت، ورأوا سيّئات شيعتنا على ظهور معاشر النصّاب، فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾[1].

٥٣ - م: يحشر الله يوم القيامة شهر رمضان في أحسن صورة، فيقيمه على تلعة لا يخفى على أحد ممّن ضمّه ذلك المحشر، ثمّ يأمر ويخلع عليه من كسوة الجنّة وخلعها وأنواع سندسها وثيابها حتّى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر، ولا يعي علم مقداره أذن، ولا يفهم كنهه قلب، ثمّ يقال لمناد من بطنان العرش: ناد، فينادي: يا معشر الخلائق أما تعرفون هذا؟ فيجيب الخلائق يقولون: بلى لبّيك داعي ربّنا وسعديك، أما إنّنا لا نعرفه، فيقول منادي ربّنا: هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به! وما أكثر من شقي به! ألا فليأته كلّ مؤمن له معظّم بطاعة الله فيه فليأخذ حظّه من هذه الخلع، فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم لله وجدّكم، قال: فيأتيه المؤمنون الّذين كانوا لله مطيعين فيأخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم في الدنيا، فمنهم من يأخذ ألف خلعة، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وأقلّ، فيشرّفهم الله بكراماته، ألا وإنّ أقواماً يتعاطون تناول تلك الخلع، يقولون في أنفسهم: لقد كنّا بالله مؤمنين، وله موحّدين، وبفضل هذا الشهر معترفين فيأخذونها ويلبسونها، فتقلب على أبدانهم مقطّعات نيران، وسرابيل قطران، يخرج على كلّ واحد منهم بعدد كلّ سلكة من تلك الثياب أفعى وحيّة وعقرب، وقد تناولوا من تلك الثياب أعداداً مختلفة على قدر أجرامهم، كلّ من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر، فمنهم الآخذ ألف ثوب، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك، وإنّها لأثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال: ولولا ما حكم الله تعالى بأنّهم لا يموتون لماتوا من أقلّ قليل ذلك الثقل والعذاب، ثمّ يخرج عليهم بعدد كلّ سلكة من تلك السرابيل من القطران ومقطّعات النيران أفعى وحيّة وعقرب وأسد ونمر وكلب من سباع النار، فهذه تنهشه، وهذه تلدغه، وهذا يفترسه، وهذا يمزقه، وهذا يقطعه، يقولون: يا ويلنا ما لنا تحوّلت علينا هذه الثياب وقد كانت من سندس وإستبرق وأنواع خيار ثياب الجنّة، تحوّلت علينا مقطّعات النيران وسرابيل قطران، وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذّذة منعمة! فيقال لهم: ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون، وكانوا يعفّون وكنتم تزنون، وكانوا يخشون ربّهم وكنتم تجبرون، وكانوا يتقون السرق وكنتم تسرقون، وكانوا يتقون ظلم عباد الله وكنتم تظلمون؛ فتلك نتائج أفعالهم الحسنة وهذه نتائج أفعالكم القبيحة،

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٧٨ ح ٣٤٠.

فهم في الجنّة خالدون، ولا يشيبون فيها، ولا يهرمون، ولا يحوّلون عنها ولا يخرجون، ولا يقلقون فيها ولا يغتمّون، بل هم فيها سارّون مبتهجون، آمنون مطمئنّون، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون؛ وأنتم في النار خالدون، تعذّبون فيها وتهانون، ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون، وفي حميمها تغتسلون ومن زقّومها تطعمون، وبمقامعها تقمعون، وبضروب عذابها تعاقبون، الاحياء أنتم فيها ولا تموتون أبد الآبدين، إلاّ من لحقته منكم رحمة رب العالمين، فخرج منها بشفاعة محمّد أفضل النبيّين، بعد العذاب الأليم، والنكال الشديد[١].

٥٤ -**جا:** المراغيّ، عن أبي عبد الله الأسديّ، عن جعفر بن عبد الله العلويّ، عن يحيى ابن هاشم، عن أبي الصبّاح، عن عبد الغفور الواسطيّ، عن عبد الله بن محمّد القرشيّ، عن الحسن بن عليّ الراسبيّ، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: الشاكّ في فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحشر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة، على كلّ شعبة منها شيطان يكلح في وجهه ويتفل فيه[٢].

٥٥ -**كش:** روى جماعة من أصحابنا منهم أبو بكر الحضرميّ، وأبان بن تغلب والحسين ابن أبي العلاء، وصبّاح المزنيّ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال للبراء بن عازب: كيف وجدت هذا الدين؟ قال: كنا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك تخف علينا العبادة، فلمّا اتبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا، وجدنا العبادة قد تثاقلت في أجسادنا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فمن ثمّ يحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير، وتحشرون فرادى فرادى، يؤخذ بكم إلى الجنّة؛ ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بدا لكم، ما من أحد يوم القيامة إلاّ وهو يعوي عواء البهائم: أن اشهدوا لنا واستغفروا لنا، فنعرض عنهم، فماهم بعدها بمفلحين[٣].

بيان: قوله: ما بدا لكم كذا في النسخ الّتي عندنا، والظّاهر أنّه مصحّف، ويمكن حمله على أنّ المعنى: اصنعوا ما بدا لكم من الطاعات فإنّها تقبل منكم ونشفع فيكم؛ ويحتمل أن يكون استفهاماً إنكارياً أي أيّ شيء سنح لكم حتّى جعلكم متحيّرين في أمركم؟ أما تعلمون أنّه لا ينجو في القيامة غيركم؟.

٥٦ -**كنز:** محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن يونس، عن عثمان بن أبي شيبة، عن عتبة بن سعيد، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: هم شيعتنا أهل البيت[٤].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٦٣ ح ٣٧٤.
(٢) أمالي المفيد، ص ١٤٤ مجلس ١٨ ح ٣.
(٣) رجال الكشي، ص ٢٤٢.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة صفحة ٧١٤.

٥٧ - وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النوفليّ، عن محمّد بن عبد الله، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن زكريّا الموصليّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ والمجرمون هم المنكرون لولايتك ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ فيقول لهم أصحاب اليمين: ليس من هذا أُتيتم، فما الّذي سلككم في سقر يا أشقياء؟ قالوا: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ فقالوا لهم: هذا الّذي سلككم في سقر يا أشقياء؛ ويوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذّبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا[١].

٥٨ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد، عن هاشم الصيداويّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هاشم حدّثني أبي - وهو خير منّي - عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا إلاّ وليس عليه تبعة، قلت: جعلت فداك وما التبعة؟ قال: من الإحدى والخمسين ركعة ومن صوم ثلاثة أيّام من الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم: سل تعط، فيقول: أسأل ربّي النظر إلى وجه محمّد صلى الله عليه وآله، قال: فينصب لرسول الله صلى الله عليه وآله منبر على درنوك من درانيك الجنّة، له ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس، فيصعد محمّد وأمير المؤمنين عليه السلام، قال: فيحفّ ذلك المنبر شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله فينظر الله إليهم وهو قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: فيلقى عليهم النور حتّى أنّ أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء أن تملأ بصرها منه، قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هاشم لمثل هذا فليعمل العاملون[٢].

٥٩ - **كنز:** قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ الآية، قال محمّد بن العباس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن يونس بن يعقوب، عن خلف بن حمّاد، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن سعيد السمّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ يعني علويّاً أتوالى أبا تراب[٣].

وروى محمّد بن خالد البرقيّ، عن يحيى الحلبيّ، وهارون بن خارجة وخلف بن حمّاد، عن أبي بصير مثله.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة صفحة ٧١٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧١٦ في تأويل آيات سورة القيامة.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٣٦ في تأويل آيات سورة النبأ.

٦٠ - وجاء في باطن تفسير أهل البيت ما يؤيّد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ قال: هو يردّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذّبه عذاباً نكراً، حتّى يقول: ياليتني كنت تراباً أي من شيعة أبي تراب، ومعنى ربّه أي صاحبه، يعني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم النار والجنّة، وهو يتولّى العذاب والثواب، وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب[1].

٦١ - فر: الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: يحشر يوم القيامة شيعة عليّ رواءاً مرويّين مبيضّة وجوههم، ويحشر أعداء عليّ يوم القيامة وجوههم مسودّة ظامئين؛ ثمّ قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[2].

٦٢ - فر: الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال - وعنده نفر من أصحابه وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام - قال: إنّ الله تعالى إذا بعث الناس يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن، وعليهم نعال من ذهب، شراكها - والله - من نور يتلألأ، فيؤتون بنوق من نور عليها رحال الذهب قد وشّحت بالزبرجد والياقوت، أزمّة نوقهم سلاسل الذهب، فيركبونها حتّى ينتهوا إلى الجنان، والناس يحاسبون ويغتمّون ويهتمّون وهم يأكلون ويشربون، فقال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: من هم يا رسول الله؟ قال هم شيعتك وأنت إمامهم، وهو قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: على النجائب[3].

٦٣ - كا: عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلّ عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله[4].

٦٤ - كا: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: إنّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كلّ شيء حتّى يعرفوا به، فيقال: هؤلاء المتحابّون في الله[5].

٦٥ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عمر بن جبلة الأحمسيّ، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المتحابّون في الله يوم القيامة على

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٣٦ في تأويل آيات سورة النبأ.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٩٢ ح ٧٥.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٤٧ ح ٣٣٤.
(٤) اصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٤ باب اجتناب المحارم ح ٢.
(٥) اصول الكافي ج ٢ ص ٤٠٠ باب الحب في الله ح ٤.

أرض زبرجدة خضراء في ظلّ عرشه عن يمينه - وكلتا يديه يمين - وجوههم أشدّ بياضاً وأضوء من الشمس الطالعة، يغبطهم بمنزلتهم كلّ ملك مقرّب وكلّ نبيّ مرسل، يقول الناس: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابّون في الله[١].

بيان: قال الجزريّ: فيه: وكلتا يديه يمين أي أنّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأنّ الشمال ينقص عن اليمين واليد هنا مجاز انتهى. أقول: أي كلا طرفي عرشه متيمّن مبارك لا يحضره إلا السعداء.

٦٦ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٢] فقال: يا محمّد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوّقاً في عنقه ينهش من لحمه حتّى يفرغ من الحساب، ثمّ قال: هو قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني: ما بخلوا به من الزكاة[٣].

٦٧ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن خلف بن حمّاد، عن حريز قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من ذي مال ذهب أو فضّة يمنع زكاة ماله إلاّ حبسه الله عزّ وجلّ يوم القيامة بقاع قفر وسلّط عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد عنه، فإذا رأى أنّه لا يتخلّص منه أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل، ثمّ يصير طوقاً في عنقه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، وما من ذي مال إبل أو غنم أو بقر يمنع من زكاة ماله إلاّ حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر يطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها وينهشه كلّ ذات ناب بنابها؛ وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلاّ طوّقه الله ربعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة[٤].

بيان: القاع: أرض سهلة مطمئنّة قد انفرجت عنها الجبال والآكام. والقفر: الخلاء من الأرض. وفي بعض النسخ: بقاع قرقر؛ والقرقر: القاع الأملس. وقال الجزريّ: فيه: يجيء كنز أحدكم في القيامة شجاعاً أقرع، الأقرع: الّذي لا شعر على رأسه، يريد حيّة قد تمعّط جلد رأسه لكثرة سمّه وطول عمره انتهى. وحاد عنه: مال. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان. والفجل في بعض النسخ بالحاء المهملة، وفي بعضها بالجيم، فعلى الثاني يقرء الفعل على البناء للمفعول، قوله عليه السلام: ربعة أرضه أي قطعة أرضه، ولعلّ المعنى أنّه تعالى يلقي عليه مثل ثقل تلك العرصة في عالم البرزخ أو يعذّبه عذاباً يشبه ذلك.

٦٨ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أيّوب بن نوح، عن ابن سنان، عن

---

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ٤٠٠ باب الحب في الله ح ٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.
(٣) - (٤) فروع الكافي، ج ٣ ص ٢٦٢ باب ٢٧٦ ح ١ وح ١٩.

أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنملة، معهم ملائكة يعيّرونهم تعييراً شديداً، يقولون: هؤلاء الّذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير، هؤلاء الّذين أعطاهم الله فمنعوا حقّ الله في أموالهم(١).

بيان: قال الفيروزآباديّ: قيس رمح - بالكسر -: قدره.

٦٩ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن النهديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار أخاه في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطيّ من نور، لا يمرّ بشيء إلاّ أضاء له حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقول الله عزّ وجلّ: مرحباً، وإذا قال الله له: مرحباً أجزل الله عزّ وجلّ له العطيّة(٢).

بيان: قال الجزريّ: فيه: إنّه كان يخطر في مشيته، أي يتمايل ويمشي مشية المعجب.

٧٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن سدير الصيرفيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج، خرجت معي من قبري، وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله حتّى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الّذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله عزّ وجلّ منه لأبشّرك(٣).

٧١ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان مؤمناً نفس الله عزّ وجلّ عنه ثلاثاً وسبعين كربة: واحدة في الدنيا، وثنتين وسبعين كربة عند كربه العظمى، قال: حيث يتشاغل الناس بأنفسهم(٤).

٧٢ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم، عن مسمع أبي سيّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من نفّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن سقاه شربة ماء سقاه الله من الرحيق المختوم(٥).

(١) فروع الكافي، ج ٣ ص ٢٦٤ باب ٢٧٦ ح ٢٢.
(٢) اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٢٨ باب زيارة الاخوان ح ٨.
(٣) اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٣٥ باب إدخال السرور ح ٨.
(٤) اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٠ باب تفريج كرب ح ٢.
(٥) اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٠ باب تفريج كرب المؤمن ح ٣.

٧٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنّة، وأن يهون عليه سكرات الموت، وأن يوسّع عليه في قبره، وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١].

٧٤ - **فر:** محمّد بن عيسى الدهقان معنعناً عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: يا عليّ ابشر وبشّر فليس على شيعتك حسرة عند الموت، ولا وحشة في القبور، ولا حزن يوم النشور، ولكأنّي بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾[٢].

٧٥ - **فر:** الحسين بن سعيد معنعناً عن عليّ عليه السلام قال: أنا وشيعتي يوم القيامة على منابر من نور فيمرّ علينا الملائكة ويسلّم علينا، قال: فيقولون: من هذا الرجل؟ ومن هؤلاء؟ فيقال لهم: هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ النبيّ، فيقال: من هؤلاء؟ قال: فيقال لهم: هؤلاء شيعته، قال: فيقولون: أين النبيّ العربيّ وابن عمّه؟ فيقولون: هما عند العرش، قال: فينادي مناد من السماء عند رب العزّة: يا عليّ ادخل الجنّة أنت وشيعتك لا حساب عليك ولا عليهم، فيدخلون الجنّة ويتنعمون فيها من فواكهها، ويلبسون السندس والإستبرق وما لم تر عين، فيقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الّذي منَّ علينا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وبوصيه عليّ بن ابي طالب عليه السلام، والحمد لله الّذي منّ علينا بهما من فضله، وأدخلنا الجنّة فنعم أجر العاملين فينادي مناد من السماء: كلوا واشربوا هنيئاً، قد نظر إليكم الرحمن نظرة فلا بؤس عليكم ولا حساب ولا عذاب[٣].

٧٦ - **فر:** سليمان بن محمّد معنعناً، عن جهم بن حرّ قال: دخلت في مسجد المدينة وصلّيت الركعتين إلى سارية ثمّ دعوت الله وقلت اللّهم آنس وحدتي، وارحم غربتي وائتني بجليس صالح يحدّثني بحديث ينفعني الله به، فجاء أبو الدرداء رضي الله عنه حتّى جلس إليّ، فأخبرته بدعائي، فقال: أما إنّي أشدّ فرحاً بدعائك منك، إنّ الله جعلني ذلك الجليس الصالح الّذي سافر إليك أما إني ساحدثك بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله لم أحدّث به أحداً قبلك ولا أحدث بعدك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٤] فقال:

---

(١) اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٣ باب من كسا مؤمناً ح ١.

(٢) - (٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٤٩ ح ٤٧٥ و٤٧٦.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

السابق يدخل الجنّة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حساباً يسيراً، والظّالم لنفسه يحبس في يوم مقداره خمسون ألف سنة حتّى يدخل الحزن في جوفه ثمّ يرحمه فيدخله الجنّة، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ الّذي أدخل أجوافهم في طول المحشر ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قال: شكر لهم العمل القليل، وغفر لهم الذنوب العظام[1].

٧٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول: وعزّتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليَّ، ولترون ما أصنع بكم اليوم، فمن زوّد منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة، قال: فيقول رجل منهم: يا رب إنّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء، ولبسوا الثياب اللّينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدوابّ، فأعطني مثل ما أعطيتهم، فيقول تبارك وتعالى: لك ولكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً[2].

٧٨ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن البزنطيّ، عن عيسى الفرّاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه: أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس كثير، فيقول: عبادي، فيقولون: لبيّك ربّنا، فيقول: إنّي لم أفقركم لهوان بكم عليّ ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم، تصفّحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلاّ فيّ فكافوه عنّي بالجنة[3].

٧٩ - **فر:** الحسين بن سعيد، عن سليمان بن داود بن سليمان القطّان، عن أحمد بن زياد، عن يحيى بن سالم الفرّاء، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لقّنوا موتاكم لا إله إلاّ الله، فإنّها أنيس للمؤمن حين يمرق من قبره، قال لي جبرئيل عليه السلام: يا محمّد لو ترى لهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهذا يقول: لا إله إلاّ الله والحمد لله مبيض وجهه، وهذا يقول: يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله - يعني في ولاية عليّ - مسودٌّ وجهه[4].

بيان: يمرق أي يخرج.

٨٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن داود بن فرقد، عن أخيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ يتوطّؤهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب[5].

---

(١) تفسير فرات الكوفي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٤٧٧.

(٢) - (٣) اصول الكافي ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين ح ٩ وح ١٥.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٦٩ ح ٥٠٠.

(٥) اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكبر ح ١١.

٨١ -فر: الحسين بن سعيد، عن محمّد بن مروان، عن عبيد بن الفضل الثوريّ، عن جعفر، عن أبيه قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين المحبّون لعليّ؟ فيقومون من كلّ فجّ عميق، فيقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن المحبّون لعليّ عليه السلام الخالصون له حبّاً، فيقال: فتشركون في حبّه أحداً من الناس؟ فيقولون: لا، فيقال لهم: ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون[١].

٨٢ -كا: عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كلّ غادر يوم القيامة بإمام مائل شدقه حتّى يدخل النار، ويجيء كلّ ناكث ببيعة إمام أجذم حتّى يدخل النار[٢].

٨٣ -كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن منذر بن يزيد، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم؛ ثمّ يؤمر بهم إلى جهنّم[٣].

٨٤ -كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد؛ وأبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان، عن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسودًّا وجهه، مزرقة عيناه؛ مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الّذي خان الله ورسوله، ثمّ يؤمر به إلى النار[٤].

٨٥ -كا: بالإسناد المتقدّم عن ابن سنان، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا يونس من حبس حقّ المؤمن أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتّى يسيل عرقه أو دمه (أودية ظ) وينادي مناد من عند الله: هذا الظالم الّذي حبس عن الله حقّه، قال: فيوبّخ أربعين يوماً ثمّ يؤمر به إلى النار[٥].

٨٦ -كا: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: يحشر العبد يوم القيامة وما ندا دماً، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا ربّ إنّك لتعلم أنّك قبضتني وما سفكت دماً، فيقول: بلى، سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتّى صارت إلى فلان الجبّار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه[٦].

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٠٧ ح ٥٤٦.
(٢) اصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٤ باب المكر والغدر ح ٢.
(٣) اصول الكافي، ج ٢ ص ٥١٢ باب من آذى المسلمين ح ٢.
(٤) - (٥) اصول الكافي، ج ٢ ص ٥١٩ باب من منع مؤمناً شيئاً ح ١ وح ٢.
(٦) اصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢١ باب الإذاعة ح ٥.

توضيح: قال الجزريّ: فيه: من لقي الله ولم يتندّ من الدم الحرام بشيء دخل الجنّة، أي لم يصب منه شيئاً، ولم ينله منه شيء كأنّه نالته نداوة الدم وبلله، يقال: ما نديني من فلان شيء أكرهه: ولا نديت كفّي له بشيء. ويحتمل أن يكون هنا ندي كرضي بمعنى ابتلّ فيكون «دماً» تمييزاً.

٨٧ - **فر:** جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسيّ، عن أبي يحيى البصريّ، عن أبي جابر عن طعمة الجعفيّ، عن المفضّل بن عمر قال: سأل السدّيّ جعفر بن محمّد ﷺ، عن قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[1] قال: هي في عليّ وأولاده وشيعتهم هم المتّقون وهم أهل الجنّة والمغفرة[2].

٨٨ - **فر:** فرات بن إبراهيم الكوفيّ معنعناً، عن جعفر بن محمّد ﷺ قال: كلّ عدوّ لنا ناصب منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝﴾[3].

٨٩ - **فر:** جعفر بن محمّد بن يوسف معنعناً، عن صفوان قال: سمعت أبا الحسن ﷺ يقول: إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم[4].

٩٠ - **فر:** جعفر بن محمّد الفزاري معنعناً، عن قبيصة بن يزيد الجعفيّ قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد ﷺ وعنده البوس بن أبي الدوس وابن ظبيان والقاسم الصيرفيّ فسلّمت وجلست وقلت: يابن رسول الله قد أتيتك مستفيداً، قال: سل وأوجز قلت: أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءاً مبنيّة وأرضاً مدحيّة أو ظلمة أو نوراً؟ قال: يا قبيصة لم سألتنا عن هذا الحديث في هذا الوقت؟ أما علمت أنّ حبّنا قد اكتتم وبغضنا قد فشا، وأنّ لنا أعداءاً من الجنّ يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس، وأنّ الحيطان لها آذان كآذان الناس؟ قال: قلت: قد سئلت عن ذلك، قال: يا قبيصة كنّا أشباح نور حول العرش نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم أفرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر حتّى بعث الله محمّداً ﷺ فنحن عروة الله الوثقى، من استمسك بنا نجا، ومن تخلّف عنّا هوى، لا ندخله في باب ضلالة، ولا نخرجه من باب هدى، ونحن رعاة دين الله، ونحن عترة رسول الله ﷺ، ونحن القبّة الّتي طالت أطنابها واتسع فناؤها، من ضوى إلينا نجا إلى الجنّة، ومن تخلف عنّا هوى إلى النار؛ قلت: لوجه ربّي الحمد، أسألك عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝﴾ قال فينا التنزيل، قلت: إنّما أسألك عن التفسير، قال: نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما

(١) سورة محمد، الآية: ١٥. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤١٧ ح ٥٥٣.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٧٠٤.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٥١ ح ٧٠٦.

كان بينهم وبين الله استوهبه محمّد صلى الله عليه وآله من الله، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أدّاه محمّد صلى الله عليه وآله عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتّى يدخلوا الجنّة بغير حساب[1].

بيان: ضوى إليه: مال.

٩١ - **فر:** جعفر بن أحمد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت أنا وأبي ذات يوم فإذا هو بأناس من أصحابنا بين المنبر والقبر فسلّم عليهم ثمّ قال: أما والله إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، من ائتمّ بعبد فليعمل بعمله، وأنتم شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله، أنتم شرط الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون في الدنيا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، قد ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنة حوراء، وكلّ مؤمن صدّيق، كم مرّة قد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقنبر: يا قنبر ابشر وبشّر واستبشر، والله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على جميع أمّته إلاّ الشيعة، وإنّ لكلّ شيء شرفاً وإنّ شرف الدين الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء عروة وإنّ عروة الدين الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً وإمام الأرض أرض يسكن فيها الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء سيّداً وسيّد المجالس مجالس الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء شهوة وإنّ شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها، والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيّبات رزقهم وما لهم في الآخرة من نصيب، كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝﴾ ومن دعى من مخالف لكم فإجابة دعائه لكم، ومن طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة، ومن سأل مسألة فله مائة، ومن دعا بدعوة فله مائة ومن عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها، ومن أساء منكم سيّئة فمحمّد صلى الله عليه وآله حجيجه - يعني يحاجّ عنه - والله إنّ صائمكم ليرعى في رياض الجنّة، تدعو له الملائكة بالعون (بالفوز خ ل) حتّى يفطر؛ وإن حاجّكم ومعتمركم لخاص الله، وإنّكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته وأهل ولايته، لاخوف عليكم ولا حزن، كلّكم في الجنّة فتنافسوا في فضائل الدرجات، والله ما من أحد أقرب من عرش الله تعالى بعدنا يوم القيامة من شيعتنا، ما أحسن صنع الله إليكم! والله لولا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوّكم ويعلم الناس ذلك لسلّمت عليكم الملائكة قبلاً، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرجون - يعني أهل ولايتنا - من قبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم، قرّت أعينهم، قد أعطوا الأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولايحزنون، والله ما من عبد منكم يقوم إلى صلاته إلاّ وقد اكتنفته ملائكة من خلفه يصلّون عليه ويدعون له حتّى يفرغ من صلاته، ألا وإنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٧٠٧.

صلوات الله وسلامه عليه نحن وشيعتنا. قال سعدان بن مسلم وزاد في الحديث عيثم بن أسلم عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام: والله لولاكم ما زخرفت الجنّة، والله لولاكم ما نبتت حبّة، والله لولاكم ما قرّت عين، والله لله أشدّ حبّاً لكم منّي، فأعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته[١].

أقول: روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة مثله[٢].

٩٢ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[٣] قال: إن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي فيقول الله عزّ وجلّ لها: كوني هباءاً، وذلك أنّهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه[٤].

٩٣ - **فر:** أبو القاسم الحسنيّ معنعناً، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو نور المؤمنين يسعى بين أيديهم يوم القيامة، إذا أذن الله له أن يأتي منزله في جنّات عدن، والمؤمنون يتّبعونه وهو يسعى بين أيديهم حتّى يدخل جنّة عدن وهم يتّبعونه حتّى يدخلون معه، وأما قوله: «بأيمانهم» فأنتم تأخذون بحجز آل محمّد، ويأخذ آله بحجز الحسن والحسين، ويأخذان بحجز أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويأخذ هو بحجز رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يدخلون معه في جنة عدن، فذلك قوله: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٥].

بيان: إذا أذن الله له أي للنور والمراد به الإمام عليه السلام، هذا إذا كان القول قول الرسول صلى الله عليه وآله. ويحتمل أنّ يكون رسول الله مبتدءاً ونور المؤمنين خبره بل هو أظهر.

٩٤ - **فر:** عليّ بن محمّد بن عمر الزهريّ معنعناً، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[٦] قال: إذا كان يوم القيامة خطف قول لا إله إلاّ الله من قلوب العباد في الموقف إلاّ من أقرّ بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ من أهل ولايته فهم الّذين يؤذن لهم بقول: لا إله إلا الله[٧].

٩٥ - **فر:** القاسم بن الحسن بن حازم القرشيّ معنعناً عن أبي حمزة الثماليّ قال: دخلت

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٧٠٥. (٢) فضائل الشيعة، ص ٥١ ح ٨.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٣. (٤) فروع الكافي، ج ٥ ص ٦٥٧ باب ٧٣ ح ١٠.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٦١١. في تفسيره لسورة الحديد، الآية: ١٢.
(٦) سورة النبأ، الآية: ٣٨.
(٧) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٣٤ ح ٦٨٧ و٦٨٨.

على محمّد بن عليّ عليه السلام وقلت: يا بن رسول الله حدّثني بحديث ينفعني، قال: يا أبا حمزة كلّ يدخل الجنّة إلاّ من أبى، قال: قلت: يا بن رسول الله أحد يأبى يدخل الجنّة؟ قال: نعم، قال: قلت: من؟ قال: من لم يقل لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، قال: قلت: يا بن رسول الله لا أروي هذا الحديث عنك، قال: ولم؟ قلت: إنّي تركت المرجئة والقدريّة والحروريّة وبني أميّة كلّ يقولون: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، قال: أيهات أيهات إذا كان يوم القيامة سلبهم الله تعالى إيّاها لا يقولها إلاّ نحن وشيعتنا، والباقون برآء، أما سمعت الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قال: من قال: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله[١].

٩٦ - **نهج**: فالله الله عباد الله فإنّ الدنيا ماضية بكم على سنن، وأنتم والساعة في قرن، وكأنّها قد جاءت بأشراطها، وأزفت بأفراطها، ووقفت بكم على صراطها وكأنّها قد أشرفت بزلازلها، وأناخت بكلاكلها، وانصرمت الدنيا بأهلها، وأخرجتهم من حضنها، فكانت كيوم مضى، وشهر انقضى، وصار جديدها رثّاً، وسمينها غثّاً، في موقف ضنك المقام، وأمور مشتبهة عظام، ونار شديد كلبها، عالٍ لجبها، ساطع لهبها، متغيّظ زفيرها، متأجّج سعيرها، بعيد خمودها، ذاكٍ وقودها، مخوف وعيدها، عميق قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فظيعة أمورها، وسيق الّذين اتّقوا إلى الجنّة زمراً، قد أمنوا العذاب، وانقطع العتاب، وزحزحوا عن النار، واطمأنّت بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار، الّذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشّعاً واستغفارا، وكان نهارهم ليلاً توحّشاً وانقطاعاً، فجعل الله لهم الجنّة ثواباً، وكانوا أحقّ بها وأهلها في ملك دائم، ونعيم قائم[٢].

بيان: على سنن أي على طريقة الأمم الماضية يهلككم كما أهلكهم، والقرن حبل يشدّ به البعيران. بأفراطها أي مقدّماتها. والكلاكل جمع الكلكل وهو الصدر، ويقال للأمر الثقيل: قد أناخ عليهم بكلكله أي هدّهم ورضّهم كما يهدّ البعير البارك من تحته إذا أُنيخ عليه بصدره، والجمع باعتبار تعدّد أهوالها. والحضن بالكسر: الجنب. والرّث: البالي. والغثّ: المهزول. الضنك: الضيق. والكلب: الشدّة والأذى. واللّجب: الصوت. والتغيّظ: الهيجان والغليان. والذكاء: شدّة وهج النار. وحمي التنّور: اشتدّ حرّها. وزخرحه عن كذا: باعده.

٩٧ - **م**: قال الامام عليه السلام في ثواب قراءة سورة البقرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإنّ والدي القارئ ليتوّجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة ويكسيان حلّة لا

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٣٤ ح ٦٨٧ و٦٨٨.

(٢) نهج البلاغة، ص ٣٨٩ خطبة رقم ١٨٨.

يقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها ثمّ يعطى هذا القارئ الملك بيمينه في كتاب، والخلد بشماله في كتاب، يقرأ من كتابه بيمينه: قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان، ومن رفقاء محمّد سيّد الأنبياء، وعليّ خير الأوصياء، والأئمّة بعدهما سادة الأتقياء؛ ويقرء من كتابه بشماله: قد أمنت الزوال والانتقال عن هذا الملك، وأعذت من الموت والأسقام، وكفيت الأمراض والأعلال، جنّبت حسد الحاسدين وكيد الكائدين؛ ثمّ يقال له: اقرء وارق، ومنزلك عند آخر آية تقرؤها، فاذا نظر والداه إلى حليتيهما وتاجيهما قالا: ربّنا أنّى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟ فقال الله عزّوجلّ لهما: هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن(١).

٩٨ - م: قال الرضا عليه السلام: أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلّه ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ لله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، يقولون: مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيّها المتعصّب للأئمّة الأخيار(٢).

٩٩ - ثو: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربّه أن قال: يا ربّ ما لمن شيّع جنازة؟ قال: أوكّل به ملائكة من ملائكتي، معهم رايات يشيّعونهم من قبورهم إلى محشرهم(٣).

١٠٠ - فس: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ قال: يقسّم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، ويقسّم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى، فينطفئ نوره ثمّ يقول للمؤمنين، مكانكم حتّى أقتبس من نوركم؛ فيقول المؤمنون لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فيرجعون ويضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور المؤمنين: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ فيقولون: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: بالمعاصي ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ قال شككتم وتربّصتم(٤).

١٠١ - فر: أبو القاسم الحسنيّ رفعه، عن جابر، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال ابشر يا عليّ ما من عبد يحبّك وينتحل مودّتك إلّا بعثه الله يوم القيامة معنا؛ ثمّ قرأ النبيّ صلّى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾(٥).

١٠٢ - فس: قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قال: يوم القيامة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦١ ح ٣١.
(٢) تفسير الإمام العكسري عليه السلام، ص ٣٥٠ ح ٢٣٦.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٣١.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٠.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٥٦ ح ٥٩٧.

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ هم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ قد سبقوا إلى الجنّة بلا حساب[1].

١٠٣ - **فس:** ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له أنّهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردّوا الولاية في بني هاشم، وحين همّوا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة، فلمّا أطلع الله نبيّه ﷺ وأخبرهم حلفوا له أنّهم لم يقولوا ذلك ولم يهمّوا به، فأنزل الله على رسوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا﴾[2] قال: إذا عرض الله ذلك عليهم في القيامة ينكرونه ويحلفون له كما حلفوا لرسول الله ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۝١٨ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي غلب عليهم الشيطان ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي أعوانه[3].

١٠٤ - **فس:** ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ يعني قد أتاك يا محمّد حديث القيامة ومعنى الغاشية أن يغشى الناس ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ وهم الّذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم و﴿تَصْلَىٰ﴾ وجوههم ﴿نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾ قال: لها أنين من شدّة حرّها ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ ثمّ ذكر أتباع أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩﴾ يرضى الله ما سعوا فيه ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١﴾ قال: الهزل والكذب[4].

بيان: قوله: لها أنين ليس الغرض أنّها مشتقّة من الأنين بل إنّها من شدّة حرّها وغليانها لها أنين؛ ويحتمل أن يكون من الأنين قلبت الثانية ياءاً من قبيل أمليت وفي بعض النسخ: لها نتن.

١٠٥ - **م:** قال: قال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: إنّ الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلائق، إنّه يضرب ألفاً وسبعمائة في ألف وسبعمائة، ثمّ ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرّة، ثمّ آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك في الجنّة من القصور - وساق الحديث إلى أن قال -: وهذا العدد هو عدد من يدخلهم الجنّة ويرضى عنهم لمحبّتهم لك، وأضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين من الجنّ والإنس ببغضهم لك ووقيعتهم فيك وتنقيصهم إيّاك - وساقه إلى أن قال -: ينادي مناد يوم القيامة: أين محبّو عليّ

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٧.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٥.

ابن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم في عرصات القيامة فأدخلوهم الجنّة، فأقلّ رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل، ثمّ ينادي مناد: أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم مقتصدون، فيقال لهم: تمنّوا على الله عزّ وجلّ ما شئتم، فيتمنّون فيفعل بكلّ واحد منهم ما تمنّى، ثمّ يضعف له مائة ألف ضعف ثمّ ينادي مناد: أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم ظالمون لانفسهم معتدون عليها، فيقال: أين المبغضون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فيؤتى بهم جمّ غفير وعدد عظيم كثير فيقال: ألا نجعل كلّ ألف من هؤلاء فداءاً لواحد من محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنّة، فينجّي الله عزّ وجلّ محبّيك ويجعل أعداءهم فداءهم، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا الأفضل الأكرم، محبّه محبّ الله ومحب رسوله، ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله(١).

١٠٦ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه عن الوصّاف، عن أبي بريدة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا يؤمّر رجل على عشرة فما فوقهم إلاّ جيء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه، فإن كان محسناً فكّ عنه، وإن كان مسيئاً زيد غلّا إلى غلّه(٢).

١٠٧ - **فر:** جعفر بن محمّد الأحمسيّ رفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ يؤتى بجاحد حقّ عليّ وولايته يوم القيامة أصمّ وأبكم وأعمى، يتكبكب في ظلمات يوم القيامة، ينادي: يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله ويلقى في عنقه طوق من النار، ولذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، على كلّ شعبة شيطان يتفل في وجهه، ويكلح من جوف قبره إلى النار(٣).

ايضاح: الكلوح: العبوس.

١٠٨ - **فر:** بإسناده عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين المحبّون لعليّ عليه السلام؟ فيقومون من كلّ فجّ عميق، فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن المحبّون لعليّ الخالصون له حبّاً فيقال لهم: فتشركون في حبّه أحداً من الناس؟ فيقولون: لا، فيقال لهم: ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون(٤).

١٠٩ - **فر:** الحسين بن سعيد، عن عليّ بن السخت، عن الحسن بن الحسين بن أحمد،

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١١٠ ح ٥٧.
(٢) الأمالي للطوسي، ص ٢٦٤، مجلس ١٠ ح ٤٨٥.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٧٢ ح ٥٠٣.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٠٨ ح ٥٤٦ و٥٤٧.

عن أحمد بن سعيد الأنماطي، عن عبد الله بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، يا عليّ إنّه إذا كان يوم القيامة نادى منّاد من بطنان العرش: أين محبّو عليّ وشيعته؟ أين محبّو عليّ ومن يحبّه؟ أين المتحابّون في الله؟ أين المتباذلون في الله؟ أين المؤثرون على أنفسهم؟ أين الّذين جفّت ألسنتهم من العطش؟ أين الّذين يصلّون في الّليل والناس نيام؟ أين الّذين يبكون من خشية الله؟ لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أنتم رفقاء محمّد صلى الله عليه وآله، قرّوا عيناً، ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون[١].

١١٠ - **فر:** بإسناده عن جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ ما من عبد يحبّك وينتحل مودّتك إلاّ بعثه الله يوم القيامة معنا[٢].

١١١ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الميثميّ، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ بعثه الله أجذم[٣].

١١٢ - **ثو:** بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: يحشر المكذّبون بقدره تعالى من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير[٤].

١١٣ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن موسى بن جعفر، عن موسى بن عمران، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدريّة من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود، فيقول الله عزّ وجلّ: ما أردتم؟ فيقولون: أردنا وجهك، فيقول الله: قد أقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلاّتكم إلا القدريّة فإنّهم قد دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون[٥].

١١٤ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن أبي داود المسترقّ، عن عليّ بن ميمون، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً[٦].

كا: العدّة: عن أحمد بن محمّد، الوشّاء، عن داود الحمار، عن ابن أبي يعفور مثله[٧].

١١٥ - **ل:** أبي، عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ، عن محمّد بن سنان، عن

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٠٨ ح ٥٤٦ و٥٤٧.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٥٦ ح ٥٩٧. (٣) ثواب الاعمال، ص ٢٤٤.
(٤) - (٥) ثواب الأعمال، ص ٢٥٣.
(٦) - (٧) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢١ باب من ادعى الامامة ح ١٢ وح ٤.

أبي مالك الجهنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وفيه: من ادّعى إماماً ليست إمامته من الله[١].

١١٦ - م: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: قال الله في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على ذكر فضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع النبيّين، وفضل عليّ على جميع الوصيّين ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند جهّال عباد الله رئاسة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحقّ، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بكلام خير، بل يكلّمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم، غيّرتم ترتيبي، وأخّرتم من قدّمته، وقدّمتم من أخّرته، وواليتم من عاديته، وعاديتم من واليته ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ من ذنوبهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجع في النار[٢].

١١٧ - ثو: عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من بنى بناءاً رياءاً وسمعةً حمل يوم القيامة إلى سبع أرضين، ثمّ يطوّقه ناراً توقد في عنقه ثمّ يرمى به في النار؛ ومن خان جاره شبراً من الأرض طوقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين ناراً حتّى يدخله جهنم؛ ومن نكح امرأة حراماً في دبرها أو رجلاً أو غلاماً حشره الله يوم القيامة أنتن من الجيفة تتأذّى به الناس حتّى يدخل جهنّم ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وأحبط الله عمله، ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد، ويضرب عليه في التابوت بصفائح حتّى يشتبك في تلك المسامير، فلو وضع عرق من عروقه على أربعمائة أمّة لماتوا جميعاً وهو أشدّ الناس عذاباً؛ ومن ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان، يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة: عبدي زوّجتك أمتي على عهدي فلم تف لي بالعهد، فيتولّى الله طلب حقّها فيستوعب حسناته كلّها فلا يفي بحقها فيؤمر به إلى النار، ومن رجع عن شهادة وكتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ويدخل النار وهو يلوك لسانه؛ ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً شقه حتّى يدخل النار؛ ومن صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولاً ثمّ يؤمر به إلى النار؛ ومن فاكه امرأة لا يملكها حبس بكلّ كلمة كلّمها في الدنيا ألف عام، والمرأة إذا طاوعت الرجل فالتزمها حراماً أو قبّلها أو باشرها حراماً أو فاكهها فأصاب بها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل، وإن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره ووزرها؛ ومن لطم خدّ مسلم لطمة بدّد الله عظامه يوم القيامة ثمّ سلّط عليه النار وحشر مغلولاً حتّى يدخل النار؛ ومن

---

(١) الخصال، ص ١٠٦ باب الثلاثة ح ٦٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٨٥ ح ٣٥٢.

مشى في نميمة بين اثنين سلّط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة، فإذا خرج من قبره سلّط الله تعالى عليه أسود ينهش لحمه حتّى يدخل النار؛ ومن بغى على فقير وتطاول عليه واستحقره حشره الله تعالى يوم القيامة مثل الذرّة في صورة رجل حتّى يدخل النار؛ ومن رمى محصناً أو محصنة أحبط الله تعالى عمله وجلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه ثمّ يؤمر به إلى النار؛ ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله عزّوجلّ من سمّ الأساود ومن سمّ العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها، فإذا شربها تفسّخ لحمه وجلده كالجيفة، يتأذّى به أهل الجمع حتّى يؤمر به إلى النار، وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها سواء في عارها وإثمها، ألا ومن سقاها يهودياً أو نصرانياً أو صابئاً أو من كان من الناس فعليه كوزر شربها؛ ومن شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمّي أو من كان من الناس علّق بلسانه يوم القيامة وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار؛ ومن ملأ عينه من امرأة حراماً حشره الله يوم القيامة مسمّراً بمسامير من نار حتّى يقضي الله تعالى بين الناس ثمّ يؤمر به إلى النار؛ ومن أطعم طعاماً رياءاً أو سمعةً أطعمه الله مثله من صديد جهنّم وجعل ذلك الطعام ناراً في بطنه حتّى يقضي بين الناس؛ ومن تعلّم القرآن ثمّ نسيه متعمّداً لقي الله تعالى يوم القيامة مجذوماً مغلولاً ويسلّط عليه بكلّ آية حيّة موكّلة به؛ ومن تعلّم فلم يعمل به وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عزّوجلّ وكان في الدرك الأسفل مع اليهود والنصارى؛ ومن قرأ القرآن يريد به السمعة والرياء بين الناس لقي الله عزّوجلّ يوم القيامة ووجهه مظلم ليس عليه لحم، وزخّ القرآن في قفاه حتّى يدخله النار ويهوي فيها مع من يهوى؛ ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول: ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا؟ فيقال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، فيؤمر به إلى النار؛ ومن تعلم القرآن يريد به رياءاً وسمعة ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يطلب به الدنيا بدّد الله عزّوجلّ عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه، وليس نوع من أنواع العذاب إلاّ يعذّب به من شدّة غضب الله وسخطه؛ ومن صبر على سوء خلق امرأته احتساباً أعطاه الله تعالى بكلّ مرّة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيّوب عليه السلام على بلائه فكان عليها من الوزر في كلّ يوم وليلة مثل رمل عالج فإن مات قبل أن تعينه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار؛ ومن تولّى عرافة قوم حبس على شفير جهنّم بكلّ يوم ألف سنة، وحشر ويده مغلولة إلى عنقه، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله، وإن كان ظالماً هوي به في نار جهنّم سبعين خريفاً؛ ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أوّل خطوة خطاها ووضعها في جهنّم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق؛ ومن بنى على ظهر الطريق ما يأوي به عابر سبيل بعثه الله عزّوجلّ يوم القيامة على نجيب من نور ووجهه يضيء لأهل الجمع

نوراً حتّى يزاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبّته، فيقول أهل الجمع: هذا ملك من الملائكة[١].

أقول: ستأتي الخطبة بتمامها وإسنادها وشرحها في أبواب الأوامر والنواهي.

١١٨ - **ثو:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ يتوطّؤهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب[٢].

١١٩ - **ثو:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود[٣].

١٢٠ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ شرّ الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتّقاء شرّه[٤].

١٢١ - وقال صلى الله عليه وآله: من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقيّة جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار[٥].

١٢٢ - **سن:** يحيى بن مغيرة[٦]، عن حفص، عن زيد بن عليّ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان يوم القيامة أهبط الله ريحاً منتنةً يتأذّى بها أهل الجمع حتّى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد: هل تدرون ما هذه الريح الّتي قد آذتكم؟ فيقولون: لا فقد آذتنا وبلغت منّا كلّ مبلغ فيقال: هذه ريح فروج الزناة الّذين لقوا الله بالزنا ثمّ لم يتوبوا، فالعنوهم لعنهم الله، قال: فلا يبقى في الموقف أحد إلاّ قال: اللّهمّ العن الزناة[٧].

١٢٣ - **ثو:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: من آمن رجلاً على دم ثمّ قتله جاء يوم القيامة يحمل لواء غدر[٨].

١٢٤ - **ثو:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتّى يلطخه بدم والناس في الحساب فيقول: يا عبد الله ما لي ولك؟ فيقول: أعنت عليّ يوم كذا بكلمة فقتلت[٩].

١٢٥ - **ثو:** بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من نفس تقتل برّة ولا فاجرة إلاّ وهي تحشر يوم القيامة متعلّقاً بقاتله بيده اليمنى، ورأسه بيده اليسرى، وأوداجه تشخب دماً،

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٣٢٩.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٦٥.

(٣) ثواب الأعمال، ص ٣٠٢.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٤ ح ٢٤١.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠٢ ح ٢٧٣.

(٦) وقد رواه في ثواب الأعمال بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله (يعني البرقي) عن يحيى بن المغيرة [النمازي].

(٧) المحاسن ص ١٠٧.

(٨) ثواب الأعمال، ص ٣٠٣.

(٩) ثواب الأعمال، ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

يقول: يا ربّ سل هذا: فيم قتلني؟ فإن كان قتله في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ أثيب القاتل وذهب بالمقتول إلى النار، وإن قال: في طاعة فلان قيل له: اقتله كما قتلك، ثمّ يفعل الله فيهما بعدُ مشيئته(١).

١٢٦ - لي: بإسناده عن الصادق، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أقسم ربّي جل جلاله لا يشرب عبد لي خمراً في الدنيا إلاّ سقيته يوم القيامة مثل ما شرب منها من الحميم معذّباً بعد أو مغفوراً له؛ ثمّ قال: إنّ شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودًّا وجهه، مزرقة عيناه، مائلاً شدقه، سائلاً لعابه، دالعاً لسانه من قفاه(٢).

١٢٧ - يه: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم أو ليتوي مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مدّ البصر، وفي وجهه كدوح يعرفه الخلائق باسمه ونسبه؛ ومن شهد شهادة حقّ ليحيي بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه نور مدّ البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه؛ ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: ألا ترى أنّ الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾(٣).

توضيح: الإتواء: الإهلاك. والكدوح جمع الكدح: وهو الخدش.

١٢٨ - فر: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من آثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيامة أعمى(٤).

١٢٩ - ثو: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يعذّبون يوم القيامة: من صوّر صورة من الحيوان يعذّب حتّى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها، والّذي يكذب في منامه يعذّب حتّى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما؛ والمستمع من قوم وهم له كارهون يصبّ في أذنيه الآنك - وهو الأسرب(٥).

١٣٠ - ثو: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لقي المسلم بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار(٦).

١٣١ - وعن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه، وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتّى يلهبا جسده، ثمّ يقال له: هذا الّذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين، يعرف بذلك يوم القيامة(٧).

١٣٢ - ثو: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّ عليه أكل جذوة من نار يوم القيامة(٨).

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٣٢٤ - ٣٢٥.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٣٩ مجلس ٦٥ ح ١.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ص ٤٤٦ ح ٣٣٣١.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١١٥ ح ١١٧.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٢٦٦.
(٦ - ٨) ثواب الأعمال، ص ٣١٦ و٣١٩.

١٣٣ - من كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده، عن محمّد بن صالح، عن أبي العبّاس الدينوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة قال: لمّا قدم أمير المؤمنين البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتّخذ له طعاماً فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه فأقبل، ثمّ قال: يا أحنف ادع لي أصحابي، فدخل عليه قوم متخشّعون كأنّهم شنان بوالي، فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين ما هذا الّذي نزل بهم؟ أمن قلّة الطعام أو من هول الحرب؟ فقال صلوات الله عليه: لا يا أحنف إنّ الله سبحانه أحبّ أقواماً تنسّكوا له في دار الدنيا تنسّك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهّموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربّهم تبارك وتعالى، وكتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضائح ذنوبهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلاً، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً، وتفارقهم عقولهم إذا غلت بهم من أجل المجرد إلى الله سبحانه غلياناً، فكانوا يحنّون حنين الواله في دجى الظلم، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم ذابلة شفاههم خامصة بطونهم، متخشّعون كأنّهم شنان بوالي، قد أخلصوا لله أعمالهم سرًّا وعلانية، فلم تأمن من فزعه قلوبهم، بل كانوا كمن جرسوا قباب خراجهم، فلو رأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات، وسكنت الحركات، وقد نبّههم هول يوم القيامة والوعيد كما قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾(١) فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين باكين تارة، وأخرى مسبّحين، يبكون في محاريبهم ويرنّون، يصطفّون ليلة مظلمة بهماء يبكون، فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطرافهم، منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدّت أعوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفّدت في أعناقهم، فلو رأيتهم في نهارهم إذاً لرأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً ويقولون للناس حسناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً قد قيّدوا أقدامهم من التهمات، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلّموا في أعراض الناس، وسجّموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض البصر من المعاصي، وانتحوا دار السلام الّتي من دخلها كان آمناً من الريب والأحزان، فلعلّك يا أحنف شغلك نظرك إلى الدنيا عن الدار الّتي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء، فشقّق فيها أنهارها، وكبسها بالعواتق من حورها، ثمّ سكنها أولياؤه وأهل طاعته، فلو رأيتهم يا أحنف وقد قدموا على زيادات ربّهم سبحانه صوّتت رواحلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها، وأظلّتهم غمامة فأمطرت عليهم

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٧.

المسك والزعفران، وصهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان، وتخلّلت بهم نوقهم بين كثب الزعفران، ويتطامن تحت أقدامهم اللؤلؤ والمرجان، واستقبلتهم قهارمتها بمنابر الريحان، وهاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين والأقحوان، ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان، ثمّ يسجدون لله في فناء الجنان، فقال لهم الجبّار: ارفعوا رؤوسكم فإنّي قد رفعت عنكم مؤونة العبادة وأسكنتكم جنّة الرضوان؛ فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت في صدر كلامي لتتركنّ في سرابيل القطران، ولتطوفنّ بينها وبين حميم آن، ولتسقينّ شراباً حارّ الغليان، فكم يومئذ في النار من صلب محطوم، ووجه مهشوم ومشوه مضروب على الخرطوم، قد أكلت الجامعة كفّه، والتحم الطوق بعنقه، فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون في أوديتها، ويصعدون جبالها، وقد ألبسوا المقطّعات من القطران، وأقرنوا مع أفجارها وشياطينها، فإذا استغاثوا من حريق شدّت عليهم عقاربها وحيّاتها، ولو رأيت منادياً ينادي وهو يقول: يا أهل الجنّة ونعيمها ويا أهل حليّها وحللها خلّدوا فلا موت، فعندها ينقطع رجاؤهم، وتغلق الأبواب، وتنقطع بهم الأسباب، فكم يومئذ من شيخ ينادي، وا شيبتاه، وكم من شابّ ينادي: وا شباباه وكم من امرأة تنادي: وا فضيحتاه، هتكت عنهم الستور، فكم يومئذ من مغموس بين أطباقها محبوس، يا لك غمسة ألبسك بعد لباس الكتّان والماء المبرّد على الجدران وأكل الطعام ألواناً بعد ألوان لباساً لم يدع لك شعراً ناعماً إلاّ بيّضه، ولا عيناً كنت تبصر بها إلى حبيب إلاّ فقأها، هذا ما أعدّ الله للمجرمين، وذلك ما أعدّ الله للمتقين[1].

بيان: قال الفيروزآباديّ: سجم على الأمر: أبطأ؛ فقوله عليه السلام: سجّموا على بناء التفعيل أي جعلوها مبطئة عن استماع ما يخوض فيه الناس من الباطل ومعائب الناس. قوله عليه السلام: انتحوا أي قصدوا. قوله عليه السلام: وكبسها أي ملأها وشحنها من قولهم: كبس البئر: طمّه بالتراب، والعواتق جمع العاتق وهي الشابّة أوّل ما تدرك. قوله: بمنابر الريحان أي الرياحين المنبرة المرتفعة لنضد بعضها فوق بعض في الأسفاط والأقحوان بالضمّ: البابونج. واعلم أنّ الخبر لمّا كان محرفاً سقيماً أسقطنا منه بعضه وسيأتي بتمامه وشرحه في باب صفات الشيعة.

١٣٤ - وروى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة عن أبيه، عن المؤدّب، عن أحمد ابن عليّ الإصفهانيّ، عن محمّد بن أسلم الطوسيّ، عن أبي رجاء، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في حديث طويل: ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد رضي الله عنه، ومن رضي عنه كافاه الجنّة؛ ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه في الجنّة؛ ألا ومن أحبّ عليّاً فتحت له أبواب

---

(١) صفات الشيعة، ص ١١٨.

الجنّة الثمانية يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب؛ ألا ومن أحب علياً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء، ألا ومن أحبّ علياً هوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة، ألا ومن أحبّ علياً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه حوراء، وشفّع في ثمانين من أهل بيته، وله بكلّ شعرة في بدنه حوراء ومدينة في الجنّة، ألا ومن أحبّ علياً بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، وبيّض وجهه، وكان مع حمزة سيّد الشهداء؛ ألا ومن أحبّ علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ألا ومن أحبّ علياً وضع على رأسه تاج الملك، وألبس حلّة الكرامة؛ ألا ومن أحبّ علياً جاز على الصراط كالبرق الخاطف؛ ألا ومن أحبّ علياً كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب، ولم ينشر له ديوان، ولم ينصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنّة بلا حساب؛ ألا ومن أحبّ آل محمّد أمن من الحساب والميزان والصراط؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة[١].

١٣٥ - **ثو**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سأل الناس وعنده قوت ثلاثة أيام لقي الله عزّ وجلّ يوم يلقاه وليس على وجهه لحم[٢].

١٣٦ - **ثو**: عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه[٣].

١٣٧ - **كا**: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الرجل لينسى سورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتّى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا وكذا، ضيّعتني أما لو تمسّكت بي بلغت بك هذه الدرجة؛ الخبر[٤].

١٣٨ - **ل**: بإسناده عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة؛ يقول المصحف: يا ربّ حرّفوني ومزّقوني، ويقول المسجد: يا ربّ عطّلوني وضيّعوني، وتقول العترة: يا ربّ قتلونا وطردونا وشردونا، فاجثوا للركبتين للخصومة؛ فيقول الله جلّ جلاله: أنا أولى بذلك[٥].

بيان: المزق والتمزيق: الخرق. قوله: أنا أولى بذلك أي بالخصام والانتقام، لأنهم فعلوا ذلك بكتابي وبيتي وعترتي.

١٣٩ - **كا**: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا

---

(١) فضائل الشيعة، ص ٤٥.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٣٢٣.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٣٢٧.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٣٧ ح ٦.
(٥) الخصال، ص ١٧٥ باب الثلاثة ح ٢٣٢.

ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبّار، ومقلّ مختال[١].

١٤٠ - ل: بإسناده عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاقّ، ومنّان، ومكذّب بالقدر، ومدمن خمر[٢].

١٤١ - سن: عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تفقّهوا في دين الله، ولا تكونوا أعراباً، فإنّ من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً[٣].

١٤٢ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن عبد الله بن راشد، عن أبي الصلت الهرويّ، عن أبيه عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال النبيّ ﷺ: يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيأمر به إلى النار، فيقول: أي ربّ! أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن؟! فيقول الله: أي عبدي! إني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي، فيقول: أي ربّ! أنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا، فلا يزال يحصي النعم ويعدّد الشكر، فيقول الله تعالى: صدقت عبدي إلاّ أنّك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه، وإنّي قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتّى يشكر سائقها من خلقي إليه[٤].

١٤٣ - كا: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنّة، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلاّ صنف واحد، قلت: من هم؟ قال: العاقّ لوالديه[٥].

١٤٤ - م: قال الامام عليه السلام: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الّذي حبوناه جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثمّ ينادي مناد: يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض آل محمّد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كلّ من كان علمه في الدنيا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة. وقال: قالت الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام: سمعت أبي ﷺ يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ:

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكبر ح ١٤.
(٢) الخصال، ص ٢٠٣ باب الأربعة ح ١٨.
(٣) المحاسن، ص ٢٢٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٥٠ مجلس ١٦ ح ١٠٠٥.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥١١ باب العقوق ح ٣.

«أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد والناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذين هم أئمتهم هؤلاء تلامذتكم والأيتام الّذين تكفّلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم - يعني في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة من نور، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم؛ ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممّن خلع عليه على مرتبتهم؛ فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة. قال: وقال عليّ بن موسى عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنّة، فيقال للفقيه: يا أيّها الكفيل لأيتام آل محمّد الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه قف حتّى تشفع لكلّ من أخذ عنك أو تعلّم منك، فيقف فيدخل الجنّة معه فئام وفئام حتّى قال عشراً، وهم الّذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمّن أخذ عنه، وعمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين؟.

ثمّ قال: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج (بهاء خ ل) قد انبثّت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل وحيرة التيه أخرجوه إلاّ تعلّق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم في العلوّ حتّى يحاذى بهم ربض غرف الجنان، ثمّ ينزلهم على منازلهم المعدّة لهم في جوار أستاديهم ومعلّميهم، وبحضرة أئمتهم الّذين كانوا إليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلاّ عميت عيناه وصمّت أذناه وخرس لسانه، ويحوّل عليه أشدّ من لهب النيران فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية فيدعوهم إلى سواء الجحيم.

وقال: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: من أعان محبّاً لنا على عدوّ لنا فقوّاه وشجّعه حتّى يخرج الحقّ الدالّ على فضلنا بأحسن صورة، ويخرج الباطل الّذي يروم به أعداؤنا في دفع حقّنا في أقبح صورة، حتّى يتنبّه الغافلون، ويستبصر المتعلّمون، ويزداد في بصائرهم العالمون، بعثه الله يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول: يا عبدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأوليائي المصرّح بتفضيل محمّد خير أنبيائي، وبتشريف عليّ أفضل أوليائي، وتناوي من ناواهما وتسمّي بأسمائهما وأسماء خلفائهما وتلقّب بألقابهم، فيقول ذلك ويبلّغ الله ذلك جميع أهل العرصات، فلا يبقى كافر ولا جبّار ولا شيطان إلاّ صلّى على هذا الكاسر لأعداء محمّد، ولعن الّذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمّد وعليّ عليهما السلام.

وقال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا وموالينا أمامه ليوم

فقره وفاقته وذلّه ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ لله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، يقولون: مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيّها المتعصّب للأئمّة الاخيار؛ الخبر(١).

بيان: الربض محرّكة: سور المدينة.

١٤٥ - **لي:** بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فترجّح مداد العلماء على دماء الشهداء(٢).

١٤٦ - **ع:** بإسناده عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة فيقول لهم: لم أضع نوري وحكمي في صدوركم إلاّ وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم(٣).

«أقول: قد مرَّ وسيأتي تلك الأخبار مع أشباهها بأسانيدها في أبوابها، وحذفنا بعض الأسانيد ههنا روماً للاختصار.

١٤٧ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهران، عن أبيه عن جدّه، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: فقال: أمّا إنها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي المنافقين الكفّار، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحبس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب فيه الرحمة - يعني النور - وظاهره من قبله العذاب - يعني الظلمة - فيصيّرنا الله وشيعتنا في باطن السور الّذي فيه الرحمة والنور، وعدوّنا والكفّار في ظاهر السور الّذي فيه الظلمة، فيناديكم عدوّنا وعدوّكم من الباب الّذي في السور من ظاهره: ألم نكن معكم في الدنيا؟ نبيّنا ونبيّكم واحد؟ وصلاتنا وصلاتكم وصومنا وصومكم وحجّنا وحجّكم واحد؟ قال: فيناديهم الملك من عند الله: بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم بعد نبيّكم ثمّ تولّيتم وتركتم اتّباع من أمركم به نبيّكم، وتربّصتم به الدوائر، وارتبتم فيما قال فيه نبيّكم، وغرّتكم الأمانيّ، وما اجتمعتم عليه من خلافكم على أهل الحقّ، وغرّكم حلم الله عنكم في تلك الحال، حتّى جاء الحقّ - ويعني بالحق ظهور عليّ بن أبي طالب ومن ظهر من الأئمّة عليهم السلام بعده بالحقّ - وقوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يعني

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٣٩-٣٥٠ ح ٢١٥-٢٣٦.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٤٣ مجلس ٣١ ح ١.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٧٩ باب ٢٢٢ ح ٢٨.

الشيطان ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ أي لا تؤخذ لكم حسنة تفدون بها أنفسكم ﴿مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.[1]

١٤٨ - وروي أيضاً تأويل آخر عن عطاء، عن ابن عبّاس قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال رسول الله ﷺ: أنا السور، وعليٌّ الباب[2].

بيان: فالمراد على التفسير الأخير: مَن دخل الباب بإطاعة عليّ عليه السلام وموالاته فهو في الرحمة، ومن لم يدخل فهو في الحيرة في الدنيا، والظلمة والعذاب في الآخرة، ولا ينافي التفسير الأوّل لأنّ السور المضروب وبابه هما ولاية محمّد وعليّ صلوات الله عليهما ومثّلا للناس، وجميع الأحوال والأفعال في الدنيا تتجسم وتتمثّل في النشأة الأُخرى، إمّا بخلق الأمثلة الشبيهة لها بإزائها، أو بتحوّل الأعراض هناك جواهر، والأوّل أوفق لحكم الحقّ، ولا ينافيه صريح ما ورد في النقل.

قال الشيخ البهائيّ قدّس الله روحه: تجسّم الأعمال في النشأة الأُخرويّة قد ورد في أحاديث متكثّرة من طرق المخالف والمؤالف، وقد روى أصحابنا رضي الله عنهم عن قيس ابن عاصم قال: وفدت مع جماعة من بني تميم على النبيّ ﷺ فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت: يا نبيّ الله عظنا موعظة نتتفع بها، فإنّا قوم نعبر في البرّيّة، فقال رسول الله ﷺ: يا قيس إنّ مع العزّ ذلاً، وإنّ مع الحياة موتاً وإنّ مع الدنيا آخرةً، وإنّ لكلّ شيء حسيباً، وإنّ لكلّ أجل كتاباً، وإنّه لابدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حيّ، وتدفن معه وأنت ميّت، فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أسلمك، ثمّ لا يحشر إلاّ معك، ولا تحشر إلاّ معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإنّه إنّ صلح آنست به، وإن فسد لا تستوحش إلاّ منه، وهو فعلك؛ الخبر.

ثمّ قال: قال بعض أصحاب القلوب: إنّ الحيّات والعقارب بل والنيران الّتي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة الّتي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة، وتجلببت بهذه الجلابيب، كما أنّ الروح والريحان والحور والثمار هي الأخلاق الزكيّة والأعمال الصالحة والاعتقادات الحقّة الّتي برزت في هذا العالم بهذا الزيّ وتسمّت بهذا الاسم، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن، فتحلّى في كلّ موطن بحلية، وتزيّى في كلّ نشأة بزيّ؛ وقالوا: إنّ اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3] ليس بمعنى الاستقبال بأن يكون المراد أنّها ستحيط بهم في النشأة الأُخرى، كما ذكره الظاهريّون من المفسّرين، بل هو على حقيقته أي معنى الحال فإنّ قبائحم الخلقيّة والعملية والاعتقاديّة محيطة بهم في هذه النشأة، وهي

---

(١) - (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٦ في تأويل آيات من سورة الحديد.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٤.

بعينها جهنّم الّتي ستظهر عليهم في النشأة الأُخرويّة بصورة النار وعقاربها وحيّاتها، وقس على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾(١) وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾(٢) ليس المراد أنّها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهراً في جلباب آخر، وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٣) كالصريح في ذلك ومثله في القرآن العزيز كثير، وورد في الأحاديث النبويّة منه ما لايحصى كقوله ﷺ: الّذي يشرب في آنية الذهب والفضّة فإنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم؛ وقوله ﷺ: الظلم ظلمات يوم القيامة؛ وقوله ﷺ: الجنّة قيعان وإنّ غراسها: سبحان الله وبحمده؛ إلى غير ذلك من الأحاديث المتكثّرة، والله الهادي؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضاً والعرض جوهراً في تلك النشأة مع القول بإمكانها في النشأة الآخرة قريب من السفسطة إذ النشأة الآخرة ليست إلاّ مثل تلك النشأة، وتخلّل الموت والإحياء بينهما لا يصلح أن يصير منشأ لأمثال ذلك، والقياس على حال النوم واليقظة أشدّ سفسطةً إذ ما يظهر في النوم إنّما يظهر في الوجود العلميّ، وما يظهر في الخارج فإنّما يظهر بالوجود العينيّ، ولا استبعاد كثيراً في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين، وأمّا النشأتان فهما من الوجود العينيّ ولا اختلاف بينهما إلاّ بما ذكرنا، وقد عرفت أنّه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلي في ذلك؛ وأمّا الآيات والأخبار فهي غير صريحة في ذلك، إذ يمكن حملها على أنّ الله تعالى يخلق هذه بإزاء تلك أو هي جزاؤها، ومثل هذا المجاز شائع، وبهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الأخبار والآيات؛ والله أعلم وحججه عليهم السلام.

٨ - باب آخر في ذكر الركبان يوم القيامة

١ - **جا، ما:** المفيد، عن الحسن بن عليّ بن الفضل الرازيّ، عن عليّ بن أحمد العسكريّ، عن محمّد بن هارون الهاشميّ، عن إبراهيم بن مهديّ الأبليّ، عن إسحاق بن سليمان الهاشميّ، عن أبيه، عن هارون الرشيد، عن أبيه المهديّ، عن الدوانيقيّ عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن عبد الله بن عبّاس، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيّها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا، فقال له قائل: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله من الركبان؟ قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرها قومه، وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء، وعليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة، خطامها من اللّؤلؤ الرطب، وعيناها من ياقوتتين حمراوين، وبطنها من زبرجد أخضر، عليها قبّة من لؤلؤة

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.
(٣) سورة يس، الآية: ٥٤.

بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ظاهرها من رحمة الله، وباطنها من عفو الله، إذا أقبلت زفّت، وإذا أدبرت زفت، وهو أمامي، على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج، له سبعون ركناً، كلّ ركن يضيء كالكوكب الدرّيّ في أفق السماء، بيده لواء الحمد، وهو ينادي في القيامة: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فلا يمرّ بملأ من الملائكة إلاّ قالوا: نبيّ مرسل، ولا يمرّ بنبيّ إلاّ يقول: ملك مقرّب، فينادي مناد من بطنان العرش: يا أيّها الناس ليس هذا ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا حامل عرش، هذا عليّ بن أبي طالب؛ وتجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويّون، فيأتيهم النداء: أيّها العلويّون أنتم آمنون ادخلوا الجنّة مع من كنتم توالون(١).

بيان: قوله ﷺ: ظاهرها من رحمة الله أي تلك القبّة محفوفة ظاهراً وباطناً برحمة الله وعفوه، فهو كناية عن أنّه عليه السلام يأتي مع الرحمة والعفو فيشفع للمذنبين، ويخلّصهم من أهوال يوم الدين، وإنّما خص الرحمة بالظاهر لأنّ ما يظهر أوّلاً للخلق هو كونه عليه السلام مكرّماً بكرامة الله ورحماته، ومنه يستنبطون أنّ شفاعته يصير سبباً لعفو الله عن خطاياهم فهذا باطنها.

قوله ﷺ: إذا أقبلت أي الناقة. زفت أي أسرعت، قال الجزريّ في النهاية: في الحديث: يزفّ عليّ بيني وبين إبراهيم عليه السلام إلى الجنّة؛ إن كسرت الزاء فمعناه: يسرع من زفّ في مشيه وأزفّ: إذا أسرع، وإن فتحت فهو من زففت العروس أزفّها: إذا أهديتها إلى زوجها؛ وفي بعض النسخ بالراء المهملة أي أقبلت وأدبرت بالعطف والرحمة، أو هي صفة للقبّة بأنّها في غاية الضياء والصفاء وهو أظهر، قال الجزريّ: يقال: فلان يرفّنا أي يحوطنا ويعطف علينا، وفيه: لم تر عيني مثله قطّ يرف رفيفاً يقطر نداه، يقال للشيء إذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة حتّى يكاد يهتزّ: رفّ يرفّ رفيفاً.

٢ - **ل، لي:** العطّار، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن الأصمّ، عن عبد الله البطل، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: يا معشر الأنصار! يا معشر بني هاشم! يا معشر بني عبد المطّلب! أنا محمّد، أنا رسول الله، ألا إنّي خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي: أنا، وعليٌّ، وحمزة، وجعفر، فقال قائل: يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمّك إنّه لن يركب يومئذ إلاّ أربعة: أنا، وعليٌّ، وفاطمة: وصالح نبيُّ الله، فأمّا أنا فعلى البراق، وأمّا فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء، وأمّا صالح فعلى ناقة الله الّتي عقرت، وأما عليٌّ فعلى ناقة من نوق الجنّة، زمامها من ياقوت، عليه حلّتان خضراوان، فيقف بين الجنّة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ، فتهبّ ريح من قبل

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٧١ مجلس ٣٢ ح ٣ وأمالي الطوسي، ص ٣٤، مجلس ٢ ح ٣٥.

العرش فتنشف عنهم عرقهم، فيقول الملائكة المقرّبون والأنبياء والصدّيقون: ما هذا إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، فينادي مناد من قبل العرش: معشر الخلائق إنّ هذا ليس بملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولكنّه عليّ بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة[١].

بيان: قوله ﷺ: لن يركب يومئذ إلاّ أربعة لعلّ هذا مختصّ ببعض مواطن القيامة لا جميعها لئلاّ ينافي الأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ المتّقين ركبان يوم القيامة، ويؤيّده قوله ﷺ في الخبر الآتي: يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلاّ نحن أربعة؛ وفي النهاية: في الحديث: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللّجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة.

٣ - **لي:** أبي، عن عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصبهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ قال: حدّثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، عن حمّاد بن زيد، عن عبد الرحمن السرّاج، عن نافع، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على نجيب من نور، وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: أين خليفة محمّد رسول الله؟ فتقول: ها أناذا، قال: فينادي: يا عليّ أدخل من أحبّك الجنّة ومن عاداك النار، فأنت قسيم الجنّة، وأنت قسيم النار[٢].

٤ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمّد بن أحمد بن الحسين، عن خزيمة بن ماهان، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلاّ نحن أربعة، فقال له العبّاس بن عبد المطّلب عمّه: فداك أبي وأمّي من هؤلاء الأربعة؟ قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرها قومه، وعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين، عليه حلّتان خضراوان من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركناً، على كلّ ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيّام، وبيده لواء الحمد، ينادي: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو حامل عرش؟ فينادي مناد من بطن العرش: ليس بملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا حامل عرش، هذا عليّ ابن أبي طالب وصيّ رسول الله ربّ العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين في جنّات النعيم[٣].

---

(١) الخصال، ص ٢٠٤ باب الأربعة ح ٢٠ وأمالي الصدوق، ص ١٧٢ مجلس ٣٧ ح ٧.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٥٩ مجلس ٥٧ ح ١٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٥٨ مجلس ١٠ ح ٤٦٦.

٥ - **شف:** من تاريخ الخطيب قال: أخبرنا الحسن بن محمّد الراونديّ، عن محمّد بن أحمد بن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن منصور بن خلف، وخلف بن محمّد بن إسماعيل معاً، عن سعيد بن سليمان، عن حاتم بن منصور، عن المفضّل بن سالم، عن الأعمش عن عباية الأسديّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عبّاس مثله إلى قوله: وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات ربّ العالمين؛ وزاد في آخره: أفلح من صدّقه، وخاب من كذّبه ولو أنّ عابداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتّى يكون كالشنّ البالي ولقي الله مبغضاً لآل محمّد أكبّه الله على منخريه في جهنّم[١].

توضيح: قال الجزريّ: فيه: كان له طيلسان مدبّج: هو الّذي زيّنت أطرافه بالديباج وهو الثياب المتّخذة من الأبريسم، فارسيّ معرّب.

٦ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمّد، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة، قال: فقام إليه رجل من الأنصار فقال: فداك أبي وأمّي أنت ومن؟ قال: أنا على دابّة الله البراق، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرت، وعمّي حمزة على ناقتي العضباء، وأخي عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة، وبيده لواء الحمد، واقف بين يدي العرش ينادي: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، قال: فيقول الآدميّون: ما هذا إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو حامل عرش ربّ العالمين، قال: فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش: معاشر الآدميّين! ما هذا ملكاً مقرباً، ولا نبيّاً مرسلاً ولا حامل عرش، هذا الصدّيق الأكبر، هذا عليّ بن أبي طالب.

قال ابن عقدة: أخبرني عبد الله بن أحمد بن عامر في كتابه إليّ قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عليّ بن موسى بهذا[٢].

ن: بالأسانيد الثلاثة مثله إلاّ أنّ فيه: «يا عليّ ليس» «وأمي ومن هم؟» «بيده لواء الحمد ينادي» «أو حامل عرش فيجيبهم» «يامعشر الآدميين ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل»[٣].

صح: عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٥٦ ح ٤٤».

٧ - **ل:** أبو بكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل، عن عبد الله بن زيدان البلخيّ فيما قرأه عليه ابن عقدة، عن عليّ بن المثنّى، عن زيد بن حبّاب، عن عبد الله بن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما في القيامة راكب غيرنا، ونحن

---

(١) كشف اليقين، ص ٢٧٧ المبحث العاشر. تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٢٢.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٤٥ مجلس ١٢ ح ٧١١.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٢ باب ٣١ ح ١٨٩.

أربعة، فقام إليه العبّاس بن عبد المطّلب فقال: من هم يا رسول الله؟ فقال: أمّا أنا فعلى البراق، ووجهها كوجه الإنسان، وخدّها كخدّ الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط، وأذناها زبرجدتان خضراوان، وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقّدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل شعاع الشمس، يتحدّر من نحرها الجمان مطويّة الخلق، طويلة اليدين والرجلين، لها نفس كنفس الآدميّين، تسمع الكلام وتفهمه، وهي فوق الحمار ودون البغل؛ قال العبّاس: ومن يا رسول الله؟ قال: وأخي صالح على ناقة الله عزّ وجلّ الّتي عقرها قومه، قال العبّاس: ومن يا رسول الله؟ قال: وعمّي حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء على ناقتي العضباء، قال العبّاس: ومن يا رسول الله؟ قال: وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنّة، زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت أحمر، قضبانه من الدرّ الأبيض، على رأسه تاج من نور، عليه حلّتان خضراوان، بيده لواء الحمد وهو ينادي: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدا رسول الله، فيقول الخلائق: ما هذا إلا نبيّ مرسل أو ملك مقرّب، فينادي مناد من بطنان العرش: ليس هذا ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا حامل عرش، هذا عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول ربّ العالمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. قال الصدوق رحمه الله: هذا حديث غريب لما فيه من ذكر البراق ووصفه، وذكر حمزة بن عبد المطّلب[1].

إيضاح: اللّؤلؤ المسموط: المنظوم في السمط وهو بالكسر: خيط النظم، وقال الجزريّ: في صفته صلّى الله عليه وآله: يتحدّر منه العرق مثل الجمان: هو اللّؤلؤ الصغار، وقيل: حبّ يتّخذ من الفضّة أمثال اللّؤلؤ. قوله صلّى الله عليه وآله: مطويّة الخلق أي متقارب الأعضاء مندمجها، وقال الجزريّ فيه: كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم: ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن - ولم تكن مشقوقة الأذن - وقال بعضهم: إنّها كانت مشقوقة الأذن، والأوّل أكثر؛ وقال الزمخشريّ: هو منقول من قولهم: ناقة عضباء وهي القصيرة اليد انتهى. قوله: هذا حديث غريب لمّا كانت الأخبار السابقة الّتي رواها الصدوق رحمه الله خالية عن وصف البراق، مشتملة على ذكر فاطمة عليها السلام مكان حمزة وصف هذا الحديث بالغرابة، وأمّا وجه الجمع بينها في ذكر فاطمة وحمزة عليهما السلام فبالحمل على اختلاف المواطن، إذ يمكن أن تكون فاطمة عليها السلام في بعض المواطن راكبة على الناقة العضباء، وفي بعضها على ناقة [من نوق] الجنّة، كما سيأتي في باب فضائلها أخبار كثيرة دالّة على أنّها تركب في القيامة على ناقة الجنّة، فقوله صلّى الله عليه وآله في هذا الخبر: ما في القيامة راكب غيرنا أي من الرجال والله يعلم.

٨ - **فر:** عبيد بن عبد الواحد رفعه عن ابن عبّاس قال: بينا نحن مع النبيّ صلّى الله عليه وآله بعرفات إذ قال: أفيكم عليّ بن أبي طالب؟ قلنا بلى يا رسول الله، فقرّبه منه وضرب يده على منكبه ثمّ

---

(١) الخصال، ص ٢٠٤ باب الأربعة ح ١٩.

قال: طوبى لك يا عليّ، نزلت عليّ آية ذكرني وإيّاك فيها سواء فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١) هذا جبرئيل يخبرني عن الله: إذا كان يوم القيامة جئت أنت وشيعتك ركباناً على نوق من نور البرق، يطيرهم في أرجاء الهواء ينادون في عرصة القيامة: نحن العلويّون، فيأتيهم النداء من قبل الله: أنتم المقرّبون الّذين لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون(٢).

٩ - **ثو:** بإسناده عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ في فضل صوم شهر رمضان - إلى أن قال -: وأعطاكم الله يوم ستّة عشر إذا خرجتم من القبر ستّين حلّة تلبسونها، وناقة تركبونها(٣)، وبعث الله لكم غمامة تظلّكم من حرّ ذلك اليوم، ويوم خمسة وعشرين بنى الله لكم ألف قبّة خضراء، وعلى رأس كلّ قبّة خيمة من نور يقول الله تبارك وتعالى: يا أُمّة محمّد أنا ربكم، وأنتم عبيدي وإمائي، استظلّوا بظلّ عرشي في هذه القباب، وكلوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، يا أُمّة محمّد وعزّتي وجلالي لأبعثنّكم إلى الجنّة يتعجّب منكم الأوّلون والآخرون، ولأتوّجنّ كلّ واحد منكم بألف تاج من نور، ولأركبنّ كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور، زمامها من نور، في ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب، في كلّ حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كلّ ملك عمود من نور حتّى يدخل الجنّة بغير حساب(٤).

٩ - باب أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة، وأن كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا نسب رسول الله ﷺ وصهره

الآيات: المؤمنون: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ «١٠١».

لقمان «٣١»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ «٣٣».

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ يعني يوم القيامة لا يغني فيه أحد عن أحد، لا والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً كلّ امرىء تهمّه نفسه، إنّ وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حقّ لا خلف فيه(٥).

١ - **ع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد، عن أبي

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٢٠ ح ١٢٧.

(٣) والروايات في ذكر الركبان يوم القيامة رواها أعلام العامّة أيضاً، كما في إحقاق الحق ج ٤، وج ٩، و ج ١٠. والروايات بأنّ عليّاً عليه السلام يركب على ناقة من الجنّة وعلى رأسه تاج من نور وبيده لواء الحمد من طريق العامّة في إحقاق الحقّ ج ٦ ص١٥٨ - ١٦١. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «ركب»].

(٤) ثواب الأعمال، ص ٩٧. (٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩٥.

عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيامة: أين فلان بن فلانة ستراً من الله عليهم[١].

٢ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمّد العلويّ، عن جعفر بن محمّد بن عيسى، عن عبيد الله بن عليّ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي[٢].

٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد بن جعفر الحسنيّ، عن أحمد بن عبد المنعم الصيداويّ، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ، عن الباقر عليه السلام، عن جابر ابن عبد الله؛ قال أحمد: وحدّثنا عبيد الله بن محمّد الفزاريّ، عن جعفر بن محمّد، عن جابر ابن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: ألا أسرّك؟ ألا أمنحك؟ ألا أبشّرك؟ قال: بلى، قال: قال إنّي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة وفضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمّهاتهم سوى شيعتنا، فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم[٣].

ما: المفيد، عن الجعابيّ، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن الصيداويّ، عن عبد الله ابن محمّد الفزاريّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر مثله[٤].

كشف: من كتاب ابن طلحة، عن جابر مثله[٥].

بشا: ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن المفيد مثله[٦].

٤ - **فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فإنّه ردّ على من يفتخر بالأنساب.

قال الصادق عليه السلام: لا يتقدّم يوم القيامة أحد إلاّ بالأعمال، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس إنّ العربيّة ليست بأب والد، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربيّ، ألا إنّكم ولد آدم، وآدم من تراب، والله لعبد حبشيّ أطاع الله خير من سيّد قرشيّ عاص لله، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: بالأعمال الحسنة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: من الأعمال السيّئة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ قال: أي تلهب عليهم فتحرقهم ﴿وَهُمۡ

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٨٦ باب ٣٦٢ ح ١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٤٠. مجلس ١٢ ح ٦٩٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٥٦ مجلس ١٦ ح ١٠١٩.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٨.
(٥) كشف الغمة ج ١ ص ١٤٠.
(٦) بشارة المصطفى ص ١٤.

فِيهَا كَالِحُونَ﴾ أي مفتوحي الفم مسودّي الوجه(١).

بيان: قوله ﷺ: وإنّما هو لسان ناطق أي العربيّة الّتي هي مناط الشرف ليس كون الإنسان من نسل العرب، بل إنّما هي بالتكلّم بدين الحقّ والإقرار لأهل الفضل من العرب بالفضل يعني النبيّ والأئمّة عليهم السلام ومتابعتهم، ولذا ورد أنّ العرب شيعتنا وسائر الناس علج. وسيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإيمان والكفر.

٥ - **جا، ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن معاذ، عن زكريّا بن عدي، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله ابن محمّد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله - ﷺ - لا يشفع يوم القيامة؟! بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيّها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أمّا النسب فقد عرفته، ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى(٢).

ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل مثله(٣).

توضيح: قال في النهاية: فيه: أنا فرطكم على الحوض أي متقدّمكم إليه، يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط: إذا تقدّم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيّىء لهم الدلاء والأرشية.

٦ - **سن:** ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب البجليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء أمّهاتهم إلاّ نحن وشيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم(٤).

٧ - **سن:** القاسم بن يحيى، عن الحسن بن راشد، عن الحسين بن علوان، وحدّثني أحمد بن عبيد، عن حسين بن علوان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يدعى الناس جميعاً بأسمائهم وأسماء أمّهاتهم ستراً من الله عليهم إلاّ شيعة عليّ عليه السلام فإنّهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك أن ليس فيهم عهر(٥).

٨ - **بشا:** محمّد بن أحمد بن شهريار، عن محمّد بن محمّد بن عبد العزيز، عن أبي عمر السمّاك، عن محمّد بن أحمد بن المهديّ، عن عمر بن الخطّاب السجستانيّ، عن إسماعيل ابن العبّاس، عن محمّد بن زياد، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: ألا أبشّرك يا عليّ؟ قال: بلى بأبي وأمّي يا رسول الله، قال: أنا وأنت وفاطمة

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٩ في تفسيره لسورة المؤمنون الآيات: ١٠١-١٠٤.
(٢) أمالي المفيد، ص ٣٢٧ مجلس ٣٨ ح ١١ وأمالي الطوسي ص ٩٤ مجلس ٣ ح ١٤٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٩ مجلس ١٠ ح ٥٠٠.
(٤) - (٥) المحاسن، ص ١٤١.

والحسن والحسين عليهم السلام خلقنا من طينة واحدة، وفضلت منها فضلة فجعل منها شيعتنا ومحبّينا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمّهاتهم ماخلا نحن وشيعتنا ومحبّينا فإنّهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم(١).

٩ - **بشا**: محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن محمّد بن عبد الله الواعظ، عن الحسن بن عبد الله بن شاذان، عن محمّد بن فرساد العبّاد، عن الهيثم بن أحمد عن عبّاد بن صهيب، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن زرّ بن حبيش، عن عليّ عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلاّ شيعتي ومحبّيّ فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم(٢).

١٠ - **فر**: فرات بن إبراهيم الكوفيّ معنعناً، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قال: فقال: يا أصبغ ما سألني أحد عن هذه الآية، ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها كما سألتني، فقال لي: سألت جبرئيل عنها، فقال: يا محمّد إذا كان يوم القيامة حشرك الله أنت وأهل بيتك ومن يتولاّك وشيعتك حتّى يقفوا بين يدي الله، فيستر الله عوراتهم ويؤمنهم من الفزع الأكبر بحبّهم لك ولأهل بيتك ولعليّ بن أبي طالب، فقال: جبرئيل عليه السلام أخبرني فقال: يا محمد من اصطنع إلى أحد من أهل بيتك معروفاً كافيته يوم القيامة؛ يا عليّ شيعتك والله آمنون يرجون فيشفعون ويشفّعون، ثمّ قرأ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾(٣).

١١ - **ن**: جعفر بن نعيم الشاذانيّ، عن أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: من أحبّ عاصياً فهو عاص ومن أحبّ مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالمٌ، ومن خذل عادلاً فهو خاذل، إنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله إلاّ بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطّلب: ائتوني بأعمالكم لا بأنسابكم وأحسابكم، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾(٤).

١٢ - **فر**: بإسناده عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال في هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾: إلاّ من تولّى بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه لا يفرّ من والاه، ولا يعادي من أحبّه، ولا يحبّ من أبغضه، ولا يودّ من عاداه؛ الحديث(٥).

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٢٠.
(٢) بشارة المصطفى، ص ١٦٢.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣١١ ح ٤١٧.
(٤) عيون اخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٠ باب ٥٨ ح ٧.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٣٩ ح ٦٩٠.

١٠ - باب الميزان

الآيات: **الأعراف «٧»:** ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾.

الكهف: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾.

الأنبياء «٢١»: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ «٤٧».

المؤمنون «٢٣»: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

القارعة «١٠١»: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾﴾ «٦ - ١٠».

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: ذكر فيه أقوال: **أحدها:** أنّ الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وأنّه لا ظلم فيها على أحد.

وثانيها: أنّ الله ينصب ميزاناً له لسان وكفّتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد: الحسنات والسيّئات عن ابن عبّاس والحسن، وبه قال الجبائيّ؛ واختلفوا في كيفيّة الوزن لأنّ الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة، ولا يكون لها وزن، ولا تقوم بأنفسها، فقيل: توزن صحائف الأعمال، عن ابن عمر وجماعة؛ وقيل: تظهر علامات للحسنات وعلامات للسيّئات في الكفّتين فتراها الناس، عن الجبائيّ؛ وقيل: تظهر للحسنات صورة حسنة، وللسيّئات صورة سيّئة، عن ابن عبّاس؛ وقيل: توزن نفس المؤمن والكافر، عن عبيد بن عمير، قال: يؤتى بالرجل العظيم الجثّة فلا يزن جناح بعوضة.

وثالثها: أنّ المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلّة كما قال سبحانه: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ فمن أتى بالعمل الصالح الّذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح، ومن أتى بالعمل السيّىء الّذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ إنّما جمع الموازين لأنّه يجوز أن يكون لكلّ نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان، ويجوز أن يكون كلّ ميزان صنفاً من أصناف أعماله، ويؤيّد هذا ما جاء في الخبر أنّ الصلاة ميزان فمن وفى استوفى[1].

وقال الرازيّ في تفسيره: في وزن الأفعال قولان: الأوّل في الخبر: أنّه تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفّتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها وشرّها، قال ابن عبّاس: أمّا المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفّة الميزان فتثقل حسناته على سيّئاته،

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٢٠.

فذلك قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون قال: وهذا كما قال في سورة الأنبياء: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾.

وأمّا كيفيّة وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهان: الأوّل: أنّ أعمال المؤمن تتصوّر بصورة حسنة، وأعمال الكافر تتصوّر بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عبّاس. والثاني أنّ الوزن يعود إلى الصحف الّتي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة.

وسئل رسول الله ﷺ عمّا يوزن يوم القيامة فقال: الصحف، وهذا القول مذهب المفسّرين في هذه الآية؛ وعن عبد الله بن سلام أنّ ميزان ربّ العالمين ينصب بين الجنّ والإنس يستقبل به العرش، إحدى كفّتي الميزان على الجنّة، والأُخرى على جهنّم، ولو وضعت السماوات والأرض في إحديهما لوسعتهنّ، وجبرئيل آخذ بعموده وينظر إلى لسانه.

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان ويؤتى له تسعة وتسعون سجلّ، كلّ سجلّ منها مدّ البصر، فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفّة الميزان، ثمّ يخرج له قرطاس كالأنملة فيها شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمّدا عبده ورسوله فيوضع في الآخر فيرجح.

وعن الحسن: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم واضع رأسه في حجر عائشة قد أُغفي إذ سالت الدموع من عينها فقال: ما أصابك؟ ما أبكاك؟ قالت: ذكرت حشر الناس وهل يذكر أحد أحداً؟ فقال لها: يحشرون حفاة عراة، وقرأ: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ لا يذكر فيها أحداً عند الصحف وعند وزن الحسنات والسيّئات.

وعن عبيد بن عمير: يؤتى بالرجل العظيم الأكول الشروب فلا يكون له وزن بعوضة.

والقول الثاني وهو قول مجاهد والضحّاك والأعمش أنّ المراد من الميزان العدل والقضاء، وكثير من المتأخّرين ذهبوا إلى هذا القول ومالوا إليه. أمّا بيان أنّ حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللّغة فلأنّ العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا، فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل، وممّا يقوّي ذلك أنّ الرجل إذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال: إنّ فلاناً لا يقيم لفلان وزناً قال تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ ويقال أيضاً: فلان يستخفّ بفلان، ويقال: هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه أي يعادله ويساويه، مع أنّه ليس هناك وزن في الحقيقة، وقال الشاعر:

قد كنت قبل لقائكم ذا قوّة عندي لكلّ مخاصم ميزانه

أراد: عندي لكلّ مخاصم كلام يعادل كلامه، فجعل الوزن مثلاً للعدل، إذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط، والدليل عليه أنّ الميزان إنّما يراد ليتوصّل به إلى معرفة مقدار الشيء، ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن إظهارها بالميزان، لأنّ أعمال العباد أعراض وهي قد فنيت وعدمت، ووزن المعدوم محال، وأيضاً فبتقدير بقائها كان

وزنها محالاً، وأمّا قوله: الموزون صحائف الأعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال فنقول: إنّ المكلف يوم القيامة إمّا أن يكون مقرًّا بأن الله تعالى عادل حكيم، أو لا يكون مقرّاً بذلك، فإن كان مقرًّا بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنّه عدل وصواب، وإن لم يكن مقرًّا بذلك لم يعرف من رجحان كفّة الحسنات على كفّة السيّئات أو بالعكس حصول الرجحان، لاحتمال أنّه تعالى أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والإنصاف، فثبت أنّ هذا الوزن لا فائدة فيه البتّة.

وأجاب الأوّلون وقالوا: إنّ جميع المكلّفين يعلمون يوم القيامة أنّه تعالى منزّه عن الظلم والجور، والفائدة في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة، فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لأهل القيامة، وإن كان بالضدّ فيزداد غمّه وحزنه وحرقته وفضيحته في يوم القيامة.

ثمّ اختلفوا في كيفيّة ذلك الرجحان فبعضهم قال: يظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيّئات، وآخرون قالوا: بل يظهر رجحان في الكفّة.

ثمّ الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لا ميزان واحد، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

وقال في هذه الآية: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلّق بالقول ميزان آخر.

قال الزجّاج: إنّما جمع الله الموازين ههنا لوجهين: الأوّل أنّ العرب قد يوقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون: خرج فلان إلى مكّة بالبغال، والثاني أنّ المراد بالموازين ههنا جمع موزون، والمراد الأعمال الموزونة، ولقائل أن يقول: هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللّفظ، وذلك إنّما يصار إليه عند تعذّر حمل الكلام على ظاهره، ولا مانع ههنا منه فوجب إجراء اللّفظ على حقيقته، فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفّتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة، فما الموجب لتركه والمصير إلى التأويل؟[1].

وقال في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾: فيه وجوه: الأوّل إنّا نزدري بهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار. الثاني: لا نقيم لهم ميزاناً لأنّ الميزان إنّما يوضع لأهل الحسنات والسيّئات من الموحّدين ليميّز مقدار الطاعات ومقدار السيّئات. الثالث قال القاضي: إنّ من غلب معاصيه صار ما فعله من الطاعة كأن لم يكن، فلا يدخل في الوزن شيء من طاعته، وهذا التفسير بناءاً على قوله بالإحباط والتكفير[2].

---

(١) تفسير فخر الرازي، المجلد ٥ ج ١٤ ص ٢٠٢ في تفسيره لسورة الأعراف، الآية: ٨.

(٢) تفسير فخر الرازي، المجلد ٧ ج ٢١ ص ٥٠٢ في تفسيره لسورة الكهف، الآية: ١٠٥.

وقال في قوله سبحانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾: وصفها الله بذلك لأنّ الميزان قد يكون مستقيماً، وقد يكون بخلافه، فبيّن أنّ تلك الموازين تجري على حدّ العدل والقسط، وأكّد بقوله: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ قال الفرّاء: القسط من صفة الموازين كقولك للقوم: أنتم عدل، وقال الزجّاج: ونضع الموازين ذوات القسط؛ وقوله: ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال الفرّاء: في يوم القيامة، وقيل: لأهل يوم القيامة؛ ثمّ قال: قال أئمّة السلف، إنّه سبحانه يضع الموازين الحقيقيّة ويزن بها الأعمال، عن الحسن: وهو ميزان لها كفّتان ولسان وهو بيد جبرئيل عليه السلام.

وروي أنّ داود عليه السلام سأل ربّه أن يريه الميزان، فلمّا رأى غشي عليه ثمّ أفاق فقال: يا إلهي من الّذي يقدر أن يزن بملء كفّته حسنات؟ فقال: يا داود إنّي إذا رضيت عن عبد ملأتها بتمرة.

ثم قال: على هذا القول في كيفيّة وزن الأعمال طريقان: أحدهما أن توزن صحائف الأعمال: والثاني أن يجعل في كفّة الحسنات جواهر بيض مشرقة، وفي كفّة السيّئات جواهر سود مظلمة؛ ثمّ قال: والدليل على وجود الموازين الحقيقيّة أنّ العدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز، لا سيّما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة، وإنّما جمع الموازين لكثرة من يوزن أعمالهم وهذا تفخيم ويجوز أن يرجع إلى الوزنات؛ وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ فالمعنى أنّه لا ننقص من إحسان محسن، ولا نزداد في إساءة مسيء[1].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي رجحت حسناته وكثرت خيراته ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي خفّت حسناته وقلّت طاعاته ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أي فمأواه جهنّم ومسكنه النار، وإنّما سمّاها أمّه لأنّه يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمّه؛ وقيل: إنّما قال: فأمّه لأنّ العاصي يهوي على أمّ رأسه في النار ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ هذا تفخيم وتعظيم لأمرها، والهاء للوقف، ثمّ فسرها فقال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ أي هي نار حارّة شديدة الحرارة[2].

١ - م: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله يبعث يوم القيامة أقواماً يمتلىء من جهة السيّئات موازينهم فيقال لهم: هذه السيّئات فأين الحسنات؟ وإلاّ فقد عصيتم! فيقولون: يا ربّنا ما نعرف لنا حسنات؛ فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: «لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فإنّي أعرفها لكم وأوفّرها عليكم»، ثمّ يأتي بصحيفة صغيرة يطرحها في كفّة حسناتهم فترجح بسيّئاتهم بأكثر ممّا بين السماء والأرض، فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك

---

(١) تفسير فخر الرازي، ج ٢٢ مجلد ٨ ص ١٤٨ في تفسيره لسورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٢٨.

وأخواتك وخاصّتك وقراباتك وأخدامك ومعارفك فأدخلهم الجنّة، فيقول أهل المحشر: يا ربّ أمّا الذنوب فقد عرفناها، فماذا كانت حسناتهم؟ فيقول الله عزّوجلّ: يا عبادي مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال: خذها فإنّي أحبّك بحبّك عليّ بن أبي طالب، فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبّك علياً ولك من مالي ما شئت، فشكر الله تعالى ذلك لهما فحطّ به خطاياهما وجعل ذلك في حشو صحيفتهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما الجنّة. ثمّ قال: يا بريدة يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصى الخذف الّذي يرمى عند الجمرات، فإيّاك أن تكون منهم[١].

٢ - **أقول:** روى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن أبي جعفر الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط[٢].

٣ - **ج:** روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال: أوليس توزن الأعمال؟ قال: لا إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها، وإنّ الله لا يخفى عليه شيء، قال: فما معنى الميزان؟ قال: العدل، قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾؟ قال: فمن رجح عمله؛ الخبر[٣].

٤ - **فس:** ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: المجازاة ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي جازينا بها وهي ممدودة «آتينا بها»[٤].

بيان: قال البيضاويّ: أتينا بها أي أحضرناها، وقرىء «آتينا بها» بمعنى جازينا بها من الإيتاء، فإنّه قريب من أعطينا، أو من المواتاة فإنّهم آتوه بالأعمال، وآتاهم بالجزاء[٥].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: وقرأ «آتينا بها» بالمدّ ابن عبّاس وجعفر بن محمّد ومجاهد وسعيد ابن جبير والعلاء بن سيّابة، والباقون «أتينا» بالقصر. وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: معناه: جازينا بها[٦].

٥ - **ن:** فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون: وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط؛ الخبر[٧].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٣٨ ح ٧٠. (٢) فضائل الشيعة، ص ٤٧.
(٣) الاحتجاج، ص ٣٥٠. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١١٦. (٦) مجمع البيان، ج ٧ ص ٩٠.
(٧) عيون اخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٣ باب ٣٥ ح ١.

٦ - **مع:** القطان، عن عبد الرحمن بن محمّد الحسنيّ، عن أحمد بن عيسى العجليّ عن محمّد بن أحمد بن عبد الله العرزميّ، عن عليّ بن حاتم المنقريّ، عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ قال: هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام [1].

كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمدانيّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله [2].

٧ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن رجل من أهل المدينة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما يوضع في ميزان امرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق [3].

٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسديّ، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن الحسين عليه السلام فيما كان يعظ به قال: ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فإن قلتم أيّها الناس: إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [4]؟ اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين، وإنّما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام؛ الخبر [5].

٩ - **يد:** بإسناده عن أبي معمّر السعدانيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث من سأل عن الآيات الّتي زعم أنّها متناقضة قال عليه السلام: وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين؛ وفي غير هذا الحديث: الموازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ فإنّ ذلك خاصّة، وأمّا قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: قال الله عزّ وجلّ: لقد حقّت كرامتي، - أو قال: مودّتي - لمن يراقبني، ويتحابّ بحلالي، إنّ وجوههم يوم القيامة من نور، على منابر من نور، عليهم ثياب خضر؛ قيل: من هم يا رسول

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣١. (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣٦.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٥ باب حسن الخلق ح ٢.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٥) روضة الكافي، الموجود مع الاصول ص ٧٠٧ ح ٢٩.

الله؟ قال: قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكنّهم تحابّوا بحلال الله، ويدخلون الجنّة بغير حساب، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمته، وأمّا قوله: «فمن ثقلت موازينه، وخفّت موازينه» فإنّما يعني الحساب توزن الحسنات والسيّئات، فالحسنات ثقل الميزان، والسيّئات خفّة الميزان[١].

١٠ - **عد:** اعتقادنا في الحساب والميزان أنّهما حقّ، منه ما يتولاّه الله عزّوجلّ، ومنه ما يتولاّه حججه، فحساب الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يتولاّه الله عزّوجلّ، ويتولّى كلّ نبيّ حساب أوصيائه، ويتولّى الأوصياء حساب الأمم، والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الاوصياء، والأئمّة شهداء على الناس، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٢] وقوله عزّوجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[٣] وقال عزّوجلّ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٤] والشاهد أمير المؤمنين عليه السلام وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾[٥].

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ قال: الموازين الأنبياء والأوصياء. ومن الخلق من يدخل الجنّة بغير حساب؛ فأمّا السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٦] يعني عن الدين وأمّا غير الدين فلا يسأل إلاّ من يحاسب، قال الله عزّوجلّ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[٧] يعني من شيعة النبيّ والأئمّة عليهم السلام دون غيرهم كما وردّ في التفسير، وكلّ محاسب معذّب ولو بطول الوقوف، ولاينجو من النار ولا يدخل الجنّة أحد إلاّ برحمة الله تعالى والله يخاطب عباده من الأوّلين والآخرين بحساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كلّ واحد قضيّته دون غيرها، ويظنُّ أنّه مخاطب دون غيره، لا يشغله عزّوجلّ مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا، ويخرج الله عزّوجلّ لكلّ إنسان كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له: اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، ويختم الله تبارك وتعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكتمون (يكسبون ظ) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء وهو خلقكم أوّل مرّة وإليه

(١) التوحيد، ص ٢٦٨ باب ٣٦ ح ٥.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤١.
(٤) سورة هود، الآية: ١٧.
(٥) سورة الغاشية، الآيتان: ٤٥-٤٦.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٦.
(٧) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.

ترجعون، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون[١].

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله: الحساب هو المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها، والمواقفة للعبد على ما فرط منه، والتوبيخ على سيّئاته، والحمد على حسناته، ومعاملته في ذلك باستحقاقه، وليس هو كما ذهبت العامّة إليه من مقابلة الحسنات بالسيّئات، والموازنة بينهما على حسب استحقاق الثواب والعقاب عليهما، إذ كان التحابط بين الأعمال غير صحيح، ومذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت، وما يعتمد الحشويّة في معناه غير معقول، والموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كلّ جزاء في موضعه، وإيصال كلّ ذي حقّ إلى حقّه، فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أنّ في القيامة موازين كموازين الدنيا لكلّ ميزان كفّتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراض، والأعراض لا يصحّ وزنها، وإنّما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز، والمراد بذلك أنّ ما ثقل منها هو ما كثر واستحقّ عليه عظيم الثواب، وما خفّ منها ما قلّ قدره ولم يستحقّ عليه جزيل الثواب، والخبر الوارد أنّ أمير المؤمنين والأئمّة من ذرّيّته عليهم السلام هم الموازين فالمراد أنّهم المعدّلون بين الأعمال فيما يستحقّ عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل، ويقال: فلان عندي في ميزان فلان، ويراد به نظيره، ويقال: كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان، والمراد به أنّ كلامه أعظم وأفضل قدراً، والّذي ذكره الله تعالى في الحساب والخوف منه إنّما هو المواقفة على الأعمال، لأنّ من وقف على أعماله لم يتخلّص من تبعاتها، ومن عفى الله تعالى عنه في ذلك فاز بالنجاة، ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فأولئك هم المفلحون، ومن خفّت موازينه بقلّة أعمال الطاعات فأولئك الّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون، والقرآن إنّما أُنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه، ولم ينزل على ألفاظ العامّة وما سبق إلى قلوبها من الأباطيل؛ انتهى كلامه قدّس سره[٢].

أقول: قد سبق الكلام منّا في الإحباط، وأمّا إنكار الميزان بهذه الوجوه فليس بمرضي لما عرفت من وجوه التوجيه فيه، نعم قد سبق بعض الأخبار الدالّة على أن ليس المراد الميزان الحقيقيّ، فبتلك العلّة يمكن القول بذلك، وإن أمكن تأويل بعض الأخبار بأنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها، لكنّ بعض الأخبار لا يمكن تأويلها إلاّ بتكلّف تامّ، فنحن نؤمن بالميزان، ونردُّ علمه إلى حملة القرآن، ولا نتكلّف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان. والله الموفّق وعليه التكلان.

---

(١) اعتقادات الصدوق، ص ٨٨.

(٢) تصحيح الاعتقاد، ص ٩٣.

١١ - باب محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه وفيه حشر الوحوش

الآيات: البقرة «٢»: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ «٢٠٢» وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ «٢٨١» وقال تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «٢٨٤».

آل عمران «٣»: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ «١٩».

الأنعام «٦»: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ «٣٨» وقال عزّوجلّ: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ «٦٢».

الرعد «١٣»: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ «١٨» ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ «٢١».

الأنبياء «٢١»: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ «٢».

النور «٢٤»: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ «٣٩».

التنزيل [السجدة] «٣٢»: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ «٢٥».

الطلاق «٦٥»: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾.

التكوير «٨١»: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ «٥».

الانشقاق «٨٤»: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾.

الغاشية «٨٨»: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾.

التكاثر «١٠٢»: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ «٨».

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ أي حظّ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ذكر فيه وجوه:

أحدها: أنّ معناه: سريع المجازاة للعباد على أعمالهم أنّ وقت الجزاء قريب، يجري مجرى قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ وعبّر عن الجزاء بالحساب لأنّ الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو حساب له، يقال: أحسبني الشيء: كفاني.

وثانيها: أن يكون المراد به أنّه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة، لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره، كما لا يشغله شأن عن شأن، وورد في الخبر أنّ الله سبحانه يحاسب

الخلائق كلّهم في مقدار لمح البصر، وروي بقدر حلب شاة. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: معناه أنّه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة.

وثالثها: أنّ معناه أنّه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والإجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الّذي يستحقّه كلّ داع، ويقرب منه ما روي عن ابن عبّاس أنّه قال: يريد أنّه لا حساب على هؤلاء، إنّما يعطون كتبهم بأيمانهم فيقال لهم: هذه سيّئاتكم قد تجاوزت بها عنكم، وهذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا﴾ أي تظهروا ما في أنفسكم وتعلنوه من الطاعة والمعصية ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تكتموه ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه؛ وقيل: معناه: إن تظهروا الشهادة أو تكتموها فإنّ الله يعلم ذلك ويجازيكم به، عن ابن عبّاس وجماعة؛ وقيل: إنّها عامّة في الأحكام الّتي تقدّم ذكرها في السورة، خوّفهم الله تعالى من العمل بخلافها؛ وقال قوم: إنّ هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ورووا في ذلك خبراً ضعيفاً، وهذا لا يصحّ لأنّ تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ؟ وإنّما المراد بالآية ما يتناوله الأمر والنهي من الاعتقادات والإرادات وغير ذلك ممّا هو مستور عنّا، وأمّا ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس ممّا لا يمكن التحفّظ عنه من الخواطر فهو خارج عنه لدلالة العقل، ولقوله صلى الله عليه وآله: وتجوز لهذه الأُمّة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها، فعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بينت الاولى وأزالت توهم من صرف ذلك إلى غير وجهه وظن أنّ ما يخطر بالبال وتتحدث به النفس ممّا لا يتعلق به التكليف فإن الله يؤاخذه به، والامر بخلاف ذلك، وقوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ منهم رحمة وتفضّلاً ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ منهم ممّن استحقّ العقاب عدلاً ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من المغفرة والعذاب عن ابن عبّاس ولفظ الآية عامّ في جميع الأشياء، والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي أنّ الله سبحانه لا يؤاخذ به وإنّما يؤاخذ بما يعزم الإنسان ويعقد قلبه عليه مع إمكان التحفّظ عنه، فيصير من أفعال القلب فيجازيه كما يجازيه على أفعال الجوارح، وإنّما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية، لأنّه لم يباشرها، وهذا بخلاف العزم على الطاعة فإنّه يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة، كما جاء في الأخبار: إنّ المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها، وهذا من لطائف نعم الله على عباده[٢].

وفي قوله عزّوجلّ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ جمع بهذين اللّفظين جميع الحيوانات، وإنّما قال: يطير بجناحيه للتأكيد ورفع اللّبس لأنّ القائل قد يقول: طر في حاجتي أي أسرع فيها، ﴿إِلَّا أُمَمٌ﴾ أي أصناف مصنّفة تعرف بأسمائها يشتمل كلّ صنف على العدد الكثير ﴿أَمْثَالُكُم﴾ قيل: إنّه يريد:

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٥١. (٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٢٦.

أشباهكم في إبداع الله إيّاها وخلقه لها ودلالتها على أنّ لها صانعاً؛ وقيل: إنّما مثّلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبّر يدبّرهم في أغذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مراشدهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم، وأنّهم يموتون ويحشرون، وبيّن بهذا أنّه لا يجوز للعباد أن يتعدّوا في ظلم شيء منها، فإنّ الله خالقها والمنتصف لها ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ أي ما تركنا؛ وقيل: ما قصّرنا، والكتاب، القرآن لأنّ فيه جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا إمّا مجملاً وإمّا مفصّلاً، والمجمل قد بيّنه على لسان نبيّه ﷺ وأمر باتّباعه في قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الآية؛ وقيل: المراد به اللّوح؛ وقيل: المراد به الأجل أي ما تركنا شيئاً إلاّ وقد أوجبنا له أجلاً ثمّ يحشرون جميعاً ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ أي يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد، فيعوّض الله تعالى ما يستحقّ العوض منها وينتصف لبعضها من بعض، وفيما رووه عن أبي هريرة أنّه قال: يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدوابّ والطير وكلّ شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجمّاء من القرناء، ثمّ يقول: كوني تراباً. فلذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً.

وعن أبي ذرّ قال: بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت عنزان فقال النبيّ ﷺ: أتدرون فيما انتطحا؟ فقالوا: لا ندري، قال: لكنّ الله يدري وسيقضي بينهما، وعلى هذا فإنّما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص؛ ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ واستدلّت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أنّ البهائم والطيور مكلفة لقوله: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ وهذا باطل لأنّا قد بيّنّا أنّها من أيّ جهة تكون أمثالنا، ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئاتنا وخلقنا وأخلاقنا، فكيف يصحّ تكليف البهائم وهي غير عاقلة؟ والتكليف لا يصحّ إلاّ مع كمال العقل[1].

أقول: قد أورد الرازيّ في ذلك فصلاً مشبعاً لا يهمُّ إيراده، وقد مرّ تفسير سوء الحساب في باب أحوال المجرمين وسيأتي في الأخبار، وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾: اقترب افتعل من القرب، والمعنى: اقترب للناس وقت حسابهم - يعني القيامة - أي وقت محاسبة الله إيّاهم ومساءلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر؟ وعن أوامره هل امتثلوها؟ وعن نواهيه هل اجتنبوها؟ وإنّما وصف بالقرب لأنّ كلّ ما هو آت قريبٌ ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ من دنوّها وكونها ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ عن التفكّر فيها والتأهب لها؛ وقيل: عن الإيمان بها[2].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾: أي أعمالهم الّتي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيّبة في العاقبة كسراب، وهو ما يرى في الفلاة من

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٨.

(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٧١.

لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظنّ أنّه ماء يسرب أي يجري، والقيعة بمعنى القاع وهو الأرض المستوية؛ وقيل: جمعه كجار وجيرة ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ﴾ أي العطشان، وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدّة الخيبة عند مسيس الحاجة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء ما توهّمه ماءاً، أو جاء موضعه ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ مما ظنّه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ عقابه أو زبانيته أو وجده محاسباً إيّاه ﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾ استعواضاً أو مجازاة ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله حساب عن حساب(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾: أهل قرية ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ بالاستقصاء والمناقشة، ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ منكراً، والمراد حساب الآخرة وعذابها، والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ عقوبة كفرها ومعاصيها ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ لا ربح فيه أصلاً(٢). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: أي رجوعهم.

وقال الطبرسيّ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾: قال مقاتل: يعني كفّار مكّة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوافيه إذا لم يشكروا ربّ النعيم حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثمّ يعذّبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال: لا يسأل عن النعيم إلاّ أهل النار؛ وقال الأكثرون: إنّ المعنى: ثمّ لتسألنّ يا معاشر المكلّفين عن النعيم، قال قتادة: إنّ الله سائل كلّ ذي نعمة عمّا أنعم عليه؛ وقيل: عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذّ، عن سعيد بن جبير؛ وقيل: النعيم: الصحّة والفراغ، عن عكرمة؛ وقيل: هو الأمن والصحّة، عن ابن مسعود ومجاهد، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، وقيل: يسأل عن كلّ نعيم إلاّ ما خصّه الحديث، وهو قوله عليه السلام: ثلاثة لا يسأل عنها العبد: خرقة يواري بها عورته، أو كسرة يسدُّ بها جوعته، أو بيت يكنّه من الحرّ والبرد. وروي أنّ بعض الصحابة أضاف النبيّ صلى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمراً وماءاً بارداً فأكلوا فلمّا خرجوا قال: هذا من النعيم الّذي تسألون عنه.

وروى العيّاشيّ بإسناده في حديث طويل قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل البيت النعيم الّذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعدما كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم فجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءاً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة الّتي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الّذي أنعم به عليهم وهو النبيّ صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام(٣).

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٠٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٩٠.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٢.

١ -ل، لي: محمّد بن أحمد الأسديّ البردعيّ عن رقيّة بنت إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيها، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبّنا أهل البيت[1].

بيان: العمر لا يستلزم القوّة والشباب، وكلّ منهما نعمة يسأل عن كلّ منهما، ومع الاستلزام أيضاً تكفي المغايرة للسؤال عن كلّ منهما.

٢ -لي: في خبر سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في حديث طويل قال: ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فإن قلتم أيّها الناس: إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2]؟ اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وإنّما تنشر الدواوين لأهل الإسلام؛ الخبر[3].

٣ -فس: أبي، عن ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته؟ وجسدك فيما أبليته؟ ومالك من أين كسبته وأين وضعته؟ وعن حبّنا أهل البيت[4].

ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثماليّ مثله، وزاد فيه: فقال رجل من القوم: وما علامة حبّكم يا رسول الله؟ فقال: محبّة هذا - ووضع يده على رأس عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5]-.

٤ -لي: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة: فقير في الدنيا، وغنيّ في الدنيا، فيقول الفقير: يا ربّ على ما أوقف؟ فوعزّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدّي منه حقّاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدّرت لي، فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنّة، ويبقى الآخر حتّى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنّة، فيقول له الفقير: ما

---

(١) الخصال، ص ٢٥٣ باب الأربعة ح ١٢٥ وأمالي الصدوق ص ٤٢ مجلس ١٠ ح ٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٤٦ و٤٧.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٠٩ مجلس ٧٦ ح ١.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٠.

(٥) أمالي الطوسي، ص ١٢٤ مجلس ٥ ح ١٩٣.

حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ اسأل عن شيء آخر حتّى تغمّدني الله عزّوجلّ منه برحمة وألحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الّذي كنت معك آنفا، فيقول: لقد غيّرك النعيم بعدي[1].

٥ - **ين:** محمّد بن عيسى، عن عمر بن إبراهيم بيّاع السابريّ، عن حجر بن زائدة عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله إنّ لي حاجة، فقال: تلقاني بمكّة، فقلت: يا بن رسول الله إنّ لي حاجة، فقال: تلقاني بمنى، فقلت: يابن رسول الله إنّ لي حاجة، فقال: هات حاجتك، فقلت: يا بن رسول الله إنّي أذنبت ذنباً بيني وبين الله لم يطّلع عليه أحد، فعظم عليّ وأجلك أن أستقبلك به، فقال: إنّه إذا كان يوم القيامة وحاسب الله عبده المؤمن أوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثمّ غفرها له لا يطلع على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً. قال عمر بن إبراهيم: وأخبرني عن غير واحد أنّه قال: ويستر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقفه عليها، قال: ويقول لسيّئاته: كوني حسنات، قال: وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[2].

٦ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فأمّا الحسنى فالجنّة، وأمّا الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة، ويثيبهم بأحسن أعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3].

٧ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزّوجلّ يحاسب كلّ خلق إلاّ من أشرك بالله عزّوجلّ فإنّه لايحاسب ويؤمر به إلى النار[4].

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٩٦ ح ١٦٦».

٨ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أوّل ما يسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت[5].

٩ - **ما:** في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهمّ فيهما، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[6] فما

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٩٤ مجلس ٥٧ ح ١١.
(٢) الزهد ص ١٦٨ ح ٤ والآية من سورة الفرقان، الآية: ٧٠.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٢ في تفسيره لسورة يونس، الآية: ٢٦.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٧ باب ٣١ ح ٦٦.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٧ باب ٣١ ح ٢٥٨.
(٦) سورة الزمر، الآية: ١٠.

أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ والحسنى هي الجنّة، والزيادة هي الدنيا؛ الخبر[1].

١٠ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ نعيم مسؤول عنه يوم القيامة إلاّ ما كان في سبيل الله تعالى[2].

١١ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن الحسن بن حفص، عن هشام النهشليّ، عن عمر بن هاشم، عن معروف بن خرّبوذ، عن عامر بن واثلة، عن أبي بردة الأسلميّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول: لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه؟ وعن عمره فيما أفناه؟ وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبّنا أهل البيت[3].

١٢ - **ما:** المفيد، عن أبي غالب أحمد بن محمّد الزراريّ، عن عمّه عليّ بن سليمان، عن الطيالسيّ، عن العلاء، عن محمّد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فقال عليه السلام: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الّذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرّفه ذنوبه حتّى إذا أقر بسيّئاته قال الله عزّ وجلّ للكتبة: بدّلوها حسنات، وأظهروها للناس، فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيّئة واحدةٌ، ثمّ يأمر الله به إلى الجنّة، فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة[4].

١٣ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن الإصفهانيّ، عن المنقريّ، عن ابن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من عبد إلاّ ولله عليه حجّة، إمّا في ذنب اقترفه، وإمّا في نعمة قصر عن شكرها[5].

١٤ - **ما:** بهذا الإسناد عن ابن عيينة، عن حميد بن زياد، عن عطاء بن يسار، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يوقف العبد بين يدي الله فيقول: قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله، فتستغرق النعم العمل، فيقولون: قد استغرق النعم العمل، فيقول: هبوا له نعمي، وقيسوا بين الخير والشرّ منه، فإن استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير وأدخله الجنّة، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتّقى

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٦ مجلس ١ ح ٣١.
(٢) نوادر الراوندي، ص ١٣٧ ح ١٨٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٩٣ مجلس ٢٦ ح ١٢٢٧.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٧٢ مجلس ٣ ح ١٠٥.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢١١ مجلس ٨ ح ٣٦٦.

الشرك به فهو من أهل المغفرة، يغفرالله له برحمته إن شاء ويتفضّل عليه بعفوه(١).

١٥ - **عدة:** في الخبر النبويّ أنّه يفتح للعبد يوم القيامة على كلّ يوم من أيّام عمره أربعة وعشرون خزانة - عدد ساعات اللّيل والنهار - فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزّع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة الّتي أطاع فيها ربّه، ثمّ يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسّم على أهل الجنّة لنغّص عليهم نعيمها، وهي الساعة الّتي عصى فيها ربّه، ثمّ يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسرّه ولا ما يسوؤه وهي الساعة الّتي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا، فيناله من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكّناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾(٢).

١٦ - وروي أنّ الله سبحانه يجمع الخلق يوم القيامة ولبعضهم على بعض حقوق وله قبلهم تبعات، فيقول: عبادي ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم، فهبوا بعضكم تبعات بعض، وادخلوا الجنّة جميعاً برحمتي(٣).

١٧ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ محاسب معذّب، فقال له قائل: يا رسول الله فأين قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: ذاك العرض يعني التصفح(٤).

بيان: يعني أنّ الحساب اليسير هو تصفّح أعماله وعرضها على الله، أو على صاحبه، من غير أن يناقش عليها ويؤخذ بكلّ حقير وجليل من غير عفو، فإنّ من فعل الله تعالى ذلك به هلك، إذ لا يقوم فعل أحد من الخلق بحقّ نعم الله عليه لا سيّما إذا انضمّ إليها فعل الخطايا والآثام، فالمراد بالحساب في أوّل الخبر المحاسبة على هذا الوجه، كما هو دأب المحاسبين في الدنيا، ولذا ورد في بعض الأخبار مكانه: نوقش في الحساب. فقد روى الحسين بن مسعود في شرح السنّة بإسناده عن البخاريّ، عن سفيان بن أبي مريم، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة: أنّ عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلاّ راجعت فيه حتّى تعرفه، وأن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من حوسب عذب، قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قالت: فقال: إنّما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك. هذا حديث متّفق على صحّته أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وعليّ بن حجر، عن إسماعيل بن عليّة، عن أيّوب، عن عبد الله بن أبي مليكة.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢١٢ مجلس ٨ ح ٣٦٩. (٢) عدة الداعي، ص ١١٣.
(٣) عدة الداعي، ص ١٤٨. (٤) معاني الأخبار، ص ٢٦٢.

قوله عليه السلام: من نوقش الحساب يهلك المناقشة: الاستقصاء في الحساب حتّى لا يترك منه شيء، يقال: انتقشت منه حقّي أجمع، ومنه نقش الشوك من الرجل وهو استخراجه منها؛ انتهى كلامه.

وروى مسلم في صحيحه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من نوقش الحساب يوم القيامة عذّب. وقال بعض شرّاحه: قال القاضي: قوله عذّب له معنيان: أحدهما أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ، والثاني أنّه يفضي إلى العذاب بالنار، ويؤيّده قوله في الرواية الأخرى: «هلك» مكان «عذب» هذا كلام القاضي وهذا الثاني هو الصحيح، ومعناه أنّ التقصير غالب في العباد فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار، ولكنّ الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء انتهى.

أقول: يحتمل الخبر الّذي رويناه وجهاً آخر وإن كان قريباً ممّا ذكر، وهو أنّ هذا النوع من المحاسبة إنّما يكون لمن يستحقّ العذاب الدائم ولا يستوجب الرحمة كالمخالفين والنواصب، فأمّا من علم الله أنّه يستحقّ الرحمة فلا يحاسبه على هذا الوجه، بل على وجه العفو والصفح، ثمّ اعلم: أنّ التصفّح هو البحث عن الأمر والنظر فيه، ولم يأت بمعنى الصفح والعفو كما توهّم ههنا.

١٨ - **ما:** المفيد، عن التمّار، عن أبي عبد الله بن محمّد، عن سويد، عن الحكم بن سيّار، عن سدوس صاحب السابريّ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار نادى مناد من تحت العرش: تتاركوا المظالم بينكم فعليّ ثوابكم[1].

١٩ - **ما:** أبو القاسم بن شبل بن أسد، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن أحمد التميميّ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سئلنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثمّ قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[2].

٢٠ - **يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن ابن معبد، عن درست، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إنّ الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم[3].

٢١ - **سن:** أبي رفعه قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٠٠ مجلس ٤ ح ١٥٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٠٦ مجلس ١٤ ح ٩١١.
(٣) التوحيد، ص ٣٦٥ باب ٦٠ ح ٢.

قال: أيّها الناس إنّ الذنوب ثلاثة، ثمّ أمسك، فقال له حبّة العرنيّ: يا أمير المؤمنين فسّرها لي، فقال: ما ذكرتها إلاّ وأنا أريد أنّ أفسّرها، ولكنّه عرض لي بهرٌ حال بيني وبين الكلام، نعم الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو ونخاف عليه، قيل: يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا، قال: نعم أمّا الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرّتين، وأمّا الّذي لايغفر فظلم (فمظالم خ ل) العباد بعضهم لبعض، إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ، ولو مسحة بكفّ، ونطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجمّاء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتّى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة، ثمّ يبعثهم الله إلى الحساب، وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربّه، فنحن له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب[1].

بيان: قال الجزريّ: البهر بالضمّ: هو ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو من التهيّج وتتابع النفس انتهى. وقد مر شرح الخبر في باب التوبة.

٢٢ - **ير:** إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن أبي شعيب الحدّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أوّل قادم على الله، ثمّ يقدم عليّ كتاب الله، ثمّ يقدم عليّ أهل بيتي، ثمّ يقدم عليّ أمّتي، فيقفون فيسألهم: ما فعلتم في كتابي وأهل بيت نبيّكم؟[2].

٢٣ - **سن:** ابن محبوب عن ابن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه[3].

٢٤ - **سن:** أبي، عن القاسم بن محمّد، عن الحارث بن حريز، عن سدير الصيرفيّ عن أبي خالد الكابليّ قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب منه؛ فلمّا فرغنا من الطعام قال: يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا؟ قلت: جعلت فداك ما رأيت أنظف منه قطّ ولا أطيب، ولكنّي ذكرت الآية الّتي في كتاب الله: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: لا، إنّما تسألون عمّا أنتم عليه من الحقّ[4].

٢٥ - **شي:** عن أبي إسحاق قال: سمعته يقول: في ﴿سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ لا يقبل حسناتهم ويؤاخذون بسيّئاتهم[5].

---

(١) المحاسن، ص ٧.
(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٨١ ج ٨ باب ١٧ ح ١.
(٣) المحاسن، ص ٣٩٩.
(٤) المحاسن ص ٣٩٩.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٣٧-٤١ من سورة الرعد.

٢٦ - **شي:** عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: يحسب عليهم السيّئات، ويحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء[1].

٢٧ - **شي:** عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: الاستقصاء والمداقّة، وقال: يحسب عليهم السيّئات، ولا يحسب لهم الحسنات[2].

بيان: لا يحسب لهم الحسنات لعدم إتيانهم بها على وجهها ولإخلالهم بشرائطها كحسنات المخالفين، فإنّ من شرائط صحّة الأعمال ولاية أهل البيت عليهم السلام فلذا لا يقبل منهم أعمالهم، ولعل ما في الخبر السابق من محاسبة الحسنات لبعض فسّاق الشيعة.

٢٨ - **شي:** عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عيه السلام أنّه قال لرجل: يا فلان ما لك ولأخيك؟ قال: جعلت فداك كان لي عليه حقّ فاستقصيت منه حقّي، قال أبو عبد الله: أخبرني عن قول الله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم؟ لا والله خافوا الاستقصاء والمداقّة[3].

٢٩ - قال محمّد بن عيسى: وبهذا الإسناد أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال لرجل شكاه بعض إخوانه: ما لأخيك فلان يشكوك؟ فقال: أيشكوني أنّ استقصيت حقّي؟! قال: فجلس مغضباً ثمّ قال: كأنّك إذا استقصيت لم تسيء؟! أرأيت ما حكى الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ أخافوا الله أن يجور عليهم؟ لا والله ما خافوا إلاّ الاستقصاء، فسمّاه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء[4].

كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن حمّاد مثله. «ج٥ ص١٠٠ باب ٥٧».

بيان: السوء هنا بمعنى الاساءة والإضرار والتعذيب لا فعل القبيح، والحاصل أنّ المداقّة في الحساب سمّاها الله سوءاً يفعله بمن يستحقّه على وجه التعذيب، فإذا فعلت ذلك بأخيك فحقّ له أن يشكوك.

٣٠ - **شي:** عن الحسن بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[5] قال: يسأل السمع عمّا يسمع، والبصر عمّا يطرف، والفؤاد عمّا عقد عليه[6].

٣١ - **بشا:** محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن سعيد بن أبي سعيد، عن محمّد بن أحمد بن بطّة، عن الوليد بن أبان، عن محمّد بن داود، عن يعقوب بن إسحاق،

---

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٣٧-٤١ من سورة الرعد.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٥.

عن الحارث بن محمّد، عن أبي بكر بن عيّاش، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي بردة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدم عبد حتّى يسأل عن حبّنا أهل البيت، قيل: يا رسول الله ما علامة حبّكم؟ قال: فضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام [(١)].

٣٢ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن محمّد بن سنان عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا[(٢)].

٣٣ - يب: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها[(٣)].

٣٤ - كا: عليّ، عن أبيه، والعدّة، عن أحمد بن محمّد وسهل جميعاً، عن ابن محبوب عن مالك به عطيّة، عن يونس بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الدواوين يوم القيامة ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيّئات، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم ديوان الحسنات، ويبقى ديوان السيّئات فيدعا ابن آدم المؤمن للحساب فيتقدّم القرآن أمامه في أحسن صورة، فيقول: يا ربّ أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن، قد كان يتعب نفسه بتلاوتي، ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد، فأرضه كما أرضاني، قال: فيقول العزيز الجبّار: أبسط يمينك فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبّار، ويملؤ شماله من رحمة الله، ثمّ يقال: هذه الجنّة مباحة لك فاقرء واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة[(٤)].

٣٥ - كا: العدّة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: حدّثني أبي أنّه سمع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدّث الناس قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلاً مهلاً جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتّى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها (عليها خ ل) فيمنعون من المضيّ فتشتدّ أنفاسهم، ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم، ويشتدّ ضجيجهم، وترتفع أصواتهم، قال: وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة، قال: فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبّار قال: فيسمع آخرهم

(١) بشارة المصطفى، ص ١٥٩.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١١ كتاب العقل والجهل ح ٧.

(٣) تهذيب الاحكام، ج ٢ ص ٣٧٢ باب فضل الصلاة والمفروض منها ح ١٥.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٣٣ كتاب فضل القرآن ح ١٢.

كما يسمع أوّلهم، قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي، قال: فعند ذلك يقول الكافر: هذا يوم عسر، قال: فيشرف الله عز وجل ذكره الحكم العدل عليهم فيقول: أنا الله لا إله إلاّ أنا الحكم العدل الّذي لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي، لا يظلم اليوم عندي أحد، اليوم آخذ للضعيف من القويّ بحقّه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّئات، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلاّ مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب، فتلازموا أيّها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وأنا شاهد لكم (بها خ ل) عليهم، وكفى بي شهيداً، قال: فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حقّ إلاّ لزمه بها، قال: فيمكثون ماشاء الله فيشتدّ حالهم، فيكثر عرقهم ويشتدّ غمّهم، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها.

قال: ويطّلع الله عَزَّوَجَلَّ على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم: يا معاشر (معشر خ ل) الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لكم: أنا الوهّاب، إنّ أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم، قال: فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم، قال: فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا ممّا هم فيه، ويبقى بعضهم فيقولون: يا ربّ مظالمنا أعظم من أن نهبها.

قال: فينادي مناد من تلقاء العرش: أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال: فيأمره الله عَزَّوَجَلَّ أنّ يطلع من الفردوس قصراً من فضّة بما فيه من الآنية والخدم، قال: فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم، قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر قال: فيرفعون رؤوسهم فكلّهم يتمنّاه، قال: فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق هذا لكلّ من عفى عن مؤمن، قال؛ فيعفون كلّهم إلاّ القليل.

قال: فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب، أيّها الخلائق استعدّوا للحساب، قال: ثمّ يخلّى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا إلى العرصة، والجبّار تبارك وتعالى على العرش، قد نشرت الدواوين، ونصبت الموازين، وأحضر النبيّون والشهداء وهم الأئمّة، يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله عَزَّوَجَلَّ ودعاهم إلى سبيل الله.

قال: فقال له رجل من قريش: يا بن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أيّ شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار؟ قال: فقال له عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ما له على الكافر، فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته.

قال: فقال له القرشيّ: فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم، قال: فقال له القرشيّ، فإن لم يكن للظالم حسنات؟ قال: إن لم يكن للظالم حسنات فإنّ للمظلوم سيّئات، يؤخذ من سيّئات المظلوم فيزاد على سيّئات الظالم[1].

بيان: قال الجزريّ: فيه: يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلاً الغرل جمع الأغرل وهو الأغلف. قوله عليه السلام: مهلاً لعلّه من المهلة بمعنى السكينة والرفق، كناية عن الحيرة والدهشة، أو المراد: مسرعين، والماهل: السريع والمتقدّم، والأظهر أنّه تصحيف «بهماً» كما ورد في روايات العامّة؛ قال الجزريّ: فيه: يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهماً، جمع بهيم وهو في الأصل الّذي لا يخالط لونه لون سواه، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض الّتي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك، وإنّما هي أجساد مصحّحة لخلود الأبد في الجنّة أو النار، وقال بعضهم: روي في تمام الحديث: قيل: وما البهم؟ قال ليس معهم شيء؛ يعني من أعراض الدنيا وهذا لا يخالف الأوّل من حيث المعنى انتهى. والجرد بالضمّ جمع الأجرد وهو الّذي لا شعر عليه، وكذا المرد بالضمّ جمع الأمرد.

قوله عليه السلام: يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة أي يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه، وجميعهم يمشون في الظلمة كما مرّ في أشراط الساعة؛ أو إذا رأوا نوراً مشوا، وإذا أظلم عليهم قاموا.

قوله عليه السلام: فيشرف الجبّار هذا كناية عن اطّلاعه عليهم وتعلّق إرادته بالقضاء فيهم، فيخلق الصوت في ظلل من الملائكة بما يريد من القضاء فيهم، شبّهوا في كثرتهم بسحب تظلّ على الخلق؛ أو في لطافتهم بالظلّ، وقد مرّ الكلام في ذلك في قوله تعالى: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وهذا الخبر يؤيّد قراءة من قرأ من غير السبعة: الملائكة بالكسر عطفاً على الغمام فتفطّن.

قوله عليه السلام: وآخذ الواو بمعنى أو. قوله عليه السلام: في حفافة القصر بكسر الحاء أي مع من يحفّ القصر ويطيف به؛ أو فيهم الوصائف والخدم، أو في جوانب القصر الوصائف والخدم، وعلى التقادير الجملة حاليّة، وعلى الأوّل أي كون «في» بمعنى «مع» يحتمل أن يكون الوصائف والخدم عطف بيان للحفافة.

قال الجزريّ: فيه: ظلّل الله مكان البيت غمامة وكانت حفاف البيت أي محدقة به،

(١) الروضة من الكافي، الموجود مع الأصول ص ٧٢٢ ح ٧٩.

وحفافا الجبل: جانباه انتهى. والكرد: السوق والدفع، وكون الجبّار على العرش كناية عن تمكّنه على عرش العظمة والجلال وأنّه يجري حكمه عند العرش ويظهر آثار قضائه هناك.

٣٦ - **نهج:** ألا وإنّ الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب، فأمّا الظلم الّذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾؛ وأمّا الظلم الّذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات؛ وأمّا الظلم الّذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط، ولكنّه ما يستصغر ذلك معه[1].

بيان: الهنات جمع هنة وهو الشيء اليسير، ويمكن أن يكون المراد بها الصغائر فإنّها مكفّرة مع اجتناب الكبائر أو الأعمّ، فيكون قوله عليه السلام: مغفور لا يطلب أي أحياناً لا دائماً، وعلى الأوّل لا يكون المقصود الحصر، والمدى بالضمّ جمع مدية وهي السكّين.

٣٧ - **نهج:** سئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال: كما يرزقهم على كثرتهم، قيل: فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه[2].

٣٨ - **كا:** محمّد بن الحسين وغيره عن سهل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ قال: يقول: أسألكم عن المودّة الّتي نزلت عليكم فضلها مودّة القربى بأيّ ذنب قتلتموهم؟ الخبر[3].

فر: عن جعفر بن أحمد رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. «ج١ ص٥٤٢».

٣٩ - **فس:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن سلمة بن عطا، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: قول الله: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: تسأل هذه الأمّة عمّا أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ بأهل بيته عليهم السلام[4].

٤٠ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: إنّ الله أكرم من أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه[5].

٤١ - **ن:** بإسناده عن إبراهيم بن العبّاس الصوليّ قال: كنّا يوماً بين يدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال: ليس في الدنيا نعيم حقيقيّ، فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره: فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد، فقال

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٥٧ خطبة رقم ١٧٤. (٢) نهج البلاغة، ص ٦٩٥ قصار الحكم رقم ٣٠٢.
(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٧٠ باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام ح ٣.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤١. (٥) المحاسن، ص ٣٩٩.

له الرضا عليه السلام - وعلا صوته -: كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب، وقال آخرون: هو طيب النوم، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغضب عليه السلام وقال: إنّ الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به ولا يمنّ بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى للمخلوقين به؟ ولكنّ النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوّة، لأنّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الذي لا يزول؛ ولقد حدّثني بذلك أبي، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ عليهم السلام أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقرّ بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الّذي لا زوال له؛ الخبر[1].

٤٢ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: الرطب والماء البارد[2].

بيان: لعله محمول على التقيّة، أو على أنّه يسأل المخالفون عنها لا المؤمنون.

٤٣ - ين: القاسم، عن عبد الصمد بن بشير، عن معاوية قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة، ثمّ قرأ: ﴿يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[3].

٤٤ - ين: الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن فلان بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الدواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه الذنوب، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق عامّة الحسنات، وتبقى الذنوب[4].

٤٥ - كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن ميسر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد، قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟ قال: فأمسك عنّي سنة، قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا، قال: قلت: فأين هو من القرآن؟ قال في سورة الرحمن

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٦ باب ٣٥ ح ٨. وسيأتي تمام الخبر في ج ٢٤ ص ٤٠ ح١.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ باب ٣١ ح ١١٠.

(٣) كتاب الزهد ص ١٠٤ ح ١٥ والآية من سورة الرعد، الآية: ٢١.

(٤) كتاب الزهد ص ١٧١ باب ١٧ ح ١٠.

وهو قول الله عزّوجلّ : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ (منكم) إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ فقلت له : ليس فيها «منكم» قال : إنّ أوّل من غيرها ابن أروى ، وذلك أنّها حجّة عليه وعلى أصحابه ، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عزّوجلّ عن خلقه ، إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جانّ فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة؟(١).

٤٦ - ع: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد رفعه، عن أحدهما عليه السلام قال : يؤتى يوم القيامة بصاحب الدَّين يشكو الوحشة ، فإن كانت له حسنات أُخذ منه لصاحب الدَّين ، وقال : وإن لم تكن له حسنات أُلقي عليه من سيّئات صاحب الدَّين(٢).

بيان: الوحشة : الهمّ والخلوة والخوف ، ووحش الرجل : جاع ونفد زاده أي يشكو همّه بذهاب ماله أو جوعه واضطراره بعدم ردّ ماله إليه ؛ ويمكن أن يكون بالخاء المعجمة ؛ قال الفيرزآباديّ : الوخش : رذال الناس وسقاطهم . والظاهر أنّه وقع فيه تصحيف ، ولعلّه كان مكانه : غريمه أو نحوه .

٤٧ - فر: عن جعفر بن محمّد بن يوسف رفعه ، عن صفوان ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إلينا إياب هذا الخلق ، وعلينا حسابهم(٣).

٤٨ - فر: جعفر بن محمّد الفزاريّ رفعه ، عن قبيصة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّوجلّ : ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ قال : فينا ، قلت : إنّما أسألك عن التفسير ، قال : نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا ، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمّد صلّى الله عليه وآله من الله ، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أدّاه محمّد صلّى الله عليه وآله عنهم وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتّى يدخلوا الجنّة بغير حساب(٤).

٤٩ - م: قال عليه السلام : عند ذكر معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله وكلام الذئب مع الراعي : قال الذئب : ولكنَّ الشقيّ كلّ الشقيّ من يشاهد آيات محمّد صلّى الله عليه وآله في أخيه عليّ عليه السلام وما يؤدّيه عن الله من فضائله ثمّ هو مع ذلك يخالفه ويظلمه وسوف يقتلونه باطلاً ويقتلون ذرّيّته ويسبون حريمهم ، لا جرم أنّ الله قد جعلنا معاشر الذئاب - أنا ونظرائي من المؤمنين - نمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء ، وجعل في تعذيبهم شهواتنا وفي شدائد آلامهم لذّاتنا(٥).

أقول: سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله .

٥٠ - م: إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربّنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم فقال : الله أكبر ، الله أكبر ؛ ومناد آخر ينادي : معاشر الخلائق ساعدوه على

---

(١) فضائل الشيعة ، ص ٧٦.
(٢) علل الشرائع ، ج ٢ ص ٢٤٦ باب ٣١٢ ح ٦.
(٣) - (٤) تفسير فرات الكوفي ، ج ٢ ص ٥٥١ ح ٧٠٦ و٧٠٧.
(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص ١٨٢ ح ٨٧.

هذه المقالة، فأمّا الدهريّة والمعطّلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق ألسنتهم، ويقولها سائر الناس، ثمّ يقول المنادي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلاّ من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان فإنّهم يخرسون، فيبيّنون بذلك من سائر الخلق؛ ثمّ يقول المنادي: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فيقولها المسلمون أجمعون ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين؛ ثمّ ينادي مناد آخر من عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد بالنبوّة، فإذا النداء من قبل الله عزّوجلّ: لا، بل قفوهم إنّهم مسؤولون، فتقول الملائكة الّذين قالوا: سوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلّى الله عليه وآله بالنبوّة: لما يقفون يا ربّنا؟ فإذا النداء من قبل الله: قفوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب وآل محمد. وساق الحديث إلى آخر ما مرّ في باب أحوال المتّقين والمجرمين[1].

تذنيب: اعلم أنّ الحساب حقّ نطقت به الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة فيجب الاعتقاد به، وأمّا ما يحاسب العبد به ويسأل عنه فقد اختلف فيه الأخبار، فمنها ما يدلّ على عدم السؤال عمّا تصرّف فيه من الحلال، وفي بعضها: لحلالها حساب ولحرامها عقاب؛ ويمكن الجمع بينهما بحمل الأولى على المؤمنين، والأخرى على غيرهم، أو الأولى على الأمور الضروريّة كالمأكل والملبس والمسكن والمنكح، والأخرى على ما زاد على الضرورة كجمع الأموال زائداً على ما يحتاج إليه، أو صرفها فيما لا يدعوه إليه ضرورة، ولا يستحسن شرعاً، ويؤيّده بعض الأخبار كما عرفت.

وأمّا حشر الحيوانات فقد ذكره المتكلّمون من الخاصة والعامّة على اختلاف منهم في كيفيّته وقد مرّ بعض القول فيه في الأبواب السالفة.

وقال الرازيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: قال قتادة: يحشر كلّ شيء حتّى الذباب للقصاص، وقالت المعتزلة: إنّ الله تعالى يحشر الحيوانات كلّها في ذلك اليوم ليعوّضها على آلامها الّتي وصلت إليها في الدنيا بالموت والقتل وغير ذلك فإذا عوّضت عن تلك الآلام فإنّ شاء الله أن يبقي بعضها في الجنّة إذا كان مستحسناً فعل، وإن شاء أن يفنيه أفناه على ما جاء به الخبر؛ وأما أصحابنا فعندهم أنّه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق، ولكنّ الله تعالى يحشر الوحوش كلّها فيقتص للجمّاء من القرناء، ثمّ يقال لها، موتي فتموت انتهى[2].

أقول: الأخبار الدالّة على حشرها عموماً وخصوصاً وكون بعضها ممّا يكون في الجنّة كثيرة سيأتي بعضها في باب الجنّة وقد مرّ بعضها في باب الركبان يوم القيامة وغيره كقولهم عليهم السلام في مانع الزكاة: تنهشه كلّ ذات ناب بنابها، ويطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠٤ ح ٢٧٦.

(٢) تفسير الفخر الرازي، ج ٣١ مجلد ١١ ص ٦٤.

وروى الصدوق في الفقيه بإسناده عن السكونيّ، بإسناده أنّ النبيّ ﷺ أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال: أين صاحبها؟ مروه فليستعدّ غداً للخصومة(١).

وروي فيه أيضاً، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: أي بعير حجّ عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنّة، وروي سبع سنين(٢).

وقد روي عن النبيّ ﷺ: استفرهوا ضحاياكم فإنّها مطاياكم على الصراط(٣).

* وروي أنَّ خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنّة.

٥١ - **كتاب زيد النرسي:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة، والمؤمن يخاصر ربّه يذكره ذنوبه، قلت: وما يخاصر؟ قال: فوضع يده على خاصرته فقال: هكذا يناجي الرجل منّا أخاه في الأمر يسره إليه(٤).

بيان: الكلام مسوق على الاستعارة أي يسرُّ إليه ولا يطلع على ذنوبه غيره كأنّه يخاصره؛ والأخبار من هذا الباب كثيرة في سائر الأبواب.

١٢ - باب السؤال عن الرسل والأُمم

الآيات: المائدة «٥»: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ «١٠٩».

الأعراف «٧»: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝٧﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾: أي ما الّذي أجابكم قومكم فيما دعوتموهم إليه؟ وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ قيل: فيه أقوال: أحدها أنّ للقيامة أهوالاً حتّى تزول القلوب عن مواضعها، فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدّقهم وعلى من كذّبهم، يريد أنّهم عزبت عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا: لا علم لنا؛ وثانيها أنّ المراد: لا علم لنا كعلمك لأنّك تعلم غيبهم وباطنهم ولسنا نعلم غيبهم وباطنهم، وذلك هو الّذي يقع عليه الجزاء، واختاره الجبائيّ وأنكر القول الأوّل وقال: كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ وقوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؟ ويمكن أن يجاب عن ذلك بأنّ الفزع الأكبر دخول النّار، وقوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم، مثل ما يقال للمريض:

---

(١) - (٢) من لا يحضره الفقيه، ص ٣١٨ ح ٢٤٩١ و٢٤٩٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ص ٢٨٧ ح ٢١٩١. (٤) الأصول الستة عشر ص ٥٤.

لا بأس عليك ولا خوف عليك؛ وثالثها أنّ معناه: لا حقيقة لعلمنا إذ كنّا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا، وإنّما الثّواب والجزاء يستحقّان بما تقع به الخاتمة ممّا يموتون عليه؛ ورابعها أنّ المراد: لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا، فحذف لدلالة الكلام عليه؛ وخامسها أنّ المراد به تحقيق فضيحتهم، أي أنت أعلم بحالهم منّا، ولا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا(1).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾: أقسم الله سبحانه أنّه يسأل المكلّفين الّذين أرسل إليهم رسله، وأقسم أيضاً أنّه يسأل المرسلين الّذين بعثهم، فيسأل هؤلاء عن الإبلاغ وأولئك عن الامتثال، وهو تعالى وإن كان عالماً بما كان منهم فإنّما أخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتأهّب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال؛ وقيل: إنّه يسأل الأمم عن الإجابة، ويسأل الرسل ماذا عملت أممهم فيما جاؤوا به؛ وقيل: إنّ الأمم يسألون سؤال توبيخ، والأنبياء يسألون سؤال شهادة على الحقّ. وأمّا فائدة السؤال فأشياء: منها أن تعلم الخلائق أنّه سبحانه أرسل الرسل وأزاح العلّة، وأنّه لا يظلم أحداً، ومنها أن يعلموا أنّ الكفّار استحقّوا العذاب بأفعالهم، ومنها أن يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم، ويزداد غمّ الكفّار بما يظهر من أعمالهم القبيحة، ومنها أنّ ذلك لطف للمكلّفين إذا أخبروا به.

وممّا يسأل على هذا أن يقال: كيف يجمع بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ وقوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾؟

والجواب عنه من وجوه: أحدها أنّه سبحانه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد واستعلام وإنّما يسألهم سؤال تبكيت وتقريع، ولذلك قال عقيبه: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ وأمّا سؤال المرسلين فهو توبيخ للكفّار وتقريع لهم؛ وثانيها أنّهم إنّما يسألون يوم القيامة كما قال: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ ثمّ تنقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النّار؛ وثالثها أنّ في القيامة مواقف ففي بعضها يسأل وفي بعضها لا يسأل فلا تضادّ؛ وأمّا الجمع بين قوله: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فهو أنّ الأوّل معناه أنّهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال الّتي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك والثّاني معناه: يسأل بعضهم بعضاً سؤال تلاوم كما قال في موضع آخر: «يتلاومون» وكقوله: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ﴾ ومثل ذلك كثير في القرآن. ثمّ بيّن سبحانه ما ذكرناه أنّه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم﴾ أي لنخبرنّهم بجميع أفعالهم ليعلموا أنّ أعمالهم كانت محفوظة، وليعلم كلّ منهم جزاء عمله وأنّه لا ظلم عليه، وليظهر لأهل

---

(1) مجمع البيان، ج ٣ ص ٤٤٦.

الموقف أحوالهم ﴿بِعِلْمٍ﴾ قيل: معناه: نقصّ عليهم أعمالهم بأنّا عالمون بها؛ وقيل: معناه: بمعلوم كما قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ أي من معلومه، وقال ابن عبّاس: معنى قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ ينطق: عليهم كتاب أعمالهم، كقوله سبحانه: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾. ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عن علم ذلك؛ وقيل: عن الرسل فيما بلّغوا، وعن الأمم فيما أجابوا، وذكر ذلك مؤكّداً لعلمه بأحوالهم، والمعنى أنّه لا يخفى عليه شيء[1].

١ - **مع:** أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المقري، عن محمّد بن جعفر الجرجانيّ، عن محمّد بن الحسن الموصليّ، عن محمّد بن عاصم الطريفيّ، عن عبّاس بن يزيد بن الحسن عن أبيه، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ قال: يقولون: لا علم لنا سواك، قال: وقال الصادق عليه السلام: القرآن كلّه (ظاهره ظ) تقريع وباطنه تقريب.

قال الصدوق: يعني بذلك أنّه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرحمة والغفران[2].

بيان: قوله: لا علم لنا سواك أي لا يعلم ذلك غيرك فيكون مأوّلاً ببعض ما مرّ من الوجوه، ويمكن أن يقدّر فيه مضاف، أي لا علم لنا سوى علمك فكيف نخبرك؟ وفي بعض النسخ: بسواك، فالباء تعليليّة، أي إنّما علمنا أحوالهم بما أخبرتنا، فكيف نخبرك؟ وأمّا ارتباط قوله: القرآن كلّه تقريع بما سبق فهو أنّ ظاهر هذا الخطاب تهديد وتقريع للرسل، وباطنه لطف وتقريب لهم، وتهديد وتقريع للكفّار ويحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً، وهذا هو الّذي ورد في خبر آخر: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة. وأمّا ما ذكره الصدوق فلا محصّل له إلاّ أن يؤول إلى ما ذكرناه.

٢ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ماذا أجبتم في أوصيائكم؟ فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم[3].

٣ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[4] قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرّون بأهوال يوم القيامة فينتهون إلى العرصة ويشرف الجبّار عليهم حتّى يجهدوا جهداً شديداً، قال: يقفون بفناء العرصة، ويشرف الجبّار عليهم وهو على عرشه، فأوّل من يدعا بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمّد بن عبد الله النبيّ القرشيّ العربيّ، قال: فيتقدّم حتّى يقف على يمين العرش، قال: ثمّ يدعا بصاحبكم عليّ فيتقدم حتّى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يدعا بأمّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقفون عن يسار

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢١٩.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣١٢.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٩٧.
(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

عليّ، ثمّ يدعا كلّ نبيّ وأمّته معه من أوّل النبيّين إلى آخرهم وأمّتهم معهم فيقفون عن يسار العرش، قال: ثمّ أوّل من يدعا للمسألة القلم، قال: فيتقدّم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميّين، فيقول الله: هل سطرت في اللّوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي؟ فيقول القلم: نعم يا ربّ قد علمت أنّي قد سطرت في اللّوح ما أمرتني وألهمتني من وحيك، فيقول الله: فمن يشهد لك بذلك؟ فيقول: يا ربّ هل اطّلع على مكنون سرّك خلق غيرك؟ قال: فيقول له: أفلجت حجّتك، قال: ثمّ يدعا باللّوح فيتقدّم في صورة الآدميّين حتّى يقف مع القلم فيقول له: هل سطر فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي؟ فيقول اللّوح: نعم يا ربّ وبلّغته إسرافيل، ثمّ يدعا بإسرافيل فيتقدّم مع القلم واللّوح في صورة الآدميّين: فيقول الله له: هل بلّغك اللّوح ما سطر فيه القلم من وحي؟ فيقول: نعم يا ربّ وبلّغته جبرئيل، فيدعا بجبرئيل فيتقدّم حتّى يقف مع إسرافيل فيقول الله له: أبلّغك (هل بلّغك خ ل) إسرافيل ما بلّغ؟ فيقول: نعم يا ربّ وبلّغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك، وأدّيت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ ورسول رسول، وبلّغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك، وإنّ آخر من بلّغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمّد بن عبد الله العربيّ القرشيّ الحرميّ حبيبك، قال أبو جعفر عليه السلام: فأوّل من يدعا من ولد آدم للمساءلة محمّد بن عبد الله، فيدنيه الله حتّى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه، فيقول الله: يا محمّد هل بلّغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي؟ وهل أوحى ذلك إليك؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم يا ربّ قد بلّغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك، وأوحاه إليّ، فيقول الله لمحمّد: هل بلّغت أمّتك ما بلّغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم يا ربّ قد بلّغت أمّتي ما أوحيت إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك، وجاهدت في سبيلك، فيقول الله لمحمّد: فمن يشهد لك بذلك؟ فيقول محمّد: يا ربّ أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة، وملائكتك، والأبرار من أمّتي وكفى بك شهيداً، فيدعا بالملائكة فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة، ثمّ يدعا بأمّة محمّد فيسألون: هل بلّغكم محمّد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلّمكم ذلك؟ فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم؛ فيقول الله لمحمّد: فهل استخلفت في أمّتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي، ويفسّر لهم كتابي، ويبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجّة لي وخليفة في الأرض؟ فيقول محمّد: نعم يا رب قد خلّفت فيهم عليّ بن أبي طالب أخي ووزيري ووصيّي وخير أمّتي، ونصبته لهم علماً في حياتي، ودعوتهم إلى طاعته، وجعلته خليفتي في أمّتي إماماً يقتدي به الأمّة بعدي إلى يوم القيامة؛ فيدعا بعليّ بن أبي طالب فيقال له: هل أوصى إليك محمّد واستخلفك في أمّته ونصبك علماً لأمّته في حياته؟ فهل قمت فيهم من بعده مقامه؟ فيقول له عليّ: نعم يا ربّ قد أوصى إليّ محمّد وخلّفني في أمّته،

ونصبني لهم علماً في حياته، فلمّا قبضت محمّداً إليك جحدتني أُمّته، ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني، وقدّموا قدّامي من أخّرت، وأخّروا من قدّمت، ولم يسمعوا منّي، ولم يطيعوا أمري، فقاتلتهم في سبيلك حتّى قتلوني، فيقال لعليّ: فهل خلّفت من بعدك في أُمّة محمّد حجّة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟ فيقول عليّ: نعم يا ربّ قد خلّفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيّك، فيدعا الحسن بن عليّ فيسأل عمّا سئل عنه عليّ بن أبي طالب، قال: ثمّ يدعا بإمام إمام وبأهل عالمه فيحتجّون بحجّتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجّتهم؛ قال: ثمّ يقول الله: ﴿يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قال: ثمّ انقطع حديث أبي جعفر عليه وعلى آبائه السلام[(١)].

بيان: قوله عليه السلام: وهو على عرشه أي عرش العلم، أو مستول على عرشه، أو يظهر كلامه وأمره ونهيه وقضاءه من لدن عرشه، ويقال: أفلج برهانه أي قوّمه وأظهره.

٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن محمّد، عن جميل بن صالح، عن يوسف بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلّى الله عليه أوّل من يدعا به، فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، قال: فيخرج نوح صلّى الله عليه فيتخطّى الناس حتّى يجيء إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو على كثيب المسك ومعه عليّ عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(٢)] فيقول نوح لمحمّد صلى الله عليه وآله: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى سألني: هل بلّغت؟ فقلت: نعم، فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمّد، فيقول: يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له أنّه قد بلّغ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلّغوا، فقلت: جعلت فداك فعليّ عليه السلام أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك[(٣)].

٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ قال: فقال: إنّ لهذا تأويلاً، يقول: ماذا أجبتم في أوصيائكم الّذين خلّفتموهم على أُممكم؟ قال: فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا بعدنا[(٤)].

شي: عن الكناسيّ مثله[(٥)].

٦ - **كا:** عن العدّة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ابن عبيدة، عن ثوير

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٩٨.
(٢) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(٣) الروضة من الكافي، ص ٧٩٨ ح ٣٩٢.
(٤) الروضة من الكافي، ص ٨٣١ ح ٥٣٥.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٧٧ ح ٢٢١.

ابن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين وأحضر النبيّون والشهداء - وهم الأئمّة - يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ، ودعاهم إلى سبيل الله؛ الخبر(١).

٧ - كا: عليّ بن محمّد، عن سهل، عن ابن يزيد، عن زياد القنديّ، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: نزلت في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة، في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم، ومحمّد صلى الله عليه وآله شاهد علينا(٢).

٨ - كا: أبو عليّ الأشعريّ، عن ابن عبد الجبّار، عن ابن أبي نجران، عن أبي جملية، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا الله عزّ وجلّ فيما حملكم من كتابه، فإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون، إنّي مسؤول عن تبليغي، وأمّا أنتم فتسألون عمّا حمّلتم من كتاب ربّي وسنّتي(٣).

٩ - ين: أبو الحسن بن عبد الله، عن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده نفر من أصحابه - فقال: يابن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ فقال: قلت: نعم هذه القراءة، قال: عنها سألتك ليس عن غيرها، قال: فقلت: نعم جعلت فداك ولمَ؟ قال: لأنّ موسى عليه السلام حدّث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، ولأنّ عيسى عليه السلام حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾(٤) وأنه أوّل قائم يقوم منّا أهل البيت يحدّثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة يكون، ثمّ يجمع الله - يا بن أبي يعفور - الأوّلين والآخرين، ثمّ يجاء بمحمّد صلى الله عليه وآله في أهل زمانه فيقال له: يا محمّد بلّغت رسالتي واحتججت على القوم بما أمرتك أن تحدّثهم به؟ فيقول: نعم يا ربّ، فيسأل القوم: هل بلّغكم واحتجّ عليكم؟ فيقول قوم: لا، فيسأل محمّد صلى الله عليه وآله فيقول: نعم يا ربّ - وقد علم الله تبارك وتعالى أنّه قد فعل ذلك - يعيد ذلك ثلاث مرّات فيصدّق محمّداً ويكذّب القوم، ثمّ يساقون إلى نار جهنّم؛ ثمّ يجاء بعليّ في أهل زمانه فيقال له كما قيل لمحمّد صلى الله عليه وآله ويكذّبه قومه ويصدّقه الله ويكذّبهم، يعيد ذلك ثلاث مرّات ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين - وهو أقلهم أصحاباً، كان أصحابه أبو

(١) الروضة من الكافي، ص ٧٢٢ ح ٧٩.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٨ باب في ان الأئمة شهداء الله ح ١. والآية من سورة النساء: ٤١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٣٥ باب فضل حامل القرآن ح ٩.
(٤) سورة الصف، الآية: ١٤.

خالد الكابليّ ويحيى بن أمّ الطّويل وسعيد بن المسيّب وعامر بن واثلة وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وهؤلاء شهود له على ما احتجّ به - ثمّ يؤتى بأبي يعني محمّد بن عليّ على مثل ذلك ثمّ يؤتى بي وبكم فأسأل وتسألون، فانظروا ما أنتم صانعون، يا بن أبي يعفور إنّ الله عزّوجلّ هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أُولي الأمر الّذين هم أوصياء رسوله، يابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده، وشهداؤه على خلقه، وأمناؤه في أرضه، وخزّانه على علمه، والداعون إلى سبيله، والعاملون بذلك، فمن أطاعنا أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله[١].

١٣ - باب ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة

١ - **جا، ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن زياد قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام - وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[٢]- فقال: إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي! أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً قال له: أفلا تعلّمت حتّى تعمل؟ فيخصم فتلك الحجّة لله عزّوجلّ على خلقه[٣].

بيان: يقال: خاصمه فخصمه يخصمه أي غلبه.

٢ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن محمّد بن عيثم النخّاس، عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الرجل منكم ليكون في المحلّة فيحتجُّ الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم: ألم يكن فلان بينكم؟ ألم تسمعوا كلامه؟ ألم تسمعوا بكاءه في اللّيل؟ فيكون حجّة الله عليهم[٤].

٣ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان بن عثمان، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها فتقول: يا ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت ما لقيت، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أو هذه؟ قد حسّنّاها فلم تفتتن، ويجاء بالرجل الحسن الّذي قد افتتن في حسنه فيقول: ياربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت من النساء ما لقيت؛ فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال: أنت أحسن أو هذا؟ قد حسّنّاه فلم يفتتن، ويجاء بصاحب البلاء الّذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول: يا ربّ شدّدت عليّ البلاء حتّى افتتنت، فيجاء بأيّوب عليه السلام فيقال: أبليّتك أشدّ أو بليّة هذا؟ فقد ابتلي فلم يفتتن[٥].

---

(١) كتاب الزهد، ص ١٨٦ باب ١٩ ح ١٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
(٣) أمالي المفيد، ص ٢٢٧ مجلس ٢٦ ح ٦ وأمالي الطوسي، ص ٩، مجلس ١ ح ١٠.
(٤) الروضة من الكافي، ص ٧١١ حديث البحر مع الشمس ح ٤٣.
(٥) الروضة من الكافي، ص ٧٨٠ ح ٢٩١.

١٤ - باب ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة

الآيات: النور: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

الفرقان «٢٥»: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ «٧٠».

تفسير: قال البيضاويّ في قوله سبحانه: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾: أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنّة ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم يخطر ببالهم ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تقرير للزيادة، وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيّة وسعة الإحسان(١).

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾: قال قتادة: التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه، وذكر الله بعد نسيانه، والخير يعمله بعد الشرّ؛ وقيل: يبدّلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام؛ وقيل: إنّ معناه أن يمحو السيّئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة، واحتجّوا بما رواه مسلم في الصحيح مرفوعاً إلى أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحّوا عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا وكذا وهو مقرّ لا ينكر وهو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كلّ سيّئة عملها حسنة، فيقول: إنّ لي ذنوباً ما أراها ههنا؛ قال: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتّى بدت نواجذه(٢).

١ - **لي:** الفاميّ عن محمّد الحميريّ، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن زياد الكرخيّ قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتّى يطمع إبليس في رحمته(٣).

٢ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثمّ يغفر الله له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد، ثم يقول لسيئاته: كوني حسنات(٤).

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٧٣ ح٨٧».

قال الصدوق رحمه الله: معنى قوله: تجلّى الله لعبده أي ظهر له بآية من آياته يعلم بها أنّ الله تعالى مخاطبه(٥).

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٠٢. (٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣١٢.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٧١ مجلس ٣٧ ح ٢.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٧.

(٥) ذيل حديث عيون أخبار الرضا السابق.

أقول: قد أثبتنا خبر محمّد بن مسلم في هذا المعنى في باب الحساب.

٣ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النّار يلتفت فيقول الله عزّ وجلّ: أعجلوه، فإذا أُتي به قال له: يا عبدي لمَ التفتّ؟ فيقول: يا ربّ ما كان ظنّي بك هذا، فيقول الله جلّ جلاله: عبدي وما كان ظنّك بي؟ فيقول: يا ربّ كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني (وتدخلني خ ل) جنّتك، فيقول الله: ملائكتي! وعزّتي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني ما ظنّ بي هذا ساعة من حياته خيراً قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من حياته خيراً ما روّعته بالنار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة؛ ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام ما ظنّ عبد بالله خيراً إلاّ كان الله عند ظنّه به، ولا ظنّ به سوءاً إلاّ كان الله عند ظنه به، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1].

ين: ابن أبي عمير مثله[2].

بيان: أعجلوه أي ردوه مستعجلاً.

٤ - **سن:** أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له: ألم آمرك بطاعتي؟ ألم أنهك عن معصيتي؟ فيقول: بلى يا ربّ ولكن غلبت عليَّ شهوتي، فإن تعذّبني فبذنبي لم تظلمني، فيأمر الله به إلى النّار، فيقول: ما كان هذا ظنّي بك، فيقول: ما كان ظنّك بي؟ قال: كان ظنّي بك أحسن الظنّ، فيأمر الله به إلى الجنّة، فيقول الله تبارك وتعالى: لقد نفعك حسن ظنّك بي الساعة[3].

أقول: سيأتي مثله في باب الخوف والرجاء.

٥ - **سن:** ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد قال: قرأت على أبي عبد الله عليه السلام هذه الآية: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ فقال: هذه فيكم، إنّه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيكون هو الّذي يلي حسابه فيوقفه على سيّئاته شيئاً شيئاً، فيقول: عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا: فيقول: أعرف يا ربّ، قال: حتّى يوقفه على سيّئاته كلّها، كلّ ذلك يقول: أعرف، فيقول: سترتها عليك في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، أبدلوها لعبدي حسنات، قال: فترفع صحيفته للنّاس فيقولون: سبحان الله! أما كانت لهذا العبد سيّئة واحدة؟! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[4].

---

(١) ثواب الأعمال ص ٢٠٧ والآية من سورة فصلت رقم ٢٣.

(٢) الزهد، ص ١٧٦ باب ١٨ ح ٧.

(٣) المحاسن، ص ٢٥.

(٤) المحاسن، ص ١٧٠.

٦ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى، عن أيّوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال: احتجّ، فيقول: يا ربّ خلقتني وهديتني فأوسعت عليّ، فلم أزل أوسّع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره، فيقول الربُّ جلّ ثناؤه وتعالى ذكره: صدق عبدي أدخلوه الجنّة[١].

٧ - **فس:** عن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الّذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترعش فرائصه وتفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه ويفرح، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه الله تعالى من الثواب فيشتدّ فرحه، ثمّ يقول الله تعالى للملائكة: احملوا الصحف الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها، قال: فيقرؤونها فيقولون: وعزّتك إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً، فيقول: صدقتم ولكنكم نويتموها فكتبناها لكم، ثمّ يثابون عليها[٢].

٨ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى ليمنّ على عبده يوم القيامة، فيأمره أن يدنو منه، فيدنو ثمّ يعرّفه ما أنعم به عليه، يقول له: ألم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسألتك؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فأغثتك؟ ألم تسألني في ضرّ كذا وكذا فكشفت ضرّك ورحمت صوتك؟ ألم تسألني مالاً فملّكتك؟ ألم تستخدمني فأخدمتك؟ ألم تسألني أن أزوّجك فلانة - وهي منيعة عند أهلها - فزوّجناكها؟ قال: فيقول العبد: بلى يا ربّ أعطيتني كلّ ما سألتك، وقد كنت أسألك الجنّة، قال: فيقول الله: ألا فإنّي منجز لك ما سألتنيه، هذه الجنّة لك مباحة، أرضيتك؟ (أرضيت؟ خ ل) فيقول المؤمن: نعم يا ربّ أرضيتني وقد رضيت، فيقول الله له: عبدي إنّي كنت أرضى أعمالك وأنا أرضى لك أحسن الجزاء، فإنّ أفضل جزائي عندي أن أسكنتك الجنّة[٣].

ين: ابن محبوب مثله[٤].

٩ - **ين:** ابن أبي عمير رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له: اذكر وتذكّر هل لك حسنة؟ قال: فيذكر فيقول: يا ربّ ما لي من حسنة إلاّ أنّ عبدك فلاناً المؤمن مرّ بي فطلب منّي ماءاً يتوضّأ به فيصلّي به فأعطيته، قال: يقول الله تبارك وتعالى: أدخلوا عبدي الجنّة[٥].

---

(١) فروع الكافي، ج ٤ ص ٣١٨ باب معرفة الجود والسخاء ح ٨.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٠.
(٤) الزهد، ص ١٦٦ باب ١٧ ح ٢.
(٥) الزهد، ص ١٧٦ باب ١٨ ح ٨.

١٥ - باب الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها

١ - **لي:** صالح بن عيسى العجليّ، عن محمّد بن عليّ بن عليّ، عن محمّد بن الصّلت، عن محمّد بن بكير، عن عبّاد بن عبّاد المهلبيّ، عن سعيد بن عبد الله، عن هلال بن عبد الرحمن، عن يعلى بن زيد، عن سعيد بن المسيّب، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: كنّا عند رسول الله ﷺ يوماً فقال: إني رأيت البارحة عجائب، قال: فقلنا: يا رسول الله وما رأيت؟ حدّثنا به فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا، فقال: رأيت رجلاً من أُمّتي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه منه؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عزّوجلّ فنجّاه من بينهم؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي يلهث عطشاً كلّما ورد حوضاً منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي والنبيّون حلقاً حلقاً كلّما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعاً في الظلمة، فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظّلمة وأدخلاه النّور؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي يكلّم المؤمنين فلا يكلّمونه فجاءه صلته للرحم فقال: يا معشر المؤمنين كلّموه فإنّه كان واصلاً لرحمه فكلّمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي يتّقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلاً على رأسه وستراً على وجهه، ورأيت رجلاً من أُمّتي قد أخذته الزبانية من كلّ مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلّصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي جاثياً على ركبتيه، بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله في رحمة الله؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عزّوجلّ فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي قد خفّت موازينه فجاءه أفراطه فثقّلوا موازينه؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي قائماً على شفير جهنّم فجاءه رجاؤه من الله عزّوجلّ فاستنقذه من ذلك؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي قد هوى في النّار فجاءته دموعه الّتي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي على الصّراط يرتعد كما ترتعد السّعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنّه بالله فسكّن رعدته ومضى على الصّراط؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي على الصّراط يزحف أحياناً ويحبو أحياناً ويتعلّق أحياناً فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه ومضى على الصّراط؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي انتهى إلى أبواب الجنّة كلّما انتهى إلى باب أُغلق دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلاّ الله صادقاً بها ففتحت له الأبواب ودخل الجنّة.

بيان: لهث الكلب وغيره يلهث لهثاً: أخرج لسانه من شدّة العطش. قوله: فجاءه أفراطه أي أولاده الّذين ماتوا قبله. والزحف: مشي الصبيّ على إسته، والحبو مشيه على يديه وبطنه.

٢ - **كا:** أحمد بن عبد الله، عن جدّه، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل: عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرض القيامة نار ما خلا ظلّ المؤمن فإنّ صدقته تظلّه(١).

٣ - **ن:** العطّار، عن سعد، عن أيّوب بن نوح قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يفرغ الله تعالى من حساب عباده(٢).

٤ - **لي:** بإسناده عن سليمان بن حفص المروزيّ، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جلّ جلاله أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأوّلون فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وأمّا الأربعة الآخرون فمحمّد، وعليٌّ، والحسن، والحسين، ثمّ يمدّ المطمر فيقعد معنا زوّار قبور الأئمّة، ألا إنّ أعلاها درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي عليّ(٣).

توضيح: المطمر: خيط للبنّاء يقدّر به.

٥ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا سورة البقرة وآل عمران، فإنّ أخذهما بركة وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما البطلة - يعني السحرة - وإنّهما لتجيئان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو عبايتان أو فرقان من طير صوّاف، يحاجّان عن صاحبهما ويحاجّهما ربّ العزّة، ويقولان: يا ربّ الأرباب إنّ عبدك هذا قرأنا، وأظمأنا نهاره وأسهرنا ليله، وأنصبنا بدنه، فيقول الله عزّ وجلّ: يا أيّها القرآن فكيف كان تسليمه لما أمرته (أنزلته خ ل) فيك من تفضيل عليّ بن أبي طالب أخي محمّد رسول الله؟ فيقولان: يا ربّ الأرباب وإله الآلهة: والاه ووالى وليّه (أولياءه خ ل) وعادى أعداءه، إذا قدر جهر، وإذا عجز اتّقى واستتر، فيقول الله عزّ وجلّ: فقد عمل إذاً بكما كما أمرته، وعظّم من خطبكما ما أعظمته، يا عليّ أما تسمع شهادة القرآن لوليّك هذا؟ فيقول عليٌّ: بلى يا رب فيقول الله تعالى: فاقترح له ما يزيد (فيقترح له ما يزيد ظ) على أمانيّ هذا القارئ من الأضعاف المضاعفات ما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، فيقال: قد أعطيته ما اقترحت يا عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإنّ والدي القارىء ليتوّجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة، ويكسيان حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها، ثمّ يعطى هذا القارئ الملك بيمينه والخلد بشماله في كتاب، يقرء من كتابه بيمينه: قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان، ومن رفقاء محمّد سيّد الأنبياء، وعليّ خير الأوصياء، والأئمّة بعدهما سادة الأتقياء؛ ويقرء من كتابه

(١) فروع الكافي، ج ٤ ص ٢٩٩.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٩٠ باب ٦٦ ح ١٩.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٠٥ مجلس ٢٥ ح ٦.

بشماله: قد أمنت الزّوال والانتقال عن هذا الملك، وأُعذت من الموت والأسقام، وكفيت الأمراض والأعلال، وجنّبت حسد الحاسدين وكيد الكائدين، ثمّ يقال له: اقرء وارق ومنزلك عند آخر آية تقرؤها، فإذا نظر والداه إلى حلتيهما وتاجيهما قالا: ربنا: أنّى لنا هذا الشّرف ولم تبلغه أعمالنا؟ فيقال لهما: أكرم الله عزّوجلّ هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن[١].

بيان: قال في النّهاية، فيه: تأتي البقرة وآل عمران كأنّهما فرقان من طير صواف أي قطعتان.

٦ - **ثو:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأعراف في كلّ شهر كان يوم القيامة من الآمنين الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرءها في كلّ جمعة كان ممّن لا يحاسب يوم القيامة، أما إنّ فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها فإنّها تشهد يوم القيامة لمن قرءها[٢].

٧ - وعنه عليه السلام: من قرأ سورة يونس في كلّ شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين، وكان يوم القيامة من المقرّبين[٣].

٨ - وعن أبي جعفر عليه السلام: من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيّين، ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة[٤].

٩ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة يوسف في كلّ يوم أو في كلّ ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله كجمال يوسف، ولا يصيبه فزع يوم القيامة[٥].

١٠ - وعنه عليه السلام: من أكثر قراءة سورة الرعد وكان مؤمناً دخل الجنّة بغير حساب، وشفّع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه[٦].

١١ - وعنه عليه السلام: من قرأ سورة الكهف كلّ ليلة جمعة لم يمت إلاّ شهيداً، وبعثه الله يوم القيامة مع الشّهداء، ووقف يوم القيامة مع الشّهداء[٧].

١٢ - وعنه عليه السلام: من أدمن قراءة سورة مريم كان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم، وأعطي في الآخرة ملك سليمان في الدّنيا[٨].

١٣ - وعنه عليه السلام: من أدمن قراءة طه أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأعطي في الآخرة حتّى يرضى[٩].

١٤ - وعن أبي الحسن عليه السلام: من قرأ سورة الفرقان في كلّ ليلة لم يعذّبه الله أبداً ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى[١٠].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٠ ح ٣١.

(٢) - (٨) ثواب الأعمال، ص ١٣٤-١٣٧. (٩) - (١٠) ثواب الأعمال، ص ١٣٧-١٤٤.

١٥ - وعن أبي عبد الله عليه السلام: من قرأ سورة السّجدة في كلّ ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام [١].

١٦ - وعنه عليه السلام: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمّد صلى الله عليه وآله وأزواجه[٢].

١٧ - وعنه عليه السلام في فضل قراءة سورة يس - وساق الحديث إلى أن قال -: ولم يزل في قبره نور ساطع إلى أعنان السّماء إلى أن يخرجه من قبره، فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله تعالى معه يشيّعونه ويحدّثونه ويضحكون في وجهه ويبشّرونه بكلّ خير حتّى يتجاوزوا به الميزان والصّراط، ويوقفوه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النبيّين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتمّ مع من يهتمّ، ولا يجزع مع من يجزع، ثمّ يقول له الربُّ تبارك وتعالى: اشفع عبدي أُشفّعك في جميع ما تشفع، وسلني عبدي أُعطك جميع ما تسأل، فيسأل فيعطى، ويشفع فيشفّع، ولا يحاسب فيمن يحاسب، ولا يوقف مع من يوقف، ولا يذلُّ مع من يذلُّ، ولا ينكب بخطيئة ولا شيء من سوء عمله، ويعطى كتاباً منشوراً حتّى يهبط من عند الله فيقول النّاس بأجمعهم: سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد صلى الله عليه وآله [٣].

١٨ - وعنه عليه السلام: من قرأ حم السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً[٤].

١٩ - وعنه عليه السلام: من أدمن قراءة حمعسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالشّمس حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقول: أدمنت عبدي قراءة حمعسق ولم تدر ما ثوابها؟ أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها، ولكن سأجزيك جزاءك، أدخلوه الجنّة فإنّ له فيها قصراً من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وله فيها جوار أتراب من الحور العين، وألف غلام من الولدان المخلّدين الّذين وصفهم الله تعالى[٥].

٢٠ - وعن أبي جعفر عليه السلام: من قرأ حم الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة، وأظلّه تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه[٦].

٢١ - وعن أبي عبد الله عليه السلام: من قرأ في كلّ ليلة أو كلّ جمعة سورة الأحقاف لم تصبه روعة في الدّنيا، وآمنه الله من فزع يوم القيامة[٧].

٢٢ - وعنه عليه السلام: من أدمن قراءة سورة إنّا فتحنا نادى مناد يوم القيامة حتّى يسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، ألحقوه بالصّالحين من عبادي، فأسكنوه جنّات النعيم، واسقوه الرّحيق المختوم بمزاج الكافور[٨].

---

(١) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٣٧-١٤٤. (٧) - (٨) ثواب الأعمال، ص ١٤٢-١٥٢.

٢٣ - وعن أبي جعفر عليه السلام : من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً[١].

٢٤ - وعن أبي عبد الله عليه السلام : لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فإنّها لا تقرّ في قلوب المنافقين، ويأتي بها ربّها يوم القيامة في صورة آدميّ في أحسن صورة وأطيب ريح حتّى يقف من الله موقفاً لايكون أحد أقرب إلى الله منها، فيقول لها : من الّذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك؟ فتقول: يا ربّ فلان وفلان، فتبيضُّ وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون حتّى لا تبقى لهم غاية، ولا أحد يشفعون له، فيقول لهم: ادخلوا الجنّة واسكنوا فيها حيث شئتم[٢].

٢٥ - وعن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة قبل أن ينام لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر[٣].

٢٦ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة التّغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، لا يفارقها حتّى تدخله الجنّة.

٢٧ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة الطّلاق والتحريم في فريضة أعاذه الله أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النّار، وأُدخل الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما لأنّهما للنبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

٢٨ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتّى يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتّى يدخل الجنّة[٥].

٢٩ - وعنه عليه السلام : من أكثر قراءة سورة المعارج لم يسأله الله عن ذنب عمله، وأسكنه يوم القيامة عند محمّد وأهل بيته صلى الله عليه وآله[٦].

٣٠ - وعنه عليه السلام : من أدمن قراءة سورة لا أُقسم وكان يعمل بها بعثها الله معه من قبره في أحسن صورة تبشّره وتضحك في وجهه حتّى يجوز على الصراط والميزان[٧].

٣١ - وعنه عليه السلام : من قرأ والنّازعات لم يمت إلاّ ريّان، ولم يبعثه الله إلاّ ريّان ولم يدخله الجنّة إلاّ ريّان[٨].

٣٢ - وعنه عليه السلام : من كان قراءته في الفريضة ويل للمطفّفين أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النّار ولم تره ولا يراها، ولم يمرّ على جسر جهنّم، ولا يحاسب يوم القيامة[٩].

٣٣ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة والسّماء ذات البروج في فرائضه كان محشره وموقفه مع النبيّين والمرسلين[١٠].

٣٤ - وعنه عليه السلام : من كانت قراءته في فرائضه والسّماء والطّارق كان له يوم القيامة عند

---

(١) - (١٠) ثواب الأعمال، ص ١٤٦-١٥٦.

الله جاهاً ومنزلةً، وكان من رفقاء النبيّين وأصحابهم في الجنّة[١].

٣٥ - وعنه عليه السلام: من قرأ سورة الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة: ادخل من أيّ أبواب الجنّة شئت[٢].

٣٦ - وعنه عليه السلام: من أدمن قراءة الغاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله رحمته في الدّنيا والآخرة، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النّار[٣].

٣٧ - وعنه عليه السلام: من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد كان في الآخرة معروفاً أنّ له من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين والشّهداء والصالحين[٤].

٣٨ - وعنه عليه السلام: من أكثر قراءة والشّمس وضحاها، واللّيل إذا يغشى، والضّحى، وألم نشرح في يوم أو ليلة لم يبق شيء بحضرته إلاّ شهد له يوم القيامة حتّى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلّت الأرض منه، ويقول الربّ تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له، انطلقوا به إلى جناني حتّى يتخيّر منها حيث ما أحبّ، فأعطوه إيّاها من غير منّ منّي، ولكن رحمة منّي وفضلاً منّي عليه، فهنيئاً هنيئاً لعبدي[٥].

٣٩ - وعنه عليه السلام: من قرأ والعاديات وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصّة، وكان في حجره ورفقائه[٦].

٤٠ - وعن أبي جعفر عليه السلام: من أكثر من قراءة القارعة آمنه الله من قيح جهنّم يوم القيامة[٧].

٤١ - وعن أبي عبد الله عليه السلام: من قرأ سورة العصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنّه، قريراً عينه حتّى يدخل الجنّة[٨].

٤٢ - وعنه عليه السلام: من قرأ في فرائضه ألم تر كيف شهد له يوم القيامة كلّ سهل وجبل ومدر أنّه كان من الصالحين، وينادى له يوم القيامة: صدقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له وعليه، أدخلوا عبدي الجنّة ولا تحاسبوه فإنّه ممّن أحبّه وأحبّ عمله[٩].

٤٣ - وعنه عليه السلام: من أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة حتّى يقعد على موائد النّور يوم القيامة[١٠].

٤٤ - وعنه عليه السلام: من قرأ أرأيت الّذي يكذّب بالدين في فرائضه ونوافله كان فيمن قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا[١١].

٤٥ - وعنه عليه السلام: من قرأ إنّا أعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محدّثه عند رسول الله صلى الله عليه وآله[١٢].

---

(١) - (٩) ثواب الأعمال، ص ١٤٦-١٥٦. (١٠) - (١٢) ثواب الأعمال، ص ١٥٢ - ١٥٦.

٤٦ - وعنه عليه السلام: من قرأ قل يا أيّها الكافرون وقل هو الله أحد في فريضة من الفرائض بعثه الله شهيداً[(١)].

٤٧ - **كا**: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زوّج عزباً كان ممّن ينظر الله إليه يوم القيامة[(٢)].

٤٨ - **ل**: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة ينظر الله عزّ وجلّ إليهم يوم القيامة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمة، أو زوّج عزباً[(٣)].

٤٩ - **ثو**: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهثان عند جهده فنفّس كربته أو أجابه على نجاح حاجته كانت له بذلك سبعون رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله[(٤)].

٥٠ - **لي**: بإسناده عن ابن عبّاس في فضيلة شهر رمضان عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: وقضى لكم الله عزّ وجلّ يوم خمسة عشر سبعين حاجة من حوائج الدّنيا والآخرة، وأعطاكم الله ما يعطي أيّوب، واستغفر لكم حملة العرش، وأعطاكم الله عزّ وجلّ أربعين نوراً: عشرة عن يمينكم، وعشرة عن يساركم، وعشرة أمامكم، وعشرة خلفكم؛ وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم ستّة عشر إذا خرجتم من القبر ستّين حلّة تلبسونها، وناقة تركبونها، ويبعث الله إليكم غمامة تظلّكم من حرّ ذلك اليوم؛ ويوم خمسة وعشرين بنى الله عزّ وجلّ لكم تحت العرش ألف قبّة خضراء، على رأس كلّ قبة خيمة من نور، يقول الله عزّ وجلّ: يا أمّة محمّد أنا ربّكم وأنتم عبيدي، استظلّوا بظلّ عرشي في هذه القباب، وكلوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، ولأتوّجنّ كلّ واحد منكم بألف تاج من نور، ولأركبنّ كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور، زمامها من نور، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب، في كلّ حلقة ملك قائم، عليها ملائكة بيد كلّ ملك عمود من نور حتّى يدخل الجنّة بغير حساب؛ الخبر[(٥)].

٥١ - **م**: في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ قال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم﴾ من مال تنفقونه في طاعة الله، فإن لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرّون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضارّ ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمّد وآله الطيّبين يوم القيامة فيحطّ به عن سيّئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم - وساق الحديث إلى أن قال -: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات،

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٥٢ - ١٥٦.
(٢) فروع الكافي، ج ٥ ص ٧٦٦ باب ٢٠٢ ح ٢.
(٣) الخصال، ص ٢٢٤ باب الأربعة ح ٥٥.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٢٠.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٤٩ مجلس ١٢ ح ٢.

وتقرّبوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات، فإنّ الله عزّوجلّ يعظّم به المثوبات، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ عبداً من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفاً يخرج عليه من لهب النّار أعظم من جميع جبال الدّنيا حتّى ما يكون بينه وبينها حائل، بينا هو كذلك إذ تطاير من الهواء رغيف أو حبّة فضّة قد واسى بها أخاً مؤمناً على إضافته فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديراً حواليه، وتصدّ عنه ذلك اللّهب، فلا يصيبه من حرّها ولا دخانها شيء إلى أن يدخل الجنّة، قيل: يا رسول الله وعلى هذا يقع مواساته لأخيه المؤمن؟! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحق نبيّاً إنّه لينفع بعض المؤمنين بأعظم من هذا، وربما جاء يوم القيامة من تمثّل له سيّئاته وحسناته وإساءته إلى إخوانه المؤمنين - وهي الّتي تعظم وتتضاعف فتمتلىء بها صحائفه - وتفرّق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه، فيتحيّر ويحتاج إلى حسنات توازي سيّئاته، فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن إليه في الدّنيا فيقول له: قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إليّ في الدّنيا، فيغفر الله له بها، ويقول لهذا المؤمن: فأنت بماذا تدخل جنّتي؟ فيقول: برحمتك يا ربّ: فيقول الله: جدت عليه بجميع حسناتك ونحن أولى بالجود منك والكرم، وقد تقبّلتها عن أخيك وقد رددتها عليك وأضعفتها لك، فهو أفضل أهل الجنان(١).

٥٢ - **لي**: بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السّماء والأرض ما له عند الله من الكرامة، وكتب له من الأجر مثال أجور عشرة من الصّادقين في عمرهم، بالغة أعمارهم ما بلغت، ويشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه، ويحشر معهم في زمرتهم حتّى يدخل الجنّة، ويكون من رفقائهم وساق الحديث إلى أن قال -: ومن صام من رجب خمسة أيّام كان حقّاً على الله عزّوجلّ أن يرضيه يوم القيامة، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر - وساقه إلى أن قال -: ومن صام من رجب ستّة أيّام خرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ أشدّ بياضاً من نور الشّمس، وأعطي سوى ذلك نوراً يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة، وبعث من الآمنين حتّى يمرّ على الصّراط بغير حساب - وساقه إلى أن قال -: ومن صام من رجب تسعة أيّام خرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلاّ الله، ولا يصرف وجهه دون الجنّة وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لأهل الجمع حتّى يقولوا: هذا نبيّ مصطفى، وإنّ أدنى ما يعطى أن يدخل الجنّة بغير حساب؛ ومن صام من رجب عشرة أيّام جعل الله له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ والياقوت يطير بهما على الصّراط كالبرق الخاطف إلى الجنان - وساقه إلى أن قال -: ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يواف يوم القيامة عبد أفضل ثواباً منه إلاّ من صام مثله أو زاد عليه؛ ومن صام من رجب اثني عشر يوماً كسي يوم القيامة حلّتين خضراوين من سندس وإستبرق يحبر بهما، لو دلّيت حلّة منهما إلى الدنيا لأضاء ما بين شرقها وغربها، ولصارت

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢٠ ح ٣١٨-٣٢٠.

الدنيا أطيب من ريح المسك؛ ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظلّ العرش قوائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّة، عليها صحاف الدرّ والياقوت، في كلّ صحفة سبعون ألف لون من الطعام، لا يشبه اللّون اللّون ولا الرّيح الرّيح، فيأكل منها والنّاس في شدّة شديدة وكرب عظيم - وساقه إلى أن قال -: ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الآمنين فلا يمرّ به ملك مقرّب ولا رسول ولا نبيّ إلاّ قال: طوباك أنت آمن مقرّب مشرّف مغبوط محبور ساكن الجنان - وساقه إلى أن قال -: ومن صام سبعة عشر يوماً من رجب وضع له يوم القيامة على الصّراط سبعون ألف مصباح من نور حتّى يمرّ على الصّراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان، تشيّعه الملائكة بالترحيب والتسليم - وساقه إلى أن قال -: ومن صام من رجب أحداً وعشرين يوماً شفّع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلّهم أهل الخطايا والذنوب، - وساقه إلى أن قال -: ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فإنّه إذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف ملك، بيد كلّ ملك منهم لواء من درّ وياقوت، ومعهم طرائف الحليّ والحلل، فيقولون: يا وليّ الله النجا إلى ربّك، فهو من أوّل الناس دخولاً في جنّات عدن مع المقرّبين الّذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم، ومن صام من رجب ستّة وعشرين يوماً بنى الله له في ظلّ العرش مائة قصر من درّ وياقوت، على رأس كلّ قصر خيمة حمراء من حرير الجنان، يسكنها ناعماً والنّاس في الحساب؛ الخبر[(١)].

٥٣ - **كا:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة[(٢)].

٥٤ - **كا:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر، قلت له: من برّ النّاس وفاجرهم؟ قال: من برّ الناس وفاجرهم[(٣)].

٥٥ - **كا:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مات في طريق مكّة ذاهباً أو جائياً أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة[(٤)].

٥٦ - **يه:** عن الصادق عليه السلام قال: من مات محرماً بعثه الله ملبياً[(٥)].

٥٧ - وقال عليه السلام: من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين، ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان[(٦)].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٢٩ مجلس ٨٠ ح ١.
(٢) اصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٣ باب وجوب اجلال ذي الشيبة ح ٣.
(٣) فروع الكافي ج ٤ ص ٤٢٨ باب فضل الحج والعمرة ح ٢٦.
(٤) فروع الكافي ج ٤ ص ٤٣٠ باب فضل الحج والعمرة ح ٤٥.
(٥) من لا يحضره الفقيه، ص ٥٤ ح ٣٧٦.
(٦) من لا يحضره الفقيه، ص ٢٩٣ ح ٢٢٧٠ و٢٢٧١.

٥٨ - **كا**: عن الرضا عليه السلام قال: من أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر وقرأ: إنّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرّات أمن يوم الفزع الأكبر[١].

٥٩ - **ل**: بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من مقت نفسه دون النّاس آمنه الله من فزع يوم القيامة[٢].

٦٠ - **يه**: بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ حرّم الله عليه النّار وآمنه من الفزع الأكبر[٣].

٦١ - **ثو**: بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من حمل أخاه على رحله بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنّة يباهي به الملائكة[٤].

٦٢ - **فس**: قال أبو جعفر عليه السلام: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة.

٦٣ - **كا**: عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عمل يوضع في ميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق[٥].

٦٤ - **لي**: عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطولكم قنوتاً في دار الدّنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف[٦].

٦٥ - **لي**: عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث، وآداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من النّاس[٧].

٦٦ - **ما**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه وروثه وشرابه في ميزانه يوم القيامة[٨].

٦٧ - **ثو**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة لهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات، وهنّ الباقيات الصّالحات[٩].

٦٨ - **ثو**: عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ألا بشّر المشّائين في الظّلمات إلى المساجد بالنّور الساطع يوم القيامة[١٠].

---

(١) فروع الكافي، ج ٣ ص ١١٧ باب ١٥٦ ح ٩.
(٢) الخصال، ص ١٥ باب الواحد ح ٥٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه، ص ٦٣٢ ح ٤٩٦٨.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٧٧.
(٥) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨٥ باب حسن الخلق ح ٢.
(٦) - (٧) أمالي الصدوق ص ٤١١ مجلس ٧٦ ح ٧، ح ٥.
(٨) أمالي الطوسي، ص ٣٨٤ مجلس ١٣ ح ٨٣٠.
(٩) ثواب الأعمال، ص ٢٩.
(١٠) ثواب الأعمال، ص ٥١.

٦٩ - **ثو:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أطول النّاس أعناقاً يوم القيامة المؤذّنون(١).

٧٠ - **ثو:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا سجد أحدكم فليباشر بكفّيه الأرض لعلّ الله يصرف عنه الغلّ يوم القيامة(٢).

٧١ - **ثو:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: يبعث قوم تحت ظلّ العرش وجوههم من نور، ورياشهم من نور، جلوس على كراسيّ من نور، قال فتشرف لهم الخلائق فيقولون: هؤلاء أنبياء؟ فينادي مناد من تحت العرش: أن ليس هؤلاء بأنبياء، قال: فيقولون: هؤلاء شهداء؟ فينادي مناد من تحت العرش: أن ليس هؤلاء شهداء، ولكن هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين (على المعسر خ ل) وينظرون المعسر حتّى ييسر(٣).

٧٢ - **ثو:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيّئاته على حسناته جئت بالصّلاة عليّ حتّى أثقل بها حسناته(٤).

٧٣ - **سن:** عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام، عن عليّ صلوات الله عليه قال: من وقّر مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً، وأعطاه كتابه بيمينه(٥).

٧٤ - **كا:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قبّل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة، ومن علّمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلّتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنّة(٦).

٧٥ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمّد العلويّ، عن جدّه الحسين بن إسحاق بن جعفر، عن أبيه، عن أخيه موسى بن جعفر، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يعيّر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة فيقول: عبدي ما منعك إذا مرضت أن تعودني؟ فيقول: سبحانك سبحانك أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض، فيقول: مرض أخوك المؤمن فلم تعده، وعزّتي وجلالي لو عدته لوجدتني عنده، ثمّ لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك، وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرّحمن الرّحيم(٧).

٧٦ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن ابن أورمة، ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ ابن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: دخل أبو عبد الله الجدليّ على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ

(١) ثواب الأعمال، ص ٥٧.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٦٠.
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٧٦.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٨٧.
(٥) المحاسن، ص ٥٤.
(٦) فروع الكافي، ج ٦ باب ٣٥ ح ١.
(٧) أمالي الطوسي، ص ٦٢٩، مجلس ٣٠ ح ١٢٩٥.

تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبّنا أهل البيت، والسيّئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثمّ قرأ عليه هذه الآية[١].

٧٧ - **سن:** ابن فضّال، عن ابن حميد، عن فضيل الرسّان، عن أبي داود، عن أبي عبد الله الجدليّ مثله[٢].

فر: محمّد بن القاسم بن عبيد رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

٧٨ - **كا:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عزّ وجلّ مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيجاً عنه يوم القيامة، فيقول: يا ربّ إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلّغ به أكرم عطائك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنّة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثمّ يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا ربّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، فيعطى الأمن بيمينه، والخلد بيساره، ثمّ يدخل الجنّة، فيقال له: اقرء واصعد درجة، ثمّ يقال له: هل بلّغناك وأرضيناك؟ فيقول: نعم، قال: ومن قرأ كثيراً أو تعاهده بمشقّة من شدة حفظه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر هذا مرتين[٤].

٧٩ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ قراءة القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربّه عزّ وجلّ: يا ربّ هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظنّي فيك وظنّه، فيقول الله تعالى: اعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلّة لا تقوم لها الدّنيا بما فيها، فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها، فيقولان: يا ربّنا أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟ فيقول الله عزّ وجلّ: ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراؤون، ولم يسمع بمثله السّامعون، ولم يتفكّر في مثله المتفكّرون فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وبتصييركما إيّاه بدين الإسلام، وبرياضتكما إيّاه على محمّد رسول الله وعليّ وليّ الله، وتفقيهكما إيّاه بفقههما، لأنّهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلاّ بولايتهما ومعاداة أعدائهما، وإن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهباً يتصدّق به في سبيل الله، فتلك البشارات الّتي تبشّرون بها[٥].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٥ باب معرفة الإمام ح ١٤. والآيتان من سورة النمل: ٨٩ - ٩٠.
(٢) المحاسن، ص ١٥٠.
(٣) تفسير فرات، ج ١ ص ٣١٢ ح ٤١٨.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٣٤ باب فضل حامل القرآن ح ٤.
(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٥٠ ح ٢٩٧.

١٦ - باب تطاير الكتب، وإنطاق الجوارح، وسائر الشهداء في القيامة

الآيات، النساء «٤»: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾.

النحل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ «٨٤» وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾.

الإسراء «١٧»: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ «٢٦».

الحج «٢٢»: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ «٧٨».

النور «٢٤»: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾.

يس: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ «٦٥».

فصلت «٤١»: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ﴾: أي فكيف حال الأمم وكيف يصنعون ﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمّد ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني قومه ﴿شَهِيدًا﴾ ومعنى الآية أنّ الله تعالى يستشهد يوم القيامة كلّ نبيّ على أمّته فيشهد لهم وعليهم، ويستشهد نبيّنا على أمّته ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ معناه: لو يجعلون والأرض سواءاً، كما قال سبحانه: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ وروي عن ابن عبّاس أنّ معناه: يودّون أن يمشي عليهم أهل الجمع يطؤونهم بأقدامهم كما يطؤون الأرض، وعلى القول الأوّل فالمراد أنّ الكفّار يوم القيامة يودّون أنّهم لم يبعثوا وأنّهم كانوا والأرض سواءاً، لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب والخلود في النّار، وروي أيضاً أنّ البهائم يصيرون تراباً فيتمنّى عند ذلك الكفّار أنّهم صاروا كذلك تراباً ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قيل فيه أقوال: أحدها أنّه عطف على قوله: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ﴾ أي ويودّون أن لو لم يكتموا الله حديثاً، لأنّهم إذا سئلوا قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون: يا ليتنا كنّا تراباً ويا ليتنا لم نكتم الله شيئاً، وهذا قول ابن عبّاس.

وثانيها أنّه كلام مستأنف والمراد به أنّهم لا يكتمون الله شيئاً من أمور الدنيا وكفرهم، بل يعترفون به فيدخلون النّار باعترافهم، وإنّما لا يكتمون لعلمهم بأنّه لا ينفعهم الكتمان، وإنّما يقولون: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ في بعض الاحوال، فإنّ للقيامة مواطن وأحوالاً، ففي موطن لا يسمع كلامهم إلاّ همساً، وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنّاً منهم أنّ ذلك ينفعهم، وفي موطن يعترفون بما فعلوه؛ عن الحسن.

وثالثها أنّ المراد أنّهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله تعالى لأنّ جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه، فالتّقدير: لا تكتمه جوارحهم وإن كتموه هم.

ورابعها أنّ المراد: ودُّوا لو تسوّى بهم الأرض وأنّهم لم يكونوا كتموا أمر محمّد ﷺ وبعثه؛ عن عطا.

وخامسها أنّ الآية على ظاهرها، فالمراد: ولا يكتمون الله شيئاً لأنّهم ملجؤون إلى ترك القبائح والكذب، وقولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ عند أنفسنا لأنّهم كانوا يظنّون في الدّنيا أنّ ذلك ليس بشرك من حيث تقرّبهم إلى الله؛ عن البلخيّ[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني يوم القيامة بيّن سبحانه أنّه يبعث فيه من كلّ أمّة شهيداً وهم الأنبياء والعدول من كلّ عصر يشهدون على النّاس بأعمالهم. وقال الصّادق عليه السلام: لكلّ زمان وأمّة إمام تبعث كلّ أمّة مع إمامها.

وفائدة بعث الشّهداء مع علم الله سبحانه بذلك أنّ ذلك أهول في النّفس، وأعظم في تصوّر الحال، وأشدّ في الفضيحة إذا قامت الشّهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالى، ولأنّهم إذا علموا أنّ العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فإنّ ذلك يكون زجراً لهم عن المعاصي، وتقديره: واذكر يوم نبعث. ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار؛ أو لا يؤذن لهم في الرجوع إلى الدّنيا، أو لا يسمع منهم العذر، يقال: أذنت له أي استمعت ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يسترضون ولا يستصلحون، لأنّ الآخرة ليست بدار تكليف، ومعناه: لا يسألون أن يرضوا الله بالكفّ عن معصية يرتكبونها[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: أي من أمثالهم من البشر، ويجوز أن يكون ذلك الشّهيد نبيّهم الّذي أرسل إليهم، ويجوز أن يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي، وفي هذا دلالة على أنّ كلّ عصر لا يجوز أن يخلو ممّن يكون قوله حجّة على أهل عصره، وهو عدل عند الله تعالى، وهو قول الجبائيّ وأكثر أهل العدل، وهذا يوافق ما ذهب إليه أصحابنا وإن خالفوهم في أنّ ذلك العدل والحجّة

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٨٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٨٨.

من هو؟ ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمّد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يريد على قومك وأمّتك[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾: معناه: وألزمنا كلّ إنسان عمله من خير أو شرّ في عنقه كالطوق لا يفارقه، وإنّما قيل للعمل: طائر على عادة العرب في قولهم: جرى طائره بكذا؛ وقيل: طائره يمنه وشؤمه وهو ما يتطيّر به؛ وقيل: طائره حظّه من الخير والشرّ، وخصّ العنق لأنّه محلّ الطوق الّذي يزيّن المحسن، والغلّ الّذي يشين المسيء؛ وقيل: طائره كتابه؛ وقيل: معناه: جعلنا لكلّ إنسان دليلاً من نفسه لأنّ الطائر عندهم يستدلّ به على الأمور الكائنة، فيكون معناه: كلّ إنسان دليل نفسه وشاهد عليها، إن كان محسناً فطائره ميمون، وإن أساء فطائره مشوم ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ وهو ما كتبه الحفظة عليهم من أعمالهم ﴿يَلْقَاهُ﴾ أي يرى ذلك الكتاب ﴿مَنشُورًا﴾ أي مفتوحاً معروضاً عليه ليقرأ ويعلم ما فيه، والهاء في «له» عائد إلى الإنسان أو إلى العمل، ويقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ قال قتادة: ويقرء يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ أي محاسباً، وإنّما جعله محاسباً لنفسه لأنّه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلّها مكتوبة ورأى جزاء أعماله مكتوباً بالعدل أذعن عند ذلك وخضع واعترف، ولم يتهيّأ له حجّة ولا إنكار، وظهر لأهل المحشر أنّه لا يظلم[2].

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: معناه أنّ السمع يسأل عمّا سمع، والبصر عمّا رأى والقلب عمّا عزم عليه، والمراد أنّ أصحابها هم المسؤولون ولذلك قال: ﴿كُلُّ أُولَٰئِكَ﴾ وقيل: بل المعنى: كلّ أولئك الجوارح يسأل عمّا فعل بها، قال الوالبيّ عن ابن عبّاس: يسأل العباد فيما استعملوها[3].

وفي قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾: أي بالطاعة والقبول، فإذا شهد لكم صرتم به عدولاً تستشهدون على الأمم الماضية بأنّ الرّسل قد بلّغوهم الرسالة، وأنّهم لم يقبلوا؛ وقيل: معناه: ليكون الرسول شهيداً عليكم في إبلاغ رسالة ربّه إليكم، وتكونوا شهداء على النّاس بعده بأن تبلّغوا إليهم ما بلّغه الرسول إليكم[4].

وفي قوله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: بيّن سبحانه أنّ ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف، وسائر أعضائهم بمعاصيهم. وفي كيفيّة شهادة الجوارح أقوال: أحدها أنّ الله يبنيها ببنية يمكنها النّطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة؛ والثّاني أنّ الله تعالى يفعل فيها كلاماً يتضمّن الشّهادة فيكون المتكلّم هو الله تعالى دون الجوارح، وأضيف إليها الكلام على التوسّع لأنّها محلّ الكلام؛ والثالث أنّ الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النّطق بالشّهادة، ويظهر فيها أمارات دالّة على كون

---

(1) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٩٠.
(2) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٣٠.
(3) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٥١.
(4) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٧٣.

أصحابها مستحقّين للنار، فسمّي ذلك شهادة مجازاً كما يقال: عيناك تشهدان بسهرك؛ وأمّا شهادة الإنس فبأن يشهدوا بألسنتهم إذا رأوا أنّه لا ينفعهم الجحود. وأمّا قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ فإنّه يجوز أن يخرج الألسنة ويختم على الأفواه، ويجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ أي يتمّم الله لهم جزاءهم الحقّ، فالدين بمعنى الجزاء، ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحقّ[1].

وفي قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفّار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنّطق[2].

وفي قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: أي يحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرّقوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ أي جاؤوا النار الّتي حشروا إليها ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ بما قرعه من الدّعاء إلى الحقّ فأعرضوا عنه ﴿وَأَبْصَـٰرُهُمْ﴾ بما رأوا من الآيات الدالّة على وحدانيّة الله فلم يؤمنوا، وسائر ﴿وَجُلُودُهُم﴾ بما باشروه من المعاصي والأعمال القبيحة؛ وقيل: المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عبّاس والمفسّرين. ﴿وَقَالُوا۟﴾ يعني الكفار ﴿لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ أي يعاتبون أعضائهم فيقولون: لمَ شهدتم علينا؟ ﴿قَالُوٓا۟﴾ أي فيقول جلودهم في جوابهم: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أي ممّا ينطق، والمعنى: أعطانا الله آلة النطق والقدرة عليه وتمّ الكلام؛ ثمّ قال سبحانه: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ﴾ أي من أن يشهد ﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ أي لم يكن مهيّأ لكم أن تستروا أعمالكم عن هذه الأعضاء، لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة؛ وقيل: معناه: وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها، لأنكم ما كنتم تظنّون ذلك ﴿وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك؛ وروي عن ابن مسعود أنّها نزلت في ثلاثة نفر تسارّوا فقالوا: أترى أنّ الله يسمع تسارّنا؟ ويجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظنّ أنّ عمله يخفى على الله؛ وقيل: إنّ الكفّار كانوا يقولون: إنّ الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنّه يعلم ما نظهر ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ «ذلكم» مبتدأ، و«ظنكم» خبره، و«أرداكم» خبر ثان، ويجوز ان يكون «ظنكم» بدلاً من «ذلكم» والمعنى: وظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أنّه لا يعلم كثيراً ممّا تعملون أهلككم، إذ هوّن عليكم أمر المعاصي، وأدّى بكم إلى الكفر ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ أي وظللتم من جملة من خسرت تجارته لأنكم خسرتم الجنّة وحصلتم في النّار.

وقال الصادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنّه يشرف على النّار ويرجوه

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٣٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٨٥.

رجاءاً كأنّه من أهل الجنّة، إن الله تعالى يقول: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾ الآية: ثمّ قال: إنّ الله عند ظن عبده به، إنّ خيراً فخيراً وإن شرًّا فشرًّا.

﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ أي فإن يصبر هؤلاء على النّار والإمهال وليس المراد به الصبر المحمود ولكنّه الإمساك عن إظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالنّار مسكن لهم ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ أي وإن يطلبوا العتبى وسألوا الله أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب فما هم ممّن يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الآية: إنّهم إن صبروا وسكتوا وجزعوا فالنّار مأواهم، كما قال سبحانه: ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ والمعتب هو الّذي يقبل عتابه ويجاب إلى ما سأل[1].

١ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ يقول: خيره وشرّه معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل[2].

٢ - **فس:** قال: عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ قال: صحف الأعمال[3].

٣ - **فس:** ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كلّ إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً، فيشهد عليهم الملائكة فيقولون: يا ربّ ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ فإذا فعلوا ذلك ختم على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون[4].

٤ - **فس:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فإنّها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون: ما عملنا منها شيئاً، فيشهد عليهم الملائكة الّذين كتبوا عليهم أعمالهم.

فقال الصّادق عليه السلام: فيقولون لله: يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ وهم الّذين غصبوا أمير المؤمنين، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع ممّا حرم الله، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرّم الله، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا ممّا حرم الله، وتشهد الفرج بما ارتكبت ممّا حرم الله، ثمّ أنطق الله ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ فيقولون: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ أي من الله ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٥-١٨.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٨.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠١.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩١.

وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ والجلود الفروج ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(١)].

٥ - **شي:** عن أبي معمّر السعديّ قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في صفة يوم القيامة: يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلّم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، فيقام الرّسل فيسأل فذلك قوله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ وهو الشّهيد على الشهداء، والشهداء هم الرسل عليهم السلام[(٢)].

٦ - **شي:** عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف هول يوم القيامة، ختم على الأفواه فلا تكلّم، وقد تكلّمت الأيدي، وشهدت الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثاً[(٣)].

٧ - **شي:** عن أبي معمّر السعديّ قال: أتى عليّاً عليه السلام رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنّي شككت في كتاب الله المنزل، فقال له عليّ عليه السلام: ثكلتك أمّك وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟ فقال له الرجل: لأنّي وجدت الكتاب يكذّب بعضه بعضاً وينقض بعضه بعضاً، قال: فهات الّذي شككت فيه، فقال: لأنّ الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[(٤)] و يقول حيث استنطقوا: ﴿قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ويقول: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[(٥)] ويقول: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ ويقول: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ ويقول: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ فمرّة يتكلّمون ومرّة لا يتكلّمون، ومرّة ينطق الجلود والأيدي والأرجل، ومرّة لا يتكلّمون إلاّ من أذن له الرحمن وقال صواباً، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال له عليّ عليه السلام: إنّ ذلك ليس في موطن واحد هي في مواطن في ذلك اليوم الّذي مقداره خمسون ألف سنة، فجمع الله الخلائق في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيكلّم بعضهم بعضاً ويستغفر بعضهم لبعض، أولئك الّذين بدت منهم الطّاعة من الرسل والأتباع وتعاونوا على البرّ والتقوى في دار الدّنيا، ويلعن أهل المعاصي بعضهم بعضاً، الّذين بدت منهم المعاصي في دار الدّنيا وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدّنيا، والمستكبرون منهم والمستضعفون يلعن بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً، ثمّ يجمعون في موطن يفرّ بعضهم من بعض وذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ إذا تعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدّنيا ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ثم يجمعون في موطن يبكون فيه فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدّنيا لأذهلت جميع الخلائق عن معائشهم، وصدعت الجبال إلاّ ما شاء الله، فلا يزالون يبكون حتّى يبكون الدم، ثمّ يجتمعون في موطن يستنطقون

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٥.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٨ ح ١٣٢ و١٣٣ من سورة النساء.

(٤) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.

فيه فيقولون: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ولا يقرّون بما عملوا فيختم على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتنطق فتشهد بكلّ معصية بدت منهم، ثمّ يرفع الخاتم عن ألسنتهم فيقولون لجلودهم وأيديهم وأرجلهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ فتقول: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ ثمّ يجمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلائق فلا يتكلّم أحد إلاّ من أذن له الرحمن وقال صواباً، ويجتمعون في موطن يختصمون فيه ويُدان لبعض الخلائق من بعض وهو القول، وذلك كلّه قبل الحساب، فإذا أُخذ بالحساب شغل كلّ بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم[1].

٨ - **شي:** عن محمّد بن مسلم، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: فلمّا وقفوا عليها قالوا: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[2].

٩ - **شي:** عن خالد بن يحيى (نجيح ظ)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ قال: يذّكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتّى كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قوله: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[3].

١٠ - **شي:** عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه، ثمّ قيل له: اقرء، قلت: فيعرف ما فيه؟ فقال: إنّ الله يذكّره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلاّ ذكره، كأنّه فعله تلك السّاعة فلذلك قالوا: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[4].

١١ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّ الله عزّ وجلّ كما أمركم أن تحتاطوا لأنفسكم وأديانكم وأموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد الشهود عليهم، فلله عزّ وجلّ على كلّ عبد رقباء من كلّ خلقه ومعقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله وأقواله وألفاظه وألحاظه، والبقاع الّتي تشتمل عليه شهود ربّه له أو عليه، واللّيالي والأيّام والشهور شهوده عليه أو له، وسائر عباد الله المؤمنين شهوده عليه أو له، وحفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكونوا يوم القيامة من شقيّ بشهادتها عليه، إنّ الله عزّ وجلّ يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه فيجمعهم في صعيد واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، ويحشر اللّيالي والأيّام، ويستشهد البقاع والشّهور على أعمال العباد، فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وأيّامه وليالي الجُمع وساعاتها وأيّامها فيسعد بذلك سعادة الأبد، ومن عمل سوءاً شهدت عليه

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٧ ح ١٦ و١٧ من سورة الأنعام.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٣ من سورة الإسراء.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٤ من سورة الكهف.

جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وليالي الجمع وساعاتها وأيّامها فيشقى بذلك شقاء الأبد، فاعملوا ليوم القيامة وأعدّوا الزاد ليوم الجمع - يوم التّناد - وتجنّبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص، فإنّ من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان - شهر الله الأعظم - شهدت له هذه الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها، وينادي مناد: يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم؟ وكيف كانت طاعته لله عزّوجلّ ؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان: يا ربّنا ما تزوّد منّا إلاّ استعانة على طاعتك، واستمداداً لموادّ فضلك، ولقد تعرّض بجهده لرضاك، وطلب بطاقته محبّتك؛ فقال للملائكة الموكّلين بهذه الشهور: ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ فيقولون: يا ربّنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان، ما عرفناه إلاّ متلقّياً في طاعتك، مجتهداً في طلب رضاك، صائراً فيه إلى البرّ والإحسان ولقد كان بوصوله إلى هذه الشّهور فرحاً مبتهجاً، أمّل فيها رحمتك، ورجا فيها عفوك ومغفرتك، وكان ممّا منعته فيها ممتنعاً، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعاً، لقد صام ببطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر جوارحه، ولقد ظمأ في نهارها ونصب في ليلها، وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين، وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك صحبها أكرم صحبة، وودّعها أحسن توديع، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك، ولم يهتك عند إدبارها ستور حرماتك، فنعم العبد هذا. فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنّة فتلقّاه ملائكة الله بالحباء والكرامات، ويحملونه على نجب النور وخيول البرق، ويصير إلى نعيم لا ينفد، ودار لا تبيد، لا يخرج سكّانها، ولا يهرم شبّانها ولا يشيب ولدانها، ولا ينفد سرورها وحبورها، ولا يبلى جديدها، ولا يتحوّل إلى الغموم سرورها، ولا يمسّهم فيها نصب، ولا يمسّهم فيها لغوب، قد أمنوا العذاب، وكفوا سوء الحساب، وكرم منقلبهم ومثواهم - وساق الحديث إلى أن قال -: ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكرت إحداهما الأخرى حتّى تقيما الحقّ وتنفيا الباطل إلاّ وإذا بعثهما الله يوم القيامة عظّم ثوابهما ولا يزال يصبّ عليهما النعيم ويذكّرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدّنيا وما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها وما أزاله الله عنهما حتّى خلّدهما في الجنان، وإنّ فيهنّ لمن تبعث يوم القيامة فيؤتى بها قبل أن تعطى كتابها فترى السيّئات بها محيطة وترى حسناتها قليلة فيقال لها يا أمة الله هذا سيّئاتك فأين حسناتك؟ فتقول لا أذكر حسناتي، فيقول الله لحفظتها: يا ملائكتي تذاكروا حسناتها وذكّروا خيراتها؛ فيتذاكرون حسناتها يقول الملك الّذي على اليمين للملك الّذي على الشمال: أما تذكر من حسناتها كذا وكذا؟ فيقول: بلى ولكنّي أذكر من سيّئاتها كذا وكذا فيعدّد، ويقول الملك الذي على اليمين له: أفما تذكر توبتها منها؟ قال: لا أذكر؛ قال أما تذكر أنّها وصاحبتها تذكّرتا الشهادة الّتي كانت عندهما حتّى أيقنتا وشهدتاها ولم تأخذهما في الله لومة لائم؟ فيقول: بلى، فيقول الملك الّذي على اليمين

للّذي على الشمال: أمّا تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما؛ ثمّ تعطيان كتابهما بأيمانهما فتوجد حسناتهما كلّها مكتوبة وسيّئاتهما كلّها ثمّ تجدان في آخرهما: يا أمتي أقمت الشهادة بالحقّ للضّعفاء على المبطلين ولم تأخذك فيها لومة اللاّئمين فصيّرت لك ذلك كفّارة لذنوبك الماضية ومحواً لخطيئاتك السالفة(١).

١٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه في الدّنيا والآخرة، فقلت: كيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه ويوحي إلى بقاع الأرض: اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب؛ فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذّنوب(٢).

١٣ - **تفسير النعماني:** فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام في أنواع آيات القرآن قال: ثمّ نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني بالجلود ههنا الفروج، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ - وساق الحديث إلى أن قال -: ثمّ أخبر أنّ الرجلين من الجوارح الّتي تشهد يوم القيامة حتّى يستنطق بقوله سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

١٤ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه. عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال -: وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه؛ الخبر(٣).

١٥ - **ع:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين، عن عبد الله بن عليّ الزرّاد قال سأل أبو كهمس أبا عبد الله عليه السلام فقال: يصلّي الرجل نوافله في موضع أو يفرّقها؟ قال: لا بل ههنا وههنا فإنّها تشهد له يوم القيامة(٤).

١٦ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الجريريّ، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: يا سعد تعلّموا القرآن

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٧٥ ح ٣٧٧.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٧ باب التوبة ح ١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٩ باب أن الإيمان مبثوت ح ١. والخبر بتمامه يأتي في ج ٦٦.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٩ باب ٤٦ ح ١. وذكر الحر العاملي في الوسائل ج ٣ ص ٤٧٢ تسع روايات في شهادة الأرض يوم القيامة بالأعمال [النمازي].

فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليه الخلق، والنّاس صفوف عشرون ومائة ألف صفّ، ثمانون ألف صفّ أمّة محمّد ﷺ وأربعون ألف صفّ من سائر الأمم، فيأتي على صفّ المسلمين في صورة رجل فيسلّم فينظرون إليه، ثمّ يقولون: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم إنّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنّه كان أشدّ اجتهاداً منّا في القرآن فمن هناك أعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه، ثمّ يجاوز (يتجاوز خ ل) حتّى يأتي على صفّ الشّهداء فينظر إليه الشّهداء، ثمّ يقولون: لا إله إلاّ الله الربّ الرحيم إنّ هذا الرجل من الشّهداء، نعرفه بسمته وصفته غير أنّه من شهداء البحر، فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه؛ قال: فيجاوز (فيتجاوز خ ل) حتّى يأتي على صفّ شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجّبهم ويقولون: إنّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أنّ الجزيرة الّتي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة الّتي أصبنا فيها، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنّور ما لم نعطه؛ ثمّ يجاوز (يتجاوز خ ل) حتّى يأتي صفّ النبيّين والمرسلين في صورة نبيّ مرسل، فينظر النبيّون والمرسلون إليه فيشتدّ لذلك تعجّبهم ويقولون: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم إنّ هذا لنبيّ مرسل نعرفه بصفته وسمته غير أنّه أعطي فضلاً كثيراً، قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه ويقولون: يا محمّد من هذا؟ فيقول: أو ما تعرفونه؟ فيقولون: ما نعرفه، هذا ممّن لم يغضب الله عليه، فيقول رسول الله ﷺ: هذا حجّة الله على خلقه، فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتي صفّ الملائكة في صورة ملك مقرّب فينظر إليه الملائكة فيشتدُّ تعجّبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون: تعالى ربّنا وتقدّس إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنّه كان أقرب الملائكة من الله عزّوجلّ مقاماً، من هناك ألبس من النّور والجمال ما لم نلبس؛ ثمّ يجاوز حتّى ينتهي إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى فيخرّ تحت العرش، فيناديه تبارك وتعالى: يا حجّتي في الأرض وكلامي الصّادق الناطق ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفّع؛ فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي فيقول: يا ربّ منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيّع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخفّ بحقّي وكذّب وأنا حجّتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبنّ عليك اليوم أحسن الثّواب، ولأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب، قال: فيرفع القرآن رأسه في صورة أُخرى، قال: فقلت له يا أبا جعفر في أيّ صورة يرجع؟ قال: في صورة رجل شاحب متغيّر ينكره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الّذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد الله، قال: فيرجع في صورته الّتي كانت في الخلق الأوّل فيقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الّذي أسهرت ليلك، وأنصبت عيشك، وسمعت الأذى، ورجمت بالقول فيَّ، ألا وإنّ كلّ تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم،

قال: فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى فيقول: يا ربّ عبدك وأنت أعلم به قد كان نصباً بي، مواظباً عليَّ، يعادى بسببي، ويحبّ فيّ ويبغض فيَّ، فيقول الله عزّوجلّ: أدخلوا عبدي جنّتي، واكسوه حلّة من حلل الجنّة، وتوّجوه بتاج، فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يا ربّ إنّي أستقلّ هذا له فزده مزيد الخير كلّه، فيقول: وعزّتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني لأنحلنَّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا إنّهم شباب لا يهرمون، وأصحّاء لا يسقمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون؛ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[1] قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلّم القرآن؟ فتبسّم ثمّ قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنّهم أهل تسليم، ثمّ قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلّم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، قال سعد: فتغيّر لذلك لوني وقلت: هذا شيء لا أستطيع أتكلّم به في النّاس! فقال أبو جعفر عليه السلام: وهل الناس إلاّ شيعتنا؟ فمن لم يعرف بالصّلاة فقد أنكر حقّنا، ثمّ قال: يا سعد أُسمعك كلام القرآن؟ قال سعد: فقلت: بلى صلّى الله عليك، فقال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2] فالنّهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله ونحن أكبر[3].

بيان: قوله عليه السلام: إنّ هذا الرجل من المسلمين لمّا توجّه إلى صفّهم ظنّوا أنّه منهم، وأمّا قولهم: نعرفه بنعته وصفته فيحتمل وجوهاً: الأوّل أن يكون يأتيهم بصورة من يعرفونه من حملة القرآن؛ الثّاني أن يكون المراد أنّا إنّما نعرف أنّه من المسلمين لكون نعته وصفته شبيهة بهم، ولعلّ زيادة نوره لقراءته القرآن أكثر من سائر المسلمين؛ الثّالث أنّهم لمّا كانوا يتلون القرآن ويأنسون به وقد تصوّر بصورة لها مناسبة واقعيّة للقرآن فهم لأنسهم بما يناسبه واقعاً يعرفونه ويأنسون به، ولعدم علمهم بأنّ هذه صورة القرآن ظنّوا أنّه رجل وذهب عن بالهم اسمه؛ وقيل: لمّا كان المؤمن في نيّته أن يعبد الله حقّ عبادته ويتلو كتابه حقّ تلاوته إلاّ أنّه لا يتيسّر له ذلك كما يريد وبالجملة لا يوافق عمله ما في نيته كما ورد في الحديث: نيّة المؤمن خير من عمله فالقرآن يتجلّى لكلّ طائفة بصورة من جنسهم إلاّ أنّه أحسن في الجمال والبهاء، وهي الصّورة الّتي لو كانوا يأتون بما في نيّتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصّورة، وإنّما لا يعرفونه كما ينبغي لأنّهم لم يأتوا بذلك كما ينبغي، وإنّما يعرفونه بنعته ووصفه لأنّهم كانوا يتلونه، وإنّما وصفوا الله بالحلم والكرم والرحمة حين رؤيتهم لما رأوا في أنفسهم في جنبه من النقص والقصور الناشئين من تقصيرهم، يرجون من الله العفو والكرم والرحمة.

قوله عليه السلام: في صورة رجل شاحب يقال: شحب جسمه أي تغيّر، ولعلّ ذلك للغضب

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٥٦. (٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٣٠ باب فضل القرآن ح ١.

على المخالفين، أو للاهتمام بشفاعة المؤمنين، كما ورد أنّ السقط يقوم محبنطئاً على باب الجنّة؛ وقيل: لسماعه الوعيد الشّديد، وهو وإن كان لمستحقّيه إلاّ أنّه لا يخلو من تأثير لمن يطّلع عليه قوله عليه السلام: إنّهم أهل تسليم أي يقبلون كلّ ما يسمعون من المعصومين عليهم السلام، ولا يرتابون ولا يتّبعون الشبه ووساوس الشيطان قوله عليه السلام: يا سعد أسمعك كلام القرآن؟ هذا يحتمل وجوهاً:

الأوّل: أن يقال: تكلّم القرآن عبارة عن إلقائه إلى السّمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحميّ، وكذا تكلّم الصلاة فإنّ من أتى بالصّلاة بحقّها وحقيقتها نهته الصّلاة عن متابعة أعداء الدين وغاصبي حقوق الأئمّة الراشدين، الّذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله.

الثاني: أنّ لكلّ عبادة صورة ومثالاً تترتّب عليها آثار تلك العبادة، وهذه الصورة تظهر للنّاس في القيامة، فالمراد بقولهم عليهم السلام في موضع آخر: الصّلاة رجل أنّها في القيامة يتشكّل بإزائها رجل يشفع لمن رعاها حقّ رعايتها، وفي الدنيا أيضاً لا يبعد أن يخلق الله بإزائها ملكاً أو خلقاً آخر من الروحانيّين يسدّد من أتى بالصلاة حقّ إتيانها ويهديه إلى مراشده، وكذا في القرآن وسائر العبادات.

الثّالث: ما أفيض عليّ ببركات الأئمّة الطاهرين وبه ينحل كثير من غوامض أخبار الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أنّه كما أنّ الجسد الإنسانيّ له حياة ظاهريّة من جهة الروح الحيوانيّة المنبعثة عن القلب الظاهريّ وبها يسمع ويبصر ويمشي وينطق ويحسّ فكذا له حياة معنويّة من جهة العلم والإيمان والطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنويّ ويسري في سائر الأعضاء فينوّر العين بنور آخر كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: المؤمن ينظر بنور الله ويسمع بسمع آخر، وبالجملة يتصرّف الإيمان في بدنه وعقله ونفسه ويملكه بأسره فلا يرى إلاّ الحقّ، ولا يسمع إلاّ ما ينفعه ولا يسمع شيئاً من الحقّ إلاّ فهمه وصدّقه، ولا ينطق إلاّ بالحقّ، ولا يمشي إلاّ للحقّ فالإيمان روح لذلك الجسد، ولذا قال تعالى في وصف الكفّار: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ وقال: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ وما ذلك إلاّ لذهاب نور الإيمان من قلوبهم وجوارحهم، وكذا الصّلاة إذا كملت في شخص وأتى بها ما هو حقّها تصرّف في بدنه ونوّرت قلبه وبصره وسمعه ولسانه ومنعته عن اتّباع الشهوات، وحثّته على الطاعات، وكذا سائر العبادات.

ثمّ إنّ القرآن ليس تلك النّقوش بل هو ما يدلّ عليه تلك النّقوش، وإنّما صار الخطّ وما ينقش عليه محترماً لدلالته على ذلك الكلام، والكلام إنّما صار مكرّماً لدلالته على المعاني الّتي أرادها الله الملك العلاّم، فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن وفي عقله معانيه واتّصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه واحترز عمّا نهى الله عنه فيه واتّعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه

وداوى به أدواءه فهو أولى بالتعظيم والإكرام ولذا ورد أنّ المؤمن أعظم حرمة من الكعبة والقرآن، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّه كما يطلق على الجسد لتعلّق الروح والنّفس به أنّه إنسان فكذا يجوز أن يطلق على البدن الّذي كمل فيه الإيمان وتصرّف فيه وصار روحه أنّه إيمان، وكذا الصّلاة والزكاة وسائر الطاعات، وهذا في القرآن أظهر لأنّه قد انتقش بلفظه ومعناه واتّصف بصفاته ومؤدّاه واحتوى عليه وتصرّف في بدنه وقواه، فبالحريّ أن يطلق عليه القرآن فإذا عرفت ذلك ظهر لك سر الأخبار الواردة في أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام هو كلام الله وهو الإيمان والإسلام والصّلاة والزكاة، وقس على ذلك حال أعدائه وما ورد أنّهم الكفر والفسوق والعصيان وشرب الخمر والزنا وسائر المحارم، لاستقرار تلك الصفات فيهم بحيث صارت أرواحهم الخبيثة، فلا يبعد أن يكون المراد بالصورة الّتي تأتي في القيامة هو أمير المؤمنين عليه‌السلام فيشفع لمن قرأ القرآن لأنّه روحه، ولا يعمل بالقرآن إلاّ من يتولاّه، وينادي القرآن بلعن من عاداه. ثمّ ذكر عليه‌السلام لرفع الاستبعاد أنّ الصّلاة رجل وهو أمير المؤمنين فهو ينهى النّاس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء والمنكر - يعني أبا بكر وعمر - على هذا لا يبعد أن يكون قوله عليه‌السلام: أسمعك كلام القرآن؟ أشار به إلى أنّه عليه‌السلام أيضاً القرآن وكلامه كلام القرآن، وسيأتي مزيد توضيح لهذا التحقيق في كتاب الإمامة، وأنت إذا أحطت بذلك وفهمته انكشف لك كثير من الأسرار المطويّة في أخبار الأئمّة الأطهار عليهم‌السلام فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين.

١٧ - **ين:** القاسم بن محمّد، عن عليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول: عبدي! فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا ربّ قد فعلت ذلك؛ فيقول: قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات، فيقول الناس: سبحان الله أما كان لهذا العبد سيّئة واحدة؟! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ قلت. أيّ أهل؟ قال: أهله في الدنيا هم أهله في الجنّة إن كانوا مؤمنين؛ قال: وإذا أراد بعبد شرًّا حاسبه على رؤوس النّاس وبكته وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾ قلت: أيّ أهل؟ قال: أهله في الدنيا، قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ قال: ظنّ أنّه لن يرجع[1].

١٨ - **ين:** القاسم، عن عليّ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: إنّ المؤمن يعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوب فيه: كتاب الله العزيز الحكيم أدخلوا فلاناً الجنّة[2].

---

(١) الزهد ص ١٦٨ باب ١٧ ح ٥ والآيات من سورة الإنشقاق: ٧-١٩.

(٢) الزهد ص ١٦٨ باب ١٧ ح ٦.

١٩ - كتاب فضائل الشيعة للصّدوق رحمه الله بإسناده عن الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا شهداء على الناس، وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون[1].

٢٠ - محاسبة النفس للسيّد عليّ بن طاوس - قدّس الله روحه - بإسناده إلى محمّد بن عليّ ابن محبوب من كتابه، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من يوم يأتي على ابن آدم إلاّ قال ذلك اليوم: يا بن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فافعل بي خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد لك يوم القيامة، فإنّك لن تراني بعدها أبداً. وفي نسخة أخرى: فقل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً[2].

٢١ - قال: ورأيت في كتاب مسعدة بن زياد الربعيّ فيما رواه عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: اللّيل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلاّ الثقلين: يا بن آدم إنّي على ما فيّ شهيد فخذ منّي، فإنّي لو طلعت الشمس لم تزدد فيّ حسنة ولم تستعتب فيّ من سيّئة؛ وكذلك يقول النّهار إذا أدبر اللّيل[3].

٢٢ - **كا:** بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ النّهار إذا جاء قال: يابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً، أشهد لك به عند ربّك يوم القيامة، فإنّي لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي؛ وإذا جاء اللّيل قال مثل ذلك[4].

١٧ - باب الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم في القيامة

الآيات: التحريم «٦٦»: ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. «٧».

الضحى «٩٣»: ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾.

١ - **فس:** محمّد بن أبي عبد الله، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الربيع، عن صباح المزنيّ، عن المفضّل بن عمر أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قال: ربُّ الأرض إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني النّاس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزؤون بنور الإمام[5].

٢ - **فس:** أبي، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة، فسألنا النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة

(١) فضائل الشيعة، ص ٥٥. (٢) - (٣) محاسبة النفس، ص ٢١-٢٢.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٥٨ باب محاسبة العمل ح ١٢.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٤.

فقال: هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مرقاة جوهر، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضّة فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين فهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا شهيد ولا صدّيق إلاّ قال: طوبى لمن كانت هذه درجته، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمّد ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: فأقبلُ يومئذ متّزراً بريطة من نور، عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة وعليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله؛ فإذا مررنا بالنبيّين قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيّان مرسلان؛ حتّى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني، فإذا صرت في أعلى الدرجة منها وعليّ أسفل منّي بيده لوائي، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا مؤمن إلاّ رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله! فينادي المنادي يسمع النبيّون وجميع الخلائق: هذا حبيبي محمّد، وهذا وليي عليّ بن أبي طالب، طوبى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه؛ ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبّك إلا استروح إلى هذا الكلام، وابيضّ وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلاّ اسودّ وجهه، واضطربت قدماه، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن النّار، فيدنو رضوان ويسلّم عليّ ويقول: السّلام عليك يا رسول الله فأردّ عليه وأقول: أيّها الملك الطيّب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فخذها يا محمّد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إلى عليّ ويرجع رضوان؛ ثمّ يدنو مالك خازن النّار فيسلّم ويقول: السّلام عليك يا حبيب الله، فأقول له: وعليك السّلام أيّها الملك ما أنكر رؤيتك! وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النّار أمرني ربّي آن آتيك بمفاتيح النّار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إليه، ثم يرجع مالك فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار حتّى يقعد على عجزة جهنّم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتدّ حرّها، وكثر تطاير شررها، فينادي جهنّم: يا عليّ جزني قد أطفأ نورك لهبي، فيقول عليّ لها: ذري هذا وليّي، وخذي هذا عدوّي، فلَجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن شاء يذهب بها يسرة، ولَجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من جميع الخلائق، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام يومئذ قسيم الجنّة والنار[1].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٠.

ل، مع، لي: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن أبي حفص العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ مثله[١].

ير: ابن عيسى مثله[٢].

بيان: في روايات الصدوق: فسألت النبيّ ﷺ. وفي رواية عليّ بن إبراهيم: فسألنا، فيكون نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره من الصّحابة. وفي بعض النّسخ: فسألوا وهو أظهر.

وفي رواية الصّدوق بعد قوله: ألف مرقاة: ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً وهي ما بين مرقاة جوهر. ولعلّ المراد بالجوهر هنا الياقوت، أو جوهر آخر لم يصرّح به. وقال الجزريّ: الريطة: كلّ ملاءة ليست بلفقتين؛ وقيل: كلّ ثوب رقيق ليّن، والعجزة: مؤخّر الشيء.

٣ - **فس:** أبي، عن سليمان الديلميّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي محمّد فيكسى حلّة ورديّة ثمّ يقام عن يمين العرش، ثمّ يدعى بإبراهيم فيكسى حلّة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثمّ يدعى بعليّ أمير المؤمنين فيكسى حلّة ورديّة فيقام عن يمين النبيّ، ثمّ يدعى بإسماعيل فيكسى حلّة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم، ثمّ يدعى بالحسن فيكسى حلّة ورديّة فيقام عن يمين أمير المؤمنين، ثمّ يدعى بالحسين فيكسى حلّة ورديّة فيقام عن يمين الحسن، ثمّ يدعى بالأئمّة فيكسون حللاً وردية فيقام كلّ واحد عن يمين صاحبه، ثمّ يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثمّ يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من ذرّيّتها وشيعتها فيدخلون الجنّة بغير حساب، ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش من قبل ربّ العزّة والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمّد وهو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك وهو عليّ بن أبي طالب، ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك وهو محسن، ونعم الأئمّة الراشدون ذرّيّتك وهم فلان وفلان، ونعم الشيعة شيعتك، ألا إنّ محمّداً ووصيّه وسبطيه والأئمّة من ذرّيّته هم الفائزون، ثمّ يؤمر بهم إلى الجنّة، وذلك قوله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[٣].

٤ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة ابن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك، وعن يساره ملك، ينادي الّذي عن يمينه: يا معشر

---

(١) معاني الأخبار ص ١١٦، أمالي الصدوق ص ١٠٢ مجلس ٢٤ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات ص ٣٨٥ ج ٨ باب ١٨ ح ١١.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٣٥ في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب يُدخل الجنّة من يشاء؛ وينادي الّذي عن يساره: يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب يُدخل النّار من يشاء(١).

ع: ابن الوليد، عن الصفّار مثله. «ج١ باب ١٢٨ ح ٤».

٥ - **سن:** عبد الرّحمن بن حمّاد، عن عبد الله بن إبراهيم الغفّاريّ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ قال: قال رسول الله ﷺ: أجلس يوم القيامة بين إبراهيم وعليّ، إبراهيم عن يميني، وعليٌّ عن يساري، فينادي مناد: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ(٢).

٦ - **سن:** أبي، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دعي رسول الله ﷺ فيكسى حلّة ورديّة، فقلت: جعلت فداك ورديّة؟ قال: نعم، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾؟ ثمّ يدعى عليٌّ فيقوم على يمين رسول الله، ثمّ يدعى من شاء الله فيقومون على يمين عليّ، ثمّ يدعى شيعتنا فيقومون على يمين من شاء الله؛ ثمّ قال: يا أبا محمّد أين ترى ينطلق بنا؟ قال: قلت: إلى الجنّة والله، قال: ما شاء الله(٣).

٧ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولدك على خيل بلق متوّجين بالدرّ والياقوت، فيأمر الله بكم إلى الجنّة والناس ينظرون(٤).

٨ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم الخليل، ونعم الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٥).

٩ - **شي:** عن يحيى بن مساور قلت: حدّثني في عليّ حديثاً، فقال: أشرحه لك أم أجمعه؟ قلت: بل اجمعه، فقال: عليٌّ باب هدى من تقدّمه كان كافراً، ومن تخلّف عنه كان كافراً، قلت: زدني، قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة فيأتي عليٌّ وبيده اللّواء حتّى يركبه ويعرض الخلق عليه، فمن عرفه دخل الجنّة، ومن أنكره دخل النّار؛ قلت له: توجدنيه من كتاب الله؟ قال: نعم، أما تقرء هذه الآية يقول تبارك وتعالى: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؟ هو والله عليّ بن أبي طالب(٦).

١٠ - **شي:** عن محمّد بن حسّان الكوفيّ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة ويجيء عليّ بن أبي

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٨٣ ج ٨ باب ١٨ ح ١.
(٢) - (٣) المحاسن، ص ١٧٩-١٨٠.
(٤) - (٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٥ ح ٣٦-٣٧.
(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٤ ح ١٢١ من سورة التوبة.

طالب عليه السلام وبيده لواء الحمد فيرتقيه ويعلوه ويعرض الخلائق عليه، فمن عرفه دخل الجنّة، ومن أنكره دخل النّار، وتفسير ذلك في كتاب الله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: هو والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه(١).

١١ - **بشا**: محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عليّ بن عقبة، عن أحمد بن محمّد المؤدب، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن خراش بن عبد الله، عن أنس قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما حال عليّ بن أبي طالب؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: تسألني عن عليّ؟ يرد يوم القيامة على ناقة من نوق الجنّة قوائمها من الزبرجد الأخضر، عيناها ياقوتتان حمراوان، سنامها من المسك الأذفر، ممزوج بماء الحيوان، عليه حلّتان من النّور، متّزر بواحدة مرتد بالأخرى، بيده لواء الحمد له أربعون شقّة، ملأت ما بين السّماء والأرض؛ حمزة بن عبد المطّلب عن يمينه، وجعفر الطيّار عن يساره، وفاطمة من ورائه، والحسن والحسين فيما بينهما، ومناد ينادي في عرصات القيامة، أين المحبّون؟ وأين المبغضون؟ هذا عليّ بن أبي طالب، أخذ كتابه بيمينه حتّى يدخل الجنّة(٢).

وبهذا الإسناد عن عبد الصّمد، عن الحسين بن عليّ البخاريّ، عن أحمد بن محمّد بن المؤدّب مثله(٣).

١٢ - **كنز**: روى محمّد بن موسى الشيرازيّ في كتابه حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعّر النّيران السبع، ويأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل مدّ الصّراط على متن جهنّم، ويقول: يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش، ويقول: يا محمّد قرّب أُمّتك للحساب، ثمّ يأمر الله أن يعقد على الصّراط سبع قناطر طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأُمّة نساءهم ورجالهم في القنطرة الأُولى عن ولاية أمير المؤمنين وحبّ أهل بيت محمّد عليهم السلام فمن أتى به جاز القنطرة الأُولى كالبرق الخاطف، ومن لم يحبّ أهل بيته سقط على أُمّ رأسه في قعر جهنّم، ولو كان معه من أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً(٤).

١٣ - قال: وروى الشيخ أبو جعفر الطوسيّ في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ونصب الصّراط على شفير جهنّم فلم يجز عليه إلاّ من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٥).

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٧ من سورة التوبة.

(٢) - (٣) بشارة المصطفى، ص ١٥٩.

(٤) - (٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٣-٤٨٤.

١٤ - وروى أيضاً في الكتاب المذكور حديثاً يرفعه بإسناده عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليٌّ على الصّراط، وبيد كلّ واحد منّا سيف، فلا يمرّ أحد من خلق الله إلاّ سألناه عن ولاية عليّ، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز وإلاّ ضربنا عنقه وألقيناه في النّار(١).

١٥ - فر: عبيد بن كثير معنعناً عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: ابشرك يا محمّد بما تجوز على الصّراط؟ قال: قلت: بلى، قال: تجوز بنور الله، ويجوز عليٌّ بنورك ونورك من نور الله، ويجوز أمّتك بنور عليّ ونور عليّ من نورك، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور(٢).

١٦ - فر: جعفر بن أحمد معنعناً، عن سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه، عن النبيّ ﷺ في كلام ذكره في عليّ فذكره سلمان لعليّ فقال: والله يا سلمان لقد حدّثني بما أخبرك به، ثمّ قال: يا عليّ لقد خصّك الله بالحلم والعلم والغرفة الّتي قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾(٣) والله إنّها لغرفة ما دخلها أحد قط، ولا يدخلها أحد أبداً حتّى تقوم على ربّك، وإنّه ليحفّ بها في كلّ يوم سبعون ألف ملك ما يحفّون إلى يومهم ذلك في إصلاحها والمرمّة لها حتّى تدخلها، ثمّ يدخل الله عليك فيها أهل بيتك، والله يا عليّ إنّ فيها لسريراً من نور، ما يستطيع أحدٌ من الملائكة أن ينظر إليه، مجلس لك يوم تدخله فإذا دخلته يا عليّ أقام الله جميع أهل السّماء على أرجلهم حتّى يستقرّ بك مجلسك، ثمّ لا يبقى في السّماء ولا في أطرافها ملك واحد إلاّ أتاك بتحيّة من الرحمن(٤).

١٧ - فر: محمّد بن القاسم بن عبيد، عن أبي العبّاس محمّد بن ذازان القطّان، عن عبد الله بن محمّد القيسيّ، عن أبي جعفر القميّ محمّد بن عبد الله، عن سليمان الديلميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ علياً قد طلع ذات يوم وعلى عنقه حطب فقام إليه رسول الله ﷺ فعانقه حتّى رُئي بياض ما تحت أيديهما، ثمّ قال: يا عليّ إنّي سألت الله أن يجعلك معي في الجنّة ففعل، وسألته أن يزيدني فزادني ذرّيّتك، وسألته أن يزيدني فزادني زوجتك وسألته أن يزيدني فزادني محبّيك، فزادني من غير ان أستزيده محبّي محبّيك، ففرح بذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي محبّ محبّي؟ قال: نعم، يا عليّ إذا كان يوم القيامة وضع لي منبر من ياقوتة حمراء مكلّل بزبر جدة خضراء له سبعون ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس القارح ثلاثة أيّام، فأصعد عليه، ثمّ يدعى بك فيتطاول إليك الخلائق فيقولون: ما يعرف في النبيّين، فينادي مناد: هذا سيّد الوصيّين، ثمّ تصعد فنعانق عليه ثمّ تأخذ بحجزتي، وآخذ بحجزة الله وهي الحقّ، وتأخذ ذرّيّتك بحجزتك، ويأخذ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٤.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٨٧ ح ٣٨٧.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٣ ح ٣٩٧.

شيعتك بحجزة ذرّيّتك، فأين يذهب بالحقّ إلا إلى الجنّة قال: إذا دخلتم الجنّة فتبوّءتم مع أزواجكم ونزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك: أن افتح باب جهنّم لينظر أوليائي إلى ما فضّلتهم على عدوّهم، فيفتح أبواب جهنّم ويطلّون عليهم، فإذا وجدوا روح رائحة الجنّة قالوا: يا مالك أتطمع الله لنا في تخفيف العذاب عنّا؟ إنّا لنجد روحاً، فيقول لهم مالك: إنّ الله أوحى إليّ أن أفتح أبواب جهنّم لينظر أولياؤه إليكم، فيرفعون رؤوسهم فيقول هذا: يا فلان ألم تك تجوع فأشبعك؟ ويقول هذا: يا فلان ألم تك تعرى فأكسوك؟ ويقول هذا: يا فلان ألم تك تخاف فآويك؟ ويقول هذا: يا فلان ألم تكن تحدّث فأكتم عليك؟ فيقولون: بلى، فيقولون: استوهبونا من ربّكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنة، فيكونون فيها بلا مأوى ويسمون الجهنّميّين فيقولون سألتم ربّكم فأنقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنّا بهذا الاسم ويجعل لنا في الجنّة مأوى، فيدعون فيوحي الله إلى ريح فتهبُّ على أفواه أهل الجنّة فينسيهم ذلك الاسم ويجعل لهم في الجنّة مأوى، ونزلت هذه الآيات: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1].

بيان: الفرس القارح: هو الّذي دخل في السنة الخامسة، ولا يبعد أن يكون بالدال المهملة كناية عن سرعة سيره فإنّه يقدح النّار عند مسيره بحافره.

١٨ - **فر:** الحسن بن عليّ بن بزيع والحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن سالم الفرّاء، عن قطر[2]، عن موسى بن طريف، عن عباية بن ربعيّ في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فقال: النبيّ ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

١٩ - **فر:** عليّ بن الحسين بن زيد، عن عليّ - يعني ابن يزيد الباهليّ - عن محمّد بن الحجّاف السلميّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا محمّد يا عليّ ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد؛ فهما الملقيان في النار[4].

٢٠ - **فر:** جعفر بن أحمد الأوديّ معنعناً، عن الحسن بن راشد قال: قال لي شريك القاضي أيّام المهديّ قال: يا أبا عليّ أتريد أن تحدّث بحديث أتبرّك به، على أن تجعل لله عليك أن لا تحدّث به حتّى أموت؟ قال: قلت: أنت آمن فحدّث بما شئت قال: كنت على باب الأعمش وعليه جماعة من أصحاب الحديث قال: ففتح الأعمش الباب فنظر إليهم ثمّ رجع وأغلق الباب فانصرفوا، وبقيت أنا فخرج فرآني فقال: أنت هنا؟ لو علمت لأدخلتك أو

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٤١١ ح ٥٥١.
(٢) في المصدر خطر وهو الصواب.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٣٦ ح ٥٧٤.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٣٩ ح ٥٧٦.

خرجت إليك، قال: ثمّ قال لي: أتدري ما كان تردّدي في الدهليز بهذا اليوم؟ قلت: لا، قال: إنّي ذكرت آية في كتاب الله، قلت: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: يا محمّد يا عليّ ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد، قال: قلت: وهكذا نزلت؟ قال: إي والّذي بعث محمّداً بالنبوّة هكذا نزلت[1].

٢١ - فر: الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به، إذا كان يوم القيامة نصب لي منبرٌ له ألف درجة فأصعد حتّى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي، ويقول: يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى، فأقول لعليّ: اصعد فيكون أسفل منّي بدرجة فأضع لواء الحمد في يده، ثمّ يأتي رضوان بمفاتيح الجنّة فيقول: يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى، فيضعها في يدي فأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب، ثمّ يأتي مالك خازن النار فيقول: يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى، هذه مفاتيح النّار أدخل عدوّك وعدوّ أمّتك النّار، فآخذها وأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب، فالنّار والجنّة يومئذ أسمع لي ولعليّ من العروس لزوجها، فهي قول الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ألق يا محمّد ويا عليّ عدوّكما في النّار، ثمّ أقوم وأثني على الله ثناءاً لم يثن عليه أحد قبلي، ثمّ أثنى على الملائكة المقرّبين، ثمّ أثنى على الأنبياء والمرسلين، ثمّ أثني على الأمم الصّالحين، ثمّ أجلس فيثني الله عليّ، ويثني عليّ ملائكته، ويثني عليّ أنبياؤه ورسله، ويثني عليّ الأمم الصالحة؛ ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ بنت حبيب الله إلى قصرها، فتمرّ فاطمة بنتي، عليها ريطتان خضراوان، وحولها سبعون ألف حوراء، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: من هذا؟ يقول: هذا أخي، إنّ أمّة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله إنّي إنّما أريتك ما فعلت به أمّة أبيك لأنّي ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إنّي جعلت لتعزيتك بمصيبتك أنّي لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخلي الجنّة أنت وذرّيّتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد، فتدخل فاطمة ابنتي الجنّة وذرّيّتها وشيعتها ومن أولاها معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها، فهو قول الله تعالى في كتابه: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ قال: هو يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي والله فاطمة وذرّيّتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها[2].

٢٢ - فر: عثمان بن محمّد والحسين بن سعيد - واللّفظ للحسين - معنعناً عن جعفر بن

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٣٧ ح ٥٨٠. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٥٧٨.

محمد عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر يعلو المنابر فيتطاول الخلائق لذلك المنبر، إذ طلع رجل عليه حلّتان خضراوان متّزر بواحدة متردٍّ بأخرى، فيمرّ بالشهداء فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم ويمرُّ بالنبيّين فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم ويمرُّ بالملائكة فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم حتّى يصعد المنبر، ثمّ يجيء رجل آخر عليه حلّتان خضراوان متّزر بواحدة متردٍّ بأخرى فيمرّ بالشّهداء فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم ثمّ يمرُّ بالنبيّين فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم ويمرّ بالملائكة فيقولون: هذا منّا، فيجوزهم حتّى يصعد المنبر، ثمّ يغيبان ماشاء الله، ثمّ يطلعان فيعرفان محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ، وعن يسار النبيّ ملك وعن يمينه ملك، فيقول الملك الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق أنا رضوان خازن الجنان أمرني الله بطاعته وطاعة محمّد صلى الله عليه وآله وطاعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو قول الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يا محمّد يا عليّ. ويقول الملك الّذي عن يساره: يا معشر الخلائق أنا مالك خازن جهنّم أمرني الله بطاعته وطاعة محمّد وعلي عليه السلام [1].

٢٣ - **فر:** عليّ بن محمّد الزهريّ، عن صباح المزنيّ قال: كنّا نأتي الحسن بن صالح وكان يقرء القرآن فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل حتّى إذا فرغوا قام إليه شابّ فقال له: قول الله تعالى في كتابه: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فمكث ينكت في الأرض طويلاً ثمّ قال: عن العنيد تسألني؟ قال: لا، أسألك عن «ألقيا» قال: فمكث الحسن ساعة ينكت في الأرض ثمّ قال: إذا كان يوم القيامة يقوم رسول الله وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على شفير جهنّم فلا يمرّ به أحد من شيعته إلاّ قال: هذا لي وهذا لك. وذكره الحسن بن صالح، عن الأعمش، وقال: روى عباية، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنا قسيم النّار والجنة [2].

٢٤ - **كا:** العدّة عن سهل، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة وجمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليٌّ عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة ورديّة يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليٌّ عليه السلام مثلها، ثمّ يصعدان عندها، ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس، فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار. ثمّ يدعى بالنبيّين صلوات الله عليهم فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ حتّى نفرغ من حساب الناس، فإذا أدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار بعث ربّ العزّة عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّة وزوّجهم، فعليٌّ - والله - الّذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة، وما ذاك إلى أحد غيره، كرامةً من الله عز ذكره، وفضلاً فضّله الله به ومنّ به

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٥٧٩. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٤٠ ح ٥٨١.

عليه، وهو - والله - يدخل أهل النّار النّار، وهو الّذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوها أبوابها لأنّ أبواب الجنّة إليه، وأبواب النّار إليه(١).

٢٥ - **ما:** الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن عليّ بن دعبل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة وفرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عزّ وجلّ مفاتيح الجنّة والنّار إليّ فأدفعها إليك، فأقول لك: احكم. قال عليّ: والله إنّ للجنّة أحداً وسبعين باباً، يدخل من سبعين باباً منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر الناس(٢).

٢٦ - وبهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ، ثمّ قال لي ولك يا عليّ: ألقيا في جهنّم كلّ من أبغضكما، وأدخلا الجنّة كلّ من أحبّكما، فإنّ ذلك هو المؤمن(٣).

٢٧ - **ما:** الفحّام، عن محمّد بن الفرحان، عن محمّد بن عليّ بن فرات، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن ابن المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النّار من أبغضكما، وذلك قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾(٤).

٢٨ - **فر:** جعفر بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن عبيد بن محمّد بن مهران الثوريّ عن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش فيقال لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذّبكما في النار(٥).

٢٩ - **فس:** أبي، عن بعض أصحابنا رفعه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصال: هو أوّل من ينشقّ عنه القبر معي، وأوّل من يقف معي على الصّراط فيقول للنّار: خذي ذا وذري ذا؛ وأوّل من يكسى إذا كسيت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكن معي علّيّين، وأوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. الخبر بطوله(٦).

٣٠ - **لي:** الحسين بن إبراهيم، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النّوفليّ، عن ابن

---

(١) روضة الكافي ج ٨ ص ٧٥٠ باب حديث الناس يوم القيامة ح ١٥٤.

(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ص ٣٦٨، مجلس ١٣ ح ٧٨٤ و٧٨٢.

(٤) أمالي الطوسي ص ٢٩٠، مجلس ١١ ح ٥٦٣.

(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٣٦ ح ٥٧٥.

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٤.

البطائنيّ، عن أبيه، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على ناقة من نور، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان، على كلّ ركن ثلاثة أسطر: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليٌّ مفتاح الجنّة. ثمّ يوضع لك كرسيّ يعرف بكرسيّ الكرامة فتقعد عليه، يجمع لك الأوّلون والآخرون في صعيد واحد، فتأمر بشيعتك إلى الجنّة وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنّة وأنت قسيم النار، لقد فاز من تولاّك، وخاب وخسر من عاداك، فأنت في ذلك اليوم أمين الله وحجّته الواضحة[1].

٣١ - **ما:** بإسناده، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليّ أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة[2].

٣٢ - **ما:** الفحام، عن عمّه، عن إسحاق بن عبدوس، عن محمّد بن بهار[3] بن عمّار، عن زكريّا بن يحيى، عن جابر، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة فقالت لي عائشة: ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: مه يا عائشة لا تؤذيني في عليّ فإنّه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يجلسه الله في يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النار[4].

٣٣ - **ما:** بإسناده عن حذيفة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبّة من ياقوتة حمراء، وضرب لابراهيم عليه السلام من الجانب الآخر قبّة من درّة بيضاء وبينهما قبّة من زبرجدة خضراء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فما ظنكم بحبيب بين خليلين؟[5].

٣٤ - **ع:** عليّ بن حاتم، عن عليّ بن الحسين النحويّ، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ثعلبة وغيره، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليمانيّ ولايستلمون الركنين الآخرين؟ فقال: إنّ الحجر الأسود والركن اليمانيّ عن يمين العرش وإنّما أمر الله تعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه؛ قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره؟ فقال: لأنّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله مقاماً، فمقام محمّد صلى الله عليه وآله عن يمين عرش ربّنا عزّ وجلّ، ومقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة، وعرش ربّنا مقبل غير مدبر[6].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٣٣ مجلس ٩٥ ح ١٠.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٤٨ مجلس ٥ ح ٢٤٢.
(٣) كلمة بهار بن زائدة [النمازي].
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٩٠ مجلس ١١ ح ٥٦٢.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٤٩٢ مجلس ١٧ ح ١٠٧٨.
(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٣٣ باب ١٦٣ ح ١.

توضيح: قال الوالد العلاّمة رحمه الله : حاصله أنّه ينبغي أن يتصوّر أنّ البيت بحذاء العرش وإزائه في الدّنيا وفي القيامة، وينبغي أن يتصوّر أنّ البيت بمنزلة رجل وجهه إلى النّاس ووجهه طرف الباب، فإذا توجّه الإنسان إلى البيت يكون المقام عن يمين الإنسان والحجر عن يساره، لكنّ الحجر عن يمين البيت والمقام عن يساره، وكذا العرش الآن ويوم القيامة، والحجر بمنزلة مقام نبيّنا صلى الله عليه وآله ، والركن اليمانيّ بمنزلة مقام أئمّتنا صلوات الله عليهم، وكما أنّ مقام النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم في الدّنيا عن يمين البيت وبإزاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة، لأنّ العرش مقبل وجهه إلينا غير مدبر، لأنّه لو كان مدبراً لكان اليمين لإبراهيم عليه السلام واليسار للنبيّ والأئمّة عليهم السلام ، هذا تفسير الخبر بحسب الظاهر؛ ويمكن أن يكون إشارة إلى علوّ رتبة نبيّنا صلى الله عليه وآله ورفعته وأفضليّته على رتبة إبراهيم الّذي هو أفضل الأنبياء بعد النبيّ والأئمّة عليهم السلام ، وقد ورد في الأخبار استحباب استلام الركنين الآخرين، فيكون المراد تأكّد فضيلة استلامهما، والمنفيّ تأكّد الفضيلة لا أصلها؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه.

٣٥ -**فر:** إسماعيل بن إسحاق الفارسيّ رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام وساق الحديث في مصارعة أمير المؤمنين عليه السلام مع الشيطان إلى أن قال: فقال الشيطان: قم عنّي حتّى أُبشرك، فقام عنه فقال: بمَ تبشّرني يا ملعون؟ قال: إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النار الخبر[1].

أقول: سيأتي جلُّ أخبار هذا الباب في أبواب فضائل الأئمّة عليهم السلام وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة والحسنين صلوات الله عليهم وفي سائر أبواب هذا المجلّد.

(١) تفسير فرات الكوفي ج ١ ص ١٤٨ ح ١٨٥.

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثامن

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

١٨ - باب اللواء

١ - **لي:** الطالقانيّ، عن الحسن بن عليّ العدويّ، عن الحسين بن أحمد الطفاويّ، عن قيس بن الربيع، عن سعد الخفّاف، عن عطيّة العوفي، عن مخدوج بن زيد الذهلي أنّ رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ثمّ قال: يا علي أنت أخي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، أما علمت يا علي أنّه أوّل من يدعى به يوم القيامة يدعى بي، فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بأبينا إبراهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بالنبيين. بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظله ويكسون حللاً خضراً من حلل الجنّة، ألا وإنّي اخبرك يا عليّ أنّ أمّتي أوّل الامم يحاسبون يوم القيامة، ثمّ ابشرك يا علي أنّ أوّل من يدعى يوم القيامة يدعى بك، هذا لقرابتك منّي ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين، وأنّ آدم وجميع من خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبه فضّة بيضاء. زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور: ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، وذؤابة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاثة أسطر، الأوّل: بسم الله الرحمن الرحيم. والآخر: الحمد لله ربّ العالمين. والثالث: لا إله إلا الله محمّد رسول الله. طول كلّ سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتّى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، فتكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ ينادي مناد من عند العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الاخ أخوك عليّ. ألا وإنّي ابشرك يا علي أنّك تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت، وتحيا إذا حييت(١).

بيان: قال الجزريّ: زجّ النصل هوأن يكون النقر في طرف الخشبة فتترك فيها زجاً ليمسكه ويحفظ ما في جوفه. وقال الفيروزآبادي: الزج: الحديدة في أسفل الرمح.

٢ -**لي:** عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد ابن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد بن خالد، عن خلف بن حمّاد، عن أبي الحسن العبديّ، عن الأعمش، عن عباية بن ربعيّ، عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل عليه السلام وهو فرح مستبشر، فقلت له: حبيبي جبرئيل مع ماأنت فيه من الفرح! ما منزلة أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب عند ربّه؟ فقال جبرئيل: يا محمد والّذي بعثك بالنبوّة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا، يا محمّد العلي الأعلى يقرء عليك السلام ويقول: محمّد نبيّ رحمتي، وعليّ مقيم حجّتي، لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولاأرحم من

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢٦ مجلس ٥٢ ح ١٤.

عاداه وإن أطاعني. قال ابن عبّاس: ثمّ قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل وبيده لواء الحمد وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر فيدفعه إليّ فآخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب. فقال رجل: يا رسول الله وكيف يطيق عليّ على حمل اللّواء وقد ذكرت أنّه سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر؟! فغضب رسول الله ﷺ ثمّ قال: يا رجل إنّه إذا كان يوم القيامة أعطى الله عليّاً من القوة مثل قوّة جبرئيل، ومن الجمال مثل جمال يوسف، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الصوت ما يداني صوت داود، ولولا أنّ داود خطيب في الجنان لاعطي عليّ مثل صوته، وإنّ عليّاً أوّل من يشرب من السلسبيل والزنجبيل، وإنّ لعليّ وشيعته من الله عزّوجلّ مقاماً يغبطه به الأوّلون والآخرون[1].

٣ - ل: أبي، عن الحسن بن أحمد الاسكيف القميّ بالري يرفع الحديث إلى محمّد بن عليّ، عن محمّد بن حسّان القوميسيّ، عن عليّ بن محمّد الأنصاريّ، عن عبيد الله بن عبد الكريم الرازيّ، عن عبد الحميد الحمانيّ، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر، فقلت: حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح! ما منزلة أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب عند ربّه؟ فقال: والّذي بعثك بالنبوّة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا، يا محمّد الله (العلي خ ل) الأعلى يقرء عليكما السلام وقال: محمّد نبيّ رحمتي، وعليّ مقيم حجّتي، لا اعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني. قال: ثمّ قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنا على كرسي من كراسي الرضوان، فوق منبر من منابر القدس، فآخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب، فوثب عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله وكيف يطيق على حمل اللّواء وقد ذكرت أنّه سبعون شقة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر؟! فقال النبيّ ﷺ: إذا كان يوم القيامة يعطي الله عليّاً من القوّة مثل قوّة جبرئيل، ومن النور مثل نور آدم، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الجمال مثل جمال يوسف، ومن الصوت ما يداني صوت دواد ولو لا أن يكون داود خطيباً لعليّ[2] في الجنان لأعطي مثل صوته، وإنّ عليّاً أوّل من يشرب من السلسبيل والزنجبيل، لا تجوز لعليّ قدم على الصّراط إلا وثبتت له مكانها أُخرى، وإنّ لعليّ وشيعته من الله مكاناً يغبطه به الأوّلون والآخرون[3].

٤ - ن: أبي، عن الحسن بن أحمد المالكيّ، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أنت أوّل من

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٢٤ مجلس ٩٤ ح ١٠. (٢) لعلي: ليست في المصدر.
(٣) الخصال، ص ٥٨٢ أبواب السبعين وما فوق ح ٧.

يدخل الجنّة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد، وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر، الخبر(١).

٥ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إنّي سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطانيها: إحداها أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر مكتوب عليه: المفلحون هم الفائزون بالجنّة، الخبر(٢).

٦ - **ما:** الحفّار، عن أبي القاسم الدعبليّ، عن أبيه، عن دعبل، عن مجاشع بن عمرو، عن ميسرة بن عبيد الله، عن عبد الكريم الجزريّ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ قال: سأل قوم النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية يا نبيّ الله؟ قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد: ليقم سيّد المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فيعطي الله اللّواء من النور الابيض بيده، تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبرمن نور ربّ العزّة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنّة، إنّ ربّكم يقول لكم: عندي لكم مغفرة وأجر عظيم - يعني الجنّة - فيقوم عليّ بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل الجنّة، ثمّ يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة ويترك أقواماً على النّار، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يعني السابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية له، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ هم الّذين قاسم عليهم النّار فاستحقّوا الجحيم(٣).

٧ - **شف:** من كتاب كفاية الطالب لمحمّد بن يوسف القرشيّ الشافعيّ، عن عتيق بن أبي الفضل السلمانيّ، عن أبي القاسم عليّ محدّث الشام، عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقنديّ، عن عاصم بن الحسن العاصميّ، عن عبد الواحد بن محمّد عن أحمد بن محمّد ابن سعيد، عن محمّد بن أحمد بن الحسن، عن خزيمة بن ماهان، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على النّاس يوم ما فيه راكب إلا نحن أربعة، فقال له العبّاس بن عبد المطّلب عمه: فداك أبي وأمّي من هؤلاء الاربعة؟ فقال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرها قومه، وعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٧١ باب ٢٨ ح ٦٣.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥١ باب ٢٨ ح ١٦.
(٣) الأمالي للطوسي، ص ٣٧٨ مجلس ١٣ ح ٨١٠.

الجنّة مدبجة الجنبين، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركناً، على كلّ ركن ياقوتة حمراء، تضيء للراكب من مسيرة ثلاثة أيّام، وبيده لواء الحمد، ينادي: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ أملك مقرب؟ أنبيّ مرسل؟ أحامل عرش؟ فينادي مناد من بطنان العرش: ليس هذا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا حامل عرش، هذا عليّ بن أبي طالب وصي رسول ربّ العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النعيم(١).

شف: من جزء عليه رواية أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعيّ قال: حدّثنا أبو الحسن، عن ابن عقدة، عن محمّد بن أحمد بن الحسن مثله.

٨ - **فر:** بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: تذاكر أصحابنا الجنّة عند النبي ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: إنّ أوّل أهل الجنّة دخولاً عليّ بن أبي طالب، قال: فقال أبو دجانة الأنصاريّ: يا رسول الله أليس أخبرتنا أنّ الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى تدخلها، وعلى الامم حتّى تدخلها أمتك؟ قال: بلى يا أبا دجانة أما علمت أنّ لله لواءً من نور عموده من ياقوت، مكتوب على ذلك اللوّاء: لا إله إلا الله محمّد رسول الله وآل محمّد خير البريّة؟ وصاحب اللّواء أمام القوم قال: فسر بذلك عليّ عليه السلام فقال: الحمد لله الّذي أكرمنا وشرّفنا بك. قال: فقال النبيّ ﷺ: ابشر يا علي مامن عبد يحبّك وينتحل مودّتك إلا بعثه الله يوم القيامة معنا، ثمّ قرأ النبيّ ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾(٢).

٩ - **ع:** الحسين بن عليّ الصوفيّ، عن عبد الله بن جعفر الحضرميّ، عن محمّد بن عبد الله القرشيّ، عن عليّ بن أحمد التميميّ، عن محمّد بن مروان، عن عبد الله بن يحيى، عن محمّد ابن الحسن بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: أنت أوّل من يدخل الجنّة، فقلت: يا رسول الله أدخلها قبلك؟ قال: نعم لأنك صاحب لوائي في الآخرة، كما أنّك صاحب لوائي في الدنيا، وصاحب اللّواء هو المتقدم. ثمّ قال عليه السلام: يا علي كأنّي بك وقد دخلت الجنّة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه(٣).

١٠ - **فر:** عن أبي أحمد يحيى بن عبيد بن القاسم القزوينيّ رفعه إلى أبي وقاص قال: صلّى بنا النبي ﷺ صلاة الفجر يوم الجمعة ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم الحسن وأثنى على الله تعالى، فقال: أخرج يوم القيامة وعليّ بن أبي طالب أمامي. وبيده لواء الحمد، وهو يومئذ شقّتان: شقة: من السندس، وشقة من الاستبرق، فوثب إليه رجل أعرابي من أهل نجد

---

(١) كشف اليقين، ص ١٦٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٥٦ ح ٥٩٧.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٠٥ باب ١٣٧ ح ١.

من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة فقال: قد أرسلوني إليك لاسألك، فقال: قل يا أخا البادية، قال: ما تقول في عليّ بن أبي طالب فقد كثر الاختلاف فيه؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً فقال: يا أعرابي ولم كثر الاختلاف فيه؟ عليّ منّي كراسي من بدني وزري من قميصي، فوثب الأعرابي مغضباً ثمّ قال: يا محمّد إنّي أشدّ من عليّ بطشاً، فهل يستطيع عليّ أن يحمل لواء الحمد؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: مهلاً يا أعرابي، فقد اعطي يوم القيامة خصالاً شتى: حسن يوسف، وزهد يحيى، وصبر أيّوب وطول آدم، وقوّة جبرئيل عليهم الصلاة والسلام، وبيده لواء الحمد، وكلّ الخلائق تحت اللواء، وتحف الأئمّة والمؤذنون بتلاوة القرآن والاذان، وهم الّذين لا يتبدّدون في قبورهم فوثب الأعرابي مغضباً وقال: اللّهمّ إن يكن ما قال محمّد حقّاً فأنزل عليّ حجراً، فأنزل الله فيه: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾[١].

١١ - فر: أبو القاسم الحسينيّ رفعه إلى معاذ بن جبل قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إن الله أعطاني في عليّ أنّه متكئ بين يدي يوم الشفاعة، وأعطاني في عليّ لآخرتي أنّه صاحب مفاتيحي يوم أفتح أبواب الجنّة، وأعطاني في عليّ لآخرتي أنّي اعطى يوم القيامة أربعة ألوية: فلواء الحمد بيدي، وأدفع لواء التهليل لعليّ وأوجّهه في أوّل فوج وهم الّذين يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنّة بغير حساب عليهم، وأدفع لواء التكبير إلى حمزة وأوجهه في الفوج الثاني، وأدفع لواء التسبيح إلى جعفر وأوجهه في الفوج الثالث، ثمّ اقيم على أمّتي حتّى أشفع لهم، ثمّ اكون أنا القائد وإبراهيم السائق حتّى أدخل أمّتي الجنّة، الخبر[٢].

١٢ - فر: بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال: إذا كان يوم القيامة أمرالله خزان جهنم أن يدفعوا مفاتيح جهنّم إلى عليّ يدخل من يريد وينحي من يريد - وساقه إلى أن قال -: يا عليّ إنّ معك لواء الحمد يوم القيامة تقدّم به قدام أمّتي، والمؤذنون عن يمينك وعن شمالك[٣].

١٩ - باب أنه يدعى فيه كلّ أناس بإمامهم

الآيات: هود «١١»: ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾.

الإسراء «١٧»: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾.

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٠٦ ح ٦٦٤.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٧.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٤٩٨.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني أنّ فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتّى يهجم بهم إلى النّار، كما كان يقدمهم في الدنيا يدعوهم إلى طريق النّار، وإنّما قال: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لأنّ ماعطفه عليه من قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يدل عليه، وقيل: إنّه معطوف على قوله: ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ . ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ أي بئس الماء الّذي يردونه عطاشاً لاحياء نفوسهم النّار، وإنّما أطلق سبحانه على النّار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنّة من الأنهار والعيون، وقيل: معناه: بئس المدخل المدخول فيه النّار، وقيل: بئس النصيب المقسوم لهم النهار(١).

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ : فيه أقوال: أحدها أنّ معناه: رئيسهم والمعنى على هذا: أن ينادى يوم القيامة فيقال: هاتوا متبعي إبراهيم، هاتوا متبعي موسى، هاتوا متبعي محمّد صلى الله عليه وآله، فيقوم أهل الحقّ الّذين اتبعوا الأنبياء عليهم السلام فيأخذون كتبهم بأيمانهم، ثمّ يقال: هاتوا متبعي الشيطان، هاتوا متبعي رؤوس الضلالة، وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبيرعن ابن عبّاس. وروي أيضاً عن عليّ عليه السلام : أنّ الأئمّة إمام هدى وإمام ضلالة. ورواه الوالبيّ عنه: بأئمتهم في الخير والشرّ.

وثانيها: معناه: بكتابهم الّذي أنزل عليهم من أوامر الله ونواهيه فيقال: يا أهل القرآن، ويا أهل التوراة.

وثالثها: أنّ معناه: بمن كانوا يأتمون به من علمائهم وأئمّتهم، ويجمع هذه الاقوال ماروي عن الرضا عليه السلام بالأسانيد الصحيحة أنّه روى عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال فيه: يدعى كلّ أناس بإمام زمانهم، وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لا تمجدون الله؟ إذا كان يوم القيامة فدعا كلّ اناس إلى من يتولونه، وفزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفزعتم إلينا، فإلى أين ترون يذهب بكم؟ إلى الجنّة ورب الكعبة - قالها ثلاثاً -.

ورابعها: أنّ معناه: بكتابهم الّذي فيه أعمالهم. وخامسها معناه: بامهاتهم.

﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾ أي كتاب عمله ﴿بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ فرحين مسرورين ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أي لا ينقصون عن ثواب أعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الّذي في شقّ النواة، وقيل: الفتيل في بطن النواة، والنقير في ظهرها، والقطمير: قشرالنواة ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ ذكر في معناه أقوال: أحدها أنّ معناه: من كان فيما تقدّم ذكره من النّعم أعمى فهو عمّا غيب عنه من أمر الآخرة أعمى.

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٢٧.

وثانيها: من كان في هذه الدنيا أعمى عن آيات الله ضالاً عن الحقّ فهو في الآخرة أشدّ تحيراً وذهاباً عن طريق الجنّة، أو عن الحجّة إذا سئل، فإنّ من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون في القيامة منقطع الحجّة.

وثالثها: أنّ معناه: من كان في الدنيا أعمى القلب فإنّه في الآخرة أعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا كقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ويؤول قوله: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ بأن معناه الاخبارعن قوّة المعرفة، والجاهل بالله سبحانه يكون عارفاً به في الآخرة، وعلى هذا فليس قوله: ﴿أَعْمَىٰ﴾ على سبيل المبالغة والتعجب وإن عطف عليه بقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قيل: ويجوز أن يكون أعمى، عبارة عمّا يلحقه من الغم المفرط، فإنّه إذا لم ير إلا ما يسوؤه فكأنّه أعمى، يقال: فلان سخين العين.

ورابعها أنّ معناه: من كان في الدنيا ضالاً فهوفي الآخرة أضل، لأنّه لا تقبل توبته[(١)].

١ - **فس:** أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمادبن عيسى، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال: يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه وعليّ في قرنه، والحسن في قرنه، والحسين في قرنه وكلّ من مات بين ظهراني قوم جاءوا معه. وقال عليّ بن إبراهيم: ذلك يوم القيامة ينادي مناد: ليقم أبو بكر وشيعته، وعمر وشيعته، وعثمان وشيعته، وعليّ وشيعته. قوله ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الجلدة الّتي في ظهرالنواة[(٢)].

٢ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال: يدعى كلّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب الله وسنّة نبيّهم[(٣)].

٣ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن أيّوب، عن صفوان عن أبان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبيّ عليه السلام، فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ: لسنا إيّاك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة، ثمّ ينادى ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه، وحجته على عباده، فمن تعلّق بحبله في دارالدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضئ بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات، قال: فيقوم النّاس الّذين قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنّة. ثمّ يأتي النداء من عند الله جل

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٧٥. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٣.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٦١.

جلاله: ألا من ائتم بإمام في دارالدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به، فحينئذ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)﴾(١) (٢).

جا، ما: المفيد، عن الصدوق، أبيه، عن سعد عن أيّوب، عن صفوان، عن أبان، عنه عليه السلام مثله(٣).

كشف: من كتاب ابن طلحة عن جعفر بن محمد عليه السلام مثله(٤).

٤ - **سن:** أبي، عن النضر، عن الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن مالك الجهنيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن على مثل حالكم(٥).

٥ - **سن:** أبي، عن حمزة بن عبد الله، عن عقيل بن درّاج، عن مالك بن أعين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مالك أما ترضون أن يأتي كلّ قوم يلعن بعضهم بعضاً إلا أنتم ومن قال بقولكم(٦).

٦ - **سن:** أبي، عن النضر، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾ فقال: ندعو (يدعى خ ل) كلّ قرن من هذه الأمّة بإمامهم. قلت فيجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قرنه، وعلي عليه السلام في قرنه، والحسن عليه السلام في قرنه، والحسين عليه السلام في قرنه، وكلّ إمام في قرنه الّذي هلك بين أظهرهم؟ قال: نعم(٧).

٧ - **شي:** عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه، وعليّ في قومه، والحسن في قومه، والحسين في قومه، وكلّ من مات بين ظهراني إمام جاء معه(٨).

٨ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّه إذا كان يوم القيامة يدعى كلّ بإمامه الّذي مات في عصره، فإنْ أثبته اعطي كتابه بيمينه لقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ واليمين إثبات الإمام لأنّه كتاب له يقرأه لأنّ الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾، إلى آخر

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٦-١٦٧. (٢) أمالي الطوسي، ص ٦٣ مجلس ٣ ح ٩٢.
(٣) أمالي المفيد ص ٢٨٥ مجلس ٣٤ ح ٣، أمالي الطوسي، ص ٩٩ مجلس ٤ ح ١٥٣.
(٤) كشف الغمة، ج ١ ص ١٣٩. (٥) - (٧) المحاسن، ص ١٤٣-١٤٤.
(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٤ ح ١١٤ من سورة الإسراء.

الآيات، والكتاب: الإمام فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الّذين قال الله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾ إلى آخر الآيات[١].

بيان: على هذا التأويل من بطن الآية يكون المراد بالكتاب الإمام لاشتماله على علم ما كان وما يكون، وإيتائه في الدنيا الهداية إلى ولايته، وفي الآخرة الحشر معه وجعله من أتباعه، والمراد باليمين البيعة فإنّها تكون باليمين، أي من أوتي إمامه في الآخرة بسبب بيعته له في الدنيا.

٩ - **شي:** عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام قال: سألته عن قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: من كان يأتمون به في الدنيا، ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنّم ومن يعبدهما[٢].

شي: عن جعفر بن أحمد، عن الفضل بن شاذان أنّه وجد مكتوباً بخطّ أبيه مثله[٣].

١٠ - **شي:** عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما كان فطوبى للغرباء، فقال: يا أبا محمّد يستأنف الداعي منّا دعاءاً جديداً كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخذت بفخذه فقلت: أشهد أنك إمامي. فقال: أما إنه سيدعى كلّ اناس بإمامهم: أصحاب الشمس بالشمس وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النّار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة[٤].

توضيح: قال الجزريّ: فيه: إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء. أي أنّه كان في أوّل أمره كالغريب الوحيد الّذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريباً كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء أي الجنّة لاولئك المسلمين الّذين كانوا في أوّل الإسلام ويكونون في آخره، وإنّما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفّار أولاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام.

١١ - **شي:** عن عمّار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام: لا يترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله ويحرم حرامه، وهو قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية. فمدوا أعناقهم وفتحوا أعينهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليست الجاهلية الجهلاء. فلمّا خرجنا من عنده فقال لنا سليمان: هو والله الجاهلية الجهلاء، ولكن لما رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك[٥].

١٢ - **شي:** عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنتم والله على دين الله ثمَّ تلا:

---

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٤ ح ١١٥-١١٨ من سورة الإسراء.

(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٩ من سورة الإسراء.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ثم قال: عليّ إمامنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه، ونحن ذرّيّة محمّد وامنا فاطمة صلوات الله عليهم(١).

١٣ - شي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله أولست إمام المسلمين أجمعين؟ قال: فقال: أنا رسول الله إلى النّاس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمّة على النّاس من الله من أهل بيتي، يقومون في النّاس فيكذبون ويظلمون، ألا فمن تولاهم فهو منّي ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء(٢).

١٤ - وروي في رواية اخرى مثله: ويظلمهم أئمّة الكفر والضّلال وأشياعهم(٣).

١٥ - شي: عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة أبواب الجنّة، السامع المطيع لاحجة عليه، وإمام المسلمين تمّت حجّته واحتجاجه يوم يلقى الله، لقول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾(٤).

١٦ - شي: عن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه كان يقول: مابين أحدكم وبين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأشار بإصبعه إلى حنجرته -. قال: ثمّ تأول بآيات من الكتاب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ قال: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فرسول الله إمامكم، وكم إمام يوم القيامة يجيء يلعن أصحابه ويلعنونه(٥).

١٧ - شي: عن محمّد، عن أحدهما عليهما السلام أنّه سئل عن قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فقال: ماكانوا يأتمون به في الدنيا، ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنّم ومن كان يعبدهما(٦).

١٨ - شي: عن إسماعيل بن همّام قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة قال الله: أليس عدلاً من ربّكم أن نولي كلّ قوم من تولوا؟ قالوا: بلى، قال: فيقول: تميزوا فيتميزون(٧).

١٩ - شي: عن محمّد بن حمدان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لايلعن بعضكم بعضاً، فاتقوالله وأطيعوا فإنّ الله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾(٨).

---

(١) - (٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١٢٠-١٢٣ من سورة الإسراء.

(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٤ من سورة الإسراء.

(٧) - (٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٥-١٢٦ من سورة الإسراء.

٢٠ - **شف**: من كتاب المعرفة تأليف عبّاد بن يعقوب الرواجنيّ، عن أبي عبد الرحمن المسعوديّ، عن الحارث بن حصيرة، عن صخربن الحكم الفزاريّ، عن حنّان بن الحرب الازديّ، عن الربيع بن جميل، عن مالك بن ضمرة الرواسيّ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: لمّا أن سيّر أبو ذر رضي الله عنه اجتمع هو وعلي عليه السلام والمقداد بن الاسود، قال: ألستم تشهدون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أمّتي ترد عليّ الحوض على خمس رايات: أوّلها راية العجل فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، ومن فعل ذلك تبعه، فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الاكبر ومزقناه واضطهدنا الأصغر وابتززناه حقه، فأقول: اسلكوا ذات الشمال، فيصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة. ثمّ ترد عليّ راية فرعون أُمّتي فيهم أكثر النّاس وهم المبهرجون، قلت يا رسول الله وما المبهرجون؟ أبهرجوا الطريق؟ قال: لا ولكنّهم بهرجوا دينهم، وهم الّذين يغضبون للدنيا ولهايرضون ولها يسخطون ولها ينصبون، فآخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، ومن فعل ذلك تبعه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الاكبر ومزقناه وقاتلنا الاصغر وقتلناه، فأقول: اسلكوا طريق أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة. ثمّ ترد عليّ راية فلان وهو إمام خمسين ألفاً من أُمّتي، فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، ومن فعل ذلك تبعه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه وخذلنا الاصغر وخذلنا عنه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة. ثمّ يرد علي المخدج برايته وهو إمام سبعين ألفاً من أُمّتي، فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، ومن فعل ذلك تبعه، فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الاكبر وعصيناه وقاتلنا الاصغر فقتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة. ثمّ يرد عليّ أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: اتبعنا الاكبر وصدقناه ووازرنا الاصغر ونصرناه وقتلنا معه، فأقول روّوا، فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها أبداً، إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كانوا كأضوء نجم في السّماء، قال: ألستم تشهدون على ذلك؟ قالوا: بلى، قال: وأنا على ذلك من الشاهدين[1].

بيان: قال في القاموس: البهرج: الباطل، والرديء، والمباح، والبهرجة: أن تعدل بالشيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها، والمبهرج من المياه: المهمل الّذي لا يمنع عنه، ومن الدماء: المهدر، وقول أبي محجن لابن أبي وقاص: بهرجتني أي هدرتني بإسقاط الحد

(١) كشف اليقين، ص ١٥٠.

عني انتهى. والرجل الثالث هو عثمان، وإنّما لم يذكرمعاوية لأنّه من أتباعه، والمخدج هو ذو الثدية رئيس الخوارج، وسيأتي هذا الخبر بأسانيد جمة من طرق الخاص والعام في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كتاب الفتن مع شرحه.

٢٠ - باب صفة الحوض وساقيه صلوات الله عليه

الآيات: الكوثر «١٠٨»: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ «١».

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل: هو نهر في الجنّة، عن عائشة وابن عمر. قال ابن عبّاس: لما نزل ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرءها على النّاس، فلمّا نزل قالوا: يا رسول الله ما هذا الّذي أعطاكه الله؟ قال: نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللّبن، وأشد استقامة من القدح، حافتاه قباب الدرّ والياقوت، ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت، قالوا: يا رسول الله ما أنعم تلك الطير. قال: أفلا اخبركم بأنعم منها؟ قالوا: بلى، قال: من أكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله تعالى.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: نهرفي الجنّة أعطاه الله نبيّه عوضاً من ابنه.

وقيل: هو حوض النبيّ عليه السلام الّذي يكثر النّاس عليه يوم القيامة، عن عطاء.

وقال أنس: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثمّ رفع رأسه متبسماً فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: انزلت علي آنفاً سورة، فقرأ سورة الكوثر ثمّ قال: أتدرن ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنّه نهر وعدنيه ربّي عليه خيراً كثيراً، هو حوضي ترد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فأقول: يا ربّ إنّهم من أمّتي، فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك. أورده مسلم في الصحيح. وقيل: الكوثر: الخير الكثير، عن ابن عبّاس وابن جبير ومجاهد. وقيل: هو النبوة والكتاب، عن عكرمة. وقيل القرآن، عن الحسن. وقيل: هو كثرة الأصحاب والاشياع، عن أبي بكربن عيّاش وقيل: هو كثرة النسل والذرّيّة وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتّى لا يحصى عددهم واتصل إلى يوم القيامة مددهم. وقيل: هو الشفاعة، رووه عن الصادق عليه السلام، واللّفظ محتمل للكلّ فيجب أن يحمل جميع ما ذكر من الاقوال، فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا، ووعده الخير الكثير في الآخرة، وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة الّتي هي الخير الكثير في الدارين[1].

١ - **بشا، جا، ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلى ابن محمّد، عن محمّد بن جمهور العميّ، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ، عن أبي الورد قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٥٩.

النّاس في صعيد واحد من الأوّلين والآخرين عراة حفاة، فيوقفون على طريق المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً، وتشتد أنفاسهم فيمكثون كذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: ثمّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبيّ الأُميّ؟ قال: فيقول النّاس قد أسمعت كلاً فسم باسمه، قال: فينادي: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله؟ قال: فيقوم رسول الله ﷺ فيتقدم أمام النّاس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه ثمّ ينادي بصاحبكم فيقوم أمام النّاس فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرون. قال أبو جعفر عليه السلام: فبين وارد يومئذ وبين مصروف فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى، وقال: يا ربّ شيعة عليّ، يا ربّ شيعة عليّ، قال: فيبعث الله عليه (إليه خ ل) ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ قال: فيقول: وكيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي عليّ بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النّار ومنعوا من ورود حوضي؟ قال: فيقول الله عزّ وجلّ له: يا محمّد إنّي قد وهبتهم لك، وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّون من ذرّيّتك وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك. ثم قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمداه إذا رأوا ذلك، قال: فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا[1].

فس: أبي، عن ابن محبوب، عن الوابشيّ، عن أبي الورد مثله[2].

أقول: قد أثبتنا الخبر في باب صفة المحشر، واللّفظ هناك لعليّ بن إبراهيم، وههنا للشيخ، وبينهما اختلاف يسير.

٢ - **جا، ما:** المفيد عن عليّ بن هلال (بلال خ ل) المهلبيّ، عن أحمد بن الحسين البغداديّ، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الصلت، عن أبي كدينة عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس قال: لمّا نزل على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال له عليّ بن أبي طالب: ما هو الكوثر يا رسول الله؟ قال: نهر أكرمني الله به، قال عليّ: إنّ هذا لنهر شريف فانعته لنا يا رسول الله، قال: نعم ياعلي، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد. وحصاه (حصباؤه خ ل) الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الاذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ. ثمّ ضرب رسول الله ﷺ يده في جنب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا علي إنّ هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي[3].

---

(١) بشارة المصطفى ص ٣ وأمالي المفيد ص ٢٩٠ مجلس ٣٤ ح ٨ وأمالي الطوسي ص ٦٧ مجلس ٣ ح ٩٧.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧.
(٣) أمالي المفيد، ص ٢٩٤ مجلس ٣٥ ح ٥ وأمالي الطوسي، ص ٦٩ مجلس ٣ ح ١٠٢.

بشا: عن ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن المفيد مثله. «ص ٥».

قب: ابن جبير، وابن عبّاس مثله. «ج ٢ ص ١٨٥».

٣ - **ج:** عن ابن عبّاس قال: قال النبيّ ﷺ: إنّ الله عزّوجلّ أعطاني نهراً في السماء مجراه تحت العرش، عليه ألف ألف قصر، لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، حشيشها الزعفران، ورضراضها الدرّ والياقوت، وأرضهاالمسك الابيض، فذلك خير لي ولامتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ الخبر[1].

بيان: قال الجزريّ في صفة الكوثر: طينه المسك ورضراضه التوم. الرضراض الحصى الصغار، والتوم: الدر.

٤ - **ن، لي:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن، أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يؤمن بحوضي فلاأورده الله حوضي، الخبر[2].

٥ - **لي:** حمزة بن محمّد العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أنت أخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني[3].

٦ - **لي:** ماجيلويه، عن عمّه، عن محمّد بن عليّ القرشيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يتخلص من هول القيامة فليتولّ وليي، وليتبع وصيي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب، فإنّه صاحب حوضي، يذود عنه أعداءه، ويسقي أولياءه، فمن لم يسق منه لم يزل عطشاناً ولم يرو أبداً، ومن سقي منه شربة لم يشق ولم يظمأ أبداً. الخبر[4].

٧ - **فس:** قال رسول الله ﷺ في حجّة الوداع في مسجد الخيف: إنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، حوض عرضه مابين بصرى وصنعاء، فيه قدحان من فضّة عدد النجوم، الخبر[5].

٨ - **ل:** بالأسانيد الكثيرة، عن حذيفة بن أسيد مثله. «ص ٦٦ باب ٢ ح ٩٨».

٩ - **ل:** في الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا مع رسول الله ومعي عترته على

---

(١) الاحتجاج، ص ٤٩.

(٢) عيون اخبار الرضا، ج ١ ص ١٢٥ باب ٨ ح ٣٥، أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٤.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٥٩ مجلس ١٤ ح ١١. (٤) أمالي الصدوق، ص ٢٣٠ مجلس ٤٧ ح ٩.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦.

الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعملنا، فإنّ لكلّ أهل بيت نجيباً ولنا شفاعة، ولاهل مودتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحباءنا وأولياءنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا مترع، فيه مثعبان (مثقبان خ ل) ينصبان من الجنّة، أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافتيه الزعفران وحصاه اللّؤلؤ والياقوت وهو الكوثر. الخبر[1].

فر: عبيد بن كثير رفعه عنه عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٣٦٦ ح ٤٩٩».

توضيح: اترع كافتعل: امتلأ. قاله الفيروزآباديّ وقال: مثاعب المدينة مسايل مائها.

١٠ - **ن:** بإسناد التميمي عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ترد شيعتك يوم القيامة رواءً غير عطاش، ويرد عدوك عطاشاً يستسقون فلا يسقون[2].

١١ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن محمّد ابن خالد، عن محمّد بن معاذ، عن زكريّا بن عديّ، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر: ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يشفع (لاينفع خ ل) يوم القيامة؟ بلى بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيّها النّاس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فاذا جئتم قال الرجل: يا رسول الله أنافلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى[3].

١٢ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم، عن عليّ بن إبراهيم بن يعلى، عن عليّ بن سيف بن عميرة، عن أبيه، عن أبان، عن ابن سيّابة، عن حمران، عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤليّ، عن أبيه قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: والله لأذودنّ بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أعداءنا، وليردنه أحباؤنا[4].

١٣ - **جا، ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن أبي عوانة موسى القطّان، عن محمّد (أحمدخ ل) بن يحيى الاوديّ، عن إسماعيل بن أبان، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن عبد الرحمن (الرزاق خ ل) بن قيس الرحبيّ قال: كنت جالساً مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتّى ألجأته الشمس إلى حائط القصر فوثب ليدخل فقام رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين حدّثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به،

---

(١) الخصال، ص ٦٢٤ باب المائة فما فوق ح ١٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٦ باب ٣١ ح ٢٣٨.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٩٤ مجلس ٣ ح ١٤٤. (٤) أمالي الطوسي، ص ١٧٢ مجلس ٦ ح ٢٨٨.

قال: أو لم يكن في حديث كثير؟ قال: بلى ولكن حدّثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به، قال: حدّثني خليلي رسول الله ﷺ أنّي أرد أنا وشيعتي الحوض رواءً مرويين مبيضة وجوههم، ويرد عدوّنا ظماء مظمئين مسودة وجوههم، خذها إليك قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، أرسلني يا أخا همدان. ثمّ دخل القصر[1].

١٤ - **ما**: المفيد، عن عليّ بن محمّد الكاتب، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن أبي جعفر السعديّ، عن يحيى بن عبد الحميد الحمانيّ، عن قيس بن الربيع، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيّوب الأنصاريّ أنّ رسول الله ﷺ سئل عن الحوض فقال: أما إذا سألتموني عنه فسأخبركم: إنّ الحوض أكرمني الله به وفضّلني على من كان قبلي من الأنبياء وهو مابين أيلة وصنعاء فيه من الآنية عدد نجوم السّماء، يسيل فيه خليجان من الماء ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، حصاه الزمرد والياقوت، بطحاؤه مسك أذفر، شرط مشروط من ربّي لايرده أحد من أُمّتي إلا النقيّة قلوبهم، الصحيحة نياتهم، المسلّمون للوصيّ من بعدي، الّذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما عليهم (لهم ظ) في عسر، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الاجرب عن إبله، من شرب منه لم يظمأ أبداً[2].

١٥ - **لي**: عليّ بن أحمد بن موسى، عن محمّد الاسديّ، عن البرمكيّ، عن جعفر بن أحمد التميميّ، عن أبيه، عن عبد الملك بن عمير الشيبانيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل من الملائكة المقربين، وأوصيائي سادة أوصياء النبيّين والمرسلين، وذرّيّتي أفضل ذرّيات النبيّين والمرسلين، وأصحابي الّذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيّين والمرسلين، وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين، والطاهرات من أزواجي امهات المؤمنين، وأمتي خير أمة اخرجت للناس، وأنا أكثر النبيّين تبعاً يوم القيامة، ولي حوض عرضه مابين بصرى وصنعاء، فيه من الاباريق عدد نجوم السّماء، وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا فقيل: ومن ذاك يا رسول الله؟ قال: إمام المسلمين وأميرالمؤمنين ومولاهم بعدي عليّ بن أبي طالب، يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه، كما يذود أحدكم الغريبة من الإبل عن الماء. ثمّ قال عليه السلام: من أحب عليّاً وأطاعه في دار الدنيا ورد عليّ حوضي غداً، وكان معي في درجتي في الجنّة، ومن أبغض عليّاً في دار الدنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة، واختلج دوني وأخذ به ذات الشمال إلى النار[3].

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٣٨ مجلس ٤٠ ص ٤ وأمالي الطوسي، ص ١١٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٢٨ مجلس ٨ ح ٤٠٠.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٥ مجلس ٤٩ ح ١٢.

بيان: بصرى كحبلى: بلد بالشام، وقرية ببغداد.

١٦ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن ابن مهران، عن أبيه، عن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: جاءني ابن عمّك كأنّه أعرابي مجنون، وعليه إزار وطيلسان، ونعلاه في يده، فقال لي: إنّ قوماً يقولون فيك، قلت له: ألست عربياً؟ قال: بلى، قلت: إنّ العرب لا تبغض علياً عليه السلام، ثمّ قلت له: لعلك ممّن يكذب بالحوض، أما والله لئن أبغضته ثمّ وردت عليه الحوض لتموتن عطشاً[(١)].

١٧ - **مل:** محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله الاصمّ، عن مسمع كردين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لاتزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتّى إنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمر بأنهار الجنان، تجري على رضراض الدرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السّماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة، حتّى يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً، أما إنّك يا كردين ممّن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه من أحبّنا، وإنّ الشارب منه ليعطى من اللّذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبنا، وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصاء من عوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرأ مني إمامي الّذي تذكره، فيقول: ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله - إذ كان عندك خير الخلق - أن يشفع لك، فإنّ خيرالخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع، فيقول: إنّي أهلك عطشاً، فيقول: زادك الله ظمأ وزادك الله عطشاً. قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتدينه ولماقد شغل به نفسه عن ذكر النّاس، فأمّا قلبه فمنافق، ودينه النصب، وأتباعه أهل النصب وولاية الماضين، وتقديمه لهما على كلّ أحد[(٢)].

١٨ - **شف:** من كتاب محمّد بن أحمد بن أبي الثلج بإسناده إلى أبي الجارود، عن أبي

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٥٠.

(٢) كامل الزيارة ص ٢٠٣ باب ٣٢ ح ٢٩١.

جعفر عليه السلام قال في قوله عزّ وجلّ : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية: قال النبيّ صلى الله عليه وآله تحشر أمّتي يوم القيامة حتّى يردوا عليّ الحوض فترد راية إمام المتّقين وسيّد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وقائد الغرّ المحجّلين وهو عليّ بن أبي طالب، فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الاكبر فاتبعنا وصدقنا وأطعنا وأما الاصغر فأحببنا وواليناه حتّى هرقت دماؤنا، فأقول: روّوا رواءً مرويّين مبيضة وجوهكم الحوض، وهو تفسير الآية[1].

١٩ - **شف:** من كتاب كفاية الطالب تأليف صدر الحفاظ محمّد بن يوسف الشافعيّ، عن محمّد بن عبد الواحد، عن محمّد بن عبد الله، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن محمّد بن عبد الله، عن حسين بن محمّد، عن حسن بن عليّ بن يرفع، عن يحيى بن الحسين بن الفرات، عن أبي عبد الرحمن المسعوديّ - وهو عبد الله بن عبد الملك - عن الحارث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزاريّ، عن حنّان بن الحارث الازديّ، عن الربيع بن جميل الضبيّ، عن مالك بن ضمرة الدوسيّ، عن أبي ذرّ الغفاريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرد على الحوض راية أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: اتبعنا الاكبر وصدقناه، ووازرنا الاصغر ونصرناه وقتلنا (فاتلناخ ل) معه، فأقول: روّوا رواءً مرويين، فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وكأضوء نجم في السماء[2].

٢٠ - **قب:** الحافظ أبونعيم بإسناده إلى عطيّة، عن أنس قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قد اعطيت الكوثر. فقلت: يا رسول الله وما الكوثر؟ قال: نهر في الجنّة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب أحد منه فيظمأ، ولايتو ضأ أحد منه فيشعث، لا يشربه إنسان أخفر ذمتي وقتل أهل بيتي[3].

٢١ - النبيّ صلى الله عليه وآله : يذود عليّ عنه يوم القيامة من ليس من شيعته، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً[4].

٢٢ - **طارق:** قال أمير المؤمنين عليه السلام : والّذي فلق الحبة وبرأ النسمة لاقمعن بيديَّ هاتين عن الحوض أعداءنا إذا وردته أحباؤنا[5].

وروى أحمد في الفضائل نحواً منه عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤليّ[6].

٢٣ - **بشا:** محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه عن جدّه، عن أحمد بن محمّد بن عباد، عن محمّد بن أحمد الرازيّ، عن محمّد بن عليّ الخطيب، عن عقيل، عن محمّد بن

---

(١) كشف اليقين، ص ١٦٦. (٢) كشف اليقين، ص ١٦٨.

(٣) - (٦) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٥.

بندار، عن الحسن بن عرفة، عن وكيع، عن شفيق، عن أبي اليقضان، عن زاذان، عن ابن عمر قال: حدّثنا النبيّ ﷺ - وهو الصادق المصدق - قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب: أين عليّ بن أبي طالب؟ أين عليّ الرضا؟ فيؤتى بعلي الرضا فيحاسبه حساباً يسيراً، ويكسى حلتان خضراوان ويعطى عصاه من الشجرة وهي شجرة طوبى فيقال له: قف على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت[(١)].

بيان: الظاهر أنّ المراد بعليّ الرضا أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٤ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن سعيد العمّاريّ، عن إسماعيل بن زكريّا، عن محمّد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قال: نهر في الجنّة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، شاطئاه من اللّؤلؤ والزبرجد والياقوت، خص الله به نبيّه وأهل بيته عليهم السلام دون الأنبياء[(٢)].

٢٥ - ويؤيّده مارواه أيضاعن أحمد بن محمّد، عن حصين بن مخارق، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أراني جبرئيل منازلي ومنازل أهل بيتي على الكوثر[(٣)].

٢٦ - ويعضده أيضاً ما رواه عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن مسمع بن أبي سيرة، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لمّا اسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد أمامك - وأراني الكوثر - وقال: يا محمّد هذا الكوثر لك دون النبيّين، فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللّؤلؤ والياقوت والدر، وقال: يا محمّد هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيك عليّ بن أبي طالب وذرّيته الأبرار. قال: فضربت بيدي إلى بلاطه فشممته فإذا هو مسك، وإذا أنا بالقصور لبنة ذهب ولبنة فضّة[(٤)].

٢٧ - وروى أيضاً عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ صلّى الغداة ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ ما هذا النور الّذي أراه قد غشيك؟ قال: يا رسول الله أصابتني جنابة في هذه الليلة فأخذت بطن الوادي ولم اصب الماء فلمّا وليت ناداني مناد: يا أمير المؤمنين فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء فاغتسلت، فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ أمّا المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له: الكوثر عليه اثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلاث مائة

(١) بشارة المصطفى، ص ٦.

(٢) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢٢ تأويل آيات سورة الكوثر.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢٢ تأويل آيات سورة الكوثر.

وستون غصناً، فإذا أراد أهل الجنّة الطرب هبت ريح فمامن شجرة ولا غصن إلا وهو أحلى صوتاً من الآخر، ولولا أنّ الله تعالى كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الاصوات، وهذا النهر في جنّة عدن، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين، وليس لاحد فيه شيء(١).

توضيح: البلاط كسحاب: الحجارة الّتي تفرش في الدار.

٢٨ - **فر:** محمّد بن عيسى بن زكريّا معنعناً عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمحبينا أهل البيت ستجدون من قريش اثرة فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض، شرابه أحلى من العسل، وأبيض من اللّبن، وأبرد من الثلج، وألين من الزبد، وأنتم الّذين وصفكم الله في كتابه: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾(٢).

٢٩ - **فر:** عبيد بن كثير معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أنزل الله تعالى على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر وكرمه فانعته لنا، قال نعم يا عليّ، الكوثر نهر يُجري الله من تحت عرشه ماؤه أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، حصباه الدرّ والياقوت والمرجان، ترابه المسك الاذفر، حشيشه الزعفران، تجري من تحت قوائم عرش ربّ العالمين، ثمره كأمثال القلال من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر والدرّ الابيض، يستبين ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه ثمّ ضرب بيده إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا عليّ والله ما هو لي وحدي، وإنّما هو لي ولك ولمحبيك من بعدي(٣).

عد: اعتقادنا في الحوض أنّه حقّ، وأن عرضه مابين أيلة وصنعاء، وهو حوض النبيّ صلى الله عليه وآله وأن فيه من الاباريق عدد نجوم السّماء، وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً(٤).

٣٠ - وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأنادي: يا ربّ اصيحابي اصيحابي فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك(٥).

٣١ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن محمّد بن الوليد، عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٢٢ تأويل آيات سورة الكوثر.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٦٦ ح ٦١٠.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٧٦٦.
(٤) - (٥) اعتقادات الصدوق، ص ٨٥.

موسى، عن محمّد بن عبد الرحمن العرزميّ، عن معلّى بن هلال عن الكلبيّ عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الالهام، وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتّى نظر إليّ ونظرت إليه، الحديث[(١)].

٣٢ - **لي:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن القاسم، عن جدّه، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض، تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظلّ العرش، يفزع النّاس ولا تفزعون، ويحزن النّاس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فيكم نزلت: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[(٢)] الحديث.

فر: القاسم بن عبيد معنعناً عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله، وزاد في آخره: يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنان متنعمون[(٣)].

٣٣ - **أعلام الدين للديلميّ**، من كتاب الحسين بن سعيد، بإسناده عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: كنت عند رسول الله ﷺ وقد سئل عن الحوض فقال: أمّا إذا سألتموني عن الحوض فإنّي سأخبركم عنه: إنّ الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء، وإنّه ما بين أيلة إلى صنعاء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤهما أبيض من اللبن وأحلى من العسل، بطحاؤهما مسك أذفر، حصباؤهما الدرّ والياقوت، شرط مشروط من ربّي لا يردهما إلا الصحيحة نيّاتهم، النقيّة قلوبهم، الّذين يعطون ما عليهم في يسر، ولا يأخذون ما لهم في عسر، المسلّمون للوصيّ من بعدي، يذود من ليس من شيعته كما يذود الرجل الجمل الاجرب عن إبله[(٤)].

٢١ - باب الشفاعة[(٥)]

الآيات: البقرة «٢»: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا

(١) أمالي الطوسي، ص ١٠٤ مجلس ٤ ح ١٦١..

(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٥١ مجلس ٨٣ ح ٢.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٦٨ ح ٣٦١.

(٤) اعلام الدين للديلمي، ص ٤٥٠.

(٥) الشفاعة: هي الوساطة من العزيز المقرب من الحاكم والسلطان للمقصرين في العفو عنهم ورفع المؤاخذة والإحسان والتفضّل منه إليهم، وهذا أمر دائر عند عقلاء الدنيا والدّين، فطرة الله التي فطر الناس عليها. [النمازي].

عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ «٢٥٤» وقال: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ «٢٥٥».

الإسراء «١٧»: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ «٧٩».

مريم «١٩»: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾.

طه «٢٠»: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾.

الأنبياء «٢١»: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

الشعراء «٢٦»: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾.

سبأ «٣٤»: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾.

الدخان «٤٤»: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾.

النجم «٥٣»: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ «٢٦».

المدثر «٧٤»: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

النبأ «٧٨»: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ «٣٨».

تفسير: قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا﴾: أي احذروا واخشوا ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِي﴾ أي لا تغني، أو لا تقضي فيه ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ ولا تدفع عنها مكروهاً، وقيل: لا يؤدّي أحد عن أحد حقّاً وجب عليه لله أو لغيره ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ قال المفسّرون: حكم هذه الآية مختص باليهود لأنّهم قالوا: نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا، فأيسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص، ويدلّ على ذلك أنّ الأمّة أجمعت على أنّ للنبي صلى الله عليه وآله شفاعة مقبولة وإن اختلفوا في كيفيتها، فعندنا هي مختصّة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين، وقالت المعتزلة: هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين، وهي ثابتة عندنا للنبي صلى الله عليه وآله ولأصحابه المنتجبين وللائمّة من أهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين، وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين. ويؤيّده الخبر الّذي تلقته الأمّة بالقبول وهو قوله صلى الله عليه وآله:

ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من أمّتي. وماجاء في روايات أصحابنا رضي الله عنهم مرفوعاً عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّي أشفع يوم القيامة فأُشفّع، ويشفع عليّ فيشفع، ويشفع أهل بيتي فيشفعون، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه كلّ قد استوجبوا النار.

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فدية لأنّه يعادل المفدي ويماثله، وأمّا ما جاء في الحديث: «لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» فاختلف في معناه، قال الحسن: الصرف: العمل، والعدل: الفدية، وقال الاصمعيّ: الصرف: التطوع، والعدل: الفريضة، وقال أبو عبيدة: الصرف: الحيلة، والعدل: الفدية، وقال الكلبيّ: الصرف الفدية، والعدل: رجل مكانه ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي لا يعاونون حتّى ينجوامن العذاب، وقيل: ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ أي لا تجارة ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ أي لا صداقة، لأنّهم بالمعاصي يصيرون أعداءاً، وقيل لأنّ شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره، وهذا كقوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ أي لغير المؤمنين مطلقاً[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ هو استفهام معناه الإنكار والنفي، أي لا يشفع يوم القيامة أحد لاحد إلا بإذنه وأمره، وذلك أنّ المشركين كانوا يزعمون أنّ الأصنام تشفع لهم فأخبرالله سبحانه أنّ أحداً ممّن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له في ذلك ويأمره به[3].

وفي قوله عزّوجلّ: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون، ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض، لأنّ ملك الشفاعة على وجهين: أحدهما أن يشفع للغير، والآخرأن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه، فبيّن سبحانه أنّ هؤلاء الكفّار لاتنفذ شفاعة غيرهم فيهم، ولا شفاعة لهم لغيرهم ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ أي لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء، أولا يشفع إلا لهؤلاء، والعهد هو الإيمان، والاقرار بوحدانية الله تعالى، والتصديق بأنبيائه، وقيل: هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن يتبرؤوا إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجوا إلا الله، عن ابن عبّاس وقيل: معناه: لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ماورد به الاخبار، وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: حدّثني أبي، عن ابن محبوب، عن سليمان بن جعفر، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته، فقيل: يا رسول الله كيف يوصي الميت؟

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٢٠١.

(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ١٥٦.

(٣) مجمع البيان، ج ٢ ص ١٥٩.

قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع النّاس إليه قال: اللّهمّ فاطر السماوات والأرض - وساق الحديث إلى أن قال - وتصديق هذه الوصيّة في سورة مريم في قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ فهذا عهد الميت. أقول: سيأتي الخبر في باب الوصيّة[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾: أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها من الأنبياء والاولياء والصالحين والصديقين والشهداء[2]. وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ يعني من الملائكة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ نزه نفسه عن ذلك ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ أي ليسوا أولاداً كما تزعمون بل عباد أكرمهم الله واصطفاهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربّهم ﴿وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما قدموا من أعمالهم وما أخروا منها، يعني ما عملوا منها وماهم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ أي ارتضى الله دينه، وقال مجاهد: إلالمن رضي الله عنه. وقيل هم أهل شهادة أن لا إله إلا الله. وقيل: هم المؤمنون المستحقون للثواب، وحقيقته أنّه لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفع فيه، فيكون في معنى قوله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ﴾ أي من خشيتهم منه، فأضيف المصدر إلى المفعول ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون وجلون من التقصير في عبادته[3].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أي لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن رضيه الله وارتضاه وأذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبياء والاولياء أو إلا لمن أذن الله أن يشفع له ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فقيل: يعود إلى المشركين، أي حتّى إذا اخرج عن قلوبهم الفزع ليسمعوا كلام الملائكة ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ أي المشركون مجيبين لهم ﴿الْحَقَّ﴾ أي قال الحقّ، فيعترفون أنّ ماجاء به الرسل كان حقّاً، عن ابن عبّاس وغيره وقيل: إنّ الضمير يعود إلى الملائكة، ثمّ اختلف في معناه على وجوه: أحدها أنّ الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فتحسب الملائكة أنّها الساعة فيخرون سجّداً ويفزعون، فإذا علموا أنّه ليس ذلك قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾.

وثانيها أنّ الفترة لمّا كانت بين عيسى ومحمّد ﷺ وبعث الله محمّداً ﷺ أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي، فلمّا نزلت ظنت الملائكة أنّه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك، فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ يعني الوحي.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٥٢. (٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٥٨.

(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٨٠.

ثالثها أنّ الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي، ويصعقون ويخرون سجداً للآية العظيمة، فإذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الّذي أوحي إليه: ماذا قال ربك؟ أو يسأل بعضهم بعضاً فيعلمون أنّ الامر في غيرهم[١].

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾ المولى: الصاحب الّذي من شأنه أن يتولّى معونة صاحبه على اموره، فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم، أي لا يغني فيه ولي عن ولي شيئاً، ولا يدفع عنه عذاب الله ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وهذا لا ينافي ماذهب إليه أكثر الأمّة من إثبات الشفاعة، لأنّها لاتحصل إلا بأمر الله تعالى وإذنه، والمراد بالآية أنّه ليس لهم من يدفع عنهم العذاب وينصرهم من غير أن يأذن الله لهم فيه، ويدلّ عليه قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾ أي إلا الذين رحمهم الله من المؤمنين، فإنّه إما أن يسقط عقابهم ابتداءاً أويأذن بالشفاعة فيهم[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ أي للملائكة في الشفاعة ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ لهم أن يشفعوا فيه[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين، عن ابن عبّاس. وقال الحسن: لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن، ويعضد هذا الاجماع على أنّ عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة، وقد صحت الرواية عن ابن مسعود قال: يشفع نبيكم رابع أربعة: جبرئيل، ثمّ إبراهيم، ثمّ موسى أوعيسى، ثمّ نبيكم، لا يشفع أحدأكثر ممّا يشفع فيه نبيكم، ثمّ النبيّون، ثمّ الصديقون، ثمّ الشهداء، ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال ابن مسعود: فهؤلاء الّذين يبقون في جهنّم. وعن الحسن عن رسول الله ﷺ قال: يقول الرجل من أهل الجنّة يوم القيامة: أي ربّ عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه، فيقول: اذهب فأخرجه من النّار، فيذهب فيتجسس في النّار حتّى يخرجه منها.

وقال ﷺ: إنّ من أمّتي من سيدخل الله الجنّة بشفاعته أكثرمن مضر[٤].

١ -ل: أبو الحسن طاهر بن محمدبن يونس، عن محمّد بن عثمان الهرويّ، عن أحمد ابن نجدة، عن أبي بشر ختن المقريّ عن معتمر بن سليمان، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لكلّ نبيّ دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤلاً، وقد أخبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة[٥].

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢١٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١١٣.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٩٦.
(٤) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٨٨.
(٥) الخصال، ص ٢٩ باب الواحد ح ١٠٣.

٢ - **ل:** أبي، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة يشفعون إلى الله عزّ وجلّ فيشفّعون: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء(١).

٣ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تعنّونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم. وقال عليه السلام: لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة(٢).

٤ - **ن، لي:** أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي. ثمّ قال عليه السلام: إنّما شفاعتي لاهل الكبائر من أُمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل. قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(٣)؟ قال لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه(٤).

٥ - **ن:** قال مصنف هذا الكتاب: المؤمن هو الّذي تسره حسنته وتسوؤه سيّئته لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن(٥). ومتى ساءته سيئته ندم عليها، والندم توبة، والتائب مستحق للشفاعة والغفران، ومن لم تسوؤه سيّئته فليس بمؤمن، وإذا لم يكن مؤمناً لم يستحقّ الشفاعة لأنّ الله غيرمرتض لدينه(٦).

٦ - **لي:** الطالقانيّ، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي قلابة عبد الملك بن محمّد، عن غانم ابن الحسن السعديّ، عن مسلم بن خالد المكيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر؟ قال: يافاطمة عند باب الجنّة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لأُمّتي إلى ربي، قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟ قال: القيني على الحوض وأنا أسقي أُمّتي، قالت: يا أبتاه إن لم ألقك هناك؟ قال: القيني على الصّراط وأنا قائم أقول: ربّ سلم أُمّتي، قالت، فإن لم ألقك هناك؟ قال: القيني وأنا عند الميزان أقول: ربّ سلم أُمّتي، قالت: فإن لم ألقك هناك؟ قال: القيني على شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن أُمّتي، فاستبشرت فاطمة بذلك، صلّى الله عليها وعلى

---

(١) الخصال، ص ١٥٦ باب الثلاثة ح ١٩٧. (٢) الخصال، ص ٦١٤ باب المائة فما فوق ح ١٠.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٢٤ باب ١١ ح ٣٥ وأمالي الصدوق ص ١٦ مجلس ٢ ح ٤.
(٥) إن هذا القول لرسول الله صلى الله عليه وآله مأخوذ من الرواية المذكورة في هذا الجزء في باب ٢٧ ح ١ نقلاً عن كتاب التوحيد فراجع [النمازي].
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٢٤ باب ١١ ح ٣٥.

أبيها وبعلها وبنيها[١].

٧ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن شفاعة النبيّ يوم القيامة، قال: يلجم النّاس يوم القيامة العرق فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا (عند ربه خ ل) فيأ تون آدم فيقولون: اشفع لنا عند ربّك، فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح، فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه، ويردهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتّى ينتهوا إلى عيسى فيقول: عليكم بمحمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء - فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول: انطلقوا، فينطلق بهم إلى باب الجنّة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجداً فيمكث ماشاء الله فيقول الله عزّ وجلّ : ارفع رأسك واشفع تشفّع وسل تعط، وذلك قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[٢].

بيان: تشفع على بناء المجهول من التفعيل يقال: شفّعه تشفيعاً أي قبل شفاعته.

٨ - **فس:** أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية وهشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي في الجاهلية[٣].

بيان: كون الاخ في الجاهلية أي قبل البعثة لا ينافي كونه مؤمناً.

٩ - **فس:** جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ قال: لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ إلا من أذن له بولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده فهو العهد عند الله، الخبر[٤].

١٠ - **بشا، لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن سعيد، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الله بن صباح، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربّهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنّا هذه الظلمة، قال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله، فيجيئهم النداء من عندالله: ما هؤلاء بأنبياء، فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائكة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عندالله: ما هؤلاء بشهداء، فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع سلوهم: من أنتم؟ فيقول الجمع: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون، نحن ذرّيّة

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢١ مجلس ٤٦ ح ١٢. (٢) - (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٥.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١.

محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، نحن أولاد عليّ ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنون، فيجيئهم النداء من عند الله عزّ وجلّ: اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم، فيشفّعون[١].

١١ - ع: أبي عن محمّد العطّار، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن مدين، عن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع فنشفّع ووالله إنّكم لتشفعون فتشفّعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنّة عن يمينه فيدخل أحبّاءه الجنّة، وأعداءه النار[٢].

١٢ - لي: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن النضر بن شعيب، عن القلانسيّ، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمّتي فيشفّعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذرّيتي[٣].

١٣ - لي: القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن محمّد بن عمارة، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة[٤].

١٤ - ما: في خبر أبي ذرّ وسلمان قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أعطاني مسألة فأخرت مسألتي لشفاعة المؤمنين من أمّتي يوم القيامة ففعل ذلك، الخبر[٥].

١٥ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتّى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[٦] قال: من المهتدين، قال: لأنّ الإيمان قد لزمهم بالاقرار[٧].

بيان: أي ليس المراد بالإيمان هنا الإسلام بل الاهتداء إلى الأئمّة عليهم السلام وولايتهم، أو ليس المراد الإيمان الظاهريّ.

١٦ - فس: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٣٣ وأمالي الصدوق، ص ٢٣٤ مجلس ٤٧ ح ١٨.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١١٦ باب ٨٤ ح ٢ وللحديث صدر فراجع.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٢ مجلس ٤٩ ح ٣.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٤٢ مجلس ٤٩ ح ٥.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٧ مجلس ٢ ح ٨١.
(٦) سورة الشعراء، الآيات: ١٠٠-١٠٢.
(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٩.

ورسله يوم القيامة حتّى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللائمّة من ولده، ثمّ بعد ذلك للانبياء صلوات الله عليهم وعلى محمّد وآله. قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس المكبّر قال: دخل مولى لامرأة عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما على أبي جعفر عليه السلام يقال له: أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر تغرون النّاس وتقولون: شفاعة محمّد شفاعة محمد! فغضب أبو جعفر عليه السلام حتّى تربّد وجهه، ثمّ قال: ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطنك وفرجك؟ أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار؟ ثمّ قال: ما أحد من الأوّلين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أُمّته، ولنا شفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم. ثمّ قال: وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وإنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه، ويقول: يا ربّ حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد[١].

سن: أبي، عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله: وجبت له النار[٢].

بيان: تربّد: تغيّر.

١٧ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، وسعد عن ابن عيسى والبرقيّ معاً عن محمّد البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب، وأحل لي المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة[٣].

١٨ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحسين الرقيّ، عن عبد الله بن جبلة، عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ عليه السلام في حديث طويل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في جواب نفر من اليهود سألوه عن مسائل: وأمّا شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم[٤].

بيان: المراد بالظلم سائر أنواع الكفر والمذاهب الباطلة.

١٩ - **ل:** القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن محمّد بن الفضل الزرقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول: ربّ سلم شيعتي ومحبّيّ وأنصاري ومن تولاّني في دار الدنيا، فإذا

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٦.
(٢) المحاسن، ص ١٨٣.
(٣) الخصال، ص ٢٩٢ باب الخمسة ح ٥٦.
(٤) الخصال، ص ٣٥٥ باب السبعة ح ٣٤.

النداء من بطنان العرش: قد اجيبت دعوتك، وشفّعت في شيعتك. ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أوقول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت(١).

٢٠ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عم أبيه، عن أبي الحسن العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إذا حشر النّاس يوم القيامة ناداني مناد: يا رسول الله إنّ الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافهم بماشئت، فأقول: يا ربّ الجنّة، فأبوّؤهم منها حيث شئت، فذلك المقام المحمود الّذي وعدت به(٢).

٢١ - **ما:** الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن محمّد بن إبراهيم بن كثير قال: دخلنا على أبي نواس الحسن بن هاني نعوده في مرضه الّذي مات فيه فقال له عيسى بن موسى الهاشميّ: يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيّام الدنيا، وأوّل يوم من أيام الآخرة، وبينك وبين الله هنات فتب إلى الله عزّ وجلّ: قال أبو نواس: سندوني، فلمّا استوى جالساً قال: إياي تخوفني بالله؟ وقد حدّثني حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكلّ نبيّ شفاعة وأنا خبأت شفاعتي لاهل الكبائر من أمّتي يوم القيامة، أفترى لاأكون منهم؟!(٣).

٢٢ - **ل:** في خبر الأعمش، عن الصادق عليه السلام: أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، فإنّ الله تبارك وتعالى لا يدخل النّار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النّار كافراً وقد أوعده النّار والخلود فيها، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون، ولا يخلدون في النّار ويخرجون منها يوماً، والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عزّ وجلّ دينهم، الخبر(٤).

٢٣ - **ن:** فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإيمان: ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النّار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم(٥).

٢٤ - **ن:** أحمد بن أبي جعفر البيهقيّ، عن عليّ بن جعفر المدنيّ، عن عليّ بن محمّد ابن مهرويه القزوينيّ، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال:

---

(١) الخصال، ص ٤٠٧ باب الثمانية ح ٦. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٩٨ مجلس ١١ ح ٥٨٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٨٠. مجلس ١٣ ح ٨١٥.
(٤) الخصال، ص ٦٠٨ أبواب المائة فما فوق ح ٩.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٣ باب ٣٥ ح ١.

قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين النّاس استوهبناها فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحقّ من عفا وصفح[١].

٢٥ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: من كذب بشفاعة رسول الله ﷺ لم تنله[٢].

٢٦ - **ثو:** أبي عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد، عن ميسر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن منكم يوم القيامة ليمرّ به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أُمر به إلى النّار والملك ينطلق به، قال: فيقول له: يا فلان أغثني فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا واسعفك في الحاجة تطلبها منّي، فهل عندك اليوم مكافاة؟ فيقول المؤمن للملك الموكّل به: خل سبيله، قال: فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلي سبيله[٣].

٢٧ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي المغراء عن أبي بصير، عن عليّ الصائغ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً، ولو أنّ ناصباً شفع له كلّ نبيّ مرسل وملك مقرّب ما شفّعوا[٤].

٢٨ - **سن:** أبي، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قال: نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صواباً. قلت: جعلت فداك وما تقولون؟ قال: نمجّد ربّنا، ونصلي على نبيّنا، ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربّنا[٥].

كنز: محمّد بن العبّاس عن الحسن، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن سعدان مثله. وعن الكاظم عليه السلام أيضاً مثله. «ص ٧٦٠ ح ٨».

٢٩ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٢٥٨ ح ٩١».

٣٠ - **سن:** بهذا الإسناد قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام : قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: نحن أُولئك الشافعون[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٢ باب ٣١ ح ٢١٣.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧١ باب ٣١ ح ٢٩٢.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٠٧. (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٥١.
(٥) - (٦) المحاسن، ص ١٨٤.

شي: عن معاوية بن عمّار مثله[1].

٣١ - **سن:** أبي، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لنا جاراً من الخوارج يقول: إنّ محمّداً يوم القيامة همه نفسه فكيف يشفع؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أحد من الأوّلين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة[2].

٣٢ - **سن:** عمر بن عبد العزيز، عن مفضّل أو غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ قال: الشافعون الأئمّة، والصديق من المؤمنين[3].

٣٣ - **سن:** أبي، عن حمزة بن عبد الله، عن ابن عميرة، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله شفاعة[4].

٣٤ - **سن:** أبي، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن أبي حمزة أنّه قال: للنبي صلى الله عليه وآله شفاعة في أمّته، ولنا شفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا شفاعة في أهل بيتهم[5].

٣٥ - **سن:** أبي، عن حمزة بن عبد الله، عن إسحاق بن عمّار، عن عليّ الخدميّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه، ولو أنّ الملائكة المقرّبين والانبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شفّعوا[6].

٣٦ - **سن:** ابن محبوب، عن أبان، عن أسدبن إسماعيل، عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ياجابر لا تستعن بعدوّنا في حاجة ولا تستعطه ولا تسأله شربة ماء، إنّه ليمرّ به المؤمن في النّار فيقول: يا مؤمن ألست فعلت بك كذا وكذا؟ فيستحيي منه فيستنقذه من النّار، فإنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيؤمن (فيجيز خ ل) أمانه[7].

٣٧ - **قب:** عليّ بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، عن أبي الجوزاء، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ قال: يعني ما تنفع كفّار مكّة شفاعة الشافعين. ثمّ قال: أوّل من يشفع يوم القيامة في أمّته رسول الله، وأوّل من يشفع في أهل بيته وولده أمير المؤمنين، وأوّل من يشفع في الروم المسلمين صهيب، وأوّل من يشفع في مؤمني الحبشة بلال[8].

٣٨ - حمران بن أعين: قال الصادق عليه السلام: والله لنشفعنّ لشيعتنا، والله لنشفعنّ لشيعتنا، والله لنشفعن لشيعتنا حتّى يقول الناس: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم[9].

٣٩ - فردوس الديلميّ: أبو هريرة قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الشفعاء خمسة: القرآن والرحم، والأمانة، ونبيّكم، وأهل بيت نبيّكم[10].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٦ ح ٤٥١. (٢) - (٧) المحاسن، ص ١٨٤.

(٨) - (٩) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٨٨.

(١٠) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٨٨-١٨٩.

٤٠ - تفسير وكيع: قال ابن عبّاس في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ يعني: ولسوف يشفّعك يا محمّد يوم القيامة في جميع أهل بيتك فتدخلهم كلّهم الجنّة ترضى بذلك عن ربك(١).

٤١ - الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ الآية، قال: ذاك النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ، يقوم على كوم قد علا الخلائق فيشفع ثمّ يقول: يا عليّ اشفع، فيشفع الرجل في القبيلة، ويشفع الرجل لأهل البيت، ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود(٢).

٤٢ - أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ويقال: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ قال: شفاعة النبيّ ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ شفاعة عليّ عليه السلام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ شفاعة الأئمة عليهم السلام(٣).

٤٣ - النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي لأشفع يوم القيامة فأشفّع، ويشفع عليّ فيشفّع، ويشفع أهل بيتي فيشفّعون(٤).

بيان: قال الجزريّ: الكوم من الارتفاع والعلوّ، ومنه الحديث: إنّ قوماً من الموحّدين يحبسون يوم القيامة على الكوم إلى أن يهذبوا. هي بالفتح المواضع المشرفة، واحدها كومة. ويهذبوا أي ينفوا من المآثم.

٤٤ - م: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الله رحيم بعباده، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فبها يتراحم النّاس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنّن الأمّهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمّة محمّد، ثمّ يشفعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة حتّى أنّ الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة فيقول: اشفع لي، فيقول: وأيّ حقّ لك عليّ؟ فيقول: سقيتك يوماً ماءاً، فيذكر ذلك فيشفع له فيشفّع فيه ويجيئه آخر فيقول: إنّ لي عليك حقّاً فاشفع لي، فيقول: وما حقّك عليّ؟ فيقول: استظللت بظلّ جداري ساعة في يوم حارّ، فيشفع له فيشفّع فيه، ولا يزال يشفع حتّى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، فإنّ المؤمن أكرم على الله ممّا تظنّون(٥).

٤٥ - م: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ لا يدفع عنها عذاباً قد استحقّته عند النزع ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ يشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لا يقبل فداء مكانه يمات ويترك هو، قال الصادق عليه السلام: وهذا يوم الموت، فإنّ الشفاعة والفداء لا يغني فيه (عنه خ ل) فأمّا في يوم القيامة فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء

(١) - (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٨٨-١٨٩.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٧ ح ١٣. ورواه العامة في كتاب التاج ج ٥ ص ١٥٦.

ليكوننّ على الأعراف بين الجنّة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيّبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصّراً في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار ونظرائهم في العصر الّذي يليهم وفي كلّ عصر إلى يوم القيامة، فينقضّون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور صيدها فيزفّونهم إلى الجنّة زفاً، وإنّا لنبعث على آخرين (من خ ل) محبّينا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحبّ وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا، وسيؤتى بالواحد من مقصّري شيعتنا في أعماله بعد أن صان (قد حاز خ ل) الولاية والتقيّة وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه مابين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النّار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنّة وأولئك النصّاب النّار، وذلك ما قال الله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني بالولاية ﴿لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ في الدنيا منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النّار فداءهم[1].

٤٦ - **شي:** عن خيثمة الجعفيّ قال: كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام أنا ومفضّل بن عمر ليلاً ليس عنده أحد غيرنا، فقال له مفضّل الجعفيّ: جعلت فداك حدّثنا حديثاً نسر به، قال: نعم إذا كان يوم القيامة حشرالله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلاً، قال: فقلت: جعلت فداك ما الغرل؟ قال: كما خلقوا أوّل مرة، فيقفون حتّى يلجمهم العرق فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النّار - يرون أنّ في النّار راحة فيما هم فيه - ثمّ يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا وأنت نبيّ فاسأل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النّار، فيقول آدم: لست بصاحبكم، خلقني ربّي بيده، وحملني على عرشه، وأسجد لي ملائكته، ثمّ أمرني فعصيته، ولكنّي أدلّكم على ابني الصديق الّذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم، كلّما كذّبوا اشتدّ تصديقه «نوح» قال فيأتون نوحاً فيقولون: سل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النّار، قال: فيقول: لست بصاحبكم، إنّي قلت: إنّ ابني من أهلي، ولكنّي أدلّكم على من اتّخذه الله خليلاً في دار الدنيا، ايتوا إبراهيم، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: لست بصاحبكم، إنّي قلت: إنّي سقيم ولكنّي أدلّكم على من كلّم الله تكليماً «موسى» قال: فيأتون موسى فيقولون له، فيقول: لست بصاحبكم، إني قتلت نفساً ولكنّي أدلّكم على من كان يخلق بإذن الله ويبرئ الاكمه والابرص بإذن الله «عيسى» فيأتونه فيقول: لست بصاحبكم، ولكنّي أدلّكم على من بشّرتكم به في دار الدنيا «أحمد» ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من نبيّ ولد من آدم إلى محمّد صلوات الله عليهم إلا وهم تحت لواء محمّد، قال: فيأتونه، ثمّ قال: فيقولون يا محمّد سل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النّار، قال: فيقول: نعم أنا صاحبكم، فيأتي دارالرحمن وهي عدن وإنّ بابها سعته بُعد ما

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٤١ ح ١١٩.

بين المشرق والمغرب، فيحرّك حلقة من الحلق فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به - فيقول: أنا محمّد، فيقال: افتحوا له، قال: فيفتح لي، قال: فإذا نظرت إلى ربّي مجّدته تمجيداً لم يمجّده أحد كان قبلي ولا يمجّده أحد كان بعدي، ثمّ أخرُّ ساجداً فيقول: يا محمّد ارفع رأسك وقل يسمع قولك واشفع تشفّع وسل تعط، قال: فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل، ثمّ أخرُّ ساجداً فيقول: ارفع رأسك وقل يسمع قولك واشفع تشفّع وسل تعط، فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل والثاني، ثمّ أخرُّ ساجداً فيقول: ارفع رأسك وقل يسمع قولك واشفع تشفّع وسل تعط، فإذا رفعت رأسي أقول: ربّ احكم بين عبادك ولو إلى النار، فيقول: نعم يا محمد. قال: ثمّ يؤتى بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتّى أركبها، ثمّ آتي المقام المحمود حتّى أقضي عليه وهو تلّ من مسك أذفر بحيال العرش، ثمّ يدعى إبراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتّى يقف عن يمين رسول الله ﷺ.

ثم رفع رسول الله ﷺ يده فضرب على كتف عليّ بن أبي طالب ثمّ قال: ثمّ تؤتى والله بمثلها فتحمل عليها، ثمّ تجيء حتّى تقف بيني وبين أبيك إبراهيم، ثمّ يخرج مناد من عند الرحمن فيقول: يا معشر الخلائق أليس العدل من ربّكم أن يولّي كلّ قوم ما كانوايتولّون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى، وأيّ شيء عدل غيره؟ قال: فيقوم الشيطان الّذي أضلَّ فرقة من النّاس حتّى زعموا أنَّ عيسى هو الله وابن الله فيتبعونه إلى النّار، ويقوم الشيطان الّذي أضلَّ فرقة من النّاس حتّى زعموا أنّ عزيراً ابن الله حتّى يتبعونه إلى النار، ويقوم كلّ شيطان أضلّ فرقة فيتبعونه إلى النّار حتّى تبقى هذه الأُمّة، ثمّ يخرج مناد من عند الله فيقول: يا معشر الخلائق أليس العدل من ربّكم أن يولي كلّ فريق من كانوا يتولّون في دارالدنيا؟ فيقولون: بلى، فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم عليّ فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولّاهما، ثمّ يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم الوليد بن عبد الملك ويقوم محمّد بن عليّ فيتبعهما من كان يتولّاهما، ثمّ أقوم أنا فيتبعني من كان يتولّاني وكأني بكما معي، ثمّ يؤتى بنا فيجلس على العرش ربّنا ويؤتى بالكتب فنرجع فنشهد على عدوّنا، ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقاً. قال: قلت: جعلت فداك فما المرهق؟ قال: المذنب، فأمّا الّذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون. قال: ثمّ جاءته جارية له فقالت: إنّ فلاناً القرشيّ بالباب، فقال: ائذنوا له، ثمّ قال لنا: اسكتوا[١].

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٣٣ ح ١٤٥ من سورة الإسراء.

بيان: قال الجزريّ: فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللّجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر. قوله صلى الله عليه وآله: فإذا نظرت إلى ربّي أي إلى عرشه، أو إلى كرامته، أو إلى نور من أنوار عظمته. والجلوس على العرش كناية عن ظهور الحكم والامر من عند العرش وخلق الكلام هناك.

٤٧ - **شي:** عن محمّد بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قد قمت المقام المحمود شفعت لابي وأمّي وعمّي وأخ كان لي موافياً في الجاهلية[١].

٤٨ - **شي:** عن عيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذاالسهم الّذي جعله للعاملين عليها فنحن أولى به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يابني عبد المطّلب إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم، ولكنّي وعدت الشفاعة، ثمّ قال: والله أشهد أنّه قد وعدها، فما ظنّكم يا بني عبد المطّلب إذا أخذت بحلقة الباب، أتروني مؤثراً عليكم غيركم؟ ثمّ قال: إنّ الجنّ والانس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة، فقال: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: إلى إبراهيم فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ايتوا موسى، فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ايتوا محمداً، فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلاً حتّى يأتي باب الجنّة فيأخذ بحلقة الباب ثمّ يقرعه فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد، فيرحبون ويفتحون الباب، فإذا نظر إلى الجنّة خرّ ساجداً يمجّد ربّه بالعظمة، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع، فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنّة فيخرُّ ساجداً ويمجّد ربه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع، فيقوم فما يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه[٢].

بيان: قوله عليه السلام: قد رفعت حاجتي أي إلى غيري، والحاصل أنّي أيضاً أستشفع من غيري فلا أستطيع شفاعتكم، ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء أي رفع عنّي طلب الحاجة لما صدر منّي من ترك الاولى.

٤٩ - **شي:** عن بعض أصحابنا، عن أحدهما قال في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: هي الشفاعة[٣].

٥٠ - **شي:** عن صفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٣٦ ح ١٤٦ من سورة الإسراء.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٣٦ ح ١٤٧-١٤٨ من سورة الإسراء.

أستوهب من ربّي أربعة: آمنة بنت وهب، وعبد الله بن عبد المطلب، وأبا طالب، ورجلا جرت بيني وبينه اخوة فطلب إليّ أنّ أطلب إلى ربّي أن يهبه لي[١].

٥١ - **شي:** عن عبيد بن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن: هل له شفاعة؟ قال: نعم، فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يومئذ؟ قال: نعم إنّ للمؤمنين خطايا وذنوباً، ومامن أحد إلا ويحتاج إلى شفاعة محمّد يومئذ. قال: وسأله رجل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» قال: نعم قال: يأخذ حلقة باب الجنّة فيفتحها فيخرُّ ساجداً، فيقول الله: ارفع رأسك اشفع تشفّع، واطلب تعط، فيرفع رأسه ثمّ يخرُّ ساجداً فيقول الله: ارفع رأسك اشفع تشفع واطلب تعط، ثمّ يرفع رأسه فيشفع ويطلب فيعطى[٢].

٥٢ - **شي:** عن سماعة بن مهران، عن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يقوم النّاس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً، وتؤمر الشمس فتركب على رؤوس العباد ويلجمهم العرق، وتؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيتشفّعون منه فيدلّهم على نوح، ويدلّهم نوح على إبراهيم، ويدلّهم إبراهيم على موسى، ويدلّهم موسى على عيسى، ويدلّهم عيسى فيقول: عليكم بمحمد خاتم البشر، فيقول محمد: أنا لها، فينطلق حتّى يأتي باب الجنّة فيدقّ، فيقال له: من هذا؟ - والله أعلم - فيقول: محمّد، فيقال: افتحوا له، فإذا فتح الباب استقبل ربّه فيخرّ ساجداً فلايرفع رأسه حتّى يقال له: تكلم وسل تعط واشفع تشفّع، فيرفع رأسه فيستقبل ربّه فيخرّ ساجداً فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتّى إنّه ليشفع من قد أحرق بالنار، فما أحد من النّاس يوم القيامة في جميع الامم أوجه من محمّد صلى الله عليه وآله، وهو قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[٣].

٥٣ - **بشا:** يحيى بن محمّد بن الحسن الجوانيّ، عن جامع بن أحمد الدهستانيّ، عن عليّ بن الحسن بن العبّاس الصندليّ، عن أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعالبيّ، عن يعقوب ابن أحمد السريّ، عن محمّد بن عبد الله بن محمّد، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ، عن أبيه، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي في أمورهم ما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه عند ما اضطرّوا[٤].

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٣٦ ح ١٤٩ من سورة الإسراء.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٥٠ من سورة الإسراء.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٥١ من سورة الإسراء.
(٤) بشارة المصطفى، ص ٣٦.

٥٤ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله ابن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[(١)].

٥٥ - وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن حمّاد، عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في هذه الآية قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لمخالفيهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثمّ قال: هم معناحيث كنّا[(٢)].

٥٦ - وروي أنّه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال: إذا حشر الله النّاس في صعيد واحد أجّل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب، فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا، فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم وقد شفّعتكم فيهم، وغفرت لمسيئهم، أدخلوهم الجنّة بغير حساب[(٣)].

٥٧ - وعن محمّد بن العبّاس، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أحدّثهم بتفسير جابر؟ قال: لا تحدّث به السفلة فيوبّخوه، أما تقرء: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾؟ قلت: بلى، قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين ولانا حساب شيعتنا فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين النّاس استوهبناه منهم فوهبوه لنا، وماكان بيننا وبينهم فنحن أحقّ من عفا وصفح[(٤)].

٥٨ - **ع:** ابن المتوكّل، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: لفاطمة وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النّار فتقرء بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيّتي من النّار ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت يا فاطمة إنّي سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحب ذرّيّتك وتولّاهم من النّار، ووعدي الحقُّ وأنا لا اخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النّار لتشفعي فيه فأُشفّعك ليتبيّن لملائكتي وأنبيائي، ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ومكانتك عندي. فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنّة[(٥)].

---

(١) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٢ في تأويل آيات من سورة الغاشية.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٣ في تأويل آيات من سورة الغاشية.

(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٢١٣ باب ١٤٢ ح ٦.

٥٩ - **فر:** سهل بن أحمد الدينوريّ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك يابن رسول الله حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك، قال أبو جعفر عليه السلام : حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة نصب للانبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثمّ يقول الله: يا محمّد اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثمّ ينصب للاوصياء منابر من نور وينصب لوصيّي عليّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثمّ يقول الله: يا عليّ اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها، ثمّ ينصب لاولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابنيَّ وسبطيَّ وريحانتيَّ أيّام حياتي منبر من نور، ثمّ يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما، ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام : أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أمّ كلثوم أم يحيى بن زكريّا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمّد وعليّ والحسن والحسين: لله الواحد القهّار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطؤوا الرؤوس وغضوا الابصار فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنّة مدبحة الجنبين، خطامها من اللّؤلؤ الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتّى يصيّروها على باب الجنّة، فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنّتي؟ فتقول: يا ربّ أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لك أو لاحد من ذرّيّتك خذي بيده فأدخليه الجنّة، قال أبو جعفر عليه السلام : والله يا جابر إنّها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلقط الطيرالحبّ الجيد من الحبّ الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبّائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحبّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حبّ فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة، قال أبو جعفر عليه السلام : والله لا يبقى في النّاس إلا شاكّ أو كافر أو منافق فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام :

هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[١].

٦٠ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن الحميريّ، عن أبيه عن البرقيّ، عن التفليسيّ، عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك، عن الصادق عليه السلام قال: يا فضل إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه، ثمّ قال: أما سمعت الله يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾[٢]؟

٦١ - كا: عليّ، عن أبيه عن ابن فضّال، عن حفص المؤذّن، عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى أصحابه قال: واعلموا أنّه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سرّه أن ينفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه[٣].

٦٢ - فر: عن سليمان بن محمّد بإسناده عن ابن عبّاس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنيّة؟ قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف النّاس عراة يوم القيامة، فقال يا بنيّة إنّه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: أوّل من ينشقّ عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثمّ أبي إبراهيم ثمّ بعلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثمّ يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمّد قومي إلى محشرك فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفّة من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهنّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ أكاليل الجوهر مرصعة بالزبرجد الاخضر، فيسرعن عن يمينك، فإذا سرت من قبرك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلّم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك، ثمّ تستقبلك أمّك خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله وبرسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حوّاء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسيران هما ومن معهما معك، فإذا توسّطت الجمع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام، ثمّ ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٨ ح ٤٠٣.

(٢) آمالي الطوسي، ص ٤٦ مجلس ٢ ذيل ح ٥٧.

(٣) روضة الكافي، ج ٨ ص ٦٧٢ ح ١.

خليل الرحمن وعليّ بن أبي طالب، ويطلب آدم حوّاء فيراها مع أمّك خديجة أمامك، ثمّ ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطفّ الحور العين عن يمين المنبر، وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حوّاء وآسية، فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين: يا ربّ أرني الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا ربّ خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني، فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة، ثمّ يخرج فوج من النّار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا ربّ إنّا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الاعين، وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الاسفل من النّار فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الّذين حاربوا الحسين فقتلوه، فتسمعين شهقتهم في جهنّم، ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك: فتقولين يا ربّ شيعتي، فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا ربّ شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة فعند ذلك تود الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف النّاس وهم لا يخافون، ويظمأ النّاس وهم لا يظمؤون، فإذا بلغت باب الجنّة تلقّتك اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقّين أحداً قبلك، ولا يتلقّين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور، جلالها من الذهب الاصفر والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب، على كلّ نجيب نمرقة من سندس، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها والنّاس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، الحديث[1].

٦٣ - م: قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ قال: آمن باليوم الآخر يوم القيامة الّتي أفضل من يوافيها محمّد سيّد النبيّين، وبعده عليّ اخوه وصفيّه سيّد الوصيّين، والّتي لا يحضرها من شيعة محمّد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فسار فيها إلى جنّات النّعيم هو وإخوانه وأزواجه وذرّيّاته والمحسنون إليه والدافعون في الدنيا عنه، ولا يحضرها من أعداء محمّد أحد إلا غشيته ظلماتها فيسير فيها إلى العذاب الاليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه، والمتقرّبون كانوا في الدنيا إليه لغير تقيّة لحقتهم منه، الّتي تنادي الجنان فيها: إلينا أولياء محمّد وعليّ صلوات الله عليهما وشيعتهما وعنّا أعداء محمّد وعلي عليهما السلام وأهل مخالفتهما، وتنادي النيران: عنّا عنّا أولياء محمّد وعلي عليهما السلام وشيعتهما، وإلينا إلينا أعداء

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٥٨٧.

محمّد وعليّ وشيعتهما تقول الجنان: يا محمّد ويا عليّ إنّ الله أمرنا بطاعتكما، وأن تأذنا في الدخول إلينا من تدخلانه فاملآنا بشيعتكما، مرحباً بهم وأهلاً وسهلاً، وتقول النيران: يا محمّد ويا عليّ إنّ الله تعالى أمرنا بطاعتكما وأن يحرق بنا من تأمراننا بحرقه فاملآنا بأعدائكما(١).

٦٤ - **ع**: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن حنان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا تسألوهم فتكلّفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة(٢).

٦٥ - وبهذا الإسناد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في القيامة(٣).

٦٦ - **ع**: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عزّ وجلّ قيل للعابد: انطلق إلى الجنّة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم(٤).

٦٧ - **ختص**: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من أهل بيت يدخل واحدمنهم الجنّة إلا دخلوا أجمعين الجنّة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: يشفع فيهم فيشفّع حتّى يبقى الخادم فيقول: يا ربّ خويدمتي قد كانت تقيني الحرّ والقرّ فيشفع فيها(٥).

٦٨ - **ما**: ابن عبدون، عن ابن الزبير، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن محمّد بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تستخفّوا بشيعة عليّ، فإنّ الرجل منهم ليشفع لعدد ربيعة ومضر(٦).

٦٩ - **فر**: فرات بن إبراهيم الكوفيّ معنعناً، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ وذلك أنّ الله تعالى يفضّلنا ويفضّل شيعتنا حتّى إنّا لنشفع ويشفعون فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾(٧).

٧٠ - **كا**: محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد الوابشيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلّها حتّى إنّه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها. فقال: سبحان الله! وأعظم ذلك! ألا أخبركم بمن هو شرّ منه؟ قلت: بلى، قال: الناصب لنا شرّ منه، أما إنّه ليس من عبد يذكر

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٩٠ ح ٣٥٣.
(٢) - (٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٨٦ باب ٣٦١ ح ١ و٢.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٧٧ باب ١٣١ ح ١١.
(٥) الاختصاص، ص ١١١.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٦٧١ مجلس ٣٦ ح ١٤١٣.
(٧) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٧ ح ٤٠١.

عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره، وغفرله ذنوبه كلّها إلا أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان، وإنّ الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب، وإنّ المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة، فيقول: يا ربّ جاري كان يكفُّ عنّي الاذى فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنار بك وأنا أحقّ من كافى عنك، فيدخله الجنّة وما له من حسنة، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[(١)].

شي: عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

٧١ - **كا:** العدّة، عن سهل عن ابن سنان، عن سعدان، عن سماعة قال: كنت قاعداً مع أبي الحسن الاول عليه السلام والنّاس في الطواف في جوف اللّيل فقال: يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنافأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ[(٢)].

٧٢ - **فر:** محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن بشر بن شريح البصريّ قال: قلت لمحمّد ابن عليّ عليه السلام: أية آية في كتاب الله أرجى؟ قال: ما يقول فيها قومك؟ قال: قلت: يقولون ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[(٣)] قال: لكنّا أهل البيت لا نقول ذلك، قال: قلت: فأيّ شيء تقولون فيها؟ قال: نقول ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ الشفاعة، والله الشفاعة والله الشفاعة[(٤)].

٧٣ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحبّوا موالينا مع حبّكم لآلنا، هذا زيدبن حارثة وابنه اسامة بن زيد من خواصّ موالينا فأحبّوهما فوالذي بعث محمّداً بالحق نبيّاً لينفعكم حبّهما، قالوا: وكيف ينفعنا حبّهما؟ قال إنّهما يأتيان يوم القيامة عليّاً صلوات الله عليه بخلق كثير أكثر من ربيعة ومضر بعدد كلّ واحد منهم فيقولان: يا أخا رسول الله هؤلاء أحبّونا بحبّ محمّد رسول الله وبحبّك، فيكتب عليّ عليه السلام: جوزوا على الصّراط سالمين وادخلوا الجنان، فيعبرون عليه ويردون الجنّة سالمين، وذلك أنّ أحداً لا يدخل الجنّة من سائر أمّة محمّد صلى الله عليه وآله إلا بجواز من علي عليه السلام، فإن أردتم الجواز على الصّراط سالمين ودخول الجنان غانمين فأحبّوا بعد حبّ محمّد وآله مواليه، ثمّ إن أردتم أن يعظم محمّد وعلي عليهما السلام عند الله منازلكم فأحبّوا شيعة محمّد وعليّ، وجدّوا في قضاء حوائج المؤمنين، فإنّ الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبّينا الجنان نادى مناديه في تلك الجنان: يا عبادي قد دخلتم الجنّة برحمتي فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ وقضاء حقوق إخوانكم

---

(١) الروضة من الكافي، ص ٧٢٠ ح ٧٢.
(٢) الروضة من الكافي، ص ٧٥٢ ح ١٦٧.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٧١ ح ٧٣٤.

المؤمنين، فأيهم كان أشدّ للشيعة حبّاً ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشدّ قضاء كانت درجاته في الجنان أعلى، حتّى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة خمسمائة سنة ترابيع قصور وجنان[١].

بيان: لعل المراد بالترابيع المربعات، أوكان في الاصل مرابع جمع مربع، وهو منزل القوم في الربيع.

٧٤ - **عد:** اعتقادنا في الشفاعة أنّها لمن ارتضي دينه من أهل الكبائر والصغائر فأمّا التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي[٢].

٧٥ - وقال صلى الله عليه وآله: لا شفيع أنجح من التوبة. والشفاعة للانبياء والاوصياء والمؤمنين والملائكة، وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر، وأقلّ المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً والشفاعة لا تكون لاهل الشك والشرك، ولا لاهل الكفر والجحود بل تكون للمؤمنين من أهل التّوحيد[٣].

٧٦ - **لي:** بإسناده عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كأنّي أنظر إلى ابنتي فاطمة وقد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمّتي إلى الجنّة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليّاً بعدي دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة، الخبر[٤].

٧٧ - من كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نشفع في المذنب من شيعتنا، فأمّا المحسنون فقد نجاهم الله[٥].

٧٨ - من كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن عمّار الساباطيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لكلّ مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها[٦].

٧٩ - وعن أبيه، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن أبي الحسن عليه السلام قال: شيعتنا الّذين يقيمون الصّلاة، ويؤتون الزّكاة، ويحجّون البيت الحرام، ويصومون شهر رمضان، ويوالون أهل البيت، ويتبرّؤون من أعدائهم - وساق الحديث إلى أن قال -: وإنّ أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عزّ وجلّ[٧].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤١ ح ٢٩٣.
(٢) اعتقادات الصدوق، ص ٨٥.
(٣) اعتقادات الصدوق، ص ٨٦.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٩٣ مجلس ٧٣ ح ١٨.
(٥) فضائل الشيعة، ص ٧٧.
(٦) صفات الشيعة، ص ١١٥.
(٧) صفات الشيعة، ص ٨٢.

أقول: سيأتي بعض الاخبار في باب الجنّة.

٨٠ - من كتاب التمحيص عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تستخفّوا بفقراء شيعة عليّ وعترته من بعده فإنّ الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة ومضر[١].

٨١ - **دعوات الراونديّ:** عن سماعة بن مهران قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت لك حاجة إلى الله فقل: «اللهم إنّي أسألك بحق محمّد وعليّ فإن لهما عندك شأناً من الشأن، وقدراً من القدر، فبحق ذلك الشأن وذلك القدر أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تفعل بي كذاو كذا» فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب ولانبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك ليوم[٢].

٨٢ - **م:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أما إن من شيعة عليّ عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّه سيّئاته من الآثام ماهو أعظم من الجبال الرواسي والبحار السيّارة، تقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكّون أنّه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين، فيأتيه النداء من قبل الله تعالى: يا أيّها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنة تكافئها وتدخل الجنّة برحمة الله، أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله، يقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربّنا عزّ وجلّ: إنّ ربّي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا إن فلان بن فلان من بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا قدرهن بسيّئاته كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة بازائها، فأيّ أهل هذا المحشر كانت لي عنده يدّ اوعارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدّة حاجتي إليها فينادي الرجل بذلك، فأوّل من يجيبه عليّ بن أبي طالب: لبّيك لبّيك لبّيك أيّها الممتحن في محبّتي، المظلوم بعداوتي، ثمّ يأتي هو ومن معه عدد كثير وجم غفير وإن كانوا أقل عدداً من خصمائه الّذين لهم قبله الظلامات فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا بارّاً ولنا مكرماً، وفي معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له، فيقول عليّ عليه السلام: فبماذا تدخلون جنّة ربّكم؟ فيقولون: برحمة الله الواسعة الّتي لا يعدمها من والاك ووالى آلك يا أخا رسول الله، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له؟ فإنّي أنا الحكم، ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إيّاك، وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلابد من فصلي بينه وبينهم، فيقول عليّ عليه السلام: يا ربّ أفعل ما تأمرني، فيقول الله: يا عليّ اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم عليّ عليه السلام ذلك ويقول لهم: اقترحوا علي ما شئتم أُعطكم عوضاً من ظلاماتكم قبله، فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش

(١) كتاب التمحيص الباب الخامس، ح ٦٨. (٢) دعوات الراوندي، ص ٥١ ح ١٢٧.

محمّد ﷺ، فيقول عليّ عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم، فيقول الله عزّ وجلّ: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ، فداءاً لصاحبه من ظلاماتكم، ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء أُولئك المؤمنين، ثمّ يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على بال بشر، يقولون: يا ربّنا هل بقي من جنانك شيء؟ إذا كان هذا كلّه لنا فأين يحلّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصّديقين والشهداء والصالحين؟ ويخيّل إليهم عند ذلك أنّ الجنّة بأسرها قد جعلت لهم، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس عليّ بن أبي طالب الّذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه وانظروا، فيصيرون هم وهذا المؤمن الّذي عوّضه عليّ عليه السلام في تلك الجنان ثمّ يرون ما يضيفه الله عزّ وجلّ إلى ممالك عليّ عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليّه الموالي له ممّا شاء من الاضعاف الّتي لا يعرفها غيره. ثمّ قال رسول الله ﷺ: أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقّوم المعدّة لمخالفي أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1]؟.

٨٣ - **شي:** عن يعقوب الأحمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العدل: الفريضة[2].

٨٤ - وعن إبراهيم بن الفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العدل في قول أبي جعفر عليه السلام الفداء[3].

٨٥ - **شي:** عن أسباط قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: قوله: «لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» قال: الصرف: النافلة، والعدل: الفريضة[4].

٨٦ - **شي:** عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ المؤمن ليشفع يوم القيامة لاهل بيته فيشفّع فيهم حتّى يبقى خادمه، فيقول - فيرفع سبّابتيه -: يا ربّ خويدمي كان يقيني الحرّ والبرد، فيشفع فيه[5].

تذنيب: قال العلاّمة قدّس الله روحه في شرحه على التجريد: اتّفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي ﷺ قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قيل: إنّه الشفاعة، واختلفوا فقالت الوعيديّة: إنّها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقّين للثواب، وذهبت التفضّليّة إلى أنّ الشفاعة للفساق من هذه الأُمّة في إسقاط عقابهم وهو الحقّ، وأبطل المصنّف الأوّل بأن الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنّا شافعين في النبيّ ﷺ، حيث نطلب له من الله تعالى علوّ الدرجات، والتالي باطل قطعاً لأنّ الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدّم مثله، وقد استدلّوا بوجوه: الأوّل قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٢٧ ح ٦٤.

(٢) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٧٦ ح ٨٥-٨٨ من سورة البقرة.

﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم، والفاسق ظالم. والجواب أنّه تعالى نفى الشفيع المطاع، ونحن نقول به، لأنّه ليس في الآخرة شفيع يطاع، لأنّ المطاع فوق المطيع، والله تعالى فوق كلّ موجود ولا أحد فوقه، ولا يلزم من نفي الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب، سلّمنا لكن لمَ لا يجوز أن يكون المراد بالظالمين هنا الكفّار جمعاً بين الادلّة؟.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ ولو شفع ﷺ في الفاسق لكان ناصراً له.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾. والجواب عن هذه الآيات كلّها أنّها مختصّة بالكفّار جمعاً بين الادلّة.

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ نفى شفاعة الملائكة من غير المرضي لله تعالى، والفاسق غير مرضيّ.

والجواب: لا نسلّم أنّ الفاسق غير مرضي، بل هو مرضيٌّ لله تعالى في إيمانه[1].

وقال المحقق الطوسيّ رحمه الله: والحقّ صدق الشفاعة فيهما، أي لزيادة المنافع، وإسقاط المضارّ، وثبوت الثاني له عليه السلام بقوله: ادّخرت شفاعتي لاهل الكبائر من أُمّتي.

وقال النوويّ في شرح صحيح مسلم: قال القاضي عياض: مذهب أهل السنّة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح الآيات، وبخبر الصادق، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحّة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنّة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلّقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النّار، واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ وأمثاله وهي في الكفّار، وأمّا تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الاحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم، وإخراج من استوجب النّار، لكنّ الشفاعة خمسة أقسام: **أوّلها**: مختصّة بنبيّنا محمّد ﷺ وهو الازاحة من هول الموقف وتعجيل الحساب.

الثانية: في إدخال قوم الجنّة بغيرحساب، وهذه أيضاً وردت لنبينا ﷺ.

الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النّار فيشفع فيهم نبيّنا ﷺ ومن يشاء الله.

الرابعة: فيمن دخل النّار من المؤمنين وقد جاءت الاحاديث بإخراجهم من النّار بشفاعة نبيّنا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، ثمّ يخرج الله تعالى كلّ من قال: لا إله إلا الله كما جاء في الحديث: لا يبقى فيها إلا الكافرون.

---

(١) كشف المراد، ص ٣٩٣.

الخامسة: الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنّة لاهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولاينكرون أيضاً شفاعة الحشر الأولى انتهى(١).

٢٢ - باب الصراط

الآيات: الفجر «٧٩»: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ «١٤».

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: أي عليه طريق العباد فلا يفوته أحد، والمعنى أنّه لا يفوته شيء من أعمالهم، لأنّه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد.

وروي عن عليّ عليه السلام أنّ معناه: إنّ ربّك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم.

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: المرصاد: قنطرة على الصّراط لا يجوزها عبد بمظلمة.

وروي عن ابن عبّاس في هذه الآية قال: إنّ على جسر جهنّم سبع محابس يسأل العبد عند أوّلها عن شهادة أن لا إله إلاّ الله، فإن جاء بها تامّة جاز إلى الثّاني فيسأل عن الصّلاة، فإن جاء بها تامّة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزّكاة، فإن جاء بها تامّة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصّوم، فإن جاء به تامّاً جاز إلى الخامس فيسأل عن الحجّ، فإن جاء به تامّاً جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة، فإن جاء بها تامّة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم، فإن خرج منها وإلاّ يقال: انظروا، فإن كان له تطوّع أكمل به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنّة(٢).

١ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن عليّ بن أبي حمزة؛ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: النّاس يمرّون على الصّراط طبقات والصّراط أدقّ من الشّعر ومن حدّ السيف، فمنهم من يمرّ مثل البرق، ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرّ حبواً، ومنهم من يمرّ مشياً، ومنهم من يمرّ متعلّقاً قد تأخذ النّار منه شيئاً وتترك شيئاً(٣).

ين: القاسم بن محمّد مثله(٤).

٢ - **فس:** أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا إله غيره إذا برّزالخلائق وجمع الأوّلين والآخرين أتى بجهنّم تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدّة وغضب وزفير وشهيق، وإنّها لتزفر الزفرة،

---

(١) شرح صحيح مسلم ج ٣ ص ٣٥، وأخبار العامة في جواز الشفاعة لمن مات على الإسلام وانتفائها عن غيرهم كثيرة، راجع كتاب الغدير ط٢ ج ٨ ص ٢٤. [النمازي].

(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٥١.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٤٩ مجلس ٣٣ ح ٤ وفيه: وأحدّ من السيف.

(٤) كتاب الزهد ص ١٦٩ باب ١٧ ح ٧.

فلولا أنّ الله عزّوجلّ أخّرهم للحساب لاهلكت الجمع، ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عزّوجلّ عبداً من عباده ملكاً ولا نبيّاً إلاّ ينادي: ربّ نفسي نفسي، وأنت يا نبيّ الله تنادي: أُمّتي أُمّتي ثمّ يوضع عليها الصّراط أدقّ من الشّعرة، وأحدّ من السيف، عليها ثلاث قناطر فأمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأمّا ثانيها فعليها الصّلاة، وأمّا الثالثة فعليها عدل ربّ العالمين لا إله غيره، فيكلّفون الممرّ عليها فتحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصّلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين عز وجل، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ والنّاس على الصّراط فمتعلّق بيد، وتزول قدم، ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلّم سلّم؛ والنّاس يتهافتون في النّار كالفراش، فإذا نجا ناج برحمة الله عزّوجلّ مرّ بها فقال: الحمد لله وبنعمته تتمّ الصّالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الّذي نجّاني منك بعد إياس بمنّه وفضله إنّ ربّنا لغفور شكور(١).

بيان: أقول: قد مرَّ برواية الصّدوق بأدنى تغيير في باب أنّه يؤتى بجهنّم في القيامة. قوله عليه السلام: كان المنتهى إلى ربّ العالمين أي إلى عدله ومجازاته عن مظالم العباد.

٣ - **مع:** القطّان، عن عبد الرحمن بن محمّد الحسنيّ، عن أحمد بن عيسى بن أبي مريم، عن محمّد بن أحمد العرزميّ، عن عليّ بن حاتم المنقريّ، عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزّوجلّ وهما صراطان: صراط في الدّنيا وصراط في الآخرة، فأمّا الصّراط الّذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصّراط الّذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصّراط في الآخرة فتردى في نار جهنّم(٢).

٤ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن عبيد الله بن موسى العبسيّ عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلاّ من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك(٣).

٥ - **فس:** في رواية أبي الجارود في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فوقوفهم على الصراط(٤).

٦ - **ثو:** أبي، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن غالب بن محمّد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة(٥).

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٨.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٢.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٦.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٨.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٣١٨.

٧ - **قب:** محمّد بن الصباح الزعفرانيّ، عن المزنيّ، عن الشافعيّ، عن مالك، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾: إنّ فوق الصراط عقبة كؤوداً طولها ثلاثة آلاف عام: ألف عام هبوط، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيّات، وألف عام صعود؛ أنا أوّل من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة عليّ بن أبي طالب. وقال بعد كلام: لا يقطعها في غير مشقّة إلا محمّد وأهل بيته[1].

٨ - **قب:** تفسير مقاتل عن عطاء، عن ابن عبّاس ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ لا يعذّب الله محمّداً ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ لا يعذّب عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفراً ﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ﴾ يضيء على الصّراط لعليّ وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرّة فيسعى نورهم ﴿بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ويسعى عن أيمانهم وهم يتبعونها (يتبعونهما خ ل) فيمضي أهل بيت محمّد وآله زمرة على الصّراط مثل البرق الخاطف، ثمّ قوم مثل الريح، ثمّ قوم مثل عدو الفرس، ثمّ يمضي قوم مثل المشي، ثمّ قوم مثل الحبو، ثمّ قوم مثل الزحف ويجعله الله على المؤمنين عريضاً وعلى المذنبين دقيقاً، قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ حتّى نجتاز به على الصّراط؛ قال: فيجوز أمير المؤمنين في هودج من الزمرّد الأخضر ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر حولها سبعون ألف حوراء كالبرق اللاّمع[2].

٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو ذرّ رحمه الله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حافّتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مرّ الوصول للرحم المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة، وإذا مرّ الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، وتكفّأ به الصّراط في النار[3].

ين: عن حنّان مثله. «ص ١٠٧ باب ٥ ح ٢٥».

١٠ - **نهج:** واعلموا أنّ مجازكم على الصّراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله وتارات أهواله[4].

١١ - **ما:** الفحّام، عن محمّد بن الهاشم الهاشميّ، عن أبي هاشم بن القاسم، عن محمّد ابن زكريّا بن عبد الله، عن عبد الله بن المثنّى، عن تمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه، عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط على جهنّم لم يجز عليه إلاّ من كان معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5].

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٧٨.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ باب صلة الرحم ح ١١.

(٤) نهج البلاغة، ص ١٦٩ خطبة رقم ٨٢.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٩٠ مجلس ١١ ح ٥٦٤.

١٢ - م: عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيدة نساء العالمين على الصّراط، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصّراط، لا يبقى أحد في القيامة إلاّ غضّ بصره عنها إلاّ محمّد وعليّ والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنّهم أولادها فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا: يا أيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى محبٌّ لفاطمة إلاّ تعلّق بهدبة من أهداب مرطها حتّى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام؛ قالوا: وكم فئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النار[1].

١٣ - م: عن النبيّ ﷺ قال إنّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصّراط عالم كثير من الناس لا يعرف عددهم إلاّ الله تعالى، هم كانوا محبّي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصّراط والعبور إلى الجنّة فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه، فيقول حمزة لرسول الله ﷺ ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام: قد تريان أوليائي يستغيثون بي، فيقول محمّد رسول الله ﷺ لعليّ وليّ الله: يا عليّ أعن عمّك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النّار، فيأتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الّذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدّنيا فيناوله إيّاه ويقول: يا عمّ رسول الله وعم أخي رسول الله ذُد الجحيم عن أولئك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجّه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنّة على الصّراط ويدفعها دفعة فينحّيها مسيرة خمسمائة عام، ثمّ يقول لأوليائه والمحبّين الّذين كانوا له في الدنيا: اعبروا؛ فيعبرون على الصّراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران وبعدت عنهم الأهوال ويردون الجنّة غانمين ظافرين[2].

١٤ - فر: عن عبيد بن كثير معنعناً عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: أبشّرك يا محمّد بما تجوز على الصراط؟ قال: قلت بلى، قال تجوز بنور الله، ويجوز عليٌّ بنورك ونورك من نور الله، وتجوز أُمّتك بنور عليّ ونور عليّ من نورك، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور[3].

١٥ - ل: القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبيد الله، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل الرزقيّ، عن الصّادق، عن آبائه عن

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٣٤ ح ٢٩٢.
(٢) تفسير الإمام العكسري عليه السلام، ص ٤٣٦ ح ٢٩٢.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٨٧ ح ٣٨٧.

عليّ عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال - فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: يا ربّ سلّم شيعتي ومحبّيّ وأنصاري ومن تولّاني في دار الدنيا. إلى آخر ما مرّ في باب الشّفاعة(١).

١٦ - من كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن السكونيّ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أثبتكم قدماً على الصّراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي(٢).

١٧ - وبإسناده عن الثماليّ، عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: ما ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدم على الصّراط إلا ثبتت له قدم حتّى أدخله الله بحبّك الجنّة(٣).

١٨ - م: الصّراط المستقيم صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة فأمّا الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلوّ وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل؛ وأمّا الصّراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الّذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنّة إلى النّار ولا إلى غير النّار سوى الجنّة(٤).

١٩ - عد: اعتقادنا في الصراط أنّه حقّ، وأنّه جسر جهنّم، وأنّ عليه ممرّ جميع الخلق. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾(٥) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الّذي هو جسر جهنّم يوم القيامة. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك(٦).

أقول: قال الشيخ المفيد رفع الله في الجنان درجته: الصّراط في اللّغة هو الطريق فلذلك سمّي الدين صراطاً لأنّه طريق إلى الثواب، وله سمّي الولاء لأمير المؤمنين والأئمّة من ذرّيّته عليهم السلام صراطاً، ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى الّتي لا انفصام لها» يعني أنّ معرفته والتمسّك به طريق إلى الله سبحانه وقد جاء الخبر بأنّ الطريق يوم القيامة إلى الجنّة كالجسر تمرّ به النّاس، وهو الصراط الّذي يقف عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام، ويأتيهما النّداء من الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ وجاء الخبر أنّه لا يعبر الصّراط يوم القيامة إلاّ من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام من النّار؛ وجاء الخبر بأن الصّراط أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف على الكافر؛ والمراد بذلك أنّه لا يثبت لكافر قدم على الصّراط يوم القيامة من شدّة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه كالّذي يمشي على الشيء الّذي هو أدقّ من الشعرة

(١) الخصال، ص ٤٠٨ باب الثمانية ح ٦. (٢) - (٣) فضائل الشيعة، ص ٤٨ ح ٣ و ٤.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤ ح ٢٠.
(٥) سورة مريم، الآية: ٧١. (٦) اعتقادات الصدوق، ص ٨٧.

وأحدّ من السيف، وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدّة في عبوره على الصّراط، وهو طريق إلى الجنّة وطريق إلى النّار، يسير العبد منه إلى الجنّة ويرى من أهوال النّار، وقد يعبّر به عن الطريق المعوج فلهذا قال الله تعالى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ فميّز بين طريقه الّذي دعا إلى سلوكه من الدين وبين طرق الضّلال؛ وقال تعالى فيما أمر عباده من الدعاء وتلاوة القرآن: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فدلّ على أنّ سواه صراط غير مستقيم، وصراط الله دين الله وصراط الشيطان طريق العصيان، والصّراط في الأصل على ما بيّناه هو الطريق، والصّراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنّة والنّار على ما قدّمناه انتهى[1].

أقول: لا اضطرار في تأويل كونه أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف، وتأويل الظواهرالكثيرة بلا ضرورة غير جائز، وسنورد كثيراً من أخبار هذا الباب في باب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنّة والنار.

٢٣ - باب الجنة ونعيمها، رزقنا الله وسائر المؤمنين، حورها وقصورها وحبورها وسرورها

الآيات: البقرة «٢»: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ «٢٥» وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ «٨٢» وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

آل عمران «٣»: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ «١٩٥» وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾.

النساء «٤»: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ «١٣» وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(١) تصحيح الاعتقاد، ص ٨٧.

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ «١٢٤».

المائدة «٥»: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ «١٢» وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

الأنعام «٦»: ﴿۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾.

التوبة «٩»: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ وقال: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ وقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ «١٠٠».

يونس «١٠»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ «٩ - ١٠».

هود «١١»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

الرعد «١٣»: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ «٣٥» وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ «٤٢».

إبراهيم «١٤»: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ «٢٣».

الحجر «١٥»: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي

صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

النحل «١٦»: ﴿وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

الكهف «١٨»: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾.

مريم «١٩»: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَـٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾.

طه «٢٠»: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾.

الحج: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ «١٤» وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ «٥٠» وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ «٥٦» وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾.

المؤمنون «٢٣»: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾.

الفرقان «٢٥»: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَـٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾.

العنكبوت «٢٩»: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ «٥٨».

لقمان «٣١»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾.

التنزيل [السجدة]: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

الأحزاب: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾.

سبأ: ﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾.

فاطر «٣٥»: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

يس «٣٦»: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾.

الصافات «٣٧»: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾.

ص «٣٨»: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾.

الزمر «٣٩»: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ «٢٠» وقال سبحانه: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

المؤمن [غافر] «٤٠»: قال تعالى نقلا عن الذين يحملون العرش ومن حوله ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ «٨ - ٩» وقال تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ «٤٠».

فصلت «٤١»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

الزخرف «٤٣»: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

الدخان «٤٤»: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٧﴾.

الأحقاف «٤٦»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ وقال تعالى في أصحاب الجنة: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ «١٦».

محمد «٤٧»: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ «٦» وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ «١٢» وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ «١٥».

الفتح «٤٨»: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ «١٧».

ق «٥٠»: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾.

الذاريات «٥١»: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ «٢٢».

الطور «٥٢»: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾.

القمر «٥٤»: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾.

الرحمن «٥٥»: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ (٦٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَآمَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧)﴾.

الواقعة «٥٦»: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ (١١) فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا (٢٦) وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ (٢٧) فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ (٤٠)﴾.

الحديد «٥٧»: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾ «٢١».

المجادلة «٥٨»: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ «٢٢».

الحشر «٥٩»: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ «٢٠».

الصف «٦١»: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ «١٢».

التغابن «٦٤»: ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

الطلاق «٦٥»: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ «١١».

الملك «٦٧»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)﴾.

المعارج «٧٠»: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥)﴾ وقال تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)﴾.

الدهر [الإنسان] «٧٦»: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا

عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

المرسلات «٧٧»: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

النبأ «٧٨»: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾.

النازعات «٧٩»: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

المطففين «٨٣»: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

البروج «٨٥»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ «١١».

الغاشية «٨٨»: ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾.

الفجر «٨٩»: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾.

التين «٩٥» ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ «٦».

البينة «٩٨»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ أي من تحت أشجارها ومساكنها ﴿ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ واستعمل الجري في النهر توسّعاً لأنّه موضع الجري ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا﴾ أي من الجنّات، والمعنى: من أشجارها ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ أي أعطوا من ثمارها عطاءً، أو اطعموا منها طعاماً، لأنّ الرزق عبارة عمّا يصحّ الانتفاع به ولا يكون لاحد المنع منه

﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ فيه وجوه: أحدها أنّ ثمار الجنّة إذا جنيت من أشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ عن أبي عبيدة ويحيى بن أبي كثير.

وثانيها: أنّ معناه: هذا الّذي رزقنا من قبل في الدنيا، عن ابن عبّاس وابن مسعود. وقيل: هذا هوالذي وعدنا به في الدنيا.

وثالثها: معناه: هذا الّذي رزقناه من قبل في الجنّة، أي كالّذي رزقنا وهم يعلمون أنّه غيره، ولكنّهم شبّهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته، عن الحسن وواصل.

قال الشيخ أبو جعفر ﷺ: وأقوى الاقوال قول ابن عبّاس لأنّه تعالى قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزْقًا﴾ فعمّ ولم يخصّ، فأوّل ما اتوا به لا يتقدّر فيه هذا القول إلا بأن يكون إشارة إلى ما تقدّم رزقه في الدنيا، ويكون التقدير: هذا مثل الّذي رزقناه في الدنيا، لأنّ ما رزقوا في الدنيا فقد عدم، فأقام المضاف إليه مقام المضاف.

﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا﴾ فيه وجوه: أحدها: أنّه أراد مشتبهاً في اللّون مختلفاً في الطعم. وثانيها: أنّ كلّها متشابه خيار لا رذل فيه. وثالثها: أنّه يشبه ثمرالدنيا غير أنّ ثمر الجنّة أطيب. ورابعها: أنّه يشبه بعضه بعضاً في اللّذة وجميع الصفات. وخامسها: أنّ التشابه من حيث الموافقة، فالخادم يوافق المسكن، والمسكن يوافق الفرش، وكذلك جميع ما يليق به ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٞ﴾ من الحورالعين، وقيل: من نساء الدنيا، قال الحسن: هنّ عجائزكم الغمص الرمص العمش طهرن من قذرات الدنيا ﴿مُّطَهَّرَةٞ﴾ قيل: في الابدان والاخلاق والاعمال، فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوّطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والآثام ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنّة ﴿خَٰلِدُونَ﴾ يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد لأنّ النعمة تتمّ بالخلود والبقاء كما تتنغّص بالزوال والفناء(١).

وفي قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ هذا على الايجاز، وتقديره: قالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلا من كان يهودياً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلا من كان نصرانيّاً ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أي تلك المقالة أمانيّ كاذبة يتمنّونها على الله، وقيل: أمانيهم: أباطيلهم، وقيل: أي تلك أقاويلهم وتلاوتهم، من قولهم: تمنّى أي تلا. ﴿قُلْ هَاتُواْ﴾ أي احضروا، أمر تعجيز وإنكار ﴿بُرْهَٰنَكُمْ﴾ أي حجتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في هذا القول ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ أي من أخلص نفسه لله بأن سلك سبيل مرضاته، وقيل: وجّه وجهه لطاعة الله، وقيل: فوّض أمره إلى الله، وقيل: استسلم لامرالله وخضع وتواضع لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٞ﴾ في عمله، وقيل: مؤمن، وقيل: مخلص ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ أي فله جزاء عمله عند الله ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول: إنّه لا يكون على أهل

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ١٣١.

الجنّة خوف ولا حزن في الآخرة وأمّا على قول من قال: إنّ بعضهم يخاف ثمّ يأمن فمعناه أنّهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنّهم يكونون على ثقة بأن ذلك لا يفوتهم[١].

وفي قوله عزّوجلّ: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى الأعمال الّتي توجب المغفرة ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ اختلف في معناه على أقوال: أحدها أنّ المعنى: عرضها كعرض السماوات والأرضين السبع إذا ضمّ بعضها إلى بعض، عن ابن عبّاس والحسن، واختاره الجبائيّ والبلخيّ، وإنّما ذكر العرض بالعظم دون الطول لأنّه يدل على أنّ الطول أعظم، وليس كذلك لو ذكر الطول.

وثانيها: أنّ معناه: ثمنها لوبيعت كثمن السماوات والأرض لو بيعتا، كما يقال: عرضت هذا المتاع للبيع، والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وأنّه لا يساويها شيء وإن عظم، عن أبي مسلم الاصفهانيّ. وهذا وجه مليح إلا أنّ فيه تعسّفاً.

وثالثها: أنَّ عرضها لم يرد به العرض الّذي هو خلاف الطول، وإنّما أراد سعتها وعظمها، والعرب إذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض. ويسأل فيقال: إذا كانت الجنّة عرضها كعرض السّماء والأرض فأين تكون النّار؟ فجوابه أنّه روي أنّ النبيّ ﷺ سئل عن ذلك فقال: «سبحان الله! إذا جاء النهار فأين الليل؟» و هذه معارضة فيها إسقاط المسألة، لأنّ القادر على أن يذهب باللّيل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث شاء.

ويسأل أيضاً: إذا كانت الجنّة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض؟ والجواب أنّه قيل: إنّ الجنّة فوق السماوات السبع تحت العرش عن أنس بن مالك. وقد قيل: إنّ الجنّة فوق السماوات السبع وإن النّار تحت الأرضين السبع، عن قتادة. وقيل: معنى قولهم: إنّ الجنّة في السماء أنّها في ناحية السماء وجهة السماء لا أنّ السماء تحويها، ولا ينكر أن يخلق الله في العلو أمثال السماوات والأرضين، وإن صح الخبر أنّها في السماء الرابعة كان كما يقال: في الدار بستان لاتّصاله بها وكونه في ناحية منها أويشرع إليه بابها وإن كان أضعاف الدار. وقيل: إنّ الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيامة فيكون المراد: عرضها السماوات والأرض يوم القيامة لا في الحال، عن أبي بكر أحمد بن عليّ مع تسليمه أنّها في السماء ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي المطيعين لله ولرسوله باجتناب المقبّحات وفعل الطاعات، وهذا يدلّ على أنّ الجنّة مخلوقة اليوم لأنّها لا تكون معدّة إلا وهي مخلوقة[٢].

أقول: وقال الرازيّ في تفسير هذه الآية: وههنا سؤالات: **الأوّل**: ما معنى أنّ عرضها مثل عرض السماوات والأرض؟ فيه وجوه: الأوّل: أنّ المراد: لو جعلت السماوات والأرضون طبقاً طبقاً بحيث يكون كلّ واحد من تلك الطبقات سطحاً مؤلفاً من أجزاء لا

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٤٩ و٣٥٢. (٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٩١.

يتجزّى ثمّ وصل البعض بالبعض طبقاً واحداً لكان ذلك مثل عرض الجنّة، وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله. الثاني أنّ الجنّة الّتي تكون عرضها مثل عرض السماوات والأرض إنّما يكون للرجل الواحد لأنّ الإنسان إنّما يرغب فيما يصير ملكاً له، فلا بد وأن تكون الجنّة المملوكة لكلّ واحد مقدار هذا، ثمّ ذكر ما ذكر سابقاً عن أبي مسلم ثمّ قال: الرابع المقصود المبالغة في وصف سعة الجنّة وذلك لأنّه لا شيء عندنا أعرض منها، ونظيره قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ فإنّ أطول الأشياء بقاء عندنا هوالسماوات والأرض، فخوطبنا على وفق ما عرفناه فكذا ههنا. ثمّ قال: السؤال الثالث أنتم تقولون: إنّ الجنّة في السّماء فكيف يكون عرضها كعرض السّماء؟ والجواب من وجهين: الأوّل: أنّ المراد من قولنا: إنّها في السماء أنّها فوق السماوات وتحت العرش، قال عليه‌السلام في صفة الفردوس: «سقفها عرش الرحمن» وروي أنّ رسول هرقل سأل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال إنّك تدعو إلى جنّة عرضها السماوات والأرض اعدت للمتقين فأين النّار؟ فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: «سبحانه الله! فأين اللّيل إذا جاء النهار؟» المعنى - والله أعلم أنّه إذا دار الفلك حصل النّهار في جانب من العالم واللّيل في ضدّ ذلك الجانب، فكذلك الجنّة في جهة العلو والنّار في جهة السفل، وسئل أنس بن مالك عن الجنّة: في الأرض أم في السماء؟ فقال فأيّ أرض وسماء تسع الجنة؟ قيل: فأين هي؟ قال: فوق السماوات السبع تحت العرش. والثاني أنّ الّذين يقولون الجنّة والنّار غير مخلوقتين الآن لا يبعد أن تكون الجنّة عندهم مخلوقة في مكان السماوات والنّار في مكان الأرض. وأمّا قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فظاهره يدل على أنّ الجنّة والنّار مخلوقتان الآن[1].

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ النزل: ما يعدّ للضيف من الكرامة والبرّ والطعام والشراب ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثّواب والكرامة ﴿خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ ممّا يتقلب فيه الّذين كفروا لأنّ ذلك عن قريب سيزول، وما عند الله سبحانه دائم لا يزول[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ أي كنيناً ليس فيه حرّ ولا برد بخلاف ظلّ الدنيا، وقيل: ظلاً دائماً لا تنسخه الشمس كما في الدنيا، وقيل: ظلاً متمكّناً قويّاً كما يقال: يوم أيوم، وليل أليل، وداهية دهياء، يصفون الشيء بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة[3].

وقال: النقير: النكتة في ظهر النواة كأنّ ذلك نقرفيه.

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي للّذين تذكّروا وتدبّروا وعرفوا الحقّ وتبعوه دارالسلامة الدائمة الخالصة من كلّ آفة وبلية ممّا يلقاه أهل النّار، وقيل: إن السلام هوالله تعالى، وداره الجنّة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي هي مضمونة لهم عند ربّهم يوصلهم إليها لا محالة،

---

(١) تفسير الرازي، ج ٩ مجلد ٣ ص ٣٦٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٧٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ١١١.

كما يقول الرجل لغيره: لك عندي هذا المال، أي في ضماني. وقيل: معناه: لهم دارالسلام في الآخرة يعطيهم إيّاها ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ يعني الله يتولّى إيصال المنافع إليهم ودفع المضارّ عنهم، وقيل: ﴿وَلِيُّهُم﴾: ناصرهم على أعدائهم، وقيل: يتولّاهم في الدنيا بالتوفيق، وفي الآخرة بالجزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءً بما كانوا يعملونه من الطاعات(١).

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ أي دائم لا يزول ولا ينقطع ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أي دائمين فيهامع كون النّعيم مقيماً لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ﴾ أي جزاء على العمل ﴿عَظِيمٌ﴾ أي كثير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره من الخلق(٢).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾ يطيب العيش فيها، بناها الله تعالى من اللآلي والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر لا أذى فيها ولا وصب ولا نصب عن الحسن ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ أي في جنّات إقامة وخلد وهي بطنان الجنّة أي وسطها عن ابن مسعود. وقيل: هي مدينة في الجنّة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمّة الهدى والناس حولهم والجنان حولها، عن الضحّاك. وقيل: إنّ عدن أعلى درجة في الجنّة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطّاة من يوم خلقها الله حتّى ينزلها أهلها: الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصّالحون ومن شاء الله، وفيها قصور الدرّ واليواقيت والذهب، تهبّ ريح طيّبة من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض، عن مقاتل والكلبيّ. وروي أنه ﷺ قال: «عدن دار الله الّتي لم ترها عين ولا يخطر على قلب بشر ولا يسكنها غير ثلاثة: النبيّين، والصدّيقين، والشهداء يقول الله: طوبى لمن دخلك. ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ رفع على الابتداء، أي ورضى الله تعالى عنهم أكبر من ذلك كلّه، قال الجبائيّ: إنّما صارالرضوان أكبر من الثواب لأنّه لا يوجد منه شيء إلا بالرضوان وهو الداعي إليه الموجب له، وقال الحسن: لأنّ ما يصل إلى القلب من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي ذلك النّعيم الّذي وصفت هوالنجاح العظيم الّذي لا شيء أعظم منه(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ أي إلى الجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي تجري بين أيديهم وهم يرونها من علو، قيل: معناه من تحت بساتينهم وأسرّتهم وقصورهم، وقوله: ﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ يعني جزاءً على إيمانهم ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا﴾ أي دعاء المؤمنين في الجنّة وذكرهم فيها أن يقولوا: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ يقولون ذلك لا على وجه العبادة، لأنّه ليس هناك تكليف، بل يلتذون بالتسبيح، وقيل: إنّهم إذا مرّ بهم الطير في الهواء ويشتهونه قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ فيأتيهم الطير فيقع مشوياً بين أيديهم، وإذا قضوا منه الشهوة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيطير الطير حيّاً كما كان، فيكون مفتتح كلامهم في كلّ شيء

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٦٠. (٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٨٨.

التسبيح، ومختتم كلامهم التحميد، ويكون التسبيح في الجنّة بدل التسمية في الدنيا، عن ابن جريج ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنّة سلام، وقيل: معناه: تحيّة بعضهم لبعض فيها أو تحيّة الملائكه لهم فيها سلام، يقولون: سلام عليكم أي سلمتم من الآفات والمكاره الّتي ابتلي بها أهل النّار ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي يجعلون هذا آخر كلامهم في كلّ ما ذكروه[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي أنابوا وتضرّعوا إليه، وقيل: أي اطمأنّوا إلى ذكره، وقيل خضعوا له وخشعوا إليه، والكلّ متقارب[2].

وقال البيضاويُّ في قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾: أي يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان، أو يتبعون الحسنة السيّئة فتمحوها ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنّة ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ بدل من عقبى الدار، أو مبتده خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ والعدن: الاقامة، أي جنّات يقيمون فيها، وقيل: هوبطنان الجنّة ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ عطف على المرفوع في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ وإنّما ساغ للفصل بالضمير الآخر، أو مفعول معه، والمعنى أنّه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم، وهو دليل على أنّ الدرجة تعلو بالشفاعة، أو أنّ الموصوفين بتلك الصفات مقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنّة زيادة في أُنسهم، وفي التقليد بالصلاح دلالة على أنّ مجرد الأنساب لا ينفع ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب المنازل، أو من أبواب الفتوح والتحف قائلين: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾ بشارة بدوام السلامة ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ متعلق بعليكم أو بمحذوف، أي هذا بما صبرتم، لا بسلام فانَّ الخبر فاصل، والباء للسببيّة أو البدليّة[3].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: فيه أقوال: أحدها: أنَّ معناه فرح لهم وقرّة عين، عن ابن عبّاس، الثّاني: غبطة لهم، عن الضحّاك، الثالث: خير لهم وكرامة، عن إبراهيم النخعيّ، الرابع: الجنّة لهم، عن مجاهد، الخامس: العيش الطيّب لهم، عن الزجّاج، أوالحال المستطابة لهم، عن ابن الانباريّ، لأنّه فعلى من الطيب. وقيل: أطيب الأشياء لهم وهوالجنة، عن الجبائيّ، السادس: هنيئاً بطيب العيش لهم، السابع: حسنى لهم، عن قتادة، الثامن: نعم ما لهم، عن عكرمة، التاسع: دوام الخيرلهم، العاشر: أنّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ صلى الله عليه وآله وفي دار كلّ مؤمن منها غصن، عن عبيد بن عمير ووهب وأبي هريرة وشهر بن حوشب رواه عن أبي سعيد الخدريّ مرفوعاً، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٦٠. (٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٥٩.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٤٢.

وروى الثعلبيّ بإسناده عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: طوبى شجرة أصلها في دار عليّ في الجنّة، وفي دار كلّ مؤمن منها غصن ورواه أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام. وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن طوبى، قال: شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة، ثمّ سئل عنها مرّة اخرى فقال: في دار عليّ، فقيل له في ذلك، فقال: إنّ داري ودار عليّ في الجنّة بمكان واحد. ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ أي ولهم حسن مرجع[1].

وفي قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ يعني أنّ ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا، وظلّها لا يزول ولا تنسخه الشّمس عن الحسن، وقيل: معناه: نعيمها لاينقطع بموت ولا آفة عن ابن عبّاس، وقيل: لذّتها في الافواه باقية، عن إبراهيم التيميّ. ﴿وَظِلُّهَا﴾ أيضاً دائم لايكون مرّة شمساً ومرّة ظلاً كما يكون في الدنيا ﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ أي تلك الجنّة عاقبة المتّقين فالطريق إليها التقوى ﴿وَعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ أي عاقبة أمرالكفّار النّار[2].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ﴾ أي في بساتين خلقت لهم ﴿وَعُيُونٍ﴾ من ماء وخمر وعسل تفور من الفوّارة ثمّ تجري في مجاريها ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنّات بسلامة من الآفات وبراءة من المكاره والمضرّات ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الاخراج منها، ساكني النفس إلى انتفاء الضرر فيها ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ أي وأزلنا عن صدور أهل الجنّة ما فيها من أسباب العداوة من الغلّ أي الحقد والحسد والتنافس والتباغض ﴿إِخْوَٰنًا﴾ منصوب على الحال، أي وهم يكونون إخواناً متوادّين، يريد مثل الاخوان فيصفو لذلك عيشهم ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ أي كائنين على مجالس السرر ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ متواجهين فينظر بعضهم إلى بعض، قال مجاهد: لا يرى الرجل من أهل الجنّة قفا زوجته ولا ترى زوجته قفاه لأنّ الاسرّة تدور بهم كيف ما شاؤوا حتّى يكونوا متقابلين في عموم أحوالهم، وقيل: متقابلين في الزيارة إذا تزاوروا استوت مجالسهم ومنازلهم، وإذا افترقوا كانت منازل بعضهم أرفع من بعض، ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنّة ﴿نَصَبٌ﴾ أي عناء وتعب لانّهم لا يحتاجون إلى إتعاب أنفسهم لتحصيل مقاصدهم، إذ جميع النّعم حاصلة لهم ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أي يبقون فيها مؤبّدين[3].

وفي قوله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ لأنّهم على غرف في الجنّة كما قال: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ و قيل: إنّ أنهار الجنّة تجري من غير أخاديد في الأرض، فلذلك قال: من تحتهم ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ أي يجعل لهم فيها حليٌّ من أساور، وقيل: إنّه يحلّى كلّ

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ١١٩.

واحد بثلاثة أساور: سوار من فضّة، وسوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ وياقوت، عن سعيد بن جبير ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي من الديباج الرقيق والغليظ، وقيل: إنّ الاستبرق فارسيّ معرّب أصله «إستبر» وقيل: هو الديباج المنسوج بالذهب ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ متنعّمين في تلك الجنان على السّرر في الحجال، وإنّما قال: متكئين لأنّ الاتكاء يفيد أنّهم منعمون في الامن والراحة، فإنّ الإنسان لا يتكئ إلا في حال الامن والسلامة ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ أي طاب ثوابهم وعظم، عن ابن عبّاس ﴿وَحَسُنَتْ﴾ الأرائك ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي موضع ارتفاق، وقيل: منزلاً ومجلساً ومجتمعاً[1].

وفي قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ أي كان في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس وهو أطيب موضع في الجنّة وأوسطها وأفضلها وأرفعها، عن قتادة، وقيل: هوالجنة الملتفّة الاشجار عن قتادة، وقيل: هو البستان الّذي فيه الاعناب، عن كعب، وروى عبادة بن الصامت عن النبيّ ﷺ قال: الجنّة مائة درجة مابين كلّ درجتين كما بين السّماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تفجر أنهار الجنّة الاربعة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس. ﴿نُزُلًا﴾ أي منزلاً ومأوى، وقيل: ذات نزل ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي دائمين فيها ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ أي لا يطلبون عن تلك الجنّات تحولاً إلى موضع آخر لطيبها وحصول مرادهم فيها[2].

وفي قوله جل وعلا: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ أي ولا يبخسون شيئاً من ثوابهم، بل يوفّيه الله عليهم على التمام والكمال ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ أي إقامة، ووحّد في الآية المتقدّمة وجمع ههنا لأنّه جنّة تشتمل على جنّات، وقيل: لأنّ لكلّ واحد من المؤمنين جنّة تجمعها الجنّة العظمى ﴿ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ المراد بالعباد المؤمنون، وقيل: يتناول الكافر بشرط رجوعه عن كفره، وقال: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ لأنهم غابوا عمّا فيها ممّا لا عين رأت ولا أُذن سمعت، عن ابن عبّاس. والمعنى أنّه وعدهم أمراً لم يكونوا يشاهدونه فصدّقوه وهو غائب عنهم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ﴾ أي موعوده ﴿مَأْتِيًّا﴾ أي آتياً لا محالة، والمفعول ههنا بمعنى الفاعل، لأنّ ما أتيته فقد أتاك، وقيل: الموعود هوالجنة والجنّة مأتيّة يأتيها المؤمنون ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي قولاً لا معنى له يستفاد، وقد يكون اللّغو الهذر وما يلقى من الكلام مثل الفحش والاباطيل ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾ أي سلام الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض، وقال الزجّاج: السّلام اسم جامع لكلّ خير، لأنّه يتضمن السّلامة، أي يسمعون ما يسلمهم ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال المفسّرون: ليس في الجنّة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيّ، والمراد أنّهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء، وقيل: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب به، وكانت تكره الاكلة الواحدة في اليوم، فأخبرالله تعالى أنّ لهم في

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٤٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩٤.

الجنّة رزقهم بكرةً وعشيّاً على قدر ذلك الوقت، وليس ثمّ ليل وإنّما هو ضوء ونور، عن قتادة، وقيل: إنّهم يعرفون مقدار اللّيل بإرخاء الحجب وفتح الابواب ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ أي إنّما نملّك تلك الجنّة من كان تقياً في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات، وإنّما قال: نورث لأنّه شبّه بالميراث من جهة أنّه تمليك بحال استؤنفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميّت من أمر الدنيا، وقيل: إنّه تعالى أورثهم من الجنّة المساكن والمنازل الّتي كانت لاهل النّار لو أطاعوا الله تعالى، وأضاف العباد إلى نفسه لأنّه أراد المؤمنين[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي تطهّر بالإيمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية، وقيل: ﴿تَزَكَّىٰ﴾: طلب الزكاء بإرادة الطاعة والعمل بها[2].

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ هي حليّ اليد ﴿مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ أي ومن لؤلؤ[3].

وقال البيضاويّ: ولؤلؤ عطف على أساور لا على ذهب، لأنّه لم يعهد السوار منه إلا أن يراد به المرصّعة به، ونصبه عاصم ونافع عطفاً على محلها، أو إضمار الناصب مثل ويؤتون ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ غيّر أسلوب الكلام فيه للدلالة على أنّ الحرير ثيابهم المعتادة، أو للمحافظة على هيئة الفواصل[4].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي أرشدوا في الجنّة إلى التحيّات الحسنة يحيي بعضهم بعضاً ويحييهم الله وملائكته بها، وقيل: معناه: ارشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله والحمد لله، عن ابن عبّاس، وزاد ابن زيد: والله أكبر، وقيل: إلى القرآن، وقيل: إلى القول الّذي يلتذّونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم، وقيل: إلى ذكرالله فهم به يتنعّمون ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ والحميد: هوالله المستحقّ للحمد المتحمّد إلى عباده بنعمته، عن الحسن، أي الطالب منهم أن يحمدوه وصراط الحميد: هو طريق الإسلام وطريق الجنّة[5].

وفي قوله سبحانه. ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني نعيم الجنّة فإنّه أكرم دار[6]. وفي قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ أي يرثون منازل أهل النّار من الجنّة، فقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: مامنكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنّة، ومنزل في النّار، فإن مات ودخل النّار ورث أهل الجنّة منزله ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ هو اسم من أسماء الجنّة، ولذلك أنّث فقال: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وقيل: هواسم لرياض الجنّة، وقيل: هي جنّة مخصوصة، ثمّ اختلف في

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٣٢-٤٣٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤١.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٤٠.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٣٩.
(٥) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٤٠.
(٦) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٦٢.

أصله فقيل: هو اسم روميّ فعرّب، وقيل: هو عربيّ وزنه فعلول، وهو البستان الّذي فيه كرم. وقال الجبائيّ: معنى الوراثة هنا أنّ الجنّة ونعيمها يؤول إليهم من غير اكتساب كما يؤول المال إلى الوارث من غير اكتساب(١).

وفي قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ قال ابن عبّاس: معناه أنّ الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفى، وقيل: إنّ الملائكة سألوا الله ذلك لهم فاجيبوا إلى مسألتهم، وذلك قولهم: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾ وقيل: إنّهم سألوا الله تعالى في الدنيا الجنّة بالدعاء فأجابهم في الآخرة إلى ما سألوا(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ أي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنّة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على أمر ربّهم وطاعة نبيّهم، وقيل: هي غرف الزبرجد والدرّ والياقوت. والغرفة في الأصل: بناء فوق بناء، وقيل: الغرفة اسم لاعلى منازل الجنّة وأفضلها، كما أنّها في الدنيا أعلى المساكن ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أي تتلقّاهم الملائكة فهيا بالتحيّة وهي كلّ قول يسرُّ به الإنسان وبالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب، وقيل: التحيّة الملك العظيم، والسّلام جميع أنواع السّلامة، وقيل: التحيّة: البقاء الدائم، وقال الكلبيّ: يحيي بعضهم بعضاً بالسّلام ويرسل إليهم الربّ بالسلام(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي لا يعلم أحد ما خبئ لهؤلاء الّذين ذكروا ممّا تقرّ به أعينهم، قال ابن عبّاس: هذا ما لا تفسير له فالامر أعظم وأجلُّ ممّا يعرف تفسيره. وقد ورد في الصحيح عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال إنّ الله يقول أعددت لعبادي الصّالحين، ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله(٤) ما أطلعتكم عليه، اقرأوا إنّ شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. رواه البخاريّ ومسلم جميعاً. وقد قيل في فائدة الاخفاء وجوه:

أحدها: أنّ الشيء إذا عظم خطره وجلَّ قدره لا تستدرك صفاته على كنه بشرح طويل ومع ذلك فيكون إبهامه أبلغ.

وثانيها: أنّ قرارات العيون غير متناهية فلا يمكن العلم بتفاصيلها.

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٧٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٨٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣١٦.
(٤) بله: ككيف بمعنى دع واترك، قال في النهاية: حديث نعيم الجنة: ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه، بله من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك: تقول بله زيداً وقد يوضع موضع المصدر ويضاف فيقال: بله زيد أي ترك زيد، وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين، والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها (منه عفي عنه).

وثالثها: أنّه جعل ذلك في مقابلة صلاة اللّيل وهي خفيّة فكذلك ما بإزائها من جزائها، ويؤيّد ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ما من حسنة إلا ولها ثواب مبيّن في القرآن إلا صلاة اللّيل، فإنّ الله عزّ اسمه لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ الآية. وقرّة العين: رؤية ما تقرّ به العين، يقال: أقرّ الله عينك، أي صادف فؤادك ما يرضيك فتقرّ عينك حتّى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه، وقيل: هي من القرّ أي البرد، لأنّ المستبشر الضاحك يخرج من شؤون عينيه دمع بارد، والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حارّ(١).

قوله تعالى: ﴿نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي عطاءً بما كانوا يعملون، وقيل: ينزلهم الله فيها نزلاً كما ينزل الضيف، يعني أنّهم في حكم الاضياف(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ أي يحيي بعضهم بعضاً يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا: السّلامة لكم من جميع الآفات، ولقاء الله سبحانه معناه: لقاء ثوابه. وروي عن البراء بن عازب أنّه قال: يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلّم عليه. فعلى هذا يكون المعنى: تحيّة المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلّم عليهم، وملك الموت مذكور في الملائكة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي ثواباً جزيلاً(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ أي يضاعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشراً إلى مازاد، والضعف اسم الجنس يدلّ على القليل والكثير(٤).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ أخبر سبحانه عن حالهم أنّهم إذا دخلوها يقولون: الحمد لله اعترافاً منهم بنعمته، لا على وجه التكليف وشكراً له على أن أذهب الغمّ الّذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم، وقيل: يعنون الحزن الّذي أصابهم قبل دخول الجنّة، لأنّهم كانوا يخافون دخول النّار إذا كانوا مستحقّين لذلك، فإذا تفضّل الله عليهم بإسقاط عقابهم وأدخلهم الجنّة حمدوه على ذلك وشكروه ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿شَكُورٌ﴾ يقبل اليسير من محاسن أعمالهم، وقيل: إنّ شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ أي أنزلنا دار الخلود يقيمون فيها أبداً لا يموتون ولا يتحوّلون عنها ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ أي ذلك بتفضّله وكرمه ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي لا يصيبنا في الجنّة عناءٌ ومشقّة ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي إعياء ومتعبة في طلب المعاش(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ﴾ شغلهم النّعيم الّذي شملهم وغمرهم بسروره عمّا فيه أهل النّار من العذاب، عن الحسن والكلبيّ، فلا يذكرونهم ولا يهتمّون بهم وإن كانوا أقاربهم، وقيل: شغلوا بافتضاض العذارى، عن ابن عبّاس وابن مسعود، وهو

(١) - (٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٠٨-١٠٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٦٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٢١.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٤٧.

المرويّ عن الصادق عليه‌السلام، قال: وحواجبهنّ كالاهلّة وأشفار أعينهنّ كقوادم النسور. وقيل: باستماع الالحان، عن وكيع، وقيل: شغلهم في الجنّة سبعة أنواع من الثواب لسبعة أعضاء: فثواب الرجل بقوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ وثواب اليد: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ وثواب الفرج: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ وثواب الفم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ الآية، وثواب اللّسان: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ﴾ الآية، وثواب الأذن: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ ونظائرها، وثواب العين: ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾.

﴿فَاكِهُونَ﴾ أي فرحون، عن ابن عبّاس، وقيل: ناعمون معجبون بماهم فيه، قال أبو زيد: الفكه: الطيّب النفس الضحوك، رجل فكه وفاكه، ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثيّ. وقال أبو مسلم: إنّه مأخوذ عن الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيّبة. وقيل: فاكهون: ذوو فاكهة، كما يقال: لاحم شاحم، أي ذو لحم وشحم، وعاسل ذو عسل ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ أي هم وحلائلهم في الدنيا ممّن وافقهم على إيمانهم في أستار عن وهج النّار وسمومها، فهم في مثل تلك الحال الطيّبة من الظلال الّتي لا حرّ فيها ولا برد، وقيل: أزواجهم الّتي زوّجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال أشجار الجنّة، وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون إليهم ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ وهي السّرر عليها الحجال، وقيل هي الوسائد ﴿مُتَّكِئُونَ﴾ أي جالسون جلوس الملوك، إذ ليس لهم من الأعمال شيء، قال الازهريّ: كلّ ما اتّكئ عليه فهو أريكة ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنّة ﴿فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾ أي ما يتمنّون ويشتهون، قال أبو عبيدة: تقول العرب: ادّع عليّ ماشئت، أي تمنّ عليّ، وقيل: معناه أنّ كلّ من يدّعي شيئاً فهو له بحكم الله تعالى، لأنّه قد هذّب طباعهم فلا يدّعون إلا ما يحسن منهم، قال الزجّاج: هو مأخوذ من الدعاء، يعني أنّ أهل الجنّة كلّ ما يدعونه يأتيهم ﴿سَلَامٌ﴾ أي لهم سلام، ومُنى أهل الجنّة أن يسلّم الله عليهم ﴿قَوْلًا﴾ أي يقوله الله قولاً ﴿مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النّعمة والكرامة، وقيل: إنّ الملائكة تدخل عليهم من كلّ باب يقولون: سلام عليكم من ربكم الرحيم(١).

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ جعل لهم التصرُّف فيه وحكم لهم به في الاوقات المستأنفة في كلّ وقت شيئاً معلوماً مقدّراً ﴿فَوَاكِهُ﴾ هي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثّمار، كلّها يتفكّهون بها ويتنعّمون بالتصرُّف فيها ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ مع ذلك أي معظّمون مبجّلون ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي وهم مع ذلك في بساتين فيها أنواع النّعيم ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ يستمتع بعضهم بالنّظر إلى وجوه بعض، ولا يرى بعضهم قفا بعض ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾ وهو الاناء بما فيه من الشّراب ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أي من خمر جارية في أنهار ظاهرة العيون، وقيل: شديدة الجري. ثمّ وصف الخمر فقال: ﴿بَيْضَاءَ﴾ وصفها بالبياض لانّها في

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٣٢.

نهاية الرقّه مع الصفاء واللّطافة النّوريّة الّتي لها، قال الحسن: خمر الجنة أشدّ بياضاً من اللّبن، وذكر أنّ قراءة ابن مسعود ﴿صَفْرَآءَ﴾ فيحتمل أن يكون بيضاء الكأس صفراء اللون ﴿لَذَّةٍ﴾ أي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا يغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس، ويقال للوجع غول لأنّه يؤدّي إلى الهلاك ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قرأ أهل الكوفة غير عاصم «ينزفون» بكسر الزاي، والباقون بفتحها، وكذلك في سورة الواقعة إلا عاصم، فإنّه قرأ ههنا بفتح الزاي، وهناك بكسرها، قال أبو عليّ: يكون أنزف على معنيين: أحدهما بمعنى سكر، والآخر بمعنى أنفد شرابه، فمن قرأ «ينزفون» يجوز أن يريد: لا يسكرون عند شربها، ويجوز أن يريد: لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب أهل الدنيا، ومن قرأ بالفتح فهو من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف: إذا ذهب عقله بالسّكر. قال ابن عبّاس: معناه ولا يبولون، قال: وفي الخمر أربع خصال: السّكر، والصّداع، والقيء، والبول، فنزه الله سبحانه خمر الجنّة عن هذه الخصال. ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن لحبّهن إيّاهم، وقيل: معناه لا يفتحن أعينهنّ دلالاً وغنجاً ﴿عِينٌ﴾ أي واسعات العيون، والواحدة عيناء وقيل: هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها، عن الحسن ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ شبّههنّ ببيض النّعام يكنُّه بالريش من الريح والغبار، عن الحسن وابن زيد، وقيل شبّههنّ ببطن البيض قبل أن يقشر وقبل أن تمسّه الايدي، والمكنون: المصون ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ يعني أهل الجنّة يسأل بعضهم بعضاً عن أحوالهم من حيث بعثوا إلى أن أُدخلوا الجنّة، فيخبر كلّ صاحب صاحبه بإنعام الله عليه ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ أي من أهل الجنّة ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ في الدنيا، أي صاحب يختصّ بي إمّا من الإنس على قول ابن عبّاس أومن الشياطين على قول مجاهد ﴿يَقُولُ﴾ لي على وجه الإنكار عليّ والتهجين لفعلي ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي مجزيّون محاسبون ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ أي ثمّ قال هذا المؤمن لإخوانه في الجنّة هل أنتم مطّلعون على موضع من الجنّة يرى منه هذا القرين؟ يقال: اطّلع إلى كذا: إذا أشرف عليه، والمعنى هل تؤثرون أن تروا مكان هذا القرين في النار؟ وفي الكلام حذف: أي فيقولون له: نعم اطّلع أنت فأنت أعرف بصاحبك، قال الكلبيّ: وذلك لأنّ الله تعالى جعل لاهل الجنّة كوّة ينظرون منها إلى أهل النّار ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي فاطّلع هذا المؤمن فرأى قرينه في وسط النّار ﴿قَالَ﴾ أي فقال له المؤمن ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ (إن) مخفّفة من الثقيلة، أُقسم بالله سبحانه على وجه التعجّب إنّك كدت تهلكني بما قلته لي ودعوتني إليه حتّى يكون هلاكي كهلاك المتردّي من شاهق ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ عليّ بالعصمة واللّطف والهداية حتّى آمنت ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النّار، ولا يستعمل أحضر مطلقاً إلا في الشرّ، قال قتادة:

فوالله لو لا أنّ الله عرّفه إيّاه لما كان يعرفه لقد تغيّر حبره وسبره، أي حسنه وسيماؤه ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ أي يقول المؤمن لهذا القرين على وجه التقريع: ألست كنت تقول في الدنيا: إنّا لا نموت إلا الموتة الّتي تكون في الدنيا ولا نعذب؟ فقد ظهر الامر بخلاف ذلك، وقيل: إنّ هذا من قول أهل الجنّة بعضهم لبعض على وجه إظهار السّرور بدوام نعيم الجنّة، ولهذا عقبه بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ معناه: أفما نحن بميّتين في هذه الجنّة إلا موتتنا الّتي كانت في الدنيا وما نحن بمعذّبين كما وعدنا الله تعالى؟ ويريدون التحقيق لا الشكّ، قالوه سروراً وفرحاً، كقوله:

أبطحاء مكّة هذا الّذي أراه عياناً وهذا أنا؟

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ هذا من تمام الحكاية عن قول أهل الجنّة، وقيل: إن هذا من قول الله سبحانه(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله ومرضاته، ثمّ فسّر حسن المآب بقوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ فهي في موضع جرّ على البدل(٢)، أي جنّات إقامة وخلود ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها، ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتّى تفتّح لهم، وقيل: أي لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح وتنغلق بغير مغلاق، وقال الحسن يكلّم يقال: انفتحي انغلقي، وقيل: معناه أنّها معدة لهم غير ممنوعين منها، وإن لم تكن أبوابها مفتوحة لهم قبل مصيرهم، كما يقول الرجل لغيره: متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح، والدست مطروح ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ أي مسندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ أي يحكمون في ثمارها وشرابها، فإذا قالوا لشيء منها: أقبل حصل عندهم ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ أي أزواج قصرن طرفهنّ على أزواجهنّ، راضيات بهم، ما لهنّ في غيرهم رغبة والقاصر: نقيض الماذّ، يقال: فلان قاصر طرفه عن فلان ومادّ عينه إلى فلان ﴿أَتْرَابٌ﴾ أي أقران على سنّ واحد ليس فيهنّ عجائز ولا هرمة، وقيل: أمثال وأشباه، عن مجاهد، أي متساويات في الحسن ومقدار الشباب، لايكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك، وقيل: أتراب على مقدار سنّ الازواج كلّ واحدة منهن ترب زوجها ولا تكون أكبر منه، قال الفرّاء: الترب: اللّدة، مأخوذ من اللّعب بالتّراب، ولا يقال إلا في الاناث. ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ أي مايوعد به المتقون، أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ أي ليوم الجزاء ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا﴾ اي عطاؤنا المتّصل ﴿مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ أي فناء وانقطاع لأنّه على سبيل الدوام، عن قتادة، وقيل: إنّه ليس لشيء في الجنّة نفاد، ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله،

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٠٤-٣٠٩.

(٢) كذا في نسخ المجمع والظاهر في موضع نصب، وقال في الجوامع: عطف بيان لحسن مآب (منه).

وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حياً، عن ابن عبّاس(١).

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ أي قصور في الجنّة ﴿مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ قصور مبنيّة، وهذا في مقابلة قوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ فإن في الجنّة منازل رفيعة بعضها فوق بعض، وذلك أنّ النّظر من الغرف إلى الخضر والمياه أشهى وألذّ ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعداً(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي عذاب السيّئات، ويجوز أن يكون العذاب هو السيّئات، وسماه السيّئات اتساعاً كما قال: ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾(٣).

وفي قوله: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي زيادة على ما يستحقّونه تفضلاً منه تعالى، ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب، وقيل: معناه: لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنّة(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ﴾ من الملاذّ وتتمنّونه من المنافع ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ أنه لكم فإنّه سبحانه يحكم لكم بذلك، وقيل: إنّ المراد بقوله: ﴿مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ﴾ البقاء لأنّهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا، أي لكم فيها ماكنتم تشتهونه من البقاء ولكم فيها ما كنتم تتمنّونه من النّعيم ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ معناه أنّ هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه إذ هو عطاء لكم ورزق مجرى عليكم ممّن يغفر الذنوب ويسترالعيوب رحمةً منه لعباده فهو أهنأ لكم وأكمل لسروركم(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتّبعوها ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ أي مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين، ثمّ بيّن سبحانه ما يقال لهم بقوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ اللاتي كنّ مؤمنات مثلكم، وقيل: أزواجكم من الحور العين في الجنّة ﴿تُحْبَرُونَ﴾ أي تسرّون وتكرمون ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾ أي بقصاع من ذهب فيها ألوان الاطعمة ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ أي كيزان لا عرى لها، وقيل: بآنية مستديرة الرأس، اكتفى سبحانه بذكرالصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشّراب ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾ من أنواع النّعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ بالنّظر إليه، قد جمع الله سبحانه بذلك ما لو اجتمع الخلائق كلّهم على أن يصفوا ما في الجنّة من أنواع النّعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان اللّفظتان(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ أمنوا فيه الغير من الموت والحوادث، وقيل:

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٧٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٩٢.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٢٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٤٣.
(٥) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢.
(٦) مجمع البيان، ج ٩ ص ٩٣.

أمنوا من الشيطان والاحزان ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ قيل: السندس: ما يلبسونه والاستبرق: ما يفترشونه ﴿مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ في المجالس، وقيل متقابلين بالمحبّة لا متدابرين بالبغضة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ حال أهل الجنّة ﴿وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال الاخفش: المراد به التّزويج المعروف، وقال غيره: لا يكون في الجنّة تزويج، والمعنى: وقرنّاهم بحورعين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ أي يستدعون فيها بأيّ ثمرة شاؤوا واشتهوه غير خائفين فوتها، آمنين من نفادها ومضرّتها، وقيل: آمنين من التخم والأسقام والاوجاع ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ شبّه الموت بالطعام الّذي يذاق ويتكرّه عند المذاق، ثمّ نفى ذلك أن يكون في الجنّة، وإنّما خصّهم بأنّهم لا يذوقون الموت مع أنّ جميع أهل الآخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنّة، فأمّا من يكون فيما هو كالموت في الشدّة فإنّه لا يطلق له هذه الصّفة، لأنّه يموت موتاً كثيرة بما يقاسيه من العقوبة ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قيل: معناه: بعدالموتة الأُولى، وقيل: معناه: لكنَّ الموتة الاولى قد ذاقوها، وقيل: سوى الموتة الأُولى ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي فصرف عنهم عذاب النّار، استدلّت المعتزلة بهذا على أنّ الفاسق الملّيّ لا يخرج من النّار لأنّه لا يكون قد وقي النّار، والجواب عن ذلك أنّ هذه الآية يجوز أن تكون مختصّة بمن لا يستحقّ دخول النّار فلا يدخلها، أو بمن استحقّ فيفضل عليه بالعفو فلا يدخلها، ويجوز أن يكون المراد: وقاهم عذاب الجحيم على وجه التأبيد، أو على الوجه الّذي يعذّب عليه الكفّار ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ أي فعل الله ذلك بهم تفضّلاً منه، لأنّه سبحانه خلقهم وأنعم عليهم، وركّب فيهم العقل وكلّفهم، وبيّن لهم من الآيات ما استدلّوا به على وحدانيّة الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقّوا به النّعم العظيمة، ثمّ جزاهم بالحسنة عشر أمثالها فكان ذلك فضلاً منه عزّ اسمه، وقيل: إنّما سمّاه فضلاً وإن كان مستحقّاً لأنّ سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين، وهو فضل منه تعالى ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي الظفر بالمطلوب العظيم الشأن[1].

وفي قوله تعالى: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي بيّنها لهم حتّى عرفوها إذا دخلوها، وتفرّقوا إلى منازلهم وكانوا أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم، عن ابن جبير وأبي سعيد الخدريّ وقتادة ومجاهد وابن زيد، وقيل: معناه: بيّنها لهم وأعلمهم بوصفها على ما يشوق إليها فيرغبون فيها ويسعون لها، عن الجبائيّ، وقيل: معناه: طيّبها لهم، عن ابن عبّاس في رواية عطاء، من العرف وهو الرائحة الطيّبة، يقال: طعام معرّف أي مطيّب[2].

وفي قوله جلّ وعلا: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ أي غير متغيّر لطول المقام كما تتغيّر مياه الدنيا ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ فهو غير حامض ولا قارص[3] ولا يعتريه شيء من العوارض

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١١٦. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٦٣.

(٣) في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف، القارص: اللبن الذي يحذي اللسان ويؤثر فيه (منه).

الّتي تصيب الالبان في الدنيا ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي لذيذة يلتذّون بشربها ولا يتأذّون بها ولا بعاقبتها، بخلاف خمرالدنيا الّتي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ أي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب الّتي تكون لعسل الدنيا ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ممّا يعرفون اسمها وممّا لا يعرفون، مبرّأة من كلّ مكروه يكون لثمرات الدنيا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي ولهم مع هذا مغفرة من ربّهم وهو أنّه يستر ذنوبهم وينسيهم سيّئاتهم حتّى لا يتنغّص عليهم نعيم الجنّة(١).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قربت الجنّة وأُدنيت للّذين اتّقوا الشّرك والمعاصي حتّى يروا مافيها من النّعيم ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقّة في الوصول إليها، وقيل: معناه: ليس ببعيد مجيء ذلك فإنّ كلّ آت قريب ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ أي ما وعدتم به من الثواب على ألسنة الرسل ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ أي توّاب رجّاع إلى الطاعة، وقيل: لكلّ مسبّح، عن ابن عبّاس وعطاء ﴿حَفِيظٍ﴾ لما أمر الله به، متحفّظ عن الخروج إلى ما لا يجوز من سيّئة تدنّسه أو خطيئة تحطّ منه وتشينه ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أي من خاف الله وأطاعه وآمن بثوابه وعقابه ولم يره، وقيل: أي في الخلوة بحيث لا يراه أحد ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ أي داوم على ذلك حتّى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنّة بأمان من كلّ مكروه، وسلامة من كلّ آفة، وقيل: بسلام من الله وملائكته عليهم ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ الوقت الّذي يبقون فيه في النّعيم مؤبّدين لا إلى غاية ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ أي ماتشتهيه أنفسهم من أنواع النعم ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ أي وعندنا زيادة على ما يشاؤونه ممّا لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيّهم، وقيل: هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب بأعمالهم(٢).

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾: أي أسباب رزقكم أو تقديره، وقيل: المراد بالسّماء: السّحاب، وبالرزق: المطر، فإنّه سبب الاقوات ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثّواب، لأنّ الجنّة فوق السماء السّابعة، أو لأنّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السّماء، وقيل: إنّه مستأنف، خبره: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾(٣).

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي متنعّمين بما أعطاهم ربّهم من أنواع النّعيم، وقيل: أي معجبين بما آتاهم ربّهم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ أي مأمون العاقبة من التخمة والسّقم ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ المصفوفة: المصطفّة الموصول بعضها ببعض، وقيل: إنّ في الكلام حذفاً تقديره: متكئين على نمارق موضوعة على سرر، لكنّه حذف لأنّ اللّفظ يدلّ عليه من حيث إنّ الاتّكاء جلسة راحة ودعة،

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٦٧. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٤٨.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٨٨.

ولا يكون ذلك إلا على الوسائد والنمارق ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ فالحورالبيض النقيّات البياض في حسن وكمال، والعين: الواسعات الاعين في صفاء وبهاء ومعناه: قرنّا هؤلاء المتّقين بحور عين على وجه التمتيع لهم والتنعيم، وعن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ فقال: والّذي نفسي بيده إنّ الرجل منهم ليؤتى قوّة مائة رجل على الاكل والشرب والجماع، قال: فإن الّذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة! فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾ أي أعطيناهم حالاً بعد حال فإنّ الامداد هو الاتيان بالشيء بعد الشيء ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي يتعاطون كأس الخمر هم وجلساؤهم بتجاذب ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ أي لا يجري بينهم باطل لأنّ اللّغو ما يلغى، ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا من شرب الخمر، والتأثيم تفعيل من الاثم يقال: أثّمه: إذا جعله ذا إثم، يعني أنّ تلك الكأس لا تجعلهم آثمين، وقيل: معناه: لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضاً ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ في الحسن والصباحة والصّفاء والبياض. والمكنون: المصون المخزون، وقيل: إنّه ليس على الغلمان مشقّة في خدمة أهل الجنّة، بل لهم في ذلك اللّذّة والسّرور، إذليست تلك الدار دار محنة، وذكر عن الحسن أنّه قال: قيل: يا رسول الله الخادم كاللّؤلؤ فكيف المخدوم؟ فقال: والّذي نفسي بيده إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا، عن ابن عبّاس، وهو قوله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين في دار الدنيا من العذاب ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ أي عذاب جهنّم، والسّموم من أسماء جهنّم، عن الحسن، وقيل: إنّ المعنى: يسأل بعضهم بعضاً عمّا فعلوه في الدنيا فاستحقّوا به المصير إلى الثواب والكون في الجنان فيقولون: إنّا كنّا في دارالتكليف مشفقين أي خائفين رقيقي القلب، والسّموم: الحرّ الّذي يدخل في مسامّ البدن يتألّم به، وأصله من السم الّذي هو مخرج النّفس، وكلّ خرق سمّ، أومن السمّ الّذي يقتل، قال الزجّاج: يريد عذاب سموم جهنّم وهو ما يوجد من لفحها وحرّها ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾ أي في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ أي ندعو الله ونوحّده ونعبده ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ أي اللّطيف، وقيل: الصّادق فيما وعده ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده(١).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ أي أنهار، لأنّه اسم جنس يقع على القليل والكثير، والنّهر هوالمجرى الواسع من مجاري الماء ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي مجلس حقّ لا لغو فيه ولا تأثيم، وقيل: وصفه بالصّدق لكونه رفيعاً مرضيّاً، وقيل: لدوام النّعيم به، وقيل: لأنّ الله صدق وعد أوليائه فيه ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ أي عند الله سبحانه، فهو المالك القادر الّذي لا

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٧٥.

يعجزه شيء، وليس المراد قرب المكان، بل إنّهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله[١].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ أي موقفه الّذي يقف فيه العباد للحساب، أو قيامه على أحواله، من قام عليه: إذا راقبه، أومقام الخائف عند ربّه للحساب بأحد المعنيين، فأضاف إلى الربّ تفخيماً وتهويلاً ﴿جَنَّتَانِ﴾ جنّة للخائف الانسيّ، وجنّة للخائف الجنّيّ، فإنّ الخطاب للفريقين، والمعنى: لكلّ خائفين منكما أو لكلّ واحد جنّة لعقيدته، وأخرى لعمله، أو جنّة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي، أو جنّة يثاب بها، وأُخرى يتفضّل بها عليه، أو روحانيّة وجسمانيّة، وكذا ما جاء مثنّى بعد[٢].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: أي جنّة عدن، وجنّة النّعيم، وقيل: بستانان: إحداهما داخل القصر، والاخرى خارج القصر، كما يشتهي الإنسان في الدنيا، وقيل: إحدى الجنّتين منزله، والأُخرى منزل أزواجه وخدمه، وقيل: جنّة من ذهب وجنّة من فضّة[٣].

وقال البيضاويّ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾: أنواع من الاشجار والثمار، جمع فن، أو أغصان جمع فننّ، وهي الغصنة الّتي تنشعب من فرع الشّجر، وتخصيصها بالذّكر لأنّها الّتي تورق وتثمر وتمدّ الظلّ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ حيث شاؤوا في الاعالي والاسافل، وقيل: إحداهما التّسنيم، والأُخرى السّلسبيل ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ صنفان: غريب ومعروف، أورطب ويابس[٤].

وقال الطبرسيّ ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: أي من ديباج غليظ، ولم يذكر الظهارة لأنّ البطانة تدلّ على أنّ الظهارة فوق الاستبرق، وقيل: إنّ الظهارة من سندس وهو الديباج الرقيق، وروي عن ابن مسعود أنّه قال: هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر؟ وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما الظهائر؟ قال: هذا ممّا قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ الجنى: الثّمر المجتنى، أي تدنو الثّمرة حتّى يجنيها ولي الله إن شاء قائماً وإن شاء قاعداً، عن ابن عبّاس، وقيل: ثمار الجنّتين دانية إلى أفواه أربابها فيتناولونها متكئين، فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم فيتناولونها مضطجعين، لا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك، عن مجاهد ﴿فِيهِنَّ﴾ أي في الفرش الّتي ذكرها، أو في الجنان لانّها معلومة ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ على أزواجهنّ، قال أبو ذرّ (ابن زيد خ ل): إنّها تقول لزوجها: وعزّة ربّي ما أرى شيئاً في الجنّة أحسن منك، فالحمد لله الّذي جعلني زوجك، وجعلك زوجي ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ أي لم يقتضّهنّ، والاقتضاض: النكاح بالتّدمية، المعنى: لم يطأهنّ ولم يغشهنّ ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ فهن أبكار لانّهن خلقن في الجنّة، فعلى هذا القول

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٢٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٤٦.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢٧.

هنّ من حور الجنّة، وقيل: هنّ من نساء الدنيا لم يمسسهنّ منذ أُنشئن خلق، عن الشعبيّ والكلبيّ، أي لم يجامعهنَّ في هذا الخلق الّذي أُنشئن فيه إنس ولا جانّ، قال الزجّاج: في هذه الآية دليل على أنّ الجنّي يغشى كما يغشى الانسيّ، وقال ضمرة بن حبيب: فيها دليل على أنّ للجنّ ثواباً وأزواجاً من الحور، فالانسيّات للانس، والجنّيات للجنّ، قال البلخيّ: والمعنى أنّ ما يهب الله لمؤمني الإنس من الحور لم يطمثهنَّ إنس، وما يهب الله لمؤمني الجنّ من الحور لم يطمثهنّ جانّ ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أي هنّ على صفاء الياقوت وفي بياض المرجان، عن الحسن وقتادة، وقال الحسن: والمرجان أشدّ اللّؤلؤ بياضاً وهو صغاره. وفي الحديث: إنَّ المرأة من أهل الجنّة يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة من حرير. وعن ابن مسعود: يرى كما يرى السلك من وراء الياقوت ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ أي ليس جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة، وقيل: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمّد ﷺ إلا الجنة؟ عن ابن عبّاس، وعن أنس قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّ ربّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتّوحيد إلا الجنة؟ وقيل: معناه: هل جزاء من أحسن إليكم بهذه النّعم إلا أن تحسنوا في شكره وعبادته؟.

وروى العياشيّ بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آية في كتاب الله مسجّلة، قلت: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ جرت في الكافر والمؤمن والبرّ والفاجر، ومن صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليس المكافأة أن تصنع كما صنع حتّى تربي، فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء(١).

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أي ومن دون الجنّتين اللتين ذكرناهما جنّتان أُخريان دون الجنّتين الأُوليين، فإنّهما أقرب إلى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السّرور بالتنقّل من جنّة إلى جنّة على ما هو معروف من طبع البشر في شهوة مثل ذلك، ومعنى (دون) هنا: مكان قريب من الشيء بالإضافة إلى غيره ممّا ليس له مثل قربه، وقيل: إنَّ المعنى أنّهما دون الجنّتين الأُوليين في الفضل، فقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: جنّتان من فضّة أبنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما.

وروى العياشيّ بالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنّة يتزوّج أحدهما بالآخر؟ فقال: يا أبا محمّد إنّ الله حكم عدل، إن كان هو أفضل منها خيّر هو فإنْ اختارها كانت من أزواجه، وإن كانت هي خيراً منه خيّرها فإن اختارته كان زوجاً لها.

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٤٧.

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تقولنّ: إنّ الجنّة واحدة إنّ الله يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ولا تقولنّ: درجة واحدة إنّ الله يقول: ﴿بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ إنما تفاضل القوم بالاعمال، قال: وقلت له: إنّ المؤمنين يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أن يلقى صاحبه، قال: من كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنّه لا يبلغ ذلك المكان ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرّة. وعن العلاء بن سيّابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّ الناس يتعجّبون منّا إذا قلنا: يخرج قومٌ من جهنّم فيدخلون الجنّة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنة؟ فقال: يا علاء إنّ الله يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ لاوالله لا يكونون مع أولياء الله، قلت: كانوا كافرين؟ قال عليه السلام: لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة، قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: لا والله لو كانوا مؤمنين مادخلوا النّار ولكن بين ذلك. وتأويل ذلك - لو صحّ الخبر -: أنّهم لم يكونوا من أفاضل المؤمنين وخيارهم.

ثم وصف الجنّتين فقال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ أي من خضرتهما قد اسودّتا من الريّ، وكلّ نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى السواد وهو على أتمّ ما يكون من الحسن ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ أي فوّارتان بالماء تنبع من أصلهما ثمّ تجريان، عن الحسن، قال ابن عبّاس: تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور، وقيل: تنضخان بأنواع الخيرات ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وحكى الزجّاج عن يونس النحويّ أنّ النخل والرمّان من أفضل الفاكهة، وإنّما فصّلا بالواو لفضلهما ﴿فِيهِنَّ﴾ أي في الجنّات الاربع ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ أي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه، روته أمّ سلمة عن النبيّ صلى الله عليه وآله. وقيل: «خيرات» فاضلات في الصّلاح والجمال عن الحسن، حسان في المناظر والالوان، وقيل: إنّهنّ من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنّة وهنّ أجل من الحور العين، وقيل: «خيرات»: مختارات، عن جرير بن عبد الله، وقيل لسن بذربات ولا زفرات ولا نخرات ولا متطلّعات ولا متسوّمات ولا متسلّطات ولا طمّاحات ولا طوّافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين[1]. وقال عقبة بن عبد الغافر: نساء أهل الجنّة تأخذ بعضهنّ بأيدي بعضهنّ ويتغنّين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها: نحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام. وقالت عائشة: إنّ الحور العين إذا قلن هذه

(١) في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف: ذرابة اللسان: حدته والزفرة: التنفس الذي معه صوت، والزفر أول صوت الحمار، والنخير: مد الصوت في الخيشوم وامرأة منخار: تنخر عند الجماع كأنها مجنونة. والمتسومات: لعله من السوم بمعنى البيع أي بياعات في الأسواق، أو أخاذات بالعنف مجازاً، ولعله كان (مسوفات) من التسويف والتأخير أي المماطلة في الوطن. والطماحات: الناظرات إلى من فوقهن إلى بيوت الناس أو من قولهم طمحت المرأة أي جمحت (منه عفي عنه).

المقالة أجابتهنّ المؤمنات من نساء الدنيا: نحن المصلّيات وما صلّيتنّ، ونحن الصائمات وما صمتنّ، ونحن المتوضّيات وما توضّيتنّ، ونحن المتصدّقات وماتصدّقتنّ، فغلبنهنّ والله ﴿حُورٌ﴾ أي بيض حسان البياض، ومنه العين الحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد، وبذلك يتمّ حسن العين ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ أي محبوسات في الحجال، مستورات في القباب، عن ابن عبّاس وغيره، والمعنى أنّهنّ مصونات مخدّرات لا يتبذلن، وقيل: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ أي قصرن على أزواجهنّ فلا يردن بدلاً منهم، وقيل: إنّ لكلّ زوجة خيمة طولها ستّون ميلاً، عن ابن مسعود، وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: الخيمة درّة واحدة طولها في الهواء ستّون ميلاً، في كلّ زاوية منها أهل للمؤمنين، لا يراه الآخرون.

وعن ابن عبّاس قال: الخيمة درّة مجوّفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب. وعن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: مررت ليلة أسري بي بنهرحافتاه قباب المرجان فنوديت منه: السلام عليك يا رسول الله، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء حور من الحورالعين استأذنّ ربّهنّ عزّوجلّ أن يسلّمن عليك فأذن لهنّ، فقلن، نحن الخالدات فلا نموت، ونحن النّاعمات فلا نبأس، أزواج رجال كرام. ثمّ قرأ ﷺ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ الآية. الوجه في التكرير الابانة عن أنّ صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ أي على فرش مرتفعة، عن الجبائيّ، وقيل: الرفرف: رياض الجنّة، والواحدة: رفرفة، عن ابن جبير، وقيل: هي المجالس (الطنافس خ ل) عن ابن عبّاس وغيره، وقيل: هي المرافق يعني الوسائد، عن الحسن ﴿وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ﴾ أي وزرابيّ حسان عن ابن عبّاس وغيره، وهي الطنافس، وقيل: العبقريّ: الديباج، وقيل: هي البسط، قال القتيبيّ: كلّ ثوب موشى فهو عبقريّ، وهو جمع ولذلك قال: ﴿حِسَانٍ﴾[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي جماعة كثيرة العدد من الأوّلين من الأُمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ من أمّة محمّد ﷺ، لأنّ من سبق إلى إجابة نبينا ﷺ قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيّين قبله، عن جماعة من المفسّرين، وقيل: معناه: جماعة من أوائل هذه الأمّة، وقليل من أواخرهم ممّن قرب حالهم من حال أولئك ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ أي منسوجة، كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض، قال المفسّرون: منسوجة بقضبان الذهب مشبّكة بالدرّ والجواهر ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ أي متحاذين كلّ واحد منهم بإزاء الآخر، وذلك أعظم في باب السرور ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ﴾ أي وصفاء وغلمان للخدمة ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ أي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيّرون، وقيل: مقرّطون، والخلدة: القرط. واختلف في هذه الولدان فقيل: إنّهم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٥٢.

عليها ولا سيّئات فيعاقبون عليها فأنزلوا هذه المنزلة، عن عليّ عليه السلام والحسن، وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن أطفال المشركين فقال: هم خدم أهل الجنّة. وقيل: هم من خدم الجنّة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنّة. ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ وهي القداح الواسعة الرؤوس لاخراطيم لها ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ وهي الّتي لها خراطيم وعرى، وهوالذي برق من صفاء لونه ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي ويطوفون أيضاً عليهم بكأس من خمر معين، أي ظاهر للعيون جار ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ أي لا يأخذهم من شربها صداع، وقيل: لا يتفرّقون عنها ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ أي لا تنزف عقولهم بالسكر، أو لا يفنى خمرهم على القراءة الأُخرى ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ أي ممّا يختارونه ويشتهونه ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فإن أهل الجنّة إذا اشتهوا لحم الطير خلق الله لهم لحم الطير نضيجاً حتّى لايحتاج إلى ذبح الطير وإيلامه، قال ابن عبّاس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثّلاً بين يديه على ما اشتهى ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾ أي الدرّ المخزون المصون في الصّدف لم تمسّه الايدي ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي ما لا فائدة فيه من الكلام ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ أي لا يقول بعضهم لبعض: أثمت لأنّهم لا يتكلّمون بما فيه إثم، عن ابن عبّاس، وقيل: لا يتخالفون على شرب الخمر ولا يأثمون بشربها كما في الدنيا ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ أي لا يسمعون إلا قول بعضهم لبعض على وجه التحيّة: سلاماً سلاماً، والتقدير: سلّمك الله سلاماً ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ أي نبق منزوع الشوكة قد خضد شوكه أي قطع، وقيل: هو الذي خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه، وقيل: هو الموقر حملاً ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال ابن عبّاس وغيره: هو شجرالموز، وقيل: هو شجرله ظلّ بارد طيّب، عن الحسن، وقيل: هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من أحسن الشّجر منظراً، وإنّما ذكر هاتين الشجرتين لأنّ العرب كانوا يعرفون ذلك، فإنّ عامّة أشجارهم أُمّ غيلان ذات أنوار ورائحة طيّبة، وروت العامّة عن عليّ عليه السلام أنّه قرأ عنده رجل ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ فقال: ما شأن الطلح؟ إنّما هو «وطلع» كقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾.

فقيل له: ألا نغيره؟ فقال: إنّ القرآن لا يغيّر اليوم ولا يحوّل، رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد، ورواه أصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: لا «وطلع منضود» والمنضود الّذي بعضه على بعض نضد بالحمل من أوّله إلى آخره فليس له سوق بارزة، فمن عروقه إلى أفنانه ثمر كلّه ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ أي دائم لا تنسخه الشّمس فهو ثابت لا يزول، وقد ورد في الخبر أنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلهامائة سنة لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ وروي أيضاً: أنّ أوقات الجنّة كغدوات الصيف لا يكون فيه حرّ ولا برد ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ أي مصبوب يجري اللّيل والنّهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله إيّاه في مجاريه، وقيل: مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج، وقيل: مسكوب يجري دائماً في غير أُخدود عن سفيان وجماعة، وقيل: مسكوب ليشرب على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون إلى تعب في استقائه ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ أي

وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة، والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها، فذكرت أوّلاً بأنّها متخيّرة، وذكرت هنا بأنّها كثيرة ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ أي لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشّتاء وفي أوقات مخصوصة، ولا تمتنع ببعد متناول أو شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا، وقيل: إنّها لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصّل إليها إلا بالثمن ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي بسط عالية، كما يقال: بناء مرفوع، وقيل: «مرفوع» بعضها فوق بعض، عن الحسن والفرّاء، وقيل: معناه: ونساء مرتفعات القدر في عقولهنّ وحسنهنّ وكمالهنّ، عن الجبائيّ، قال: ولذلك عقّبه بقوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ ويقال لامرأة الرّجل: فراشه، ومنه قوله ﷺ: الولد للفراش ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ أي خلقناهنّ خلقاً جديداً، قال ابن عبّاس: يعني النّساء الآدميّات والعجز الشمط، يقول: خلقناهنّ بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر، وقيل: معناه أنشأنا الحور العين كما هنّ عليه على هيآتهنّ لم ينتقلن من حال إلى حال كما يكون في الدنيا ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ أي عذارى، وقيل: لا يأتيهنّ أزواجهنّ إلا وجدوهنّ أبكاراً ﴿عُرُبًا﴾ أي متحنّنات على أزواجهنّ متحبّبات إليهم، وقيل: عاشقات (خاشعات خ ل) لازواجهنّ، عن ابن عبّاس، وقيل: العروب اللّعوب مع زوجها، آنسة به كما يأنس العرب بكلام العربيّ ﴿أَتْرَابًا﴾ أي متشابهات مستويات في السنّ، وقيل: أمثال أزواجهن في السنّ ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي هذا الّذي ذكرناه لاصحاب اليمين جزاءً وثواباً على طاعتهم ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ جماعة من الأُمم الماضية، وجماعة من مؤمني هذه الأُمّة، وذهب جماعة إلى أنّ الثلّتين جميعاً من هذه الامة[1].

وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ أي يعطيه أحسن ما يعطى أحد، وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنّة[2]. وفي قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾ أي من هؤلاء المنافقين ﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ كما يدخل أُولئك الموصوفون قبل هذا، وإنّما قال هذا لأنهم كانوا يقولون: إن كان الامر على ما قال محمّد - ﷺ - فإنّ لنا في الآخرة عند الله أفضل ممّا للمؤمنين كما أعطانا في الدنيا أفضل ممّا أعطاهم ﴿كَلَّآ﴾ أي لا يكون ذلك ولا يدخلونها[3].

وفي قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ إناء فيه شراب ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي ما يمازجها ﴿كَافُورًا﴾ وهو اسم عين ماءٍ في الجنّة، ويدلّ عليه قوله: ﴿عَيْنًا﴾ وهي كالمفسّرة للكافور، وقيل: يعني الكافور الّذي له رائحة طيّبة، والمعنى: يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا، قال قتادة: يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل: معناه: طيّب بالكافور والمسك والزنجبيل ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أي أولياؤه، عن ابن عبّاس، أي هذا الشّراب من عين

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٥٩-٣٦٢.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٥٠.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٢٨.

يشربها أولياء الله ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أي يقودون تلك العين حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم، عن مجاهد، والتفجير: تشقيق الأرض ليجري الماء قال: وأنهار الجنّة تجري بغير أخدود، فإذا أراد المؤمن أن يجري نهراً خطّ خطّاً فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير تعب ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمّل محن الدنيا وشدائدها ﴿جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ من لباس الجنّة يلبسونه ويفرشونه ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يتأذّون بحرّها ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يتأذّون ببرده ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ يعني أنّ أفياء أشجار تلك الجنّة قريبة منهم، وقيل: إنّ ظلال الجنّة لا تنسخها الشّمس كما تنسخ ظلال الدنيا ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أي وسخّرت وسهل أخذ ثمارها تسخيراً، إن قام ارتفعت بقدره، وإن قعد نزلت عليه حتّى ينالها، وإن اضطجع نزلت حتّى تنالها يده، وقيل: معناه: لا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ أي زجاجاً ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال الصادق عليه السلام: ينفذ البصر في فضّة الجنّة كما ينفذ في الزجاج. والمعنى أنّ أصلها من فضّة فاجتمع لها بياض الفضّة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها، قال أبو عليّ: إن سئل فقيل: كيف يكون القوارير من فضّة، وإنّما القوارير من الرمل دونها؟ فالقول في ذلك أنّ الشيء إذا قاربه شيء واشتدّت ملابسته له قيل: إنّه من كذا وإن لم يكن منه في الحقيقة، فعلى هذا يجوز قوارير من فضّة أي هي في صفاء الفضة ونقائها، ويجوز تقدير حذف المضاف، أي من صفاء الفضّة، وقوارير الثانية بدل من الأُولى وليست بتكرار، وقيل: إنّ قوارير كلّ أرض من تربتها، أرض الجنّة فضّة ولذلك كانت قواريرها مثل الفضّة، عن ابن عبّاس ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي قدروا الكأس على قدر ريّهم لا يزيد ولا ينقص من الريّ، والضمير في قدّروها للسقاة والخدّام الّذين يسقون، فإنّهم يقدرونها ثمّ يسقون، وقيل: قدّروها على قدر ملء الكفّ، أي كانت الاكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم تثقل الكفّ عن حملها، وقيل: قدّروها في أنفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدّروا، والضّمير في قدّروا للشّاربين ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ أي في الجنّة ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا. وقال ابن عبّاس: كلّ ما ذكر الله في القرآن ممّا في الجنّة وسمّاه ليس له مثل في الدنيا، ولكن سمّاه الله بالاسم الّذي يعرف، والزنجبيل ممّا كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم أنّهم يسقون في الجنّة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنّة. ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ أي الزنجبيل من عين تسمّى سلسبيلاً، قال ابن الاعرابيّ: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن، وقال الزجّاج: هو صفة لما كان في غاية السلاسة، يعني أنّها سلسة تتسلسل في الحلق، وقيل: سمّيت سلسبيلاً لانّها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم ينبع من أصل العرش من جنّة عدن إلى أهل الجنان، وقيل: سمّيت بذلك لانّها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤوا ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ أي من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر لونهم وكثرتهم، وقيل: إنّما شبّههم بالمنثور لانتشارهم

في الخدمة فلو كانوا صفاً لشبّهوا بالمنظوم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي إذا رأيت ببصرك ثمّ يعني الجنّة، وقيل: إنّ تقديره: وإذا رأيت الأشياء ثمّ ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ خطيراً ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ لايزول ولا يفنى، عن الصادق عليه السلام. وقيل: كبيراً أي واسعاً، يعني أنّ نعيم الجنّة لا يوصف كثرة وإنما يوصف بعضها، وقيل: الملك الكبير: استئذان الملائكة عليهم وتحيّتهم بالسلام، وقيل: هو أنّه لا يريدون شيئاً إلا قدروا عليه، وقيل: هو أنّ أدناهم منزلة ينظرفي ملكه من ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه، وقيل: هو الملك الدائم الابديّ في نفاذ الامر وحصول الامانيّ ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ من جعله ظرفاً فهو بمنزلة قولك: فوقهم ثياب سندس، ومن جعله حالاً فهو بمنزلة قولك: تعلوهم ثياب سندس، وهو مارقّ من الثياب فيلبسونها، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال في معناه: تعلوهم الثياب فيلبسونها ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ وهو ما غلظ منها، ولا يراد بها الغلظ في السلك إنّما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عبّاس: أما رأيت الرجل عليه ثياب والّذي يعلوها أفضلها؟ ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ الفضّة الشفّافة وهي الّتي يرى ما وراءها كما يرى من البلّورة وهي أفضل من الدرّ والياقوت، وهما أفضل من الذهب فتلك الفضة أفضل من الذهب، والفضّة والذهب هما أثمن الأشياء، وقيل: إنّهم يحلّون بالذهب تارة وبالفضّة أخرى ليجمعوا محاسن الحلية، كما قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ والفضة وإن كانت دنيّة الثّمن فهي في غاية الحسن، خاصّة إذا كانت بالصفة الّتي ذكرها، والغرض في الآخرة مايكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لأنّه ليست هناك أثمان ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي طاهراً من الاقذار والاقذاء لم تدنّسها الايدي ولم تدسها الارجل كخمر الدنيا، وقيل: ﴿طَهُورًا﴾ لا يصير بولاً نجساً، ولكن يصير رشحاً في أبدانهم كرشح المسك، وإنّ الرجل من أهل الجنّة يقسّم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم ونهمتهم، فإذا أكل ماشاء سقي شراباً طهوراً فيطهر بطنه ويصير ما أكل رشحاً يخرج من جلده أطيب ريحاً من المسك الاذفر، ويضمر بطنه وتعود شهوته، عن إبراهيم التيميّ وأبي قلابة، وقيل يطهّرهم من كلّ شيء سوى الله إذ لا طاهر من تدنّس بشيء من الاكوان إلا الله، رووه عن جعفر بن محمد عليه السلام ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي ما وصف من النّعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ أي مكافاة على أعمالكم الحسنة ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم﴾ في مرضاة الله ﴿مَّشْكُورًا﴾ أي مقبولاً مرضيّاً جوزيتم عليه(١).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ من أشجار الجنّة ﴿وَعُيُونٍ﴾ جارية بين أيديهم في غير أخدود، لأنّ ذلك أمتع لهم بما يرونه من حسن مياهها وصفائها، وقيل: عيون أي ينابيع ماء يجري خلال الاشجار(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿مَفَازًا﴾ أي فوزاً ونجاة إلى حال السّلامة والسّرور، وقيل: المفاز:

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢١٥-٢٢٣. (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٣٦.

موضع الفوز ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ أي جواري تكعب ثديهنّ مستويات في السنّ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مترعة مملوءة، وقيل: متابعة على شاربيها، أُخذ من متابعة الشدّ في الدهق، وقيل: على قدر ريّهم، عن مقاتل ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ أي ولا تكذيب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف يريد: ولا مكاذبة، وقيل: كذباً ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي كافياً، وقيل: أي كثيراً، وقيل: حساباً على قدر الاستحقاق وبحسب العمل(١).

وفي قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ إلى ما أُعطوا من النّعيم والكرامة، وقيل: ينظرون إلى عدوّهم حين يعذّبون ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي إذا رأيتهم عرفت أنّهم من أهل النّعمة بماترى في وجوههم من النّور والحسن والبياض والبهجة، قال عطاء: وذلك أنّ الله تعالى قد زاد في جمالهم وألوانهم مالا يصفه واصف. ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ أي من خمر صافية خالصة من كلّ غشّ ﴿مَّخْتُومٍ﴾ وهو الّذي له ختام، أي عاقبة، وقيل: مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر الّتي تجري في الانهار، وقيل: هو مختوم أي ممنوع من أن تمسّه يدٌ حتّى يفكَّ ختمه للابرار، ثمّ فسّرالمختوم بقوله: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي آخر طعمه ريح المسك إذا رفع الشّارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح السمك، وقيل: ختم إناؤه بالمسك بدلاً من الطين الّذي يختم به الشراب في الدنيا، وعن أبي الدرداء، هو تراب أبيض من الفضّة يختمون به شرابهم، ولو أنّ رجلاً من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثمّ أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها ثمّ رغب فيها، فقال: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾ أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله سبحانه، وفي الحديث: من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم. وفي وصيّة النبيّ ﷺ لاميرالمؤمنين عليه السلام: يا علي من ترك الخمرلله سقاه الله من الرحيق المختوم. ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ أي ومزاج ذلك الشّراب الّذي وصفناه وهو مايمزج به من تسنيم وهو عين في الجنّة، وهو أشرف شراب في الجنّة، قال مسروق: يشربها المقرّبون صرفاً ويمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب، وروى ميمون بن مهران أنّ ابن عبّاس سئل عن تسنيم فقال: هذا ممّا يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ونحو هذا قول الحسن: خفايا أخفاها الله لاهل الجنّة. وقيل: هو شراب ينصبّ عليهم من علوّ انصباباً، وقيل: هو نهر يجري في الهواء فينصبُّ في أواني أهل الجنّة بحسب الحاجة(٢) ثمّ فسّره سبحانه بقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي هي خالصة للمقرّبين يشربونها صرفاً، ويمزج لسائر أهل الجنّة، عن ابن مسعود وابن عبّاس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ يعني كفّار قريش ومترفيهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم ﴿كَانُوا۟

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٤٦.

(٢) إنه نهر أبيض من اللبن وأحلى من العسل، شرب منه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه كما في مدينة المعاجز ج ٢ [النمازي].

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله مثل عمّار وخباب وبلال وغيرهم ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾ يعني وإذا مرّ المؤمنون بهؤلاء المشركين ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواجب استهزاءً بهم، أي يقول هؤلاء إنّهم على حقّ، وإنّ محمّداً يأتيه الوحي، وإنّه رسول، وإنّا نبعث ونحوذلك، وقيل: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنّه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثمّ رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الاصلع فضحكنامنه، فنزلت الآية قبل أن يصل عليّ عليه السلام وأصحابه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله عن مقاتل والكلبيّ، وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: إنّ الّذين أجرموا منافقو قريش، والذين آمنوا عليّ بن أبي طالب وأصحابه ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ يعني وإذا رجع هؤلاء الكفّار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكّهون بذكرهم ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ لأنهم تركوا التنعّم رجاء ثواب لا حقيقة له ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾ أي ولم يرسل هؤلاء الكفّار حافظين على المؤمنين ماهم عليه وما كلّفوا حفظ أعمالهم، فكيف يطعنون عليهم، وقيل: معناه: وما أرسلوا عليهم شاهدين ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ كما ضحك الكفّار منهم في الدنيا وذلك أنّه يفتح للكفّار باب إلى الجنّة ويقال لهم: اخرجوا إليها، فإذا وصلوا إليه أُغلق دونهم، يفعل ذلك بهم مراراً فيضحك منهم المؤمنون، عن أبي صالح، وقيل: يضحكون من الكفّار إذا رأوهم في العذاب وأنفسهم في النّعيم، وقيل إنّ الوجه في ضحك أهل الجنّة من أهل النّار أنّهم لمّا كانوا أعداء الله وأعداءهم جعل الله سبحانه لهم سروراً في تعذيبهم ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ يعني المؤمنين ينظرون إلى تعذيب أعدائهم الكفّار على سرر في الحجال ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي هل جوزي الكفّار إذا فعل بهم هذا الّذي ذكر ماكانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا، وهو استفهام يراد به التقرير، و﴿ثُوِّبَ﴾ بمعنى أُثيب، وقيل: معناه: يتّصل بماقبله ويكون التقدير: إنّ الّذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفّار بأعمالهم[1].

وفي قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير منقوص، وقيل: غير مقطوع، وقيل: غير محسوب، وقيل: غير مكدّر بما يؤذي ويغمّ[2].

١ - لي: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن أحمد بن العبّاس والعبّاس بن عمرو الفقيميّ معاً، عن هشام بن الحكم، عن ثابت بن هرمز، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أحمد بن عبد الحميد، عن عبد الله بن عليّ أنّه لقي بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنّة قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن سور

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٩٧.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٩٤.

الجنّة لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الاذفر، وشرفها الياقوت الأحمر والاخضر والاصفر، قلت: فما أبوابها؟ قال: أبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت: فما حلقته؟ قال: ويحك كفّ عنّي فقد كلّفتني شططاً، قلت: ما أنا بكاف عنك حتّى تؤدي إليّ ماسمعت من رسول الله ﷺ في ذلك، قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له، وأمّا باب الشكر فإنّه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول: اللّهمَّ جئني بأهلي، قلت: هل يتكلّم الباب؟ قال: نعم ينطقه ذوالجلال والإكرام، وأمّا باب البلاء، وقلت، أليس باب البلاء هو باب الصبر؟ قال: لا، قلت: فما البلاء؟ قال: المصائب والأسقام والامراض والجذام، وهوباب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه؟ قلت: رحمك الله زدني وتفضّل عليّ فإنّي فقير، قال: ياغلام لقد كلّفتني شططاً، أمّا الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصّالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عزّوجلّ المستأنسون به، قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنّة ماذا يصنعون؟ قال: يسيرون على نهرين في مصافّ في سفن الياقوت، مجاذيفها اللّؤلؤ، فيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها، قلت: رحمك الله هل يكون من النّور أخضر؟ قال: إن الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور ربّ العالمين جلّ جلاله، يسيرون على حافتي ذلك النّهر، قلت: فما اسم ذلك النّهر؟ قال: جنّة المأوى، قلت: هل وسطها غير هذا؟ قال: نعم جنّة عدن وهي في وسط الجنان، فأمّا جنّة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصباؤها اللّؤلؤ، قلت: فهل فيها غيرها؟ قال: نعم جنّة الفردوس، قلت: وكيف سورها؟ قال: ويحك كفّ عنّي حيّرت عليّ قلبي، قلت بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتّى تتمّ لي الصّفة وتخبرني عن سورها، قال: سورها نور، فقلت: والغرف الّتي هي فيها، قال: هي من نور ربّ العالمين، قلت: زدني رحمك الله، قال: ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله ﷺ، طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا، الخبر[1].

توضيح: قال الجزريّ: في صفة الجنّة: وملاطها مسك أذفر الملاط: الّذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط أي يخلط انتهى. والشطط: التجاوز عن الحدّ والجور. قوله: في مصافّ هوجمع المصفّ أي موضع الصفّ، أي يسيرون مجتمعين مصطفّين، ويمكن أن يكون بالتخفيف من الصيف، أي في متّسع يصلح للتنزّه في الصيف، وفي الفقيه: في ماء صاف وهو أظهر. والمجذاف: ما يجذف به السّفينة. وحافة الوادي بالتخفيف: جانبه.

٢ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٧ مجلس ٣٨ ح ١.

شجرة في الجنّة أصلها في دارالنبي ﷺ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن، ولو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب مابلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً، ألا ففي هذا فارغبوا، الخبر(١).

شي: عن أبي بصير مثله، وفيه: حتّى يبياض هرماً. «ج٢ ص ٢٢٩ ح ٥١».

٣ - **لي:** الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن هشام بن جعفر، عن حمّاد، عن عبد الله بن سليمان قال: قرأت في الانجيل: ياعيسى - وذكر أمرنبينا ﷺ إلى أن قال -: طوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيّامه، وسمع كلامه، قال عيسى: يا ربّ وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة أنا غرستها، تظلّ الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً. فقال عيسى عليه السلام: اللّهمّ اسقني منها، قال: حرام ياعيسى على البشر أن يشربوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ، وحرام على الأُمم أنّ يشربوا منها حتّى يشرب أُمّة ذلك النبيّ، الخبر(٢).

٤ - **لي:** عليّ بن عيسى، عن عليّ بن محمّد ماجيلويه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن الحسين ابن علوان الكلبيّ، عن عمرو بن ثابت، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ في الجنّة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل، ومن أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة، لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنّة حيث شاؤوا، فيقول الّذين أسفل منهم: يا ربّنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة؟ فيقول الله جلّ جلاله: إنّهم كانوا يقومون اللّيل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدوّ ولا يجبنون، ويتصدّقون ولا يبخلون(٣).

ين: ابن علوان، عن ابن طريف، عن زيد بن عليّ مثله. «ص ١٨٢ باب ١٩ ح ٧».

٥ - **لي:** العطّار، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن الصّادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن في الجنّة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يسكنها من أُمّتي من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السّلام، وصلى باللّيل والنّاس نيام، الخبر(٤).

٦ - **ن، لي، يد:** الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن الهرويّ قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن الجنّة والنّار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم وإنّ رسول الله ﷺ قد دخل الجنّة ورأى النّار لمّا عرج به إلى السّماء، قال: فقلت له: فإنّ قوماً

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٨٣ مجلس ٣٩ ح ٧.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٢٤ مجلس ٤٦ ح ٨.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٠ مجلس ٤٨ ح ١٤.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٦٩ مجلس ٥٣ خ ٥.

يقولون: إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين، فقال عليه السلام: ما أولئك منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنّار فقد كذب النبيّ صلى الله عليه وآله وكذّبنا وليس من ولايتنا على شيء، وخلّد في نار جهنّم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة(١).

ج: مرسلاً مثله. «ص ٤٠٩».

٧ - لي: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد ابن عمر، عن موسى بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قالت أمّ سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي أنت وأمّي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنّة لايّهما تكون؟ فقال عليه السلام: يا أمّ سلمة تخيّر أحسنهما خلقاً وخيرهما لاهله، يا أمّ سلمة إنّ حسن الخلق ذهب بخيرالدنيا والآخرة(٢).

٨ - ل: ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن موسى بن إبراهيم، عن الحسن عن أبيه بإسناده رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ أمّ سلمة قالت له: بأبي أنت وأمّي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة؟ الخبر(٣).

٩ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طوبى شجرة في الجنّة في دار أمير المؤمنين صلوات الله عليه(٤) وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها، وورقة من ورقها يستظلّ تحتها أمّة من الأمم(٥).

١٠ - وعنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها وعلى أبيها وبعلها وأولادها ألف ألف التحيّة والسلام، فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعائشة إنّي لمّا اسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها(٦).

١١ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٠٦ باب ١١ ح ٣ وأمالي الصدوق، ص ٣٧٣ مجلس ٧٠ ح ٧ والتوحيد، ص ١١٨ باب ٨ ح ٢١.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٠٣ مجلس ٧٥ ح ٨.

(٣) الخصال، ص ٤٢ باب الاثنين ح ٣٤.

(٤) ولا ينافي ذلك ما في بعض الروايات أن أصلها في دار النبي، لأن دارهما واحد وهما من شجرة واحدة [النمازي].

(٥) - (٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٦.

فداك يابن رسول الله شوّقني، فقال: يا أبا محمّد إنّ الجنّة توجد ريحها من مسيرة ألف عام، وإنّ أدنى أهل الجنّة منزلاً لو نزل به الثقلان الجنّ والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص ممّا عنده شيء، وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهنّ رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأولى، فيقول: يا ربّ أعطني هذه، فيقول: لعلّي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: ربّ هذه هذه، فإذا هو دخلها وعظمت مسرّته شكرالله وحمده قال: فيقال: افتحوا له باب الجنّة، ويقال له: ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ماكان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسرّاته: ربّ لك الحمد الّذي لا يحصى إذ مننت عليّ بالجنان وأنجيتني من النيران فيقول: ربّ أدخلني الجنّة وأنجني من النّار، قال أبو بصير: فبكيت وقلت له: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمّد إنّ في الجنّة نهراً في حافتيه جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أخرى، قلت: جعلت فداك زدني، قال المؤمن يزوّج ثمان مائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك ثمان مائة عذراء؟ قال: نعم ما يفترش منهنّ شيئاً إلاّ وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك من أيّ شيء خلقن الحور العين؟ قال: من الجنّة ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة، قلت: جعلت فداك ألهن كلام يتكلّمن به في الجنة؟ قال: نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله. قلت: ما هو؟ قال يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن النّاعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتي (لو علّق إحدانا في جوّ السماء لأغنى نورنا عن الشمس والقمر خ ل) لو أنّ قرن إحدانا علّق في جوّ السّماء لأغشى نوره الأبصار(١).

١٢ - **ل:** القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن محمّد بن الفضل الزرقيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول: ربّ سلّم شيعتي ومحبّيّ وأنصاري ومن توالاني في دار الدنيا، فإذا النّداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك وشفّعت في شيعتك، ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولاّني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه؛ وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلاّ الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت(٢).

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٦.

(٢) الخصال، ص ٤٠٧ باب الثمانية ح ٦.

١٣ - **لي:** أبي، عن عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصبهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن داود الدينوريّ، عن منذر الشّعراني، عن سعيد بن زيد، عن أبي قنبل، عن أبي الجارود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ قال: إنّ حلقة باب الجنّة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فإذا دقّت الحلقة على الصّفحة طنّت وقالت: يا عليّ[1].

١٤ - **قب:** أبو إسحاق الموصليّ: إنّ قوماً من ما وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين ممّ خلقن؟ وعن أهل الجنّة إذا دخلوها ما أوّل ما يأكلون؟ فقال عليه السلام: أما الحور العين فإنّهنّ خلقن من الزعفران والتّراب لا يفنين، وأمّا أوّل ما يأكلون أهل الجنّة فإنّهم يأكلون أوّل ما يدخلونها من كبد الحوت الّتي عليها الأرض[2].

١٥ - **فس:** أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمر بن عبد الله الثقفيّ قال: سأل نصرانيّ الشّام الباقر عليه السلام عن أهل الجنّة: كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون؟ أعطني مثله في الدنيا، فقال عليه السلام: هذا الجنين في بطن أمّه يأكل ممّا تأكل أمه ولا يتغوّط؛ الخبر[3].

١٦ - **فس:** الدليل على أنّ جنان الخلد في السّماء قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية[4].

١٧ - **فس:** ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة تنزع منهم، أي من المؤمنين في الجنّة، فإذا دخلوا الجنّة قالوا - كما حكى الله -: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5].

١٨ - **فس:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ أي لا يحبّون[6] ولا يسألون التحويل عنها.

وروى جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ قال: خالدين لا يخرجون منها و﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ قال: لا يريدون بها بدلاً، قلت: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ قال: هذه نزلت في أبي ذرّ والمقداد وسلمان الفارسيّ وعمّار بن ياسر، جعل الله لهم جنّات الفردوس نزلاً مأوى ومنزلاً[7].

١٩ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٧١ مجلس ٨٦ ح ١٣.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨٤.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٠٧.
(٤) - (٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٤.
(٦) في المصدر لا يحولون بدل لا يحبون.
(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠.

من فضّة وربما أمسكوا، فقلت لهم: مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت لهم: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر؛ فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا[١].

٢٠ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصّادق عليه السلام في خبر المعراج قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ثمّ خرجت من البيت المعمور فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخلت الجنّة، وإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي (أهلي خ ل) وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيدبن حارثة، فبشّرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمّانها مثل الدليّ العظام، وإذا شجرة لو أُرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة، وليس في الجنّة منزل إلاّ وفيها قتر منها، فقلت: ما هذه ياجبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى قال الله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٢].

بيان: البخت: الإبل الخراسانيّ. والدليّ بضمّ الدال وكسر اللاّم وتشديد الياء على وزن فعول جمع الدلو. والقتر بالضمّ وبضمّتين: النّاحية والجانب. والقتر القدر؛ ويحرّك. وكلّ ذلك ذكرها الجوهريّ.

٢١ - **فس:** ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾ قال: اقتضاض العذارى ﴿فَٰكِهُونَ﴾ قال: يفاكهون النساء ويلاعبونهنّ. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ الأرائك: السرر عليها الحجال. وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ قال: السّلام منه هو الأمان[٣].

٢٢ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فبلغنا - والله أعلم - أنّه إذا استوى أهل النّار إلى النّار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النّار فقيل لهم: ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النّار، فيحسبون أنّها الجنّة ثمّ يدخلون النّار أفواجاً وذلك نصف النهار وأقبل أهل الجنّة فيما اشتهوا من التّحف حتّى يعطوا منازلهم في الجنّة نصف النهار فذلك قول الله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[٤].

٢٣ - **فس:** ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يعني الفساد ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي لا يطردون منها قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ يعني الحور العين تقصر الطرف عن النظر إليها من صفائها

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٣.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٠.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٩.

وحسنها ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ يعني مخزون ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ۝٥٢﴾ أي تصدّق بما يقول لك: إنّك إذا متّ حييت. قال فيقول لصاحبه: ﴿هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال: فيطلع فيراه في سواء الجحيم فيقول له: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ۝٥٦ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ۝٥٧﴾ وفي رواية أبي الجارود: (في خ ل) قوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي يقول: في وسط الجحيم. ثمّ يقولون في الجنّة: ﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٠﴾[1].

بيان: هذا التفسير لقاصرات الطرف مبنيّ على مجيء القصر متعدّياً بنفسه وهو كذلك، قال الفيروزآباديّ: قصره: يقصره: جعله قصيراً.

٢٤ - **فس:** ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ أي لا ينفد ولا يفنى[2].

٢٥ - **فس:** ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ أي جماعة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ﴾ أي طابت مواليدكم لأنّه لا يدخل الجنّة إلا طيّب المولد. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ﴾ يعني أرض الجنّة[3].

٢٦ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ماخلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النّار منزلا، فإذا سكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار نادى مناد، يا أهل الجنّة اشرفوا، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النّار ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو عصيتم ربّكم دخلتموها؛ قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب؛ ثمّ ينادون: يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنّة فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنّة وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو أطعتم ربّكم دخلتموها قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النّار ذلك اليوم حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، وهؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾[4].

فس: أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٢٧ - **فس:** أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٥.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٤.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٣٠٥.

ما من عمل حسن يعمله العبد إلاّ وله ثواب في القرآن إلا صلاة اللّيل، فإنّ الله لم يبيّن ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إلى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثمّ قال: إنّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلّة فينتهي إلى باب الجنّة فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربّك على الباب، فيقول لأزواجه: أيّ شيء ترين عليّ أحسن؟ فيقلن: يا سيّدنا والّذي أباحك الجنّة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث إليك ربّك، فيتّزر بواحدة ويتعطّف بالأخرى فلا يمرّ بشيء إلاّ أضاء له حتّى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربُّ تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه خرّوا سجّداً فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة، فيقولون: يا ربّ وأيّ شيء أفضل ممّا أعطيتنا؟ أعطيتنا الجنّة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً، فيرجع المؤمن في كلّ جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه، وهو قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ وهو يوم الجمعة، إنّ ليلها ليلة غرّاء ويومها يوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثّناء على الله والصلاة على محمّد وآله، قال: فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء إلاّ أضاء له حتّى ينتهي إلى أزواجه فيقلن: والّذي أباحنا الجنّة يا سيدنا ما رأينا قطّ أحسن منك السّاعة، فيقول: إنّي قد نظرت بنور ربّي ثمّ قال: إنّ أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن؛ قال: قلت: جعلت فداك إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه، قال: سل، قلت: هل في الجنّة غناء؟ قال: إنّ في الجنّة شجراً يأمر الله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً، ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السّماع في الدنيا من مخافة الله، قال: قلت جعلت فداك زدني، فقال: إنّ الله خلق جنّة بيده ولم ترها عين ولم يطّلع عليها مخلوق يفتحها الربُّ كلّ صباح فيقول: ازدادي ريحاً، ازدادي طيباً، وهو قول الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

بيان: قوله تجلّى لهم الربُّ أي بأنوار جلاله وآثار رحمته وإفضاله. فإذا نظروا إليه أي إلى ما ظهر لهم من ذلك. قوله عليه السلام: بيده أي بقدرته وبرحمته، وإنّما خصّ تلك الجنّة بتلك الصفة لبيان امتيازها من بين سائر الجنان بمزيد الكرامة والإحسان. ويحتمل أن يكون سائر الجنان مغروسة مبنيّة بتوسّط الملائكة بخلاف هذه الجنّة.

٢٨ - **ل:** ابن موسى، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن عبد الرحيم الجبليّ الصيدنانيّ وعبد الله بن الصلت، عن الحسن بن نصر الخزّاز، عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قدم يهوديّان فسألا أمير المؤمنين عليه السلام فقالا: أين تكون الجنّة؟ وأين تكون النّار؟ قال: أمّا الجنّة ففي السّماء،

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٦.

وأمّا النّار ففي الأرض، قالا: فما السبعة؟ قال: سبعة أبواب النّار متطابقات، قال: فما الثّمانية؟ قال: ثمانية أبواب الجنّة؛ الخبر[1].

٢٩ - **فس:** ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمِيعَادَ﴾قال: فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال: لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ تلك الغرف بنى الله لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محكوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك مو كّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وألبس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدرّ منظوماً في الإكليل تحت التّاج، وألبس سبعون حلّة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، وذلك قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً.

فإذا استقرّت بوليّ الله منازله في الجنّة استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّئه كرامة الله إيّاه، فيقول له خدّام المؤمن ووصفاؤه: مكانك فإنّ ولي الله قد اتّكأ على أرائكه، فزوجته الحوراء العيناء قد هبّت له فاصبر لوليّ الله حتّى يفرغ من شغله، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها يحيّينها، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللّؤلؤ، شراكها ياقوت أحمر، فإذا أدنيت من وليّ الله وهمّ أن يقوم إليها شوقاً تقول له: ياوليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك وأنت لي، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه، قال: فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت ياوليّ الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي، وإليّ تناهت نفسك.

ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّؤونه بالجنّة ويزوّجونه الحوراء، قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان: استأذن لنا على وليّ الله فإنّ الله بعثنا مهنّئين، فيقول الملك: حتّى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم، قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل الباب، فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة الف ملك أرسلهم ربّ العالمين جاؤوا يهنّؤون ولي الله وقد سألوا أن أستأذن لهم عليه، فيقول له الحاجب: إنّه ليعظم عليّ أنّ أستاذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته، قال: وبين

(١) الخصال، ص ٥٩٧ باب المائة فما فوق ح ١.

الحاجب وبين ولي الله جنّتان، فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّؤون ولي الله فاستأذن لهم، فيقوم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم (ربُّ العالمين خ ل) يهنّؤون وليّ الله فأعلموه مكانهم، قال: فيعلمون الخدّام، قال: فيؤذن لهم فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أذن للملائكة بالد خول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الّذي قد وكّل به فيدخل كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلّغونه رسالة الجبّار وذلك قول الله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم﴾ يعني من أبواب الغرفة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ وذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ يعني بذلك وليّ الله وما هو فيها من الكرامة والنعيم والملك العظيم وإنّ الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلاّ بإذنه، فذلك الملك العظيم، والأنهار تجري من تحتها[1].

بيان: قوله عليه السلام: محكوكة: بالفضة أي منقوشة بها، وفي بعض النسخ محبوكة وهو أظهر، قال الفيروزآبادي: الحبك: الشدّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، والتحبيك: التوثيق والتخطيط. قوله عليه السلام: قد هبّت إمّا من المضاعف أو من المعتلّ، قال الجزريّ: هبَّ التيس أي هاج للسفاد، والهباب: النشاط، وقال: التهبّي: مشي المختال المعجب، من هبا يهبو هبواً: إذا مشى مشياً بطيئاً. وفي بعض النسخ تهيّئت وفي بعضها: هيّئت وهما أظهر. إليك تناهت نفسي أي بلغ شوقي إليك النهاية، فضمّن التناهي معنى الاشتياق.

٣٠ - **ل:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشميّ، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنهار من الجنّة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، فالفرات: الماء في الدنيا والآخرة والنيل: العسل. وسيحان: الخمر. وجيحان: اللّبن[2].

بيان: لعلّ المراد اشتراك الاسم، ويحتمل أن يكون منبعها من جنّة الدنيا وينقلب بعضها بعد الانتقال إلى الدنيا.

٣١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أحمد بن سليمان، عن أحمد بن يحيى الطحّان، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمسة من فاكهة الجنّة في الدنيا: الرمّان الإمليسيّ، والتفّاح، والسفرجل، والعنب، والرطب المشان[3].

٣٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمدبن النضر، عن عمرو بن شمر،

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٧. (٢) الخصال، ص ٢٥٠ باب الأربعة ح ١١٦.
(٣) الخصال، ص ٢٨٩ باب الخمسة ح ٤٧.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أحسنوا الظنّ بالله واعلموا أنّ للجنّة ثمانية أبواب، عرض كلّ باب منها مسيرة أربعين سنة[(١)].

٣٣ - ل: ابن المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن إبراهيم بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن يونس، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار رسول الله صلى الله عليه وآله، فليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن من أغصانها، لا ينوي في قلبه شيئاً إلاّ أتاه ذلك الغصن به، ولوأنّ راكباً مجدًّا سار في ظلّها مائة عام لم يخرج منها، ولو أنّ غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتّى يبياضّ هرماً، ألا ففي هذا فارغبوا؛ الخبر[(٢)].

٣٤ - ل: عليّ بن الفضل البغداديّ، عن أبي الحسن عليّ بن إبراهيم، عن غالب بن حارث الضبّيّ ومحمّد بن عثمان بن أبي شيبة، عن يحيى بن سالم ابن عمّ الحسن بن صالح - وكان يفضّل على الحسن بن صالح - عن مسعر، عن عطيّة، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليٌّ أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام[(٣)].

٣٥ - ل: أبي، عن سعد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن محمّد بن راشد، عن عمر بن سهل، عن سهيل بن غزوان قال: قال الصادق عليه السلام: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى خلق في الجنّة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كلّ قصر سبعون ألف غرفة، خلقها الله عزّ وجلّ للمتحابّين والمتزاورين في الله؛ الخبر[(٤)].

٣٦ - ل: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن الفارسيّ، عن سليمان بن جعفر البصريّ، عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق الجنّة خلقها من لبنتين: لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصباءها[(٥)] اللّؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الأذفر، فقال لها: تكلّمي، فقالت: لا إله إلاّ أنت الحيّ القيّوم قد سعد من يدخلني؛ فقال عزّ وجلّ: بعزّتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر، ولا سكّير، ولا قتّات وهو النمّام، ولا ديّوث وهو القلطبان، ولا قلاّع وهو الشرطيّ، ولا زنوق وهو الخنثى، ولا خيوف وهو النبّاش ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدريّ[(٦)].

---

(١) الخصال، ص ٤٠٨ باب الثمانية ح ٧.
(٢) الخصال، ص ٤٨٣ باب الاثني عشر ح ٥٦.
(٣) الخصال، ص ٦٣٨ باب ما بعد الألف ح ١١.
(٤) الخصال، ص ٦٣٨ أبواب ما بعد الألف ح ١٣.
(٥) الحصباء: صغار الحصى.
(٦) الخصال، ص ٤٣٥ العشرة ح ٢٢.

بيان: السكّير بالكسر: الكثير الشرب للمسكر، فهو إمّا تأكيد لمدمن الخمر، أو المراد بالخمر ما يتّخذ من العنب، وبالسكّير المدمن لسائر المسكرات. وقال الفيروزآباديّ: القلاّع كشدّاد: الكذّاب؛ والقوّاد، والنبّاش؛ والشرطيّ؛ والساعي إلى السّلطان بالباطل ولم يذكر للزنوق والخيوف ما ذكر فيهما المعنى فيما عندنا من كتب اللّغة، ويمكن أن يكون الأوّل الزيوق بالياء، قال الفيروزآباديّ: تزيّق: تزيّن واكتحل، والثاني الجيوف بالجيم قال الفيروزآباديّ: الجيّاف كشدّاد: النبّاش.

٣٧ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عبد الله بن هلال، عن العلاء، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما خلت الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النّار من أرواح الكفّار العصاة منذ خلقها عزّ وجلّ؛ الخبر[1].

٣٨ - **فس:** ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قال: هو استفهام لأنّه وعد الله النّار أن يملأها فتمتلئ النّار، ثمّ يقول لها: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ على حدّ الاستفهام، أي ليس فيّ مزيد؟ قال فتقول الجنّة: يا ربّ وعدت النّار أن تملأها ووعدتني أن تملأني فلم لا تملأني وقد ملأت النّار؟ قال: فيخلق الله يومئذ خلقاً يملأ بهم الجنّة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لهم (إنّهم خ ل) لم يروا غموم الدنيا ولا همومها[2].

ين: ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول الجنّة يارب؛ وذكر نحوه. «ص ١٨٥ باب ١٩ ح ١٥».

٣٩ - **فس:** أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود رفعه قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: عليك بالقرآن فإنّ الله خلق الجنّة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ، وجعل درجاتها عى قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرء وارق، ومن دخل منهم الجنّة لم يكن في الجنّة أعلى درجة منه ما خلا النبيّون والصدّيقون[3].

٤٠ - **فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ في السّماء السّابعة، وأمّا الرد على من أنكر خلق الجنّة والنّار فقوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ أي عند سدرة المنتهى، فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنّة المأوى عندها[4].

٤١ - **فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ أي لم يمسهن أحد ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ أي تفوران ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ قال: حورٌ نابتات على شطّ الكوثر كلّما أخذت منها واحدة نبتت

---

(١) الخصال، ص ٣٥٨ باب السبعة ح ٤٥.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣١.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٢.

مكانها أخرى. قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: يقصر الطرف عنها[١].

بيان: القصر: الحبس، وما ذكره بيان لحاصل المعنى أي إنّما حبسن في الخيام لئلا ينظر إليهن غير أزواجهنّ، ويحتمل أن يكون في الكلام حذف وإيصال أي مقصور عنهنّ لقصرهنّ نظر الناظرين عن وجههنّ لصفائهن وضيائهنّ.

٤٢ - **فس:** ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي مستورون ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ قال: الفحش الكذب والخنى ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه، وقرأ أبو عبد الله عليه السلام «وطلع منضود» قال: بعضه إلى بعض ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال: ظلٌّ ممدود وسط الجنّة في عرض الجنّة، وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائة عام فلا يقطعه ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ أي مرشوش ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ أي لا ينقطع ولا يمنع أحد من أخذها ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ قال: الحور العين في الجنّة ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ قال يتكلّمن بالعربيّة ﴿أَتْرَابًا﴾ يعني مستويات الأسنان ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: من الطبقة الأولى الّتي كانت مع النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: بعد النبيّ من هذه الأمّة[٢].

بيان: قال الفيروزآباديّ: ولدان مخلّدون: مقرّطون، أو مسوَّرون، أو لا يهرمون أبداً، أو لا يجاوزون حدّ الوصافة.

٤٣ - **فس:** ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال: يفوزون، قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ قال: جواري أتراب لأهل الجنّة، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمّا قوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (قال خ ل) فهي الكرامات ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ أي الفتيات ناهدات (النواهد خ ل) قال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي ممتلئة[٣].

٤٤ - **فس:** ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ قال: فيما ذكرنا من الثواب الّذي يطلبه المؤمن ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ (هو مصدرسنمه إذا رفعه لأنّها أرفع شراب أهل الجنّة أو لأنّها تأتيهم من فوق خ ل) قال: أشرف شراب أهل الجنّة يأتيهم في عال تسنم عليهم في منازلهم وهي عين يشربها المقربون بحتاً، والمقرّبون آل محمّد صلّى الله عليهم، وسائر المؤمنين ممزوجاً[٤].

٤٥ - **فس:** ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قال: الكوثر نهر في الجنّة أعطى الله محمّداً عوضاً من ابنه إبراهيم عليه السلام[٥].

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٤.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٧.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٠.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٥.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٧.

٤٦ - فس: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ يقول: متكئين في الحجال على السرر ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ يقول: قريب ظلالها منهم ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ دلّيت عليهم ثمارها، ينالها القائم والقاعد ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾ الأكواب: الاكواز العظام الّتي لا آذان لها ولا عرى، قوارير من فضّة الجنّة يشربون فيها ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ يقول: صنعت لهم على قدر رتبتهم (ريّهم خ ل) لا عجز فيه ولا فضل ﴿مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ الإستبرق: الديباج.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ﴾ قال: ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ قال مسوّرون ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال: لا يزال ولا يفنى ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ قال: يعلوهم الثياب يلبسونها[1].

٤٧ - فس: سعيد بن محمّد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ألواحها من ذهب مكلّلة بالزبرجد والدرّ والياقوت تجري من تحتها الأنهار ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ يريد الأباريق الّتي ليس لها آذان وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ قال: البسط والوسائد ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ قال: كلّ شيء خلقه الله في الجنّة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فإنّه لا يدرى ما هي[2].

٤٨ - ج: هشام بن الحكم، سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال: من أين قالوا: إن أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها؟ قال: نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً؛ قال: أليسوا يأكلون ويشربون؟ وتزعم أنّه لا تكون لهم الحاجة! قال: بلى لأنّ غذاءهم رقيق لا ثفل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق، قال: فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال: إنّها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنّسها حيض، فالرحم ملتزقة، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى، قال: فهي تلبس سبعين حلّة ويرى زوجها مخّ ساقها من وراء حللها وبدنها؟ قال: نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح، قال: فكيف ينعّم أهل الجنّة بما فيها من النّعيم وما منهم أحد إلاّ وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمّه؟ فإذا افتقدوهم في الجنّة لم يشكوا في مصيرهم إلى النّار؟ فما يصنع بالنّعيم من يعلم أنّ حميمه في النّار يعذّب؟ قال عليه السلام: إنّ أهل العلم قالوا: إنّهم ينسون ذكرهم، وقال بعضهم: انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنّة والنّار في أصحاب الأعراف؛ الخبر[3].

بيان: كأنّ الترديد في السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل، ومع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يجاب بوجه آخر وهو أنّ في النشأة الأخرى لمّا بطلت الأغراض الدنيويّة

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩١.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٥.
(٣) الاحتجاج، ص ٣٥١.

وخلصت محبّتهم لله سبحانه فهم يبرؤون من أعداء الله ولا يحبّون إلاّ من أحبّه الله فهم يلتذّون بعذاب أعدائه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم، كما أنّ أولياء الله في الدنيا أيضاً قطعوا محبّتهم عنهم، وكانوا يحاربونهم ويقتلونهم بأيديهم ويلتذّون بذلك. كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾(١) الآية؛ وإليه يشير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ الآية، فيمكن أن يكون الأصل في الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل أعرض عليه السلام عن هذا الوجه وذكر الوجهين الآخرين الموافقين لعقله وفهمه نقلاً عن غيره؛ والله يعلم.

٤٩ - فس: أبي، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا دخلت الجنّة رأيت فيها شجرة طوبى، أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلاّ وفيها فتر منها وأعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كلّ سفط مائة ألف حلّة ما فيها حلّة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، عرض الجنّة كعرض السّماء والأرض أعدّت للّذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متذلّل في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار (ثمار خ ل) الدنيا وما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلّما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أخرى ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ وتجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الاربعة ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ الخبر(٢).

٥٠ - سن: أبي وابن فضّال معاً، عن عليّ بن النعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ إنّه لمّا أسري بي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وأشدّ استقامة من السّهم، فيه أباريق عدد النّجوم، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحيه إلى جانبه فإذا هو مسكة ذفرة، ثمّ قال: والّذي نفس محمّد بيده إنّ في الجنّة لشجراً يتصفّق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثله، يثمر ثمراً كالرمّان، يلقي الثّمرة إلى الرجل فيشقّها عن سبعين حلّة، والمؤمنون على كراسيّ من نور وهم الغرّ المحجّلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاؤوا من الجنّة، فبينا هو (هو خ ل) كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقه تقول: سبحان الله يا عبد الله أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللّواتي قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: والّذي نفس محمّد بيده إنّه

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٤.

ليجيئه كلّ يوم سبعون ألف ملك يسمّونه باسمه واسم أبيه(١).

كنز: الصّدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ ابن النّعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٢).

٥١ - **شف:** موفّق بن أحمد الخوارزميّ، عن محمّد بن أحمد بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن محمّد بن عتبة، عن بكر بن أحمد؛ وحدّثنا أحمد بن محمّد الجراح، عن أحمد بن الفضل الأهوازيّ، عن بكر بن أحمد، عن محمّد بن عليّ، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها وعمّها الحسن بن عليّ عليه السلام قالا: أخبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أدخلت الجنّة رأيت الشّجرة تحمل الحليّ والحلل، أسفلها خيل بلق وأوسطها الحور العين وفي أعلاها الرضوان، قلت: يا جبرئيل لمن هذه الشّجرة؟ قال: هذه لابن عمّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، إذا أمر الله الخليقة بالدخول إلى الجنّة يؤتى بشيعة عليّ حتّى ينتهي بهم إلى هذه الشّجرة فيلبسون الحليّ والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي مناد: هؤلاء شيعة عليّ صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا هذا اليوم(٣).

٥٢ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: لا يحضن ولا يحدثن(٤).

٥٣ - **شي:** عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أهل الجنّة ما يتلذّذون بشيء في الجنّة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام ولا شراب(٥).

٥٤ - **شي:** عن داود بن سرحان، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: إذا وضعوها كذا - وبسط يديه إحداهما مع الأخرى(٦) -.

٥٥ - **قب:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ للجنّة إحدى وسبعين باباً يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر النّاس(٧).

٥٦ - ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ من تحت شجرها ومساكنها ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا﴾ من تلك الجنان ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ من ثمارها ﴿رِّزْقًا﴾ طعاماً يؤتون به ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا فأسماؤه كأسماء ما

---

(١) المحاسن، ص ١٨٠.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة ص ٤٤١.
(٣) كشف اليقين، ص ١٥٥ باب ٢٠.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٧ ح ١١.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٧ ح ١٠ من سورة آل عمران.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢١ ح ١٤٢.
(٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ١٧٧.

في الدنيا من تفّاح وسفرجل ورمّان وكذا وكذا، وإن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا فإنّه في غاية الطيب، وإنّه لا يستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم، بل لا يتولّد عن مأكولهم إلاّ العرق الّذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك ﴿وَأُتُوا بِهِۦ﴾ بذلك الرزق من الثّمار من تلك البساتين ﴿مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ يشبه بعضه بعضاً بأنّها كلّها خيار لا رذل فيها، وبأن كلّ صنف منها في غاية الطيب واللّذّة ليس كثمار الدنيا الّتي بعضها نيّ وبعضها متجاوز حدّ النضج والإدراك إلى حدّ الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره، ومتشابهاً أيضاً متّفقات الألوان مختلفات الطعوم ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ﴾ في تلك الجنان ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ﴾ من أنواع الأقذار والمكاره، مطهّرات من الحيض والنفاس، لا ولاّجات ولا خرّاجات ولا دخّالات ولا ختّالات ولا متغايرات، ولا لأزواجهنّ فركات ولا صخّابات ولا عيّابات ولا فحّاشات، ومن كلّ المكاره والعيوب بريّات ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنّات[١].

بيان: قال الفيروزآباديّ: العرض بالكسر: كلّ موضع يعرق منه، ورائحته رائحة طيّبة كانت أو خبيثة، وقال: الفرك بالكسر ويفتح البغضة عامّة، أو خاصّة ببغضة الزوجين.

٥٧ - **شي:** عن ثوير، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا صار أهل الجنّة في الجنّة ودخل وليّ الله إلى جنانه ومساكنه واتّكأ كلّ مؤمن منهم على أريكته حفّته خدّامه، وتهدّلت عليه الثّمار، وتفجّرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار وبسطت له الزرابيّ، وصففت له النمارق، وأتته الخدّام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك؛ قال: ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله.

ثمّ إنّ الجبّار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكّان جنّتي في جواري ألا هل أنبئكم بخير ممّا أنتم فيه؟ فيقولون: ربّنا وأيّ شيء خير ممّا نحن فيه؟ نحن فيما اشتهت أنفسنا، ولذّت أعيننا من النّعم في جوار الكريم، قال: فيعود عليهم بالقول، فيقولون: ربّنا نعم فأتنا بخير ممّا نحن فيه فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاي عنكم ومحبّتي لكم خير وأعظم ممّا أنتم فيه، قال: فيقولون: نعم يا ربّنا رضاك عنّا ومحبّتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا. ثمّ قرأ عليّ بن الحسين عليه السلام هذه الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٢].

٥٨ - **م:** إنّ في الجنّة طيوراً كالبخاتيّ، عليها من أنواع المواشي، تصير ما بين سماء الجنّة وأرضها، فإذا تمنّى مؤمن محب للنبيّ وآله عليهم السلام الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٢ ح ٩٢.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٨ من سورة التوبة.

بين يديه، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً ومن جانب منه مشوياً بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته وقال: الحمد لله ربّ العالمين عادت كماكانت فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنّة تقول: من مثلي وقد أكلّ منّي وليّ الله عن أمر الله؟[1].

٥٩ - شي: عن الحسين بن محبوب، عن أبي ولّاد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّ رجلاً من أصحابنا ورعاً سلماً كثير الصّلاة قد ابتلي بحبّ اللهو وهو يسمع الغناء، فقال: أيمنعه ذلك من الصّلاة لوقتها، أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة، أو زيارة أخ؟ قال: قلت: لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبرّ، قال: فقال: هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاءالله. ثمّ قال: إنّ طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللّذات والشّهوات - أعني الحلال ليس الحرام - قال: فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم، قال: فألقى الله في همّة أولئك الملائكة اللّذات والشّهوات كي لا يعيبوا المؤمنين، قال: فلمّا أحسّوا ذلك من همّهم عجّوا إلى الله من ذلك فقالوا: ربّنا عفوك عفوك ردّنا إلى ما خلقتنا له وأجبرتنا عليه، فإنّا نخاف أن نصير في أمر مريج، قال: فنزع الله ذلك من هممهم قال: فإذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنّة في الجنّة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنّة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلّمون عليهم ويقولون لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾ في الدنيا عن اللّذات والشهوات الحلال[2].

٦٠ - شي: عن محمّد بن الهيثم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾ على الفقر في الدنيا ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ قال: يعني الشهداء[3].

٦١ - شي: عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس ذات يوم إذ دخلت أمّ أيمن في ملحفتها شيء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمّ أيمن أيّ شيء في ملحفتك؟ فقالت: يا رسول الله فلانة بنت فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها شيئاً؛ ثمّ إنّ أمّ أيمن بكت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ فقالت: فاطمة زوّجتها فلم تنثر عليها شيئاً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تبكينّ فوالّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً لقد شهد إملاك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرّها وزمرّدها وياقوتها وعطرها فأخذوا منه حتّى ما دروا ما يصنعون به، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فهي في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤٠ ح ٢٩٢.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤٣ و٤٤ من سورة الرعد.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٧-٢٢٨ ح ٤٦ من سورة الرعد.

٦٢ - **شي:** عن أبان بن تغلب قال: كان النبيّ ﷺ يكثر تقبيل فاطمة قال: فعاتبته على ذلك عائشة فقالت: يا رسول الله إنّك لتكثر تقبيل فاطمة! فقال لها: ويلك لمّا أن عرج بي إلى السّماء مرّ بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني من ثمرها فأكلتها فحوّل الله ذلك إلى ظهري، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، فما قبّلت فاطمة إلاّ وجدت رائحة شجرة طوبى منها[١].

٦٣ - **شي:** عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: طوبى شجرة تخرج من جنّة عدن غرسها ربّها بيده[٢].

٦٤ - **شي:** عن أبي قتيبة تميم بن ثابت، عن ابن سيرين في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ قال: طوبى شجرة في الجنّة أصلها في حجرة عليّ، ليس في الجنّة حجرة إلاّ فيها غصن من أغصانها[٣].

٦٥ - **جا:** ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن سعيد بن جناح عن عبد الله بن محمّد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها، ومحرّمة على الأمم كلّها حتّى يدخلها شيعتنا أهل البيت[٤].

٦٦ - **كش:** ابن قتيبة، عن يحيى بن أبي بكر قال: قال النظّام لهشام بن الحكم: إنّ أهل الجنّة لا يبقون في الجنّة بقاء الأبد فيكون بقاؤهم كبقاء الله ومحال أن يبقوا كذلك؛ فقال هشام: إنَّ أهل الجنّة يبقون بمبق لهم والله يبقى بلا مبق وليس هو كذلك، فقال: محال أن يبقوا إلى الأبد، قال: ما يصيرون؟ قال: يدركهم الخمود، قال: فبلغك أنّ في الجنّة ما تشتهي الأنفس؟ قال: نعم، قال: فإنَّ اشتهوا أو سألوا ربّهم بقاء الأبد؟ قال: إن الله تعالى لا يلهمهم ذلك، قال فلو أنّ رجلاً من أهل الجنّة نظر إلى ثمرة على شجرة فمدّ يده ليأخذها فتدلّت إليه الشجرة والثمار ثمّ حانت منه لفتة فنظر إلى ثمرة أُخرى أحسن منها فمدّ يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود ويداه متعلّقان بشجرتين فارتفعت الأشجار وبقي هو مصلوباً، فبلغك أنّ في الجنّة مصلوبين؟ قال: هذا محال قال: فالّذي أتيت به أمحل منه: أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا فأُدخلوا الجنان تموّتهم فيها يا جاهل؟[٥].

بيان: قال الجوهريّ: خمد المريض: أُغمي عليه أو مات. واللّفتة: الالتفات. قوله تموّتهم أي تنسب إليهم الموت. وفي بعض النّسخ بصيغة الغيبة فالفاعل هوالربّ تعالى.

٦٧ - **يل، فض:** بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا

---

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٧-٢٢٨ ح ٤٧-٤٩ من سورة الرعد.

(٤) أمالي المفيد، ص ٧٤ مجلس ٨ ح ٨. (٥) رجال الكشي، ص ٥٥٢.

أسري بي إلى السّماء قال لي جبرئيل عليه السلام : قد أمرت الجنّة والنّار أن تعرض عليك، قال: فرأيت الجنّة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب؛ والجنّة فيها ثمانية أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها، وللنار سبعة أبواب، على كلّ باب منها ثلاث كلمات، كلّ كلمة خيرمن الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها؛ فقال لي جبرئيل عليه السلام : اقرء يا محمّد ما على الأبواب فقرأت ذلك؛ أمّا أبواب الجنّة فعلى أوّل باب منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليُّ الله، لكلّ شيء حيلة وحيلة العيش أربع خصال: القناعة، وبذل الحقّ، وترك الحقد، ومجالسة أهل الخير. وعلى الباب الثّاني مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليُّ الله، لكلّ شيء حيلة وحيلة السّرور في الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسّعي في حوائج المؤمنين، والتفقّد للفقراء والمساكين. وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليُّ الله، لكلّ شيء حيلة وحيلة الصحّة في الدنيا أربع خصال: قلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشي، وقلّة الطعام. وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت. وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد أن لا يُظلم فلا يظلم، ومن أراد أن لا يُشتم فلا يَشتم، ومن أراد أن لا يُذلّ فلا يَذلّ، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة فليقل: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله. وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد أن يكون قبره وسيعاً فسيحاً فليبن المساجد، ومن أراد أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد، ومن أحب أن يكون طريّاً مطرًّا لا يبلى فليكنس المساجد، ومن أحبّ أن يرى موضعه في الجنّة فليكس المساجد بالبسط. وعلى الباب السّابع مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، بياض القلب في أربع خصال: عيادة المريض، واتّباع الجنائز، وشراء الأكفان، وردّ القرض وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال: السخاء، وحسن الخلق، والصّدقة، والكفّ عن أذى عباد الله تعالى.

ورأيت على أبواب النّار مكتوباً على الباب الأوّل ثلاث كلمات: من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه. وعلى الباب الثّاني: من أراد أن لا يكون عرياناً يوم القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا، من أراد أن لا يكون عطشاناً يوم القيامة فليسق العطاش في الدنيا، من أراد أن لا يكون يوم القيامة جائعاً فليطعم البطون الجائعة في الدنيا. وعلى الباب الثّالث مكتوب: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن

الله الظالمين. وعلى الباب الرابع مكتوب: ثلاث كلمات: أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أهان أهل البيت، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين. وعلى الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات: لا تتّبعوا الهوى فالهوى يخالف الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله، ولا تكن عواناً للظالمين. وعلى الباب السّادس مكتوب: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدّقين، أنا حرام على الصّائمين. وعلى الباب السّابع مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا، ووبّخوا نفوسكم قبل أن توبّخوا، وادعوا الله عزّوجلّ قبل أن تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك[١].

٦٨ - **كش:** عليّ بن الحسن بن فضّال، عن مروك بن عبيد، عن محمّد بن عيسى القميّ قال: توجهت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستقبلني يونس مولى آل يقطين فقال لي: أين تذهب؟ قلت: أريد أبا الحسن عليه السلام، قال: فقال: اسأله عن هذه المسألة قل له: خلقت الجنّة بعد؟ فإنّي أزعم أنّها لم تخلق، قال: فدخلت على أبي الحسن عليه السلام قال: فجلست عنده فقلت له: إنّ يونس مولى آل يقطين أودعني إليك رسالة، قال: وما هي؟ قال: قلت: قال: أخبرني عن الجنّة خلقت بعد؟ فإنّي أزعم أنّها لم تخلق؛ قال كذب فأين جنّة آدم؟[٢].

٦٩ - **كش:** عليّ بن محمّد، عن محمّد بن أحمد، عن ابن يزيد، عن مروك بن عبيد، عن يزيد بن حمّاد، عن ابن سنان قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ يونس يقول: إنّ الجنّة والنّار لم يخلقا، قال: فقال: ما له لعنه الله فأين جنّة آدم؟[٣].

٧٠ - **تم:** الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أسباط، عن رجل، عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نظر رضوان خازن الجنّة إلى قوم لم يمرُّوا به فيقول: من أنتم؟ ومن أين دخلتم؟ قال: يقولون: إيّاك عنّا فإنّا قوم عبدنا الله سرًّا فأدخلنا الله سرًّا[٤].

٧١ - **جع:** سئل النبيُّ صلى الله عليه وآله عن أنهار الجنّة كم عرض كلّ نهر منها؟ فقال صلى الله عليه وآله: عرض كلّ نهر مسيرة خمسين مائة عام[٥]، يدور تحت القصور والحجب، تتغنّى أمواجه وتسبّح وتطرب في الجنّة كما يطرب النّاس في الدنيا[٦].

٧٢ - وقال عليه السلام: أكثر أنهار الجنّة الكوثر تنبت الكواعب الأتراب عليه، يزوره أولياء الله يوم القيامة. فقال عليه السلام: خطيب أهل الجنّة أنا محمد رسول الله[٧].

وقيل في شرح الكواعب الأتراب: ينبت الله من شطر الكوثر حوراء ويأخذها من يزور

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١٥٠ حديث أبواب الجنة وما كتب عليها.

(٢) - (٣) رجال الكشي، ص ٧٨٥.

(٤) فلاح السائل، ص ٣٦ الفصل السابع.

(٥) في المصدر: خمسمائة عام.

(٦) - (٧) جامع الاخبار، ص ١٢٢.

الكوثر من أولياء الله تعالى[١].

٧٣ - عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: للرجل الواحد من أهل الجنّة سبعمائة ضعف مثل الدنيا، وله سبعون ألف قبّة، وسبعون ألف قصر، وسبعون ألف حجلة، وسبعون ألف إكليل، وسبعون ألف حلّة، وسبعون ألف حوراء عيناء، وسبعون ألف وصيف، وسبعون ألف ذؤابة، وأربعون إكليلاً، وسبعون ألف حلّة[٢].

٧٤ - وسئل النبيّ صلى الله عليه وآله ما بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت، من دخلها يتنعّم لايبأس أبداً، ويخلد لا يموت أبداً، لا يبلى ثيابه ولا شبابه[٣].

٧٥ - **م:** قال الامام عليه السلام في حديث طويل يذكرفيه معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّ ابن أبيّ سمّ طعاماً ودعا النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه ليقتلهم، فدفع الله عنهم غائلة السمّ، ووسّع عليهم البيت، وبارك لهم في الطعام، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي إذا تذكّرت ذلك البيت كيف وسّعه الله بعد ضيقه وفي ذلك الطعام بعد قلّته وفي ذلك السمّ كيف أزال الله تعالى غائلته أذكر ما يزيد الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنّات عدن في الفردوس، إنّ من شيعتنا لمن يهب الله له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما لا يكون الدنيا وخيراتها في جنبها إلاّ كالرمل في البادية الفضفاضة فما هو إلاّ أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً فيتواضع له ويكرمه ويعينه ويمونه ويصونه عن بذل وجهه له حتّى يرى الملائكة الموكّلين بتلك المنازل والقصور، وقد تضاعفت حتّى صارت في الزيادة كما كان هذاالزائد في هذا البيت الصّغيرالّذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته، فتقول الملائكة: يا ربّنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فامددنا بملائكة يعاونوننا، فيقول الله: ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون، فكم تريدون مدداً؟ فيقولون: ألف ضعفنا، وفيهم من المؤمنين من تقول الملائكة: نستزيد مدداً ألف ألف ضعفنا، وأكثر من ذلك على قدر قوّة إيمان صاحبهم وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمددهم الله بتلك الأملاك، وكلّما لقي هذا المؤمن أخاه فبرّه زاد الله في ممالكه وفي خدمه في الجنّة كذلك[٤].

أقول: تمامه في أبواب معجزات نبيّنا صلى الله عليه وآله.

٧٦ - **جع:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ في الجنّة سوقاً ما فيها شرى ولا بيع إلاّ الصّور من الرجال والنساء، من اشتهى صورة دخل فيها، وإنّ فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهنّ بصوت لم يسمع الخلائق بمثله: نحن النّاعمات فلا نبأس أبداً، ونحن الطاعمات فلا نجوع أبداً، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً، ونحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، فطوبى لمن كنّا له

---

(١) - (٢) جامع الاخبار، ص ١٢٢. (٣) جامع الأخبار، ص ١٦٩.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٩٩ ح ٩١.

وكان لنا، نحن خيرات حسان، أزواجنا أقوام كرام[١].

٧٧ - وقال النبيّ ﷺ: شبر من الجنّة خير من الدنيا وما فيها[٢].

٧٨ - وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ أهل الجنّة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظرالانسان إلى الكواكب[٣].

٧٩ - وكان يقول: من أحبّنا فكان معنا، ومن قاتل معنا بيده فهو معنا في الدرجة ومن أحبّنا بقلبه؛ إلى آخر الحديث[٤].

٨٠ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ في الجنّة شجرة يقال لها طوبى، ما في الجنّة دار ولا قصر ولا حجر ولا بيت إلاّ وفيه غصن من تلك الشجرة وإنّ أصلها في داري. ثمّ أتى عليه ما شاء الله، ثمّ حدّثهم في يوم آخر: إنّ في الجنّة شجرة يقال لها طوبى، ما في الجنة قصر ولا دار ولا بيت إلاّ وفيه من تلك الشجرة غصن وإنّ أصلها في دار عليّ. فقام عمر فقال: يا رسول الله أوليس حدّثتنا عن هذه وقلت: أصلها في داري؟ ثمّ حدّثت وتقول: أصلها في دار عليّ! فرفع النبيّ ﷺ رأسه فقال: أوما علمت أنّ داري ودار عليّ واحد، وحجرتي وحجرة عليّ واحد، وقصري وقصر عليّ واحد، وبيتي وبيت عليّ واحد، ودرجتي ودرجة عليّ واحد، وستري وستر عليّ واحد؟ فقال عمر: يا رسول الله إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله كيف يصنع؟ فقال النبيّ ﷺ: إذا أراد أحدنا أن يأتي أهله ضرب الله بيني وبينه حجاباً من نور فإذا فرغنا من تلك الحاجة رفع الله عنّا ذلك الحجاب. فعرف عمر حقّ عليّ عليه السلام فلم يحسد أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ما حسده[٥].

٨١ - **بشا:** محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أحمد بن أبي جعفر البيهقيّ، عن عليّ بن جعفر المدنيّ، عن عبد الله بن محمّد المروزيّ، عن سفيان بن عيينة، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: يأتي على أهل الجنّة ساعة يرون فيها نور الشّمس والقمر فيقولون: أليس قد وعدنا ربّنا أن لا نرى فيها شمساً ولا قمراً؟ فينادي مناد: قد صدقكم ربّكم وعده لا ترون فيها شمساً ولا قمراً، ولكن هذا رجل من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام يتحوّل من غرفة إلى غرفة، فهذا الّذي أشرق عليكم من نور وجهه[٦].

٨٢ - **نبه:** قال رجل لرسول الله ﷺ: يا أبا القاسم أتزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ قال: نعم والّذي نفسي بيده إنّ أحدهم ليعطى قوّة مائة رجل في الأكل والشّرب، قال: فإنّ الّذي يأكل تكون له الحاجة والجنّة طيّب لا خبث فيها! قال: عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه[٧].

---

(١) - (٥) جامع الاخبار، ص ١٧٠.

(٦) بشارة المصطفى، ص ١٥٩.

(٧) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٦٧-٦٨.

٨٣ - أبو أيّوب الأنصاريّ عنه ﷺ: ليلة أسري بي مرّ بي إبراهيم عليه السلام فقال: مر أمّتك أن يكثروا من غرس الجنّة فإنّ أرضها واسعة وتربتها طيّبة، قلت: وما غرس الجنّة؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»[1].

٨٤ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن عبد الله الدقّاق، عن أيّوب بن محمّد الورّاق، عن عجّاج بن محمّد، عن الحسن بن جعفر، عن الحسن قال: سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ فقالا: على الخبير سقطت، سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: قصر من لؤلؤ في الجنّة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زمرّدة حمراء في كلّ بيت سبعون سريراً على كلّ سرير سبعون فراشاً من كلّ لون، على كلّ فراش امرأة من الحور العين، في كلّ بيت سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كلّ بيت سبعون وصيفاً ووصيفةً؛ وقال، فيعطي الله المؤمن من القوّة في غداة واحدة أن يأتي على ذلك كلّه[2].

٨٥ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حسين بن مخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، عن أبيه، عليّ بن الحسين عليه السلام عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قال: هو أشرف شراب في الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد؛ هم المقرّبون السّابقون: رسول الله ﷺ وعليُّ بن أبي طالب والأئمّة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذرّيّتهم الّذين اتّبعتهم بإيمان ليتسنّم عليهم من أعالي دورهم[3].

٨٦ - وروي عنه عليه السلام أنّه قال: تسنيم أشرف شراب في الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين وسائر أهل الجنّة[4].

٨٧ - **فر:** فرات بن إبراهيم الكوفيّ معنعناً، عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ قال النبيّ ﷺ: لمّا أسري بي فدخلت الجنّة فإذا أنا بشجرة كلّ ورقة منها تغطّي الدنيا وما فيها، تحمل الحليّ والحلل والطعام ما خلا الشّراب، وليس في الجنّة قصر ولا دار ولا بيت إلاّ فيه غصن من أغصانها، وصاحب القصر والدار والبيت حليّه وحلله وطعامه منها، فقلت: يا جبرئيل ما هذه الشجرة؟ قال: هذه طوبى فطوبى لك ولكثير من أمّتك، قلت: فأين منتهاها؟ يعني أصلها - قال: في دار عليّ بن أبي طالب ابن عمّك عليه السلام[5].

٨٨ - **فر:** إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم الفارسيّ معنعناً، عن أبي جعفر محمّد بن

---

(١) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٦٧-٦٨.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٦٥ تأويل آيات من سورة الصف.
(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٥٣ تأويل آيات من سورة المطففين.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٠٧ ح ٢٧٥.

عليّ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السّماء فصرت في السماء الدنيا حتّى صرت في السماء السادسة فإذا أنا بشجرة لم أر شجرة أحسن منها ولا أكبر منها، فقلت لجبرئيل: يا حبيبي ما هذه الشجرة؟ قال: طوبى يا حبيبي، قال: فقلت: ما هذا الصّوت العالي الجهوريّ؟ قال: هذا صوت طوبى، قلت: أيّ شيء يقول؟ قال: وا شوقاه إليك يا عليّ بن أبي طالب - عليه السلام -[١].

٨٩ - فر: عبيد بن كثير معنعناً، عن سلمان رضي الله عنه قال: قال بعض أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله ما لك تحبّ فاطمة حبّاً ما تحبه أحداً من أهل بيتك؟ قال إنّه لمّا أُسري بي إلى السّماء انتهى بي جبرئيل عليه السلام إلى شجرة طوبى، فعمد إلى ثمرة من أثمار طوبى ففركه بين إصبعيه، ثمّ أطعمنيه، ثمّ مسح يده بين كتفي، ثمّ قال: يا محمّد إنّ الله تعالى يبشّرك بفاطمة، من خديجة بنت خويلد، فلمّا أن هبطت إلى الأرض فكان الّذي كان فعلقت خديجة بفاطمة، فأنا إذا اشتقت إلى الجنّة أدنيتها فشممت ريح الجنّة، فهي حوراء إنسيّة[٢].

٩٠ - فر: الحسين بن سعيد معنعناً، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ في الجنّة لشجرة يقال لها طوبى، ما في الجنّة دار إلاّ وفيها غصن من أغصانها، أحلى من الشهد، وألين من الزبد، أصلها في داري وفرعها في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٣].

٩١ - فر: الحسين بن القاسم، والحسين بن محمّد بن مصعب، وعليّ بن حمدون - زاد بعضهم على بعض الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد إن شاء الله - قالوا: حدّثنا عيسى بن مهران معنعناً عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ قام مقداد بن الأسود الكنديّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: يا مقداد شجرة في الجنّة لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلّها مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها وقشورها برود خضر وزهرها رياض، وأفنانها سندس وإستبرق، وثمرها حلل خضر، وطعمها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر، وحشيشها منيع والنجوج يتأجّج من غير وقود، يتفجّر من أصلها السّلسبيل والرحيق والمعين، وظلّها مجلس من مجالس شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يألفونه ويتحدّثون بجمعهم، وبينا هم في ظلّها يتحدّثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباء جبلت من الياقوت ثمّ نفخ الروح فيها مزمومة بسلاسل من ذهب، كأنّ وجوهها المصابيح نضارةً وحسناً، وبرها خزّ أحمر ومرعزّى أبيض مختلطان، لم ينظر النّاظرون إلى مثله حسناً وبهاءً، وذلل من غير مهلة، نجباء من غير رياضة، عليها رحال

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢١٠ ح ٢٨٤.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢١١ ح ٢٨٦.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢٧٦.

ألواحها من الدرّ والياقوت المفضّضة باللّؤلؤ والمرجان، صفائحها من الذهب الأحمر ملبّسة بالعبقريّ والأرجوان، فأناخوا تلك النجائب إليهم، ثمّ قالوا لهم: ربّكم يقرؤكم السّلام ويراكم وينظر إليكم، ويحبّكم وتحبّونه، ويزيدكم من فضله وسعته فإنّه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم؛ قال: فيحمل كلّ رجل منهم على راحلته فينطلقون صفّاً واحداً معتدلاً، ولا يمرّون بشجرة من أشجار الجنّة إلاّ أتحفتهم بثمارها، ورحلت لهم عن طريقهم كراهية أن يفرّق بين الرجل ورفيقه، فلمّا دفعوا إلى الجبّار جلّ جلاله قالوا: ربّنا أنت السلام ولك يحقّ الجلال والإكرام، فيقول الله تعالى: مرحباً بعبادي الّذين حفظوا وصيّتي في أهل بيت نبيّي، ورعوا حقّي، وخافوني بالغيب، وكانوا منّي على كلّ حال مشفقين، قالوا: أما وعزّتك وجلالك ماقدرناك حقّ قدرك، وما أدّينا إليك كلّ حقّك، فأذن لنا في السّجود؛ قال لهم ربهم: إنّي وضعت عنكم مؤونة العبادة، وأرحت عليكم أبدانكم، وطال ما أنصبتم لي الأبدان، وعنتّم الوجوه، فالآن أفضيتم إلى رَوحي ورحمتي فاسألوني ما شئتم وتمنّوا عليّ أعطكم أمانيّكم، فإنّي لن أجزيكم اليوم بأعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطَوْلي وارتفاع مكاني وعظم شأني، ولحبّكم أهل بيت نبيّي، فلايزال يرفع أقدار محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام في العطايا والمواهب حتّى أنّ المقصّر من شيعته ليتمنّى في أُمنيّته مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله إلى يوم أفناها، فيقول لهم ربّهم: لقد قصّرتم في أمانيّكم ورضيتم بدون ما يحقّ لكم فانظروا إلى مواهب ربّكم، فإذا بقباب وقصور في أعلى علّيّين من الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر والأبيض، فلولا أنّها مسخّرة إذاً للمعت الأبصار منها، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعبقريّ الأحمر يزهر نورها، وماكان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسّندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الابيض، وما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالرياش الأصفر مبثوثة بالزمرّد الأخضر والفضّة البيضاء والذهب الأحمر، قواعدها وأركانها من الجوهر، يثور من أبوابها وأعراصها نور مَثَل شعاع الشمس عنده مَثَل الكوكب الدرّيّ في النّهار المضيء، وإذا على باب كلّ قصر من تلك القصور جنّتان مدهامّتان فيهما عينان نضّاختان وفيهما من كلّ فاكهة زوجان، فلمّا أن أرادوا أن ينصرفوا إلى منازلهم ركبوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلّدين، بيد كلّ واحد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها وأعنّتها من الفضّة البيضاء، وأثفارها من الجوهر، فلمّا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّؤونهم بكرامة ربّهم حتّى إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم: هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟ قالوا: نعم ربّنا رضينا فارض عنّا، قال: برضاي عنكم وبحبّكم أهل بيت نبيّي حللتم داري وصافحتكم الملائكة، فهنيئاً هنيئاً غيرمحذور وليس فيه تنغيص؛ فعندها قالوا: الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور.

قال أبو موسى: فحدّثت به أصحاب الحديث عن هؤلاء الثمانية فقلت لهم: أنا أبرأ إليكم من عهدة هذا الحديث لأنّ فيه قوماً مجهولين ولعلّهم لم يكونوا صادقين، فرأيت من ليلتي أو بعد كأنّه أتاني آت ومعه كتاب فيه من مخوّل بن إبراهيم والحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن بن فرات وعليّ بن القاسم الكنديّ ولم ألق عليّ بن القاسم وعدّة بعد لم أحفظ أساميهم: كتبنا إليك من تحت شجرة طوبى وقد أنجز ربّنا لنا ما وعدنا، فاستمسك بما عندك من الكتب، فإنّك لن تقرء منها كتاباً إلاّ أشرقت له الجنّة[١].

بيان: المنيع لم أر له معنى يناسب المقام وفيه تصحيف. والألنجوج: عود البخور، والمرعزّى ويمدّ إذا خفّف وقد تفتح الميم في الكلّ: الزغب الّذي تحت شعر العنز. والرياش: اللّباس الفاخر. ولمع بالشيء: ذهب به. والحكمة محرّكة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران. والثّفر بالتحريك وقد يسكن: السير في مؤخّر السّرج.

سعد السّعود من تفسير العبّاس بن مروان بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. «ص ١٠٩».

٩٢ - **فر:** محمّد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ فبلغني أنّ طوبى شجرة في الجنّة، منابته في دار عليّ بن أبي طالب وهي له ولشيعته، وعلى تلك الشجرة أسقاط فيها حلل من سندس وإستبرق يكون للعبد منها ألف سفط، في كلّ سفط مائة ألف حلّة ليس منها حلّة إلاّ مخالفة للون الأخرى إلاّ أنّ ألوانها كلّها خضر من سندس وإستبرق، فهذا أعلى تلك الشجرة، ووسطها ظلّهم يظلّ عليهم، يسير الراكب في ظلّ تلك الشّجرة مائة عام قبل أن يقطعها، وأسفلها ثمرها متدلّ على بيوتهم، يكون منها القضيب مثل القصبة فيه مائة لون من الفواكه، ما رأيت ولم تر، وما سمعت ولم تسمع، متدلّ على بيوتهم، كلّما قطعوا منها ينبت مكانها، يقول الله تعالى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ وتدعى تلك الشّجرة طوبى، ويخرج نهر من أصل تلك الشجرة فيسقي جنّة عدن وهي قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل، لو اجتمع أهل الإسلام كلهم على ذلك القصر لهم فيه سعة، لها ألف ألف باب، وكلّ باب مصراعان من زبرجد وياقوت، اثنا عشر ميلاً، لا يدخلها إلا نبيّ أو صديق أو شهيد أو متحابّ في الله، أو ضعيف من المؤمنين تلك منازلهم وهي جنّة عدن[٢].

٩٣ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي جميلة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي في الدنيا فإنكم تتنعّمون بها في الآخرة[٣].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢١١ ح ٢٨٧.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢١٠ ح ٢٨٥. (٣) أصول الكافي، ج ٢ باب العبادة ح ٢.

بيان: قوله: فإنكم تتنعّمون بها أي بسببها، أو بثوابها، أو بأصل العبادة، فإنَّ الصدِّيقين يلتذّون بعبادة ربّهم أكثر من جميع اللّذات والمشتهيات، بل لا يتلذّذون بشيء إلاّ بها، فهم في الجنّة يعبدون الله ويذكرونه، لا على وجه التكليف بل لالتذاذهم وتنعّمهم بها، وهذا هو الأظهر.

٩٤ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن داود العجليّ مولى أبي المعزا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث أعطين سمع الخلائق: الجنّة، والنّار، والحور العين؛ فإذا صلّى العبد وقال اللّهم أعتقني من النّار وأدخلني الجنّة وزوّجني من الحور العين قالت النّار: يا ربّ إنَّ عبدك قد سألك أن تعتقه منّي فأعتقه وقالت الجنّة: يا ربّ إنَّ عبدك قد سألك إيّاي فأسكنه، وقالت الحور العين: يا ربّ إنّ عبدك قد خطبنا إليك فزوّجه منّا، فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل من الله شيئاً من هذا قلن الحور العين: إنَّ هذا العبد فينا لزاهد وقالت الجنّة: إنَّ هذا العبد فيَّ لزاهد، وقالت النّار: إنَّ هذا العبد فيَّ لجاهل[1].

٩٥ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن زكريّا المؤمن، عن داود بن فرقد، أو قتيبة الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله فداك آباؤنا وأُمهاتنا إنَّ أصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم، فبم يعرفون في الآخرة؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أدخل أهل الجنّة الجنّة أمر ريحاً عبقة طيّبة فلزقت بأهل المعروف فلا يمرّ أحد منهم بملأ من أهل الجنّة إلا وجدوا ريحه فقالوا: هذا من أهل المعروف[2].

بيان: عبق به الطيب كفرح: لزق به.

٩٦ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ للجنّة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلاّ أهل المعروف، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة[3].

٩٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح ابن عقبة، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ المؤمن ليتحف أخاه التحفة، قلت: وأيّ شيء التّحفة؟ قال: من مجلس، ومتّكأ، وطعام، وكسوة وسلام، فتطاول الجنّة مكافاة له، ويوحي الله عزّ وجلّ إليها: إنّي قد حرّمت طعامك على أهل الدنيا إلاّ على نبيّ أو وصيّ نبيّ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عزّ وجلّ إليها: أن كافي أوليائي بتحفهم، فتخرج منها وصفاء ووصائف معهم أطباق مغطّاة بمناديل من لؤلؤ، فإذا نظروا إلى جهنّم وهولها وإلى الجنّة وما فيها طارت عقولهم وامتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش: إنّ

---

(١) فروع الكافي، ج ٣ ص ١٧٧ باب ١٩٨ ح ٢٢.
(٢) فروع الكافي، ج ٤ ص ٣١٣ باب ٢٤ ح ١.
(٣) فروع الكافي، ج ٤ ص ٣١٣ باب ٢٤ ح ٤.

الله عزّوجلّ قد حرّم جهنّم على من أكل من طعام جنّته فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون[١].

٩٨ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ فقال: يا عليّ إنّ الوفد لا يكونون إلاّ ركباناً، أولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله عزّ ذكره واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين. ثمّ قال له: يا عليّ أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهم ليخرجون من قبورهم، وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ، عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلائلها الإستبرق والسندس، وخطمها جدل الأرجوان، تطير بهم إلى المحشر مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله، يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم؛ وعلى باب الجنّة شجرة إنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من النّاس، وعن يمين الشّجرة عين مطهرة مزكّية، قال: فيسقون منها شربة شربة فيطهّرالله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ من تلك العين المطهّرة.

قال: ثمّ ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشّجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً، قال: ثمّ يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً، قال: فيقول الجبار جلّ ذكره للملائكة الّذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات؟ قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة تصر صريراً (فبلغ خ ل) يبلغ صوت صريرها كلّ حوراء أعدّها الله عزّوجلّ لأوليائه في الجنان، فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم (فيتباشرن بهم إذا سمعن صرير الحلقة فيقول بعضهنّ ظ) لبعض: قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عزّوجلّ: ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ بماذا بنيت يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ تلك غرف بناها الله عزّوجلّ لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من الذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ إذا أُدخل المؤمن إلى منازله في الجنّة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة أُلبس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدرّ منظوم في الإكليل تحت التاج.

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٤ باب في إلطاف المؤمن ح ٧.

قال: وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[1] فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً، فإذا استقرّ بولي الله عزّ وجلّ منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله عزّ وجلّ إيّاه، فيقول له خدّام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيّأ له فاصبر لوليّ الله، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزبرجد من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللّؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من وليّ الله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً فتقول له: يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك وأنت لي، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه، قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درّة مكتوب فيها: أنت يا وليّ الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي، وإليّ تناهت نفسك، ثمّ يبعث الله إليه ألف ملك يهنّؤونه بالجنّة ويزوّجونه بالحوراء، قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه: استأذن لنا على وليّ الله فإنّ الله بعثنا إليه نهنّئه، فيقول لهم الملك: حتّى أقول للحاجب، فيعلمه مكانكم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين ليهنّؤوا وليّ الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه، فيقول الحاجب: إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء، قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان، قال: فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزّة يهنّؤون وليّ الله فاستأذن فيتقدّم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنّئون وليّ الله فأعلموه بمكانهم، قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل به قال: فيدخل القيّم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة، قال: فيبلّغونه رسالة الجبّار جل وعزّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الغرفة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾ إلى آخر الآية.

قال: وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٢.

من الكرامة والنّعيم والملك العظيم الكبير، إنَّ الملائكة من رسل الله عزَّ ذكره يستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلاّ بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير.

قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ والثّمار دانية منهم وهو قوله عزّوجلّ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ من قربها منهم يتناول المؤمن من النّوع الّذي يشتهيه من الثّمار بفيه وهو متكئ، وإنَّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله: يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي، قال: وليس من مؤمن في الجنّة إلاّ وله جنّات كثيرة معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل، فإذا دعى وليُّ الله بغذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غيرأن يسمّي شهوته، قال: ثمّ يختلي مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعّمون في جنّات في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس، وأطيب من ذلك لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميّين، والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ينظر بعض المؤمنين إلى بعض، وإنَّ المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على أريكته ويقول لخدّامه: ما هذا الشّعاع اللاّمع لعلّ الجبّار لحظني؟ فيقول له خدّامه: قدّوس قدّوس جلّ جلاله، بل هذه حوراء من نسائك ممّن لم تدخل بها بعد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرّضت لك وأحبّت لقاءك، فلمّا أن رأتك متكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك، فالشّعاع الّذي رأيت والنّور الّذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقّته، فيقول وليّ الله: ائذنوا لها فتنزل إليّ، فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشّرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضّة، مكلّلة بالدرّ والياقوت والزبرجد، صبغهنّ المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة، طولها سبعون ذراعاً، وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع، فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصحاف الذهب والفضّة فيها الدرّ والياقوت والزبرجد، فينثرونها عليها، ثمّ يعانقها وتعانقه فلا تملّ ولا يملّ.

قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أمّا الجنان المذكورة في الكتاب فإنّهنّ جنّة عدن، وجنّة الفردوس، وجنّة نعيم، وجنّة المأوى، قال: وإنَّ لله عزّوجلّ جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإنَّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشتهى يتنعّم فيهنّ كيف يشاء، وإذا أراد المؤمن شيئاً إنّما دعواه إذا أراد أن يقول: سبحانك اللّهم، فإذا قالها تبادرت إليه الخدّام بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ يعني الخدّام، قال: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يعني بذلك عندما يقضون من لذّاتهم من الجماع والطعام والشّراب يحمدون الله عزّوجلّ عند فراغهم، وأمّا قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال: يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه،

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾ قال: فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلاّ اكرموا به[1].

٩٩ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن محمّد بن جمهور، عن شاذان، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال لي أبي: إنّ في الجنّة نهراً يقال له جعفر، على شاطئه الأيمن درّة بيضاء فيها ألف قصر، في كلّ قصر ألف قصر لمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله، وعلى شاطئه الأيسر درّة صفراء فيها ألف قصر، في كلّ قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام[2].

١٠٠ - **كا:** عليّ، عن أبيه عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن الحلبيّ قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ قال: هنّ صوالح المؤمنات العارفات، قال: قلت: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: الحور هنّ البيض المضمومات (المضمرات خ ل) المخدّرات في خيام الدرّ والياقوت والمرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على كلّ باب سبعون كاعباً حجاباً لهنّ، ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره ليبشّر الله عزّ وجلّ بهن المؤمنين[3].

بيان: المضمومات أي المصونات المستورات، وفي بعض النسخ المضمرات، ولعلّه استعير من تضمير الفرس وهو أن تعلفه حتّى يسمن ثمّ تردّه إلى القوت، أو كناية عن دقّة أوساطهنّ كما يحمد الفرس الضامر البطن.

١٠١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد النّوفليّ، عن الحسين بن أعين أخي مالك بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرّجل: جزاك الله خيراً ما يعني به؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ خيراً نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتي ذلك النّهر جواري نابتات، كلّما قلعت واحدة نبتت أُخرى، سمّي بذلك النهر وذلك قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ وإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً فإنّما يعني بذلك تلك المنازل الّتي أعدّها الله عزّ وجلّ لصفوته وخيرته من خلقه[4].

١٠٢ - وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ في الجنّة نهراً حافتاه حور نابتات، فإذا مرّ المؤمن بإحداهنّ فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عزّ وجلّ مكانها[5].

١٠٣ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الجنّة: درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها[6].

---

(١) الروضة من الكافي، ص ٧١٧ ح ٦٩.
(٢) الروضة من الكافي، ص ٧٢٠ ح ٧٠.
(٣) الروضة من الكافي، ص ٧٤٩ ح ١٤٧.
(٤) - (٥) الروضة من الكافي، ص ٧٨١ ح ٢٩٨.
(٦) نهج البلاغة، ص ١٧٧ خطبة رقم ٨٤.

١٠٤ - **نبه، نهج:** قال عليه السلام: فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذّاتها وزخارف مناظرها، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيّبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللّؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها، وطلوع تلك الثّمار مختلفة في غلف أكمامها، تجنى من غير تكلّف فتأتي على منية مجتنيها، ويطاف على نزّالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفّقة، والخمور المروّقة، قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتّى حلّوا دار القرار، وأمنوا نقلة الأسفار، فلو شغلت قلبك أيّها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقاً إليها، ولتحمّلت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها، جعلنا الله وإيّاكم ممّن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته[1].

بيان: لعزفت أي زهدت. والزخرف: الذهب وكلّ مموه. والاصطفاق الاضطراب، ويروى: اصطفاف أشجار أي انتظامها صفاً. والكبائس جمع كباسة وهي العذق التّام بشماريخه ورطبه. والعساليج: الأغصان، وكذا الأفنان. قوله عليه السلام: فتأتي على منية مجتنيها أي لا يترك له منية أصلاً. وقال الفيروزآباديّ: التصفيق: تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجاً ليصفو وقال: الرواق: الصّافي من الماء وغيره المعجب. ويقال: زهقت نفسه أي مات.

١٠٥ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: واعلموا أنّ من يتّق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم، ويخلّده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه، ظلّها عرشه، ونورها بهجته، وزوّارها ملائكته، ورفقاؤها رسله؛ ثمّ قال عليه السلام: فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله، رافق بهم رسله، وأزارهم ملائكته، وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبداً، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[2].

١٠٦ - **م:** قال عليه السلام: قال النبيّ صلى الله عليه وآله عند حنين الجذع بمفارقته صلى الله عليه وآله وصعوده المنبر: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ حنين خزان الجنان وحورها وقصورها إلى من يوالي محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين ويبرء من أعدائهما لأشدّ من حنين هذا الجذع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ الّذي يسكن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا محمّد وآله الطيّبين، أو صلاة نافلة، أو صوم، أو صدقة وإنّ من عظيم ما يسكّن حنينهم إلى شيعة محمّد وعليّ ما يتّصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم،

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٣٨ خطبة رقم ١٦٣ وتنبيه الخواطر ج ١ ص ٦٨.

(٢) نهج البلاغة، ص ٣٧١ خطبة رقم ١٨١.

يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطىء عنكم إلاّ للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين، وأعظم من ذلك ممّا يسكّن حنين سكّان الجنان وحورها إلى شيعتنا ما يعرّفهم الله من صبر شيعتنا على التقيّة، فحينئذ تقول خزّان الجنان وحورها: لنصبرنّ على شوقنا إليهم كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمّتهم، وكما يتجرّعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرّته، فعند ذلك يناديهم ربّنا عزّوجلّ: يا سكّان جناني ويا خزّان رحمتي ما لبخل أخّرت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين، والأخذ بأيدي الملهوفين، والتنفيس عن المكروبين، وبالصبر على التقيّة من الفاسقين الكافرين، حتّى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال وأغبطها فابشروا، فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم(١).

أقول: سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٠٧ - **فس:** والدليل على أنّ الجنان في السماء قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ والدليل على أنّ النّار في الأرض قوله تعالى في سورة مريم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ومعنى حول جهنّم البحر المحيط بالدنيا يتحوّل نيراناً، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ومعنى جثيّاً أي على ركبهم، ثمّ قال تعالى: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ يعني في الأرض إذا تحوّلت نيراناً(٢).

١٠٨ - **م:** قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ بعد بيان أمر الله في الكتاب لبني إسرائيل أن يقرّوا بمحمّد وآله، وعدم قبولهم، ورفع الجبل فوقهم، ثمّ إقرار بعضهم باللّسان دون القلب، قال: فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين: قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتّى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا تلحقها أبصارهم، وقطعة صارت ناراً ووقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها ودخلتها وغابت عن عيونهم، فقالوا: ما هذان المفترقان من الجبل؛ فرق صعد لؤلؤاً، وفرق انحطّ ناراً؟ قال لهم موسى: أمّا القطعة الّتي صعدت في الهواء فإنّها وصلت إلى السّماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنّة، فأُضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلاّ الله، وأمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النّعم الّتي وعدها المتّقين من عباده من الأشجار والبساتين والثمار والحور الحسان والمخلّدين من الولدان كاللّئالي المنثورة وسائر نعيم الجنّة وخيراتها، وأمّا القطعة الّتي انحطّت إلى الأرض فخرقتها ثمّ الّتي تليها إلى أن لحقت بجهنّم فأُضعفت أضعافاً كثيرة، وأمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٨٩ ح ٨٨. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٤.

على أنواع العذاب الّتي وعدها الله الكافرين من عباده من بحار نيرانها وحياض غسلينها وغسّاقها وأودية قيحها ودمائها وصديدها وزبانيتها بمرزباتها وأشجار زقّومها وضريعها وحيّاتها وعقاربها وأفاعيها وقيودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها، وسائر أنواع البلايا والعذاب المعدّ فيها[١].

١٠٩ - م: في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وساق حكاية عليّ عليه السلام إلى أن قال: ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلق، إنّه يضرب ألفاً وسبعمائة في ألف وسبعمائة ثمّ ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرّة، ثمّ آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك يا عليّ في الجنّة من القصور: قصر من ذهب، وقصر من فضّة، وقصر من لؤلؤ، وقصر من زبرجد، وقصر من جوهر، وقصرمن نور رب العزّة، وأضعاف ذلك من العبيد والخدم والخيل والنجب تطير بين سماء الجنّة وأرضها، فقال عليّ عليه السلام: حمداً لربي وشكراً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهذا العدد فهو عدد من يدخلهم الجنّة ويرضى عنهم لمحبّتهم لك، وأضعاف هذا العدد من يدخلهم النّار من الشّياطين والجنّ والإنس ببغضهم لك ووقيعتهم فيك وتنقيصهم إيّاك[٢].

١١٠ - م: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعليّ عليه السلام بالولاية شاهداً، ولآل محمّد صلى الله عليه وآله محبّاً، وهو في ذلك كاذب يظنّ أنّ كذبه ينجيه، فيقال لهم: سوف نستشهد على ذلك عليّاً عليه السلام فتشهد أنت يا أبا الحسن فتقول: الجنّة لأوليائي شاهدة، والنّار لأعدائي شاهدة، فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنّة ونسيمها فاحتملته فأوردته إلى أعلى غرفها وأحلّته دار المقامة من فضل ربّه، لا يمسّهم فيها نصب ولا يمسّهم فيها لغوب، ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النّار وحميمها وظلّها الّذي هو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللّهب فتحمله وترفعه في الهواء وتورده نار جهنّم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وكذلك أنت قسيم الجنّة والنّار تقول: هذا لي، وهذا لك[٣].

١١١ - م: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان ضعيفاً في بدنه على أمره أعانه الله على أمره، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال وعبور تلك الخنادق من النّار حتّى لا يصيبه من دخانها، وعلى سمومها، وعلى عبور الصّراط إلى الجنّة أمناً - وساق الحديث إلى أن قال -: وإنّ الله عزّ وجلّ إذا كان أوّل يوم من شعبان أمر بأبواب الجنّة فتفتح، ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا عباد الله هذه

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٢٨ ح ٢٩١.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٠٢ ح ٥٤.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠٥ ح ٢٧٦.

أغصان شجرة طوبى فتعلّقوا بها تؤدّيكم إلى الجنان وهذه أغصان شجرة الزقّوم فإيّاكم وإيّاها لا تؤدّيكم إلى الجحيم، ثمّ قال: فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ من تعاطى باباً من الخير في هذا اليوم فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة طوبى فهو مؤدّيه إلى الجنان، ثمّ قال رسول الله ﷺ: فمن تطوّع لله بصلاة في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن، ومن تصدّق في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن، ومن عفا عن مظلمة فقد تعلّق منه بغصن، ومن أصلح بين المرء وزوجه والوالد وولده والقريب وقريبه والجار وجاره والأجنبيّ وأجنبيّه فقد تعلّق منه بغصن، ومن خفّف عن معسر من دينه أو حطّ عنه فقد تعلّق منه بغصن، ومن نظر في حسابه فرأى ديناً عتيقاً قد يئس منه صاحبه فأدّاه فقد تعلّق منه بغصن، ومن كفل يتيماً فقد تعلّق منه بغصن، ومن كفّ سفيهاً عن عرض مؤمن فقد تعلّق منه بغصن، ومن قعد لذكر الله ولنعمائه يشكره فقد تعلّق منه بغصن، ومن عاد مريضاً ومن شيّع فيه جنازة ومن عزّى فيه مصاباً فقد تعلّق منه بغصن، ومن برّ فيه والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن، ومن كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن، وكذلك من فعل شيئاً من سائر أبواب الخير في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن.

ثم قال رسول الله ﷺ: والّذي بعثني بالحق نبيّاً وإنّ من تعاطى باباً من الشرّ والعصيان في هذا اليوم فقد تعلّق بغصن من أغصان الزقّوم فهو مؤدّيه إلى النّار، ثمّ قال رسول الله ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً فمن قصر في صلاته المفروضة وضيّعها فقد تعلّق بغصن منه، ومن جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يشكو إليه سوء حاله وهو يقدر على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه وليس هناك من ينوب عنه ويقوم مقامه فتركه يضيع ويعطب ولم يأخذ بيده فقد تعلّق بغصن منه، ومن اعتذر إليه مسيء فلم يعذره ثمّ لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته بل أربى عليه فقد تعلّق بغصن منه، ومن أفسد بين المرء وزوجه، أو الوالد وولده، أو الأخ وأخيه، أو القريب وقريبه، أو بين جارين أو خليطين أو أجنبيّين فقد تعلّق بغصن منه، ومن شدّد على معسر وهو يعلم إعساره فزاد غيظاً وبلاءً فقد تعلّق بغصن منه، ومن كان عليه دين فكسره على صاحبه وتعدّى عليه حتّى أبطل دينه فقد تعلّق بغصن منه، ومن جفى يتيماً وآذاه وتهضم ماله فقد تعلّق بغصن منه، ومن وقع في عرض أخيه المؤمن وحمل النّاس على ذلك فقد تعلّق بغصن منه، ومن تغنّى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلّق بغصن منه، ومن قعد يعدّد قبائح أفعاله في الحروب وأنواع ظلمه لعباد الله فافتخر بها فقد تعلّق بغصن منه، ومن كان جاره مريضاً فترك عيادته استخفافاً بحقّه فقد تعلّق بغصن منه، ومن مات جاره فترك تشييع جنازته تهاوناً به فقد تعلّق بغصن منه، ومن أعرض عن مصاب وجفاه إزراءً عليه واستصغاراً له فقد تعلّق بغصن منه، ومن عقّ والديه أو أحدهما فقد تعلّق بغصن منه، ومن كان قبل ذلك عاقّاً لهما فلم يرضهما في هذا اليوم وهو يقدر على ذلك فقد تعلّق بغصن منه، وكذا من فعل شيئاً من سائر أبواب الشرّ فقد تعلّق بغصن منه؛ والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ

المتعلّقين بأغصان شجرة الزقّوم تخفضهم تلك الأغصان إلى الجحيم. ثمّ رفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السّماء مليّاً وجعل يضحك ويستبشر، ثمّ خفض طرفه إلى الأرض فجعل يقطب ويعبس.

ثمّ أقبل على أصحابه ثمّ قال: والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع أغصانها وترفع المتعلّقين بها إلى الجنّة، ورأيت منهم من تعلّق منها بغصن ومنهم من تعلّق بغصنين أو بأغصان على حسب اشتمالهم على الطاعات، وإنّي لأرى زيد بن حارثة فقد تعلّق بعامة أغصانها فهي ترفعه إلى أعلى علائها فبذلك ضحكت واستبشرت؛ ثمّ نظرت إلى الأرض فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد رأيت شجرة الزقّوم تنخفض أغصانها وتخفض المتعلّقين بها إلى الجحيم، ورأيت منهم من تعلّق بغصن، ومنهم من تعلّق بغصنين، أو بأغصان على حسب اشتمالهم على القبائح، وإنّي لأرى بعض المنافقين قد تعلّق بعامّة أغصانها فهي تخفضه إلى أسفل دركاتها فلذلك عبست وقطبت.

ثمّ أعاد رسول الله ﷺ بصره إلى السماء ينظر إليها مليّاً وهو يضحك ويستبشر، وإلى الأرض ينظر إليها مليّاً وهو يقطب ويعبس، ثمّ أقبل على أصحابه فقال: يا عباد الله أما لو رأيتم ما رآه نبيّكم محمّد إذاً لأظمأتم لله بالنّهار أكبادكم، ولجوّعتم له بطونكم ولأسهرتم له ليلكم، ولأنصبتم فيه أقدامكم وأبدانكم، ولأنفدتم بالصّدقة أموالكم، وعرّضتم للتلف في الجهاد أرواحكم؛ قالوا: وما هو يا رسول الله فداك الآباء والأمّهات والبنون والبنات والأهلون والقرابات؟ قال رسول الله ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد رأيت تلك الأغصان من شجرة طوبى عادت إلى الجنّة فنادى منادي ربّنا خزّانها: يا ملائكتي انظروا كلّ من تعلّق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم فانظروا إلى مقدار منتهى ظلّ ذلك الغصن فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصوراً ودوراً وخيرات، فأعطوا ذلك، فمنهم من أُعطي مسيرة ألف سنة من كلّ جانب، ومنهم من أُعطي ضعفه، ومنهم من أُعطي ثلاثة أضعافه، أو أربعة أضعافه، أو أكثر من ذلك على قدر قوّة إيمانهم وجلالة أعمالهم، ولقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة أُعطي ألف ضعف ما أُعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوّة الإيمان وجلالة الأعمال، فلذلك ضحكت واستبشرت، ولقد رأيت تلك الأغصان من شجرة الزقّوم عادت إلى النّار فنادى منادي ربّنا خزّانها: انظروا كلّ من تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقّوم في هذا اليوم فانظروا إلى منتهى مبلغ حرّ ذلك الغصن وظلمته فابنوا له مقاعد من النّار من جميع الجوانب مثل مساحته قصور نيران وبقاع نيران وحيّات وعقارب وسلاسل وأغلال وقيود وأنكال يعذّب بها، فمنهم من أعدّ له فيها مسيرة سنة، أو سنتين، أو مائة سنة، أو أكثر على قدر ضعف إيمانهم وسوء أعمالهم، ولقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما أُعطي جميعهم على قدر زيادة كفره وشرّه فلذلك قطبت وعبست.

ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أقطار الأرض وأكنافها فجعل يتعجّب تارة، وينزعج تارة، ثمّ

أقبل على أصحابه فقال: طوبى للمطيعين كيف يكرمهم الله بملائكته، والويل للفاسقين كيف يخذلهم الله ويكلهم إلى شياطينهم؛ والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّي لأرى المتعلّقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدتهم الشّياطين ليغووهم، فحملت عليهم الملائكة يقتلونهم ويثخنونهم ويطردونهم عنهم، وناداهم منادي ربّنا: يا ملائكتي ألا فانظروا كلّ ملك في الأرض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الّذي تعلّق به متعلّق فقاتلوا الشّياطين عن ذلك المؤمن وأخّروهم عنه، وإنّي لأرى بعضهم وقد جاءه من الأملاك من ينصره على الشّياطين ويدفع عنه المردة - وساق الحديث إلى أن بيّن فضل شهر رمضان، وحال من رعى حرمته ومن لم يرعها، وما يقال لهذين الصنفين يوم القيامة إلى أن قال -: فهم في الجنّة خالدون لا يشيبون فيها ولا يهرمون، ولا يتحوّلون عنها ولا يخرجون، ولا يقلقون فيها ولا يغتمّون، فهم فيها سارُّون مبتهجون آمنون مطمئنّون، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأنتم في النّار خالدون تعذّبون فيها وتهانون، ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون، وفي حميمها تغتسلون، ومن زقومها تطعمون، وبمقامعها تقمعون، وبضروب عذابها تعاقبون، الأحياء أنتم فيها ولا تموتون أبد الآبدين إلاّ من لحقته منكم رحمة ربّ العالمين، فخرج منها بشفاعة محمّد أفضل النبيّين بعد العذاب الأليم والنكال الشّديد[١].

١١٢ - **لي:** عن أنس بن مالك قال: توفّي ابن لعثمان بن مظعون فاشتدّ حزنه عليه حتّى اتّخذ من داره مسجداً يتعبّد فيه، فبلغ ذلك رسول الله فأتاه فقال له: يا عثمان إنّ الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانيّة، إنّما رهبانيّة أُمّتي الجهاد في سبيل الله، يا عثمان بن مظعون للجنّة ثمانية أبواب، وللنّار سبعة أبواب، فما يسرُّك أن لا تأتي باباً منها إلاّ وجدت ابنك إلى جنبك، آخذاً بحجزتك، يشفع لك إلى ربّك؟ قال: بلى، ثمّ قال: يا عثمان من صلّى صلاة الفجر في جماعة ثمّ جلس يذكر الله عزّ وجلّ حتّى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة، ما بين درجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة، ومن صلّى الظهر في جماعة كان له في جنّات عدن خمسون درجة بعد ما بين كلّ درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة[٢].

أقول: سيأتي بتمامه في باب الرهبانيّة.

١١٣ - **لي:** بالإسناد الّذي سيأتي في باب فضائل شهر رجب عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من صام من رجب يوماً أغلق باباً من أبواب النّيران؛ ثمّ قال: ومن صام من رجب ثلاثة أيّام جعل الله بينه وبين النّار خندقاً أو حجاباً طوله مسيرة سبعين عاماً؛ ثمّ قال: ومن صام من رجب سبعة أيّام فإنّ لجهنّم سبعة أبواب يغلق الله عليه بصوم كلّ يوم باباً من

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٣٥ ح ٣٧٠-٣٧٤.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٦٣ مجلس ١٦ ح ١.

أبوابها؛ ومن صام من رجب ثمانية أيّام فإنّ للجنّة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كلّ يوم باباً من أبوابها، وقال له: ادخل من أيّ أبواب الجنان شئت؛ ثمّ قال: ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثّواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان الّتي بنيت بالدرّ والياقوت؛ ثمّ قال: ومن صام من رجب ستّة عشر يوماً كان في أوائل من يركب على دوابّ من نور تطير بهم في عرصة الجنان إلى دار الرحمن؛ ثمّ قال: ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً زاحم إبراهيم في قبّته في قبّة الخلد على سرر الدرّ والياقوت؛ ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله له قصراً من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وإبراهيم عليه السلام في جنّة عدن فيسلّم عليهما ويسلّمان عليه تكرمة له وإيجاباً لحقّه؛ ثمّ قال: ومن صام من رجب ثلاثين يوماً نادى مناد من السّماء: يا عبد الله أمّا ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقي وأعطاه الله عزّ وجلّ في الجنان كلّها في كلّ جنّة أربعين ألف مدينة من ذهب في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصر أربعون ألف ألف بيت، في كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة من ذهب، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب، لكلّ طعام وشراب من ذلك لون على حدة، وفي كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير من ذهب، طول كلّ سرير ألفا ذراع في ألفي ذراع، على كلّ سرير جارية من الحور، عليها ثلاثمائة ألف ذؤابة من نور، تحمل كلّ ذؤابة منها ألف ألف وصيفة تغلفها بالمسك والعنبر إلى أن يوافيها صائم رجب، الحديث[١].

١١٤ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد بن جعفر، عن أيّوب بن محمّد، عن سعد بن مسلمة، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ السّخاء شجرة من أشجار الجنّة لها أغصان متدلّية في الدنيا، فمن كان سخيّاً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنّة؛ والبخل شجرة من أشجار النّار لها أغصان متدلّية في الدنيا فمن كان بخيلاً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار[٢].

١١٥ - **ع:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق عن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يصلّي وعليه خاتم حديد قال: لا، ولا يتختّم به الرجل لأنّه من لباس أهل النّار، وقال: لا يلبس الرجل الذهب ولا يصلّي فيه لأنّه من لباس أهل الجنّة[٣].

١١٦ - **فر:** عن ابن عبّاس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٢٩ مجلس ١٨٠ ح ١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٧٥ مجلس ١٧ ح ١٠٣٦.

(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥ باب ٥٧ ح ١ وفيه ولا يصلي فيه لأنه من لباس أهل النار.

يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة، فقال لها - وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال -: فتقولين: يا ربّ أرني الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا ربّ خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني، فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة، ثمّ يخرج فوج من النّار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم، فيقولون: يا ربّ إنّا لم نحضر الحسين فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم: بزرقة العيون، وسواد الوجوه، وخذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الّذين حاربوا الحسين فقتلوه، فيسمع شهيقهم في جهنّم - وساق الحديث إلى أن قال - فإذا بلغت باب الجنّة تلقّتك اثنا عشر ألف حوراء لم يلتقين أحداً قبلك ولا يلتقين أحداً كان بعدك، بأيديهن حراب من نور على نجائب من نور رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت الأحمر، أزمّتها من لؤلؤ رطب، على كلّ نجيب أبرقة من سندس منضود، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها والنّاس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون وإذا استقرّ أولياءالله في الجنّة زارك آدم ومن دونه من النبيّين، وإنّ في بطنان الفردوس اللّؤلؤتين من عرق واحد: لؤلؤة بيضاء، ولؤلؤة صفراء، فيها قصور ودور فيها سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين[1].

بيان: الابرق: كلّ شيء اجتمع فيه سواد وبياض.

١١٧ - **ما:** عن أبي منصور السكّريّ، عن جدّه عليّ بن عمر، عن إسحاق بن مروان القطّان، عن أبيه، عن عبيد بن مهران العطّار، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه وعن جعفر بن محمّد عليه السلام عن أبيهما، عن جدّهما عليه السلام قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، منها طينة خلقنا الله عزّ وجلّ منها وخلق منها شيعتنا[2]، وهي الميثاق الّذي أخذ الله عزّ وجلّ عليه ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال عبيد: فذكرت لمحمّد بن عليّ بن الحسين هذا الحديث قال: صدقت هكذا أخبرني أبي، عن جدّي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله[3].

١١٨ - **ع:** الطالقانيّ، عن محمّد بن يوسف الحلاّل، عن محمّد بن الخليل، عن عبد الله ابن بكر، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: سأل عبد الله بن سلام النبيّ صلى الله عليه وآله عن

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٥٨٧.

(٢) في المصدر هنا زيادة: فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٠٨ مجلس ١١ ح ٦٢٠.

أوّل طعام أهل الجنّة، فقال ﷺ: وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت؛ الخبر[1].

بيان: قال الكرمانيّ في شرح البخاريّ: زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلّقة بالكبد وهي أهنأها وأطيبها.

١١٩ - **ع:** عليّ بن أحمد بن محمّد، عن حمزة العلويّ، عن عليّ بن الحسين، عن إبراهيم بن موسى الفرّاء، عن محمّد بن ثور، عن جعفر بن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن مرّة، عن ثوبان أنّ يهوديّاً جاء إلى النبيّ ﷺ فسأله عن مسائل فكان فيما سأله: فما أوّل ما يأكله أهل الجنّة إذا دخلوها؟ قال: كبد الحوت، قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟ قال: السلسبيل، قال: صدقت؛ الخبر[2].

١٢٠ - **فر:** عن الحسين بن سعيد، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: طوبى شجرة في الجنّة غرسها الله بيده، ونفخ فيها من روحه تنبت الحليّ والحلل والثمار، متدلّية على أفواه أهل الجنّة، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة في منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يحرمها وليّه، ولن ينالها عدوّه[3].

١٢١ - **فر:** عن جعفر بن أحمد رفعه، عن سلمان رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: والله يا عليّ إنّ شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كلّ جمعة، وإنّهم لينظرون إليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجم في السّماء، وإنّكم لفي أعلى علّيّين في غرفة ليس فوقها درجة أحد من خلقه؛ الخبر[4].

١٢٢ - **فر:** جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسيّ رفعه، عن أبي ذرّ رحمه الله، عن النبيّ ﷺ في خبر المعراج قال: ثمّ عرج بي إلى السّماء السّادسة فتلقّتني الملائكة وسلّموا عليّ وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ياملائكتي تعرفوننا حقّ معرفتنا؟ فقالوا: بلى يا نبيّ الله لمَ لا نعرفكم وقد خلق الله جنّة الفردوس وعلى بابها شجرة ليس فيها ورقة إلاّ عليها مكتوب حرفان بالنور: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب عروة الله الوثيقة، وحبل الله المتين، وعينه في الخلائق أجمعين، وسيف نقمته على المشركين. فاقرئه منّا السّلام وقد طال شوقنا إليه؛ الحديث[5].

١٢٣ - **فر:** عليّ بن خلف الشيبانيّ رفعه عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ عليه السلام: هذا جبرئيل يخبرني عن الله أنّ الله يبعثك وشيعتك يوم القيامة ركباناً غير رجّال

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١١٧ باب ٨٥ ح ٣.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١١٩ باب ٨٥ ح ٥.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢٧٧.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٥٠ ح ٤٧٨.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٥٠٣.

على نجائب رحلها من النور، فتناخ عند قبورهم فيقال لهم: اركبوا يا أولياء الله، فيركبون صفّاً معتدلاً أنت أمامهم إلى الجنّة حتّى إذا صاروا إلى الفحص ثارت في وجوههم ريح يقال لها: المثيرة فتذري في وجوههم المسك الأذفر، فينادون بصوت لهم: نحن العلويّون، فيقال لهم: لانتم آمنون ولا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون(١).

١٢٤ - فر: عن أبي القاسم العلويّ رفعه، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليٌّ له في الجنّة قصر من ياقوته حمراء، أسفلها من زبرجد أخضر، وأعلاها من ياقوتة حمراء وثلثا القصر مرصّع بأنواع الياقوت والجوهر، عليه شرف يعرف بتسبيحه وتقديسه وتحميده وتمجيده؛ الخبر(٢).

١٢٥ - فر: عليّ بن محمّد الزهريّ رفعه، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه وساق الحديث في تجهيز النبيّ صلى الله عليه وآله سريّة إلى جهاد قوم إلى أن قال -: فمن منكم يخرج إليهم قبل أن ينظر في ديارنا وحريمنا لعلّ الله أن يفتح يديه وأضمن له على الله اثنا عشر قصراً في الجنّة - وساقه إلى أن قال -: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فداك أبي وأمّي يا رسول الله صف لي هذه القصور، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، ملاطها المسك الأذفر والعنبر، حصباؤها الدرّ والياقوت ترابها الزعفران؛ كثيبها الكافور، في صحن كلّ قصر من هذه القصور أربعة أنهار: نهر من عسل، ونهر من خمر، ونهر من لبن، ونهر من ماء، محفوف بالأشجار من المرجان، على حافتي كلّ نهر من هذه الأنهار خيم من درّة بيضاء لا قطع فيه ولا فصل، قال لها: كوني فكانت، يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، في كلّ خيمة سرير مفضّص بالياقوت الأحمر، وقوائمها من الزبرجد الأخضر، على كلّ سرير حوراء من الحور العين، على كلّ حوراء سبعون حلّة خضراء وسبعون حلّة صفراء، يرى مخّ ساقيها خلف عظمها وجلدها وحليّها وحللها، كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء، مكلّلة بالجواهر، لكلّ حوراء سبعون ذؤابة، كلّ ذؤابة بيد وصيف، وبيد كلّ وصيف مجمر تبخر تلك الذؤابة، يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدرة الجبّار؛ الحديث(٣).

١٢٦ - ثو: بإسناده، عن أبي الحسن عليه السلام قال: رجب نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر(٤).

١٢٧ - ثو: بإسناده، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من صام ثلاثة أيّام من شعبان رفع له سبعون ألف درجة في الجنان من الدرّ والياقوت، ومن صام تسعة عشر يوماً من شعبان

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٢٠ ح ١٢٦.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٣٩ ح ٦٩٠.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٧٦٠.
(٤) ثواب الاعمال، ص ٨٢.

أعطي سبعين ألف قصر في الجنان من درّ وياقوت، ومن صام اثنين وعشرين يوماً من شعبان كسي سبعين حلّة من سندس وإستبرق؛ الحديث[١].

١٢٨ - ثو: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في ثواب التهليلات في عشر ذي الحجّة قال: من قال ذلك كلّ يوم عشر مرّات أعطاه الله عزّ وجلّ بكلّ تهليلة درجة في الجنّة من الدرّ والياقوت، ما بين كلّ درجتين مسيرة مائة عام للراكب المسرع، في كلّ درجة مدينة فيها قصر من جوهرة واحدة لا فصل فيها، في كلّ مدينة من تلك المدائن من الدور والصحون (القصور خ ل) والغرف والبيوت والفرش والأزواج والسّرر والحور العين ومن النمارق والزرابيّ والموائد والخدم والأنهار والأشجار والحليّ والحلل ما لا يصف خلق من الواصفين، فإذا خرج من قبره أضاء كلّ شعرة منه نوراً، وابتدره سبعون ألف ملك يمشون أمامه وعن يمينه وعن شماله حتّى ينتهي إلى باب الجنّة، فإذا دخلها قاموا خلفه وهو أمامهم حتّى ينتهي إلى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء، وباطنها زبرجدة خضراء، فيها من أصناف ما خلق الله عزّ وجلّ في الجنّة فإذا انتهوا إليها قالوا: يا وليّ الله هل تدري ماهذه المدينة؟ قال: لا، فمن أنتم؟ قالوا: نحن الملائكة الّذين شهدناك في الدنيا يوم هلّلت الله عزّ وجلّ بالتهليل، هذه المدينة بما فيها ثواباً لك، وابشر بأفضل من هذا في داره دارالسلام، في جواره عطاء لا ينقطع أبداً[٢].

١٢٩ - من تفسير النّعماني فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام وسيأتي بإسناده في كتاب القرآن قال عليه السلام: وأمّا الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار فقال الله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دخلت الجنّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر، يرى داخله من خارجه، وخارجه من داخله من نوره، فقلت: ياجبرئيل لمن هذا القصر؟ فقال: لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام؛ فقلت: يا رسول الله وفي أُمتك من يطيق هذا؟ فقال لي: ادن منّي فدنوت، فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم فقال: هو «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» أتدري ما إدامة الصيام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً؛ أتدري ما إطعام الطعام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم؛ أتدري ما التهجّد باللّيل والنّاس نيام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من لا ينام حتّى يصلّي العشاء الآخرة؛ ويريد بالناس هنا اليهود والنصارى لأنّهم ينامون بين الصلاتين.

وقال صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة وربّما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٩١.

(٢) ثواب الأعمال، ص ١٠٠.

فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا.

وقال ﷺ: لمّا اسرى بي ربّي إلى سبع سماواته أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنّة وأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين وخرجت حوراء منها، فقامت بين يديَّ وقالت: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السلام من أنت؟ فقالت: أنا الراضية المرضيّة خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر، وأسفلي من المسك، وعجنت بماء الحيوان، قال لي ربّي: كوني فكنت لأخيك ووصيّك عليّ بن أبي طالب. وهذا ومثله دليل على خلق الجنّة، وبالعكس من ذلك الكلام في النّار.

١٣٠ - **فس**: وأمّا الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنّار فقوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ وسدرة المنتهى في السّماء السّابعة وجنّة المأوى عندها قال عليّ بن إبراهيم: حدَّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت قصراً. وساق الحديث الأوّل إلى قوله: فإنّهم ينامون فيما بينهما. ثمّ قال: وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء إلى آخر الحديث الثاني. ثمّ روى ما روينا عنه في أوّل الباب من حديث تقبيل فاطمة عليها السلام ووصف شجرة طوبى، ثمّ قال: ومثل ذلك كثير ممّا هو ردّ على من أنكر المعراج وخلق الجنّة والنّار[1].

١٣١ - **ن**: بإسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: وسط الجنّة لي ولأهل بيتي[2].

١٣٢ - **ل**: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن ابن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن يزيد، عن محمّد بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ قال: هي شجرة غرسها الله عزّ وجلّ بيده ونفخ فيها من روحه، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة تنبت بالحليّ والحلل والثّمار متدلّية على أفواههم؛ الخبر[3].

١٣٣ - **ل**: بسندين عن ابن عبّاس قال: خطّ رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء الجنّة

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٣ باب ٣١ ح ٣١٤.

(٣) الخصال، ص ٣٣١ باب الستة ح ٣٠.

أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[١].

١٣٤ - مع: ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن رجل، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: السّخاء شجرة في الجنّة أصلها، وهي مظلّة على الدنيا، من تعلّق بغصن منها اجترّه إلى الجنّة[٢].

١٣٥ - م: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ قال عليه السلام: هي شجرة تميّزت بين أشجار الجنّة، إنّ سائر أشجار الجنّة كان كلّ نوع منها يحمل نوعاً من الثّمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البُرّ والعنب والتّين والعنّاب وسائر أنواع الفواكه والثّمار والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم: هي بُرّة، وقال آخرون: هي عنبة، وقال آخرون: هي عنّابة[٣].

١٣٦ - م: فيما سيأتي في أبواب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام قال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: فإنّ الله يخزي عنك الشيطان وعن محبّيك، ويعطيك في الآخرة بعدد كلّ حبّة خردل ممّا أعطيت صاحبك وممّا يمنّيه الله منه درجة في الجنّة أكبر من الدنيا من الأرض إلى السماء، وبعدد كلّ حبّة منها جبلاً من فضّة كذلك، وجبلاً من لؤلؤ وجبلاً من ياقوت وجبلاً من جوهر وجبلاً من نور ربّ العزّة كذلك، وجبلاً من زمرّد وجبلاً من زبرجد كذلك، وجبلاً من مسك وجبلاً من عنبر كذلك، وإنّ عدد خدمك في الجنّة أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات[٤].

١٣٧ - م: قال رسول الله ﷺ: من رعى قرابات أبويه أعطي في الجنّة ألف درجة، ما بين كلّ درجتين حضر الفرس الجواد المضمر مائة سنة، إحدى الدرجات من فضّة والأخرى من ذهب، وأخرى من لؤلؤ، وأخرى من زمرّد وأخرى من زبرجد، وأخرى من مسك، وأخرى من عنبر وأخرى من كافور، فتلك الدرجات من هذه الأصناف؛ ومن رعى حقّ قربى محمّد وعليّ أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمّد وعليّ على أبوي نسبه - وساق الحديث إلى أن قال في شأن رجل آثر قرابة رسول الله ﷺ على قرابته بعد بيان أن أعطي مالاً كثيراً - قال: ثمّ أتاه رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك، ولأعطينّك في الآخرة بكلّ حبّة من هذا المال في الجنّة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا، مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها -

(١) الخصال، ص ٢٠٥ باب الأربعة ح ٢٢. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٥٦.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٢٢ ح ١٠٣.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٠٧ ح ٥٦.

وساقه إلى أن قال -: ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له في الجنّة بكلّ شعرة مرّت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ممّا تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون - وساقه إلى أن قال -: قال الحسين بن عليّ عليه السلام: من كفل لنا يتيماً قطعته عنّا غيبتنا واستتارنا فواساه من علومنا الّتي سقطت إليه حتّى أرشده وهداه قال الله عزّ وجلّ: يا أيّها العبد الكريم المواسي إنّي أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وأضيفوا إليها ما يليق بها من سائر النّعم - وساقه إلى أن قال -: وقالت فاطمة عليها السلام - وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين: إحداهما معاندة، والأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحاً شديداً - فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإنّ حزن الشيطان ومردته بخزيها عنك أشدّ من حزنها، وإنّ الله عزّ وجلّ قال للملائكة: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّة في كلّ من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معدًّا له من الجنان - وساقه إلى أن قال -: وقال جعفر بن محمد عليه السلام: من كان همّه في كسر النّواصب عن المساكين الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم، ويكشف عن مخازيهم، ويبيّن أعوارهم، ويفخم أمر محمّد وآله جعل الله همّة أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يستعمل بكلّ حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً، قوّة كلّ واحد تفضل من حمل السماوات والأرضين، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لايعرف قدرها إلاّ ربّ العالمين - وساقه إلى أن قال -: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض عليّ قصور الجنان فرأيتها من الذهب والفضّة، ملاطها المسك والعنبر، غير أنّي رأيت لبعضها شرفاً عالية ولم أر لبعضها، فقلت: يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور؟ فقال: يا محمد هذه قصور المصلّين فرائضهم، الّذين يكسلون عن الصّلاة عليك وعلى آلك بعدها، فإن بعث مادّة لبناء الشرف من الصّلاة على محمّد وآله الطيبين بنيت له الشرف، وإلاّ بقيت هكذا، فيقال حتّى يعرف سكّان الجنان: إنّ القصر الّذي لا شرف له هو للّذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمّد وآله الطيّبين؛ ورأيت فيها قصوراً منيعة مشرفة عجيبة الحسن، ليس لها أمامها دهليز ولا بين يديها بستان ولا خلفها، فقلت: ما بال هذه القصور لا دهليز بين يديها ولا بستان خلفها؟ فقال: يا محمّد هذه قصور المصلّين الصلوات الخمس الّذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعها، فلذلك قصورهم بغير دهليز أمامها ولا بساتين خلفها[1].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٣٣ ح ٢٠٢ والحديث طويل.

١٣٨ - م: قال عليه السلام في بيان ثواب الصّلاة: وإذا قال: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الحمد لله ربِّ العالمين فقرأ فاتحة الكتاب وسورة قال الله تعالى لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف تلذّذ بقراءة كلامي؟ أشهدكم يا ملائكتي لأقولنّ له يوم القيامة: اقرء في جنّاتي وارق في درجاتي، فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كلّ حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضّة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرّد أخضر، ودرجة من نور ربّ العزّة - وساقه إلى أن قال في بيان الزكاة -: فإنّ من أعطى من زكاته طيّبة بها نفسه أعطاه الله بكلّ حبّة منها قصراً في الجنّة من ذهب، وقصراً من فضّة، وقصراً من لؤلؤ، وقصراً من زبرجد، وقصراً من زمرّد، وقصراً من جوهر، وقصراً من نور ربّ العالمين[١].

١٣٩ - **فس:** ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ قال: يعني الجنّة وسمّيت دار السلام للسلامة فيها من الأحزان والآلام[٢].

١٤٠ - **فس:** قال الصادق عليه السلام على باب الجنّة مكتوب: الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر[٣].

١٤١ - **فس:** ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ أي تكرمون ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أي قصاع وأواني ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فإنّه محكم. وأخبرني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الرجل في الجنّة يبقى على مائدته أيّام الدنيا، ويأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدنيا[٤].

١٤٢ - **فس:** ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ﴾ قال: أي خمرة إذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المسك فيها[٥].

١٤٣ - **فس:** ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ قال: ليس في الجنّة خناء ولا فحش، ويشرب المؤمن ولا يأثم، ثمّ حكى عزّ وجلّ قول أهل الجنّة فقال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال: في الجنّة ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين من العذاب ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ قال: السموم الحرّ الشّديد[٦].

١٤٤ - **قل، يب:** محمّد بن أحمد بن داود، عن أحمد بن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاصّ بأهله فتذاكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس،

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢٢ ح ٣١٨.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٠.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٢.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٨.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٩.

فقال الرضا عليه السلام : حدّثني أبي، عن أبيه قال: إنّ يوم الغدير في السّماء أشهر منه في الأرض، إنّ لله في الفردوس الأعلى قصراً لبنة من فضّة ولبنة من ذهب، فيه مائة ألف قبّة من ياقوتة حمراء، ومائة ألف خيمة من ياقوت أخضر، ترابه المسك والعنبر، فيه أربعة أنهار: نهر من خمر، ونهر من ماء، ونهر من لبن، ونهر من عسل، حواليه أشجار جميع الفواكه، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ، وأجنحتها من ياقوت، وتصوّت بألوان الأصوات، فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبّحون الله ويقدّسونه ويهلّلونه، تتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء، وتتمرّغ على ذلك المسك والعنبر، فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم، وإنّهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة عليها السلام ، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا: انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنتم الخطأ والزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم تكرمةً لمحمّد وعليّ عليهما السلام ، الخبر[1].

١٤٥ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن معلّى بن رئاب، ويعقوب السرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب النّاس فقال فيها: ألا و إنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة، وفتحت لهم أبوابها، ووجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم: ادخلوها بسلام آمنين؛ الخطبة[2].

١٤٦ - **كا:** العدّة، عن الفضيل بن عبد الوهّاب، عن إسحاق بن عبيد الله، عن عبيد الله بن الوليد الوصّافي رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال: لا إله إلاّ الله غرست له شجرة في الجنّة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من الثّلج، وأطيب ريحاً من المسك، فيها أمثال ثدي الأبكار تعلو (تفلق ظ) عن سبعين حلّة؛ الخبر[3].

١٤٧ - **لي:** عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتم لله تعالى شكراً: إذا كان أوّل ليلة منه غفر الله عزّ وجلّ لأمّتي الذنوب كلّها سرّها وعلانيتها، ورفع لكم ألفي ألف درجة، وبنى لكم خمسين مدينة، قال: وأعطاكم الله عزّ وجلّ في اليوم الثالث بكلّ شعرة على أبدانكم قبّة في الفردوس من درّة بيضاء، في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النّور، وفي أسفلها اثنا عشر ألف بيت، في كلّ بيت ألف سرير، على كلّ سرير حوراء، يدخل عليكم كلّ يوم ألف ملك، مع كلّ ملك هديّة.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ اليوم الرابع في جنّة الخلد سبعين ألف قصر في كلّ قصر سبعون ألف بيت، في كلّ بيت خمسون ألف سرير، على كلّ سرير حوراء، بين يدي كلّ حوراء ألف

(١) اقبال الاعمال، ص ٧٨٣ فصل في تعظيم يوم الغدير، وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٣٢ باب ٧ ح ٩.
(٢) الروضة من الكافي، ص ٧٠٣ ح ٢٣.
(٣) اصول الكافي، ج ٢ ص ٥٨٨ باب من قال: لا إله إلا الله ح ٢.

وصيفة، خمار إحداهنّ خير من الدنيا وما فيها. وأعطاكم الله اليوم الخامس في جنّة المأوى ألف ألف مدينة، في كلّ مدينة سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف مائدة، على كلّ مائدة سبعون ألف قصعة، وفي كلّ قصعة ستّون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً. وأعطاكم الله عزّوجلّ اليوم السّادس في دار السّلام مائة ألف مدينة، في كلّ مدينة مائة ألف دار، في كلّ دار مائة ألف بيت، في كلّ بيت مائة ألف سرير من ذهب، طول كلّ سرير ألف ذراع، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، عليها ثلاثون ألف ذؤابة منسوجة بالدرّ والياقوت، تحمل كلّ ذؤابة مائة جارية. وأعطاكم الله عزّوجلّ اليوم السّابع في جنّة النّعيم ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صدّيق - وساقه إلى أن قال -: ويوم خمسة وعشرينَ بنى الله عزّوجلّ لكم تحت العرش ألف قبّة خضراء، على رأس كلّ قبّة خيمة من نور، يقول الله عزّوجلّ : يا أمّة محمّد أنا ربّكم وأنتم عبيدي وإمائي، استظلوا بظلّ عرشي في هذه القباب، وكلوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، يا أمّة محمّد وعزّتي وجلالي لأبعثنّكم إلى الجنّة يتعجب منكم الأوّلون والآخرون، ولأتوّجنّ كلّ واحد منكم بألف تاج من نور، ولأركبن كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور، زمامها من نور، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب، وفي كلّ حلقة ملك قائم عليهامن الملائكة، بيد كلّ ملك عمود من نور حتّى يدخل الجنّة بغير حساب - وساقه إلى أن قال -: ويوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم في جنّة الخلد مائة ألف مدينة من نور، وأعطاكم الله عزّوجلّ في جنّة المأوى مائة ألف قصرمن فضّة، وأعطاكم الله عزّوجلّ في جنّة النّعيم مائة ألف دار من عنبر أشهب، وأعطاكم الله عزّوجلّ في جنّة الفردوس مائة ألف مدينة، في كلّ مدينة ألف حجرة، وأعطاكم الله عزّوجلّ في جنّة الجلال مائة ألف منبر من مسك، في جوف كلّ منبر ألف بيت من زعفران، في كلّ بيت ألف سرير من درّ وياقوت، على كلّ سرير زوجة من الحور العين. فإذا كان يوم تسعة وعشرين أعطاكم الله عزّوجلّ ألف ألف محلّة، في جوف كلّ محلّة قبّة بيضاء، في كلّ قبّة سرير من كافور أبيض، على ذلك السّرير ألف فراش من السّندس الأخضر، فوق كلّ فراش حوراء عليها سبعون ألف حلّة، وعلى رأسها ثمانون ألف ذؤابة، كلّ ذؤابة مكلّلة بالدرّ والياقوت - وساقه إلى أن قال -: وللجنّة باب يقال له الريّان، لا يفتح إلى يوم القيامة، ثمّ يفتح للصّائمين والصّائمات من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ ينادي رضوان خازن الجنّة: يا أمّة محمّد هلمّوا إلى الريّان، فيدخل أمّتي من ذلك الباب إلى الجنّة فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أيّ شهر يغفرله؟![1].

١٤٨ - لي: الحسن بن محمّد بن يحيى، عن يحيى بن الحسن، عن إبراهيم بن عليّ،

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٩ مجلس ١٢ ح ٢.

والحسن بن يحيى، عن نصر بن مزاحم، عن أبي خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: كان لي عشر من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعطهن أحد قبلي، ولا يعطاهنّ أحد بعدي، قال لي: يا عليّ أنت أخي في الآخرة، وأنت أقرب النّاس منّي موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنّة متواجهان كمنزل الاخوين؛ الحديث[1].

١٤٩ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن محمّد الكاتب، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عثمان بن أبي شيبة، عن عمرو بن ميمون، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة: أيّها الناس إنّه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر خصال لَهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت أخي في الدنيا والآخرة وأنت أقرب الخلائق إليّ يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبّار، ومنزلك في الجنّة مواجه منزلي كما يتواجه منزل الأخوين في الله عزّ وجلّ، الحديث[2].

١٥٠ - **لي:** ابن شاذويه، عن الحميريّ، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين سيّد العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشّهداء، عن أبيه عليّ بن أبي طالب سيّد الأوصياء عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ ولم يصلّ على آلي لم يجد ريح الجنّة، وإنّ ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام[3].

١٥١ - **لي:** أبي، عن سعد عن سلمة بن الخطّاب، عن محمّد بن اللّيث، عن جابر بن إسماعيل، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنّ رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قيام اللّيل بالقرآن فقال - وساق الحديث إلى أن قال -: ومن صلّى ليلة تامّة تالياً لكتاب الله راكعاً وساجداً وذاكراً - وساقه إلى أن قال -: يقول الربّ تبارك وتعالى لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس، وله فيها مائة ألف مدينة، في كلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وما لا يخطرعلى بال، سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة[4].

١٥٢ - **لي:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل ابن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال - وساق الحديث إلى أن قال -: وعليكم بتلاوة القرآن فإنّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارىء القرآن: اقرأ وارق، فكلّما قرأ آية رقي درجة؛ الحديث[5].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٧٢ مجلس ١٨ ح ٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٩٣ مجلس ٧ ح ٣٢٩.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٦٧ مجلس ٣٦ ح ٩.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٤٠ مجلس ٤٨ ح ١٦.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٩٤ مجلس ٥٧ ح ١٠.

١٥٣ - **لي**: عن وهب بن وهب القرشيّ، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للجنّة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلّدون سيوفهم والجمع في الموقف، الملائكة ترحب بهم؛ الخبر[١].

١٥٤ - **لي**: الفاميّ، عن الحميريّ، عن أبيه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: «سبحان الله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة؛ ومن قال: «الحمد لله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: «لا إله إلا الله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: «الله أكبر» غرس الله له بها شجرة في الجنّة، فقال رجل من قريش: يا رسول الله إنّ شجرنا في الجنّة لكثير! قال: نعم، ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[٢].

١٥٥ - **لي**: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الاهوازيّ، عن ابن أبي عمير، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال للشيعة: قد ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله وضمان رسوله، ما على درجات الجنّة أحد أكثر أزواجاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنة حوراء عيناء، وكلّ مؤمن صديق؛ الخبر[٣].

١٥٦ - **ما**: المفيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الخشّاب، عن عليّ بن النعمان، عن بشير الدهّان قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أيّ الفصوص اركبه على خاتمي؟ قال: يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض، فإنّها ثلاثة جبال في الجنّة، فأمّا الأحمر فمطلّ على دار رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا الأصفر فمطلّ على دار فاطمة صلوات الله عليها، وأمّا الأبيض فمطلّ على دار أمير المؤمنين عليه السلام، والدور كلّها واحدة، يخرج منها ثلاثة أنهار، من تحت كلّ جبل نهر أشدّ برداً من الثلج، وأحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من الدرّ، لا يشرب منها إلاّ محمّد وآله وشيعتهم، ومصبّها كلّها واحد، ومجراها من الكوثر وإنّ هذه الثلاثة جبال تسبّح الله وتقدّسه وتمجّده وتستغفر لمحبّي آل محمد عليهم السلام؛ الخبر[٤].

١٥٧ - **ع**: الحسن بن يحيى بن ضريس، عن أبيه، عن عمارة السكّريّ، عن إبراهيم بن عاصم، عن عبد الله بن هارون الكرخيّ، عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبيد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، عن أبيه، عن يزيد بن سلام، أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله: لمَ سمّيت الجنّة جنّة؟ قال: لأنّها جنينة خيرة نقيّة، وعند الله تعالى ذكره مرضيّة[٥].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٦٢ مجلس ٨٤ ح ٨. (٢) أمالي الصدوق، ص ٤٨٦ مجلس ٨٨ ح ١٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٥٠٠ مجلس ٩١ ح ٤. (٤) أمالي الطوسي، ص ٣٨ مجلس ٢ ح ٤١.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٨٣ باب ٢٢٢ في آخر حديث ٣٣.

١٥٨ - ل: الحسن بن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن إسماعيل، عن عليّ بن محمّد بن عامر، عن عمرو بن عبدوس، عن هاني بن المتوكّل، عن محمّد بن عليّ، عن عياض، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا خلق الله عزّ وجلّ الجنّة خلقها من نور عرشه، ثمّ أخذ من ذلك النّور وأصاب عليّاً وأهل بيته ثلث النّور، فمن أصابه من ذلك النّور اهتدى إلى ولاية آل محمّد، ومن لم يصبه من ذلك النّور ضلّ عن ولاية آل محمّد(١).

١٥٩ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه عن جدّه، عن أبيه عبد الله، عن أبيه وخاله عليّ بن الحسين، عن الحسن والحسين، عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله ما أستطيع فراقك، وإنّي لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي وأقبل حتّى أنظر إليك حبّاً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنّة فرفعت في أعلى علّيّين فكيف لي بك يا نبيّ الله؟ فنزل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ فدعا النبيّ ﷺ الرجل فقرأها عليه وبشّره بذلك(٢).

١٦٠ - ع: القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن عمر بن عمران، عن عبيدالله بن موسى، عن جبلة المكّيّ، عن طاوس، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: لمّا عرج بي إلى السماء وانتهيت إلى السّماء السادسة نوديت: يا محمّد نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ، فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحليّ والحلل إلى يوم القيامة فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذه الشّجرة؟ فقال: هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهذان الملكان يطويان له الحليّ والحلل إلى يوم القيامة، ثمّ تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأطيب من المسك، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحة فاطمة عليها السلام(٣).

١٦١ - ك: بإسناده عن أبي الطفيل، عن عليّ عليه السلام في أجوبته عليه السلام عن مسائل اليهوديّ - إلى أن قال -: وأمّا منزل محمّد ﷺ من الجنّة في جنّة عدن وهي وسط الجنان، وأقربها من عرش الرحمن جلّ جلاله، والّذين يسكنون معه في الجنّة هؤلاء الأئمّة الاثنا عشر(٤).

---

(١) الخصال، ص ١٨٧ باب الثلاثة ح ٢٥٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٢١ مجلس ٢٩ ح ١٢٨٠.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٨ باب ١٤٧ ح ٢. (٤) كمال الدين، ص ٢٨٠ باب ٦ ح ٣.

أقول: سيأتي بتمامه وإسناده في باب نص أمير المؤمنين على الاثنا عشر عليهم السلام.

١٦٢ - **لي:** أحمد بن محمّد بن حمدان، عن محمّد بن عبد الرحمن الصفّار، عن محمّد ابن عيسى الدامغانيّ، عن يحيى بن المغيرة، عن جريز، عن الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة وأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة، فناولني سفر جلد فانفلقت بنصفين، فخرجت منها حوراء كأنّ أشفار عينيها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمّد، فقلت: من أنت رحمك الله؟ قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، وأعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر، وعجنت بماء الحيوان، قال الجبّار: كوني فكنت، خلقت لابن عمّك ووصيّك ووزيرك عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

١٦٣ - **جع:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله. «ص ١٦٩».

١٦٤ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن إسحاق بن محمّد بن مروان، عن يحيى بن سالم، عن حمّاد بن عثمان، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا أسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره، وفيه قبّتان من درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال: هو لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام؛ الخبر [2].

١٦٥ - **فر:** بإسناده عن حذيفة اليمانيّ قال: دخلت عائشة على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقبّل فاطمة عليها السلام، فقالت: يا رسول الله أتقبّلها وهي ذات بعل؟ فقال لها - وساق حديث المعراج إلى أن قال - ثمّ أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكلّلة بالنّور، في أصلها ملكان يطويان الحليّ والحلل، ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا بتفّاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت عليّ منها حوراء كأنّ أشفارها مقاديم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام [3].

١٦٦ - **يه:** الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن

(١) أمالي الصدوق، ص ١٥٤ مجلس ٣٤ ح ١٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٥٨ مجلس ١٦ ح ١٠٢٤.

(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٧٥ ح ٤٩.

الفضل، عن المفضّل بن عمر، عن جابر الجعفيّ، عن جابر الأنصاريّ قال: لما زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من عليّ عليه السلام أتاه أناس من قريش فقالوا: إنّك زوّجت عليّاً بمهر خسيس، فقال لهم: ما أنا زوّجت عليّاً، ولكنّ الله تعالى زوّجه ليلة أسرى بي عند سدرة المنتهى، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى السدرة: أن انثري، فنثرت الدرّ والجوهر على الحور العين، فهنّ يتهادينه ويتفاخرن به ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمّد ﷺ؛ الخبر[1].

١٦٧ -**ل:** أبو عليّ الحسن بن عليّ، عن سليمان بن أيّوب المطلبي، عن محمّد بن محمّد المصري، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أدخلت الجنّة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلاّ الله، محمّد حبيب الله، عليّ وليّ الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله[2].

١٦٨ -**عدة:** قال رسول الله ﷺ: لو أنّ ثوباً من ثياب أهل الجنّة ألقي على أهل الدنيا لم تحتمله أبصارهم ولماتوا من شهوة النّظر إليه. وقد ورد عنهم عليهم السلام: كلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه. وفي الوحي القديم: أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر بقلب بشر[3].

١٦٩ -**ثو:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الزمر واستخفّها من لسانه يبنى له في الجنّة ألف مدينة، في كلّ مدينة ألف قصر، في كلّ قصر مائة حوراء، وله مع هذا عينان تجريان، وعينان نضّاختان، وعينان (جنّتان ظ) مدهامّتان، وحور مقصورات في الخيام، وذواتا أفنان، ومن كلّ فاكهة زوجان[4].

١٧٠ - وبإسناده عنه عليه السلام: من أدمن قراءة حمعسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثّلج أو كالشّمس حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول: أدمنت عبدي قراءة حمعسق لم تدر ما ثوابها، أما لودريت ما هي وما ثوابها لماملت من قراءتها، ولكن سأجزيك جزاءك، أدخلوه الجنّة؛ وله فيها قصر من ياقوتة حمراء، أبوابها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وله فيها حور أتراب من الحور العين، وألف جارية، وألف غلام من الولدان المخلّدين الّذين وصفهم الله تعالى[5].

١٧١ - وبإسناده عنه عليه السلام: من قرأ سورة إنّا أرسلنا محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة أسكنه الله تعالى مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جنان مع جنّته كرامةً من الله، وزوّجه مائتي حوراء، وأربعة آلاف ثيّب[6].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ص ٥٦٤ ح ٤٤٠٤.
(٢) الخصال، ص ٣٢٣ باب الستة ح ١٠.
(٣) عدة الداعي، ص ١٠٩.
(٤) - (٥) ثواب الأعمال، ص ١٤٢.
(٦) ثواب الأعمال، ص ١٤٩-١٥٠.

١٧٢ - وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة هل أتى على الإنسان في كلّ غداة خميس زوّجه الله من الحور ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيّب، وحوراً من الحور العين، وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله[١].

١٧٣ - ثو: بإسناده عن ابن عبّاس وغيره، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبة طويلة قال: من عمل في تزويج بين مؤمنين حتّى يجمع بينهما زوّجه الله عزّ وجلّ ألف امرأة من الحور العين، كلّ امرأة في قصر من درّ وياقوت؛ ومن بنى مسجداً في الدنيا بنى الله له بكلّ شبر منه أو بكلّ ذراع مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب وفضّة ودرّ وياقوت وزمرّد وزبرجد، في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصر أربعون ألف ألف دار، في كلّ دار أربعون ألف ألف بيت، في كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير، على كلّ سرير زوجة من الحورالعين، ولكلّ زوجة ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة، في كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام؛ ويعطي الله وليّه من القوّة ما يأتي على تلك الأزواج وعلى ذلك الطعام وعلى ذلك الشراب في يوم واحد.

ومن تولّى أذان مسجد من مساجد الله فأذّن فيه وهو يريد وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف صدّيق، وأربعين ألف ألف شهيد، وأدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أمة، في كلّ أمّة أربعون ألف ألف رجل، وكان له جنّة من الجنّات، في كلّ جنّة أربعون ألف ألف مدينة، في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصرأربعون ألف ألف دار، في كلّ دار أربعون ألف ألف بيت، في كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، (سعة خ) كلّ بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة، لكلّ زوجة أربعون ألف ألف وصيف، وأربعون ألف ألف وصيفة، في كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف نوع من الطعام، لو نزل به الثقلان لكان لهم في أدنى بيت من بيوتها ما شاؤوا من الطعام والشّراب والطيب واللّباس والثّمار والتحف والطرائف والحليّ والحلل، كلّ بيت يكتفى بما فيه من هذه الأشياء عمّا في البيت الآخر[٢].

١٧٤ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النّضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاقّ، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء، ولا فتّان، ولا منّان، ولا جعظريّ، قال: قلت: فما الجعظريّ؟ قال: الّذي لا يشبع من الدنيا[٣].

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٤٩-١٥٠.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٣٣٧.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٣٠.

بيان: قال في القاموس: الجعظريّ: الفظ الغليظ أو الأكول الغليظ، والجعظار: الشره النهم، والأكول الضخم.

١٧٥ - **مع:** بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ في الجنّة باباً يدعى الريّان، لا يدخل منه إلاّ الصّائمون[١].

١٧٦ - **مع:** أحمد بن محمّد بن الصقر، عن موسى بن إسحاق القاضي، عن أبي بكر بن شيبة، عن حريز بن عبد الحميد، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي ظبيان، عن ابن عبّاس أنّه قال: دار السلام[٢]: الجنّة، وأهلها لهم السّلامة من جميع الآفات والعاهات والأمراض والأسقام، ولهم السّلامة من الهرم والموت وتغيّر الأحوال عليهم، وهم المكرمون الّذين لا يهانون أبداً، وهم الأعزّاء الّذين لا يذلّون أبداً، وهم الأغنياء الّذين لا يفتقرون أبداً، وهم السّعداء الّذين لا يشقون أبداً، وهم الفرحون المسرورون الّذين لا يغتمّون ولا يهتمّون أبداً، وهم الأحياء الّذين لا يموتون أبداً، فمنهم في قصور الدرّ والمرجان، أبوابها مشرعة إلى عرش الرحمن، والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار[٣].

١٧٧ - **ك:** أبي وابن الوليد، عن سعد عن ابن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين، عن المفضّل بن صالح، عن جعفر بن محمد عليه السلام - وساق الحديث الطويل في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهوديّ إلى أن قال -: قال اليهوديّ: وأين يسكن نبيّكم من الجنّة؟ قال: في أعلاها درجة، وأشرفها مكاناً، في جنّات عدن، قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام[٤].

١٧٨ - **سن:** بإسناده عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: عرض إبليس لنوح عليه السلام وهو قائم يصلّي، فحسده على حسن صلاته فقال: يا نوح إنّ الله عزّ وجلّ خلق جنّة عدن بيده وغرس أشجارها، واتّخذ قصورها، وشقّ أنهارها، ثمّ اطلع إليها فقال: قد أفلح المؤمنون، لا وعزّتي لا يسكنها ديّوث[٥].

١٧٩ - **ما:** بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: آتي يوم القيامة باب الجنّة وأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمّد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك[٦].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٤٠٩.

(٢) **أقول:** ويمكن أن يقال: دار السلام يعني دار يسلم عليهم الملائكة الذين يدخلون عليهم من كل باب يقولون: سلام عليكم [النمازي].

(٣) معاني الأخبار، ص ١٧٦.

(٤) كمال الدين، ص ٢٨٤ باب ٢٦ ح ٨.

(٥) المحاسن، ص ١١٥.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٣٩٥ مجلس ١٤ ح ٨٧٥.

١٨٠ - **فس**: قال الصّادق عليه السلام: لايكون في الجنّة من البهائم سوى حمارة بلعم ابن باعوراء، وناقة صالح، وذئب يوسف، وكلب أهل الكهف[١].

١٨١ - قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ قال ابن عبّاس: أي يكرمون؛ وقيل: يلذّذون بالسّماع، عن يحيى بن أبي كثير والأوزاعيّ. أخبرنا عبيد الله بن محمّد البيهقيّ، عن جدّه أحمد بن الحسين، عن عبد الملك بن أبي عثمان، عن عليّ بن بندار، عن جعفر بن محمّد الفريانيّ، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة الباهليّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من عبد يدخل الجنّة إلاّ ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنّيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجنّ، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتمجيد الله وتقديسه[٢].

١٨٢ - وعن أبي الدرداء قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكّر النّاس فذكر الجنّة وما فيها من الأزواج والنّعيم، وفي القوم أعرابيّ فجثا لركبتيه وقال: يا رسول الله هل في الجنّة من سماع؟ قال: نعم يا أعرابيّ، إنّ في الجنّة لنهراً حافتاه أبكار من كلّ بيضاء، يتغنّين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطُّ، فذلك أفضل نعيم الجنّة، قال الراوي: سألت أبا الدرداء: بمَ يتغنّين؟ قال: بالتسبيح[٣].

١٨٣ - وعن إبراهيم: أنّ في الجنّة لأشجاراً عليها أجراس من فضّة، فإذا أراد أهل الجنّة السّماع بعث الله ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرّك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طرباً[٤].

١٨٤ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجنّة مائة درجة، مابين كلّ درجة منها كما بين السّماء والأرض، والفردوس أعلاها سموًّا، وأوسطها محلّة، ومنها يتفجّر أنهار الجنّة؛ فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنّي رجل حبّب إليّ الصّوت، فهل لي في الجنّة صوت حسن؟ فقال: إي والّذي نفسي بيده، إنّ الله تعالى يوحي إلى شجرة في الجنّة أن أسمعي عبادي الّذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير، فترفع صوتاً لم يسمع الخلائق بمثله قطّ من تسبيح الربّ[٥].

١٨٥ - **فر**: عليّ بن محمّد بن عمر الزهريّ بإسناده عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله رجل من أصحابه ومعه جماعة فقال: يا رسول الله أين شجرة طوبى؟ فقال: في داري في الجنّة؛ قال: ثمّ سأله آخر فقال: في دار عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - في الجنّة،

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧. (٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٥٠.

(٣) - (٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٥١.

فقال: يا رسول الله سألناك آنفاً فقلت: في داري ثمّ قلت: في دار عليّ بن أبي طالب! فقال له: إنّ داري وداره في الدنيا والآخرة في مكان واحد إلاّ أنّا إذا هممنا بالنّساء استترنا بالبيوت[١].

١٨٦ - من كتاب صفات الشيعة للصّدوق عن القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن ابن عمارة، عن أبيه قال: قال الصّادق عليه السلام: ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمساءلة في القبر، وخلق الجنّة والنّار، والشفاعة[٢].

١٨٧ - وعن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن الرضا عليه السلام قال: من أقرّ بتوحيد الله - وساق الحديث إلى أن قال -: وأقرّ بالرجعة، والمتعتين، وآمن بالمعراج، والمساءلة في القبر، والحوض، والشّفاعة، وخلق الجنّة والنّار، والصراط، والميزان، والبعث والنّشور، والجزاء والحساب، فهو مؤمن حقّاً وهو من شيعتنا أهل البيت[٣].

١٨٨ - ومن كتاب فضائل الشيّعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن العبّاس بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ذات يوم: جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾؟ قال: فقال لي: إذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة أرسل رسولاً إلى وليّ من أوليائه، فيجد الحجبة على بابه، فيقولون له: قف حتّى نستأذن لك، فما يصل إليه رسول الله إلا بإذن، وهو قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[٤].

١٨٩ - **ين:** ابن النّعمان، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العمل الصّالح ليذهب إلى الجنّة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلاماً فيفرش له، ثمّ قرأ: «أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلأنفسهم يمهدون»[٥].

١٩٠ - **ين:** إبراهيم بن أبي البلاد، عن عبد الله بن الوليد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أوّل أهل الجنّة دخولاً إلى الجنّة أهل المعروف، وإنّ أوّل أهل النّار دخولاً أهل المنكر[٦].

١٩١ - **ين:** ابن أبي عمير، عن منصور، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ للجنّة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلاّ أهل المعروف[٧].

١٩٢ - **ين:** القاسم، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان المؤمن يحاسب تنتظره أزواجه على عتبات الأبواب كما ينتظرون أزواجهنّ في الدنيا من عند العتبة، قال: فيجيء الرسول فيبشّرهنّ، فيقول: قد والله انقلب فلان من الحساب، قال: فيقلن: بالله؟ فيقول: قد والله لقد رأيته انقلب من الحساب، قال: فإذا جاءهنّ قلن: مرحباً وأهلاً، ما أهلك الّذين كنت عندهم في الدنيا بأحقّ بك منّا[٨].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢١٦ ح ٢٨٩.
(٢) - (٣) صفات الشيعة، ص ١٢٩.
(٤) فضائل الشيعة، ص ٧٧.
(٥) الزهد ص ٨٢ باب ٢ ح ٢٤.
(٦) - (٧) الزهد ص ٩٤ باب ٤ ح ١ و٦.
(٨) الزهد ص ١٦٧ باب ١٧ ح ٣.

١٩٣ - **ين:** ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال: إذا كان يوم الجمعة وأهل الجنّة في الجنّة وأهل النّار في النّار عرف أهل الجنّة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللّذّة والسرور، وعرف أهل النّار يوم الجمعة وذلك أنّه تبطش بهم الزبانية(١).

١٩٤ - **ين:** بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادت الجنّة ربّها فقالت: يا ربّ أنت العدل قد ملأت النّار من أهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني، قال فيخلق الله خلقاً لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنّة؛ طوبى لهم(٢).

١٩٥ - **ين:** القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تقولوا جنّة واحدة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «درجات بعضها فوق بعض»(٣).

١٩٦ - **ين:** ابن علوان، عن عمروبن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة من الشّهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين، وأربعة آلاف بكر، واثنا عشر ألف ثيّب، تخدم كلّ زوجة منهنّ سبعون ألف خادم، غير أنّ الحور العين يضعف لهنّ، يطوف على جماعتهنّ في كلّ أسبوع، فإذا جاء يوم إحداهنّ أو ساعتها اجتمعن إليها يصوّتن بأصوات لا أصوات أحلى منها ولا أحسن حتّى ما يبقى في الجنّة شيء إلاّ اهتزّ لحسن أصواتهنّ؛ يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن النّاعمات فلا نبأس أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً(٤).

١٩٧ - **ين:** إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أصحابهم الفقهاء قال: لمّا خلق الله الجنّة وأجرى أنهارها وهدل ثمارها وزخرفها قال: وعزّتي لا يجاورني فيك بخيل(٥).

توضيح: هدله يهدله هدلاً: أرسله إلى أسفل وأرخاه، ذكره الفيروزآباديّ.

١٩٨ - **ين:** محمّد بن الحصين، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق جنّة لم يرها عين ولم يطّلع عليها مخلوق، يفتحها الربّ تبارك وتعالى كلّ صباح فيقول: ازدادي طيباً ازدادي ريحاً، فتقول: قد أفلح المؤمنون، وهو قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٦).

١٩٩ - **ين:** محمّد بن سنان قال: حدّثني رجل، عن أبي خالد الصيقل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ (أهل ظ) الجنّة توضع لهم موائد عليها من سائر ما يشتهونه من الأطعمة الّتي لا ألذّ منها ولا أطيب، ثمّ يرفعون عن ذلك إلى غيره(٧).

٢٠٠ - **ين:** النضربن سويد، عن درست، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أنّ حوراء من حور الجنّة أشرفت على أهل الدنيا وأبدت ذؤابة من ذوائبها لأمتن أهل

---

(١) - (٣) الزهد ص ١٧٩ باب ١٩ ح ١ - ٣. (٤) - (٧) الزهد ص ١٨٣ باب ١٩ ح ٩ - ١٢.

الدنيا - أو لاماتت أهل الدنيا - وإنّ المصلّي ليصلّي فإذا لم يسأل ربّه أن يزوّجه من الحور العين قلن: ما أزهد هذا فينا[١]!.

٢٠١ - نوادر الراونديّ، بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا خلق الله تعالى جنّة عدن خلق لبنها من ذهب يتلألأ ومسك مدوف، ثمّ أمرها فاهتزّت ونطقت فقالت: أنت الله لا إله إلاّ أنت الحيّ القيّوم، فطوبى لمن قدّر له دخولي، قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لا يدخلك مدمن خمر، ولا مصرّ على رباً، ولا قتّات وهو النّمام، ولا ديّوث وهو الذي لا يغار ويجتمع في بيته على الفجور، ولا قلاّع وهو الّذي يسعى بالنّاس عند السّلطان ليهلكهم، ولا خيّوف وهو النّبّاش، ولا ختّار وهو الّذي لا يوفي بالعهد[٢].

٢٠٢ - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حملة القرآن عرفاء أهل الجنّة، والمجاهدون في سبيل الله تعالى قوّاد أهل الجنّة، والرسل سادات أهل الجنّة[٣].

٢٠٣ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما خير بخير بعده النّار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنّة، وكلّ نعيم دون الجنّة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية.

٢٠٤ - **عد:** اعتقادنا في الجنّة أنّها دارالبقاء ودار السلامة، لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زمانة ولا غمّ ولا همّ ولا حاجة ولا فقر، وأنّها دار الغناء والسعادة، ودار المقامة والكرامة، لا يمسّ أهلها فيها نصب ولا لغوب، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون، وأنّها دار أهلها جيران الله وأولياؤه وأحبّاؤه وأهل كرامته، وهم أنواع على مراتب: منهم المتنعّمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته، ومنهم المتنعّمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحورالعين، واستخدام الولدان المخلّدين، والجلوس على النّمارق والزرابيّ ولباس السندس والحرير، كلٌّ منهم إنّما يتلذّذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلّقت عليه همّته، ويعطى ما عبد الله من أجله.

وقال الصّادق عليه السلام: إنّ النّاس يعبدون الله على ثلاثة أصناف: صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدّام، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد، وصنف منهم يعبدونه حبّاً له فتلك عبادة الكرام.

واعتقادنا في الجنّة والنّار أنّهما مخلوقتان وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد دخل الجنّة ورأى النّار حين عرج به.

واعتقادنا أنّه لا يخرج أحد من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنّة أو من النار وأنّ المؤمن لا

(١) الزهد ص ١٨٤ باب ١٩ ح ١٣. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٢٩ ح ١٥٨.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٣٧ ح ١٨٠.

يخرج من الدنيا حتّى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها، ويرفع مكانه في الآخرة ثمّ يخيّر فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه، وفي العادة أن يقال: فلان يجود بنفسه، ولا يجود الإنسان بشيء إلاّ عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكره.

وأمّا جنّة آدم فهي جنّة من جنان الدنيا، تطلع الشمس فيها وتغيب، وليست بجنّة الخلد، ولو كانت جنّة الخلد ما خرج منها أبداً.

واعتقادنا أنّ بالثّواب يخلد أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النّار في النّار، وما من أحد يدخل الجنّة حتّى يعرض عليه مكانه من النّار فيقال له: هذا مكانك الّذي لو عصيت الله لكنت فيه، وما من أحد يدخل النّار حتّى يعرض عليه مكانه من الجنّة، فيقال له: هذا مكانك الّذي لو أطعت الله لكنت فيه، فيورث هؤلاء مكان هؤلاء وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾[1] وأقلّ المؤمنين منزلة في الجنّة من له مثل ملك الدنيا عشر مرّات[2].

أقول: وقال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام: الجنّة دار النّعيم لا يلحق من دخلها نصب ولا يلحقهم فيها لغوب، جعلها الله داراً لمن عرفه وعبده، ونعيمها دائم لا انقطاع له، والساكنون فيها على أضرب: فمنهم من أخلص لله تعالى فذلك الّذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى؛ ومنهم من خلط عمله الصّالح بأعمال سيّئة كان يسوّف منها التوبة فاخترمته المنيّة قبل ذلك، فلحقه ضرب من العقاب في عاجله وآجله، أو في عاجله، دون آجله، ثمّ سكن الجنّة بعد عفو أو عقاب؛ ومنهم من يتفضّل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا وهم الولدان المخلّدون الّذين جعل الله تعالى تصرّفهم لحوائج أهل الجنّة ثواباً للعاملين، وليس في تصرّفهم مشاقّ عليهم ولا كلفة، لأنّهم مطبوعون إذ ذاك على المسارّة بتصرّفهم في حوائج أهل الجنّة، وثواب أهل الجنّة الابتذال بالمآكل والمشارب والمناظر والمناكح وما تدركه حواسّهم ممّا يطبعون على الميل إليه ويدركون مرادهم بالظفر به، وليس في الجنّة من البشر من يلتذّ بغير مأكل ومشرب وما تدركه الحواسّ من الملذّات؛ وقول من زعم أنّ في الجنّة بشراً يلتذّ بالتسبيح والتقديس من دون الاكل والشّرب قول شاذّ عن دين الإسلام، وهو مأخوذ من مذهب النّصارى الّذين زعموا أنّ المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنّة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون، وقد أكذب الله هذا القول في كتابه بما رغّب العالمين فيه من الأكل والشرب والنّكاح، فقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الآية[3]، وقال تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآية؛ وقال: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ وقال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ وقال: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ وقال: ﴿۞ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ وقال:

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠-١١. (٢) اعتقادات الصدوق، ص ٨٩.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ وقال: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ﴾[1] فكيف استجاز من أثبت في الجنّة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون، ويتنعّمون ممّا به الخلق من الأعمال ويتألّمون، وكتاب الله شاهد بضدّ ذلك، والإجماع على خلافه لولا أن قلّد في ذلك من لا يجوز تقليده، أو عمل على حديث موضوع؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه، وهو في غاية المتانة[2].

وأمّا استدلال الصّدوق رحمه الله بقوله عليه السلام: وصنف يعبدونه حبّاً له على أنّهم لا يتلذّذون بالمآكل والمشارب والمناكح في الجنّة فهو ضعيف، إذ عدم كون الجنّة مقصودة لهم عند العبادة لا يستلزم عدم تلذّذهم بنعيمها في الآخرة. فإن قيل: إذا ارتفعت هممهم في الدنيا مع تشبّثهم بعلائقها عن أن ينظروا مع محبّة الله سبحانه وقربه إلى جنّة ونار ففي الآخرة مع قطع علائقهم ودواعيهم وقوّة أسباب المحبّة والقرب أحرى أن لا ينظروا إليهما ولا يتلذّذوا بشهوات الجنّة وملاذّها.

قلت: للتلذّذ بالمستلذّات الجسمانيّة أيضاً مراتب ودرجات بحسب اختلاف أحوال أهل الجنّة: فمنهم من يتلذّذ بها كالبهائم يرتعون في رياضها ويتمتّعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بقرب ووصال أو إدراك لمحبّة وكمال؛ ومنهم من يتمتّع بنعيمها من حيث إنّها دار كرامة الله الّتي اختارها لأوليائه وأكرمهم بها وأنّها محلّ رضوان الله تعالى وقربه، فمن كلّ ريحان يستنشقون نسيم لطفه، ومن كلّ فاكهة يذوقون طعم رحمته ولا يستلذّون بالحور إلاّ لأنّه أكرمهم بها الربّ الغفور، ولا يسكنون في القصور إلاّ لأنّه رضيها لهم المالك الشكور، فالجنّة جنّتان: روحانيّة وجسمانيّة، والجنّة الجسمانيّة قالب للجنّة الروحانيّة، فمن كان في الدنيا يقنع من العبادات والطاعات بجسد بلا روح ولا يعطيها حقّها من المحبّة والإخلاص وسائر مكمّلات الأعمال ففي الآخرة أيضاً لا ينتفع إلاّ بالجنّة الجسمانيّة، ومن فهم في الدنيا روح العبادة وأنس بها واستلذّ منها وأعطاها حقّها فهو في الجنّة الجسمانيّة لا يستلذّ إلاّ بالنّعم الروحانيّة؛ ولنضرب لك في ذلك مثلاً لمزيد الإيضاح، فنقول: ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريره ويطلب عامّة رعاياه ووزرائه وأمرائه ومقرّبي حضرته ويعطيهم شيئاً من الحلاوات، فكلّ صنف من أصناف الخلق ينتفع بما يأخذه من ذلك نوعاً من الانتفاع ويلتذّ نوعاً من الالتذاذ على حسب معرفته لعظمة السّلطان ورتبة إنعامه: فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك إلاّ أنّه حلو ترغب الذائقة فيه، فلا فرق في ذلك عنده بين أن يأخذه من بائعه في السّوق أو من يد السّلطان، ومنهم من يعرف شيئاً من عظمة السّلطان ويريد بذلك الفخر على بعض أمثاله أو من هو تحت يده أنّ السلطان أكرمني بذلك، وهكذا حتّى ينتهي الأمر إلى من هو من مقرّبي حضرة السّلطان ومن طالبي لطفه وإكرامه، فهو لا يلتذّ بذلك إلاّ لأنّه خرج من يد السلطان،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٢) تصحيح الاعتقاد ص ٩٥.

وأنّه علامة لطفه وإكرامه فهو يضنّ بذلك ويخفيه ويفتخر بذلك ويبديه، مع أنّ في بيته أضعاف ذلك مبذولة لخدمه وعبيده فهو لا يجد من الحلاوة إلا طعم القرب والإكرام، ولو جعل السلطان علامة إكرامه في بذل أمرّ الأشياء وأبشعها لكان عنده أحلى من جميع الحلاوات، ولذا ترى في عشق المجاز إذا ضرب المعشوق محبّه ضرباً وجيعاً على جهة الإكرام فهو أشهى عنده من كلّ ما يستلذّ منه سائر الأنام، فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقة أولى وأحرى، فإذا فهمت ذلك عرفت أنّ أولياء الله تعالى في الدنيا أيضاً في الجنّة والنّعيم، إذ هم في عبادة ربّهم متلذّذون بقربه ووصاله وفي التنعّم بنعيم الدنيا إنّما يتلذّذون لكونه ممّا خلق لهم ربّهم ومحبوبهم وحباهم بذلك ورزقهم وأعطاهم، وفي البلايا والمصائب أيضاً يلتذّون بمثل ذلك، لأنّهم يعلمون أنّ محبّهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم وعلم فيه صلاحهم، فبذلك امتحنهم فهم بذلك راضون شاكرون، فتنعّمهم بالبلايا كتمتّعهم بالنّعم والهدايا، إذ جهة الاستلذاذ فيهما واحدة عندهم، فهم في الدنيا والآخرة بقربه ولطفه وحبّه يتنعّمون، وفيهما لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا إلى تلك المرتبة الفضلى لا يعبدونه تعالى خوفاً من ناره وأنّها محرقة، بل لأنّها دار الخذلان والحرمان ومحلّ أهل الكفر والعصيان، ومن سخط عليه الرحمن، ولا طمعاً في جنته من حيث كونها محلّ المشتهيات النّفسانيّة والملاذّ الجسمانيّة، بل من حيث إنّها محلّ رضوان الله وأهل كرامته وقربه ولطفه، فلو كانت النّار محلّ أهل كرامة الله لاختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها ومشاقّها، لعلمهم بأنّ رضى الله فيها، ولو كانت الجنّة محلّ من غضب الله عليه لتركوها وفرّوا منها كما تركوا ملاذّ الدنيا لمّا علموا أنّ محبوبهم لا يرتضيها، وإذا دريت ذلك حقّ درايته سهل عليك الجمع بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنّة والنّار، والمبالغة في طلب الجنّة والاستعاذة من النّار، وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التّصريح بكون العبادة لابتغاء الدار الآخرة، فإنّ من طلب الآخرة لقربه ووصاله لم يطلب إلاّ وجهه، ومن طلبها لاستلذاذه وتمتّعه الجسمانيّ لم يعبد إلاّ نفسه، وتحقيق هذا المقام يحتاج إلى نوع آخر من الكلام وذكر مقدّمات غير مأنوسة لأكثر الأنام، وفيما ذكرنا كفاية لمن شمّ روحاً من رياض محبّة ذي الجلال والإكرام، وعسى أن نتمّم هذا المرام في بابي الحبّ والإخلاص بعض الإتمام، والله المرجوّ لكلّ خير وفضل وإنعام.

فذلكة: اعلم أنّ الإيمان بالجنّة والنّار على ماوردتا في الآيات والأخبار من غير تأويل من ضروريّات الدين، ومنكرهما أو مؤوّلهما بما أوّلت به الفلاسفة خارج من الدين، وأمّا كونهما مخلوقتان الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين إلاّ شرذمة من المعتزلة، فإنّهم يقولون: سيخلقان في القيامة، والآيات والأخبار المتواترة دافعة لقولهم، مزيّفة لمذهبهم، والظاهر أنّه لم يذهب إلى هذا القول السخيف أحد من الإماميّة إلاّ ما ينسب إلى السيّد الرضيّ رحمه الله، وأمّا مكانهما فقد عرفت أنّ الأخبار تدلّ على أنّ الجنّة فوق السّماوات السبع، والنّار في الأرض السّابعة، وعليه أكثر المسلمين.

وقال شارح المقاصد: جمهور المسلمين على أنّ الجنّة والنّار مخلوقتان الآن، خلافاً لأبي هاشم والقاضي عبد الجبّار ومن يجري مجراهما من المعتزلة، حيث زعموا أنّهما إنّما تخلقان يوم الجزاء، لنا وجهان:

الأوّل: قصّة آدم وحوّاء وإسكانهما الجنّة، ثمّ إخراجهما عنها بأكل الشجرة، وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنّة على ما نطق به الكتاب والسنّة، وانعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين، وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين والمراغمة لإجماع المسلمين، ثمّ لا قائل بخلق الجنّة دون النّار فثبوتها ثبوتها.

الثاني: الآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾[1] وكقوله في حقّ الجنّة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وفي حقّ النّار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغةً في تحقّقه خلاف الظاهر، فلا يعدل إليه بدون قرينة، ثمّ قال: لم يرد نصّ صريح في تعيين مكان الجنّة والنّار، والأكثرون على أنّ الجنّة فوق السّماوات السّبع وتحت العرش تشبثاً بقوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ وقوله عليه السلام: «سقف الجنة عرش الرحمن والنّار تحت الأرضين السبع» والحقّ تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير انتهى.

فائدة: قال المحقّق الطوسيّ رحمه الله في التجريد بعد ذكر الثّواب والعقاب: ويجب خلوصهما، وإلاّ لكان الثّواب أنقص حالاً من العوض والتفضّل على تقدير حصوله فيهما، وهو أدخل في باب الزجر، وكلّ ذي مرتبة في الجنّة لا يطلب الأزيد، ويبلغ سرورهم بالشّكر إلى حدّ انتفاء المشقّة، وغَناؤهم بالثواب ينفي مشقّة ترك القبائح وأهل النّار ملجؤون إلى ترك القبيح.

وقال العلامة رحمه الله في شرحه: يجب خلوص الثّواب والعقاب عن الشوائب، أمّا الثّواب فلأنّه لولا ذلك لكان العوض والتفضّل أكمل منه، لأنّه يجوز خلوصهما من الشوائب، وحينئذ يكون الثواب أنقص درجة وإنّه غير جائز، وأمّا العقاب فلأنّه أعظم في الزجر فيكون لطفاً؛ ولمّا ذكر أنّ الثّواب خالص عن الشوائب ورد عليه أنّ أهل الجنّة يتفاوتون في الدرجات، فالأنقص إذا شاهد من هو أعظم ثواباً حصل له الغمّ بنقص درجته عنه وبعدم اجتهاده في العبادة، وأيضاً فإنّهم يجب عليهم الشّكر لنعم الله تعالى، والإخلال بالقبائح، وفي ذلك مشقّة.

والجواب عن الأوّل أنّ شهوة كلّ مكلّف مقصورة على ما حصل له ولا يغتمّ بفقد الأزيد

---

(١) سورة النجم، الآيات: ١٣-١٥.

لعدم استتهاله له، وعن الثّاني أنّه يبلغ سرورهم بالشكر على النّعمة إلى حدّ ينتفي المشقّة معه، وأمّا الإخلال بالقبائح فإنّه لا مشقّة عليهم فيها، لأنّه تعالى يغنيهم بالثّواب ومنافعه عن فعل القبيح، فلا يحصل لهم مشقّة، وأمّا أهل النّار فإنّهم يلجؤون إلى فعل ما يجب عليهم وترك القبائح، فلا يصدر عنهم، وليس ذلك تكليفاً لأنّه بالغ حدّ الإلجاء، ويحصل من ذلك نوع من العقاب أيضاً[1].

٢٠٥ - **ختص:** أحمد بن محمّد بن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزديّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي فطال ما نصب نفسه من أجلي، فأتني بروحه لأريحه عندي؛ فيأتيه ملك الموت بوجه حسن، وثياب طاهرة، وريح طيّبة، فيقوم بالباب فلا يستأذن بوّاباً، ولا يهتك حجاباً، ولا يكسر باباً، معه خمسمائة ملك أعوان، معهم طنان الريحان، والحرير الأبيض، والمسك الأذفر فيقولون: السّلام عليك يا ولي الله ابشر فإنّ الربّ يقرؤك السلام، أما إنّه عنك راض غير غضبان، وابشر بروح وريحان وجنّة نعيم؛ قال: أمّا الروح فراحة من الدنيا وبلائها، وأمّا الريحان من كلّ طيب في الجنّة، فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه، فلا يزال في راحة حتّى يخرج نفسه، ثمّ يأتيه رضوان خازن الجنّة فيسقيه شربة من الجنّة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتّى يدخل الجنّة ريّاناً، فيقول: يا ملك الموت ردّ روحي حتّى يثني على جسدي وجسدي على روحي، قال: فيقول ملك الموت: ليثن كلّ واحد منكما على صاحبه، فيقول الروح: جزاك الله من جسد خير الجزاء، لقد كنت في طاعة الله مسرعاً، وعن معاصيه مبطئاً، فجزاك الله عنّي من جسد خير الجزاء، فعليك السّلام إلى يوم القيامة؛ ويقول الجسد للروح مثل ذلك.

قال: فيصيح ملك الموت: أيّتها الروح الطيّبة اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة، قال: فرقت به الملائكة، وفرجت عنه الشدائد، وسهّلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد، قال: ثمّ يبعث الله له صفّين من الملائكة غير القابضين لروحه، فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره يستغفرون له ويشفعون له، قال: فيعلّله ملك الموت ويمنّيه ويبشّره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبيّ أمّه، تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النّفس، ويفديه بالنّفس والوالدين؛ قال: فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللّذان معه: يا ملك الموت ارأف بصاحبنا وارفق فنعم الأخ كان ونعم الجليس لم يملِ علينا ما يسخط الله قطّ، فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء، ومن كلّ ريحان في الجنّة فأدرجت إدراجاً، وعرج بها القابضون إلى السّماء الدنيا، قال: فيفتح له أبواب السّماء ويقول لها البوّابون: حيّاها الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمرّ له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة

(١) كشف المراد ص ٤١١ المقصد السادس.

صوته بالقرآن؛ قال فبكى له أبواب السماء والبوّابون لفقده ويقولون: يا ربّ قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنّا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن، ويقولون: اللّهمّ ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا، ويصنع الله ما يشاء، فيصعد به إلى عيش رحّب به ملائكة السّماء كلّهم أجمعون، ويشفعون له ويستغفرون له، ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح، ويتلقّاه أرواح المؤمنين كما يتلقّى الغائب غائبه، فيقول بعضهم لبعض: ذروا هذه الروح حتّى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم، وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسائلونه ويقولون: ما فعل فلان وفلان؟ فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا ويقولون: ذهبت به أمه الهاوية فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، قال: فيقول الله: ردّوها عليه، فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعاً والشّياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل، فإذا بلغوا به القبر توثّبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضر، فقالت كلّ بقعة منها: اللّهم اجعله في بطني؛ قال: فيجاء به حتّى يوضع في الحفرة الّتي قضاها الله له، فإذا وضع في لحده مثّل له أبوه وأمّه وزوجته وولده وإخوانه، قال: فيقول لزوجته: ما يبكيك؟ قال: فتقول، لفقدك، تركتنا معولين، قال فتجيء صورة حسنة قال: فيقول: ما أنت؟ فيقول: أنا عملك الصّالح، أنا لك اليوم حصن حصين وجنّة وسلاح بأمر الله.

قال: فيقول: أما والله لو علمت أنّك في هذا المكان لنصبت نفسي لك، وما غرّني مالي وولدي، قال: فيقول: ياوليّ الله ابشر بالخير؛ فوالله إنّه ليسمع خفق نعال القوم إذا رجعوا، ونفضهم أيديهم من التّراب إذا فرغوا، قد ردّ عليه روحه وما علموا، قال: فيقول له الأرض: مرحباً يا وليّ الله، مرحباً بك، أما والله لقد كنت أحبّك وأنت على متني، فأنا لك اليوم أشدّ حبّاً إذ أنت في بطني، أما وعزّة ربّي لأحسننّ جوارك ولأبردنّ مضجعك، ولأوسّعنّ مدخلك، إنّما أنا روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار، قال: ثمّ يبعث الله إليه ملكاً فيضرب بجناحيه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسّع له من كلّ طريقة أربعين (فرسخاً ظ) نوراً، فإذا قبره مستدير بالنّور، قال: ثمّ يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان، يبحثان القبر بأنيابهما، ويطئان في شعورهما، حدقتاهما مثل قدر النحاس، وأصواتهما كالرعد العاصف، وأبصارهما مثل البرق اللاّمع، فينتهرانه ويصيحان به ويقولان: من ربّك؟ ومن نبيّك؟ وما دينك ومن إمامك؟ فإنّ المؤمن ليغضب حتّى ينتفض من الإدلال توكّلاً على الله من غير قرابة ولا نسب فيقول: ربّي وربّكم وربّ كلّ شيء الله، ونبيّي ونبيّكم محمّد خاتم النبيّين، وديني الإسلام الّذي لا يقبل الله معه ديناً، وإمامي القرآن مهيمناً على الكتب وهو القرآن العظيم، فيقولان: صدقت ووفّقت وفّقك الله وهداك، انظر ما ترى عند رجليك، فإذا هو بباب من نار فيقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ما كان هذا ظنّي بربّ العالمين.

قال: فيقولان له: يا وليّ الله لا تحزن ولا تخش وابشر واستبشر ليس هذا لك ولا أنت له، إنّما أراد الله تبارك وتعالى أن يريك من أيّ شيء نجّاك ويذيقك برد عفوه قد أُغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النّار أبداً؛ انظر ما ترى عند رأسك؟ فإذا هو بمنازله من الجنّة وأزواجه من الحور العين، قال: فيثب وثبة لمعانقة حور العين لزوجة من أزواجه فيقولان له: يا وليّ الله إنّ لك إخوة وأخوات لم يلحقوا، فنم قرير العين كعاشق في حجلته إلى يوم الدين، قال: فيفرش له ويبسط ويلحد، قال: فوالله ما صبيّ قد نام مدلّلاً بين يدي أمّه وأبيه بأثقل نومة منه، قال: فإذا كان يوم القيامة تجيئه عنق من النّار فتطيف به، فإذا كان مدمناً على تنزيل السّجدة وتبارك الّذي بيده الملك وهو على كلّ شيء قدير وقفت عنده تبارك وانطلقت تنزيل السّجدة فقالت: أنا آت بشفاعة ربّ العالمين.

قال: فتجيء عنق من العذاب من قبل يمينه فتقول الصّلاة: إليك عن وليّ الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فتأتيه من قبل يساره فتقول الزكاة: إليك عن وليّ الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فتأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن: إليك عن وليّ الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فيخرج عنق من النّار مغضباً فيقول: دونكما وليّ الله وليّكما، قال: فيقول الصّبر وهو في ناحية القبر: أما والله ما منعني أن ألي من وليّ الله اليوم إلا أنّي نظرت ما عندكم فلمّا أن حزتم عن وليّ الله عذاب القبر ومؤونته فأنا لوليّ الله ذخر وحصن عندالميزان وجسر جهنّم والعرض عند الله؛ فقال عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يفتح لولي الله من منزله من الجنّة إلى قبره تسعة وتسعين (تسعون ظ) باباً يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذّتها ونورها إلى يوم القيامة، فليس شيء أحبّ إليه من لقاء الله، قال: فيقول: يا ربّ عجّل عليّ قيام السّاعة حتّى أرجع إلى أهلي ومالي، فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته، مسكّنة روعته، قد أُعطي الأمن والأمان، وبشّر بالرضوان والروح والريحان والخيرات الحسان، فيستقبله الملكان اللّذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التّراب عن وجهه وعن رأسه، ولا يفارقانه ويبشّرانه ويمنّيانه ويفرّجانه كلّما راعه شيء من أهوال القيامة قالا له: يا وليّ الله لا خوف عليك اليوم ولا حزن، نحن اللّذين ولينا عملك في الحياة الدنيا ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة، انظر تلكم الجنّة الّتي أورثتموها بما كنتم تعملون.

قال: فيقام في ظلّ العرش فيدنيه الربّ تبارك وتعالى حتّى يكون بينه وبينه حجاب من نور فيقول له: مرحباً فمنها يبيضّ وجهه، ويسرّ قلبه، ويطول سبعون ذراعاً من فرحته، فوجهه كالقمر، وطوله طول آدم، وصورته صورة يوسف، ولسانه لسان محمّد ﷺ، وقلبه قلب أيّوب، كلّما غفر له ذنب سجد، فيقول: عبدي اقرأ كتابك فيصطكّ فرائصه شفقاً وفرقاً، قال: فيقول الجبّار: هل زدنا عليك سيّئاتك ونقصنا من حسناتك؟ قال: فيقول: يا سيّدي بل أنت قائم بالقسط، وأنت خير الفاصلين، قال: فيقول: عبدي أما استحييت ولا راقبتني ولا خشيتني؟ قال: فيقول سيّدي قد أسأت فلا تفضحني فإنّ الخلائق ينظرون إليّ، قال: فيقول

الجبّار: وعزّتي يا مسيء لا أفضحك اليوم، قال: فالسيّئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق، قال: فكلّما عيّره بذنب قال: سيّدي لَسعيي إلى النّار أحب إليّ من أن تعيّرني.

قال: فيقول الجبّار تبارك وتعالى: أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعاً، ووصلت أخاً مؤمناً كسوت يوماً، حججت في الصحاري تدعوني محرماً، أرسلت عينيك فرقاً، سهرت ليلة شفقاً، غضضت طرفك منّي فرقاً؟ فذا بذا أمّا ما أحسنت فمشكور، وأمّا ما أسأت فمغفور، فعند ذلك ابيضّ وجهه، وسرّ قلبه، ووضع التاج على رأسه، وعلى يديه الحليّ والحلل، ثمّ يقول: يا جبرئيل انطلق بعبدي فأره كرامتي، فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه بيمينه فيدحو به مدّ البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات وهو ينادي: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ فإذا انتهى إلى باب الجنّة قيل له: هات الجواز، قال: هذا جوازي مكتوب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من ربّ العالمين؛ فينادي مناد يسمع أهل الجمع كلّهم: ألا إنّ فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً؛ قال: فيدخل فإذا هو بشجرة ذات ظلّ ممدود، وماء مسكوب، وثمار مهدلة يخرج من ساقها عينان تجريان، فينطلق إلى إحداهما فيغتسل منها فيخرج عليه نضرة النّعيم، ثمّ يشرب من الأخرى فلا يكون في بطنه مغص ولا مرض ولا داء أبداً، وذلك قوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ثمّ تستقبله الملائكة فتقول: طبت فادخلها مع الخالدين، فيدخل فإذا هو بسماطين من شجر أغصانها اللؤلؤ، وفروعها الحليّ والحلل، ثمارها مثل ثدي الجواري الأبكار، فتستقبله الملائكة معهم النّوق والبراذين والحليّ والحلل فيقولون: ياولي الله اركب ماشئت، والبس ماشئت، وسل (سرظ) ماشئت، قال: فيركب ما اشتهى، ويلبس ما اشتهى، وهو على ناقة أو برذون من نور، وثيابه من نور، وحليّه من نور، يسير في دار النّور، معه ملائكة من نور، وغلمان من نور، ووصائف من نور، حتّى تهابه الملائكة ممّا يرون النور، فيقول بعضهم لبعض: تنحّوا فقد جاء وفد الحليم الغفور، قال: فينظر إلى أوّل قصر له من فضّة مشرّفاً بالدرّ والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقولون: مرحباً مرحباً انزل بنا، فيهمّ أن ينزل بقصره، قال: فتقول الملائكة: سر ياولي الله فإنّ هذا لك وغيره، حتّى ينتهي إلى قصر من ذهب مكلّل بالدرّ والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن: مرحباً مرحباً يا وليّ الله انزل بنا، فيهمّ أن ينزل به فتقول له الملائكة: سر ياوليّ الله فإنّ هذا لك وغيره.

قال: ثمّ ينتهي إلى قصر مكلّل بالدرّ والياقوت فيهمّ بالنزول بقصره فتقول له الملائكة: سر يا وليّ الله فإنّ هذا لك وغيره، قال: ثمّ يأتي قصراً من ياقوت أحمر مكلّلاً بالدرّ والياقوت فيهمّ بالنزول بقصره فيقول له الملائكة: سر ياوليّ الله فإنّ هذا لك وغيره، قال: فيسير حتّى

يأتي تمام ألف قصر كلّ ذلك ينفذ فيه بصره ويسير في ملكه أسرع من طرف العين، فإذا انتهى إلى أقصاها قصراً نكس رأسه فتقول الملائكة: مالك يا وليّ الله؟ قال: فيقول: والله لقد كاد بصري أن يختطف، فيقولون: ياوليّ الله ابشر فإنّ الجنّة ليس فيها عمى ولا صمم، فيأتي قصراً يرى باطنه من ظاهره، وظاهره من باطنه، لبنة من فضّة، ولبنة ذهب، ولبنة ياقوت، ولبنة درّ، ملاطه المسك، قد شرف بشرف من نور يتلالأ، ويرى الرجل وجهه في الحائط وذا قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ يعني ختام الشراب. ثمّ ذكر النبيّ ﷺ الحور العين فقالت أمّ سلمة: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله أما لنا فضل عليهنّ؟ قال: بلى بصلاتكنّ وصيامكنّ وعبادتكنّ الله، بمنزلة الظاهرة على الباطنة، وحدّث أنّ الحور العين خلقهنّ الله في الجنّة مع شجرها، وحبسهنّ على أزواجهنّ في الدنيا، على كلّ واحدة منهنّ سبعون حلّة، يرى بياض سوقهنّ من وراء الحلل السبعين كما ترى الشّراب الأحمر في الزجاجة البيضاء، وكالسلك الأبيض في الياقوتة الحمراء، يجامعها في قوّة مائة رجل في شهوة أربعين سنة، وهنّ أتراب أبكار عذارى، كلّما نكحت صارت عذراء ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ يقول: لم يمسّهن إنسيّ ولا جنّيّ قطّ ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ﴾ يعني خيرات الأخلاق، حسان الوجوه ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ يعني صفاء الياقوت وبياض اللّؤلؤ.

قال: وإنّ في الجنّة لنهراً حافتاه الجواري قال: فيوحي إليهنّ الربّ تبارك وتعالى: أسمعن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي، فيرفعن أصواتهنّ بألحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قطّ، فتطرب أهل الجنّة، وإنّه لتشرف على وليّ الله المرأة ليست من نسائه من السجف فملأت قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً، فيظنّ وليّ الله أنّ ربّه أشرف عليه، أو ملك من ملائكته، فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه، قال: فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة، قال: فيقول لها: ومن أنت؟ قال: فتقول: أنا ممّن ذكر الله في القرآن: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ (١) فيجامعها في قوّة مائة شاب ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأوّلين، وما يدري أينظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها؟! فما من شيء ينظر إليه منها إلاّ رأى وجهه من ذلك المكان من شدّة نورها وصفائها، ثمّ تشرف عليها أخرى أحسن وجهاً وأطيب ريحاً من الأولى، فتناديه فتقول: قد آن لنا أن يكون لنا منك دولة، قال: فيقول لها ومن أنت؟ فتقول: أنا من ذكر الله في القرآن: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (٢).

قال: وما من أحد يدخل الجنّة إلاّ كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع كلّ حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية كأنّهنّ (كأنّهم ظ) اللّؤلؤ المنثور، كأنّهنّ اللولؤ المكنون - وتفسير المكنون بمنزلة اللّؤلؤ في الصدف لم تمسّه الأيدي ولم تره الأعين، وأمّا المنثور

(١) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

فيعني في الكثرة - وله سبع قصور في كلّ قصر سبعون بيتاً، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً، عليها زوجة من الحور العين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أنهار من ماء غير آسن، صاف ليس بالكدر ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ لم يخرج من ضُرور المواشي ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ لم يخرج من بطون النّحل ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ لم يعصره الرجال بأقدامهم، فإذا اشتهوا الطعام جاءهم طيور بيض يرفعن أجنحتهنّ فيأكلون من أيّ الألوان اشتهوا جلوساً إن شاؤوا أو متكئين، وإن اشتهوا الفاكهة تسعّبت إليهم الأغصان فأكلوا من أيّها اشتهوا، قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[1] فبينا هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنّة كيف ترون منقلبكم؟ فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصّوت واشتهينا النّظر إلى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد، فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النّوق والبراذين وعليهم الحليّ والحلل فيسيرون في ظلّ الشّجر حتّى ينتهوا إلى دار السّلام، وهي دار الله دار البهاء والنّور والسّرور والكرامة، فيسمعون الصّوت فيقولون: يا سيّدنا سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك، فيتجلّى لهم سبحانه وتعالى حتّى ينظرون إلى نور وجهه - تبارك وتعالى - المكنون من عين كلّ ناظر، فلا يتمالكون حتّى يخرّوا على وجوههم سجداً فيقولون: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك يا عظيم.

قال: فيقول: عبادي! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنّما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللّغوب والنّصب، فإذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً، ثمّ يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثّلج ولين الزبد، فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض: كان طعامنا الّذي خلّفناه في الجنّة عند هذا حُلُماً.

قال: ثمّ يقول الجبّار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم، قال: فيؤتون بأشربة فيقبضها وليّ الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قطّ، قال: ثمّ يقول: يا ملائكتي طيّبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشدّ بياضاً من الثلج تغيّر وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمّى المثيرة فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه، فيقولون: يا سيّدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً، فيقول الربّ تبارك وتعالى: إنّي أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وأنّ أزواجكم إليكم مشتاقات، فيقولون: يا سيّدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك؟! فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثمّ رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم، قال: فيقولون: يا سيّدنا اجعل لنا شرطاً، قال: فإنّ لكم كلّ جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣-٢٤.

سبعة آلاف سنة ممّا تعدّون، قال: فينصرفون فيعطى كلّ رجل منهم رمّانة خضراء، في كلّ رمّانة سبعون حلّة لم يرها النّاظرون المخلوقون، فيسيرون فيتقدّمهم بعض الولدان حتّى يبشّروا أزواجهم وهنّ قيام على أبواب الجنان، قال: فلمّا دنى منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء، فقالت: حبيبي! لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا، قال: فيقول: حبيبتي! تلومينني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى نور وجه ربّي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه، ثمّ يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبتي! لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا فتقول: حبيبي! تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربّي فأشرق وجهي من وجه النّاظر إلى نور وجه ربّي سبعين ضعفاً، فتعانقه من باب الخيمة والربّ تبارك وتعالى يضحك إليهم فينادون بأصابعهم (بأصواتهم خ ل): الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور.

قال: ثمّ إنّ الربّ تبارك وتعالى يأذن للنبيّين فيخرج رجل في موكب حوله الملائكة والنور أمامهم، فينظر إليه أهل الجنّة فيمدُّون أعناقهم إليه فيقولون: من هذا؟ إنّه لكريم على الله، فيقول الملائكة: هذا المخلوق بيده، والمنفوخ فيه من روحه والمعلّم للأسماء هذا آدم، قد أذن له على الله؛ قال: ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنّور أمامهم قال: فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا؟ فتقول الملائكة هذا الخليل إبراهيم، قد أذن له على الله؛ قال: ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامهم، قال: فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا؟ فيقول هذا موسى بن عمران الّذي كلّم الله تكليماً، قد أذن له على الله، قال: ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامهم فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا الّذي قد أذن له على الله؟ فتقول الملائكة: هذا روح الله وكلمته، هذا عيسى بن مريم؛ قال: ثمّ يخرج رجل في موكب في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفاً، حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامهم، فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا الّذي قد أذن له على الله؟ فتقول الملائكة: هذا المصطفى بالوحي المؤتمن على الرسالة سيّد ولد آدم هذا النبيّ محمّد ﷺ وعلى أهل بيته وسلم كثيراً، قد أذن له على الله؛ قال: ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنّور أمامهم، فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا؟ فيقول الملائكة: هذا أخو رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة.

قال: ثمّ يؤذن للنبيّين والصدّيقين والشهداء، فيوضع للنبيّين منابر من نور، وللصدّيقين سرر من نور، والشّهداء كراسيّ من نور، ثمّ يقول الربّ تبارك وتعالى مرحباً بوفدي وزوّاري وجيراني، يا ملائكتي أطعموهم فطال ما أكل النّاس وجاعوا، وطال ما روي النّاس وعطشوا، وطال ما نام النّاس وقاموا، وطال ما أمن النّاس وخافوا، قال فيوضع لهم أطعمة

لم يروا مثلها قط، على طعم الشهد، ولين الزبد، وبياض الثّلج، ثمّ يقول: يا ملائكتي فكّهوهم، فيفكّهونهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قطّ ورطب عذب دسم على بياض الثّلج ولين الزبد؛ قال: ثمَّ قال النبيّ ﷺ: إنه لتقع الحبّة من الرمّان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض، ثمّ يقول: يا ملائكتي اكسوهم، قال: فينطلقون إلى شجر في الجنّة فيحبون منها حللاً مصقولة بنور الرحمن ثمّ يقول: طيّبوهم، فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمّى المثيرة أشدّ بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم، ثمّ يتجلّى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتّى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كلّ ناظر، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك يا عظيم، ثمّ يقول الربّ سبحانه تبارك وتعالى لا إله غيره: لكم كلّ جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة ممّا تعدّون[١].

٢٠٦ - وعنه، عن عوف بن عبد الله، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها، ومحرّمة على الأمم حتّى يدخلها شيعتنا أهل البيت[٢].

٢٠٧ - وعنه، عن عوف بن عبد الله، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الربّ تبارك وتعالى يقول: ادخلوا الجنّة برحمتي، وانجوا من النّار بعفوي، وتقسّموا الجنّة بأعمالكم، فوعزّتي لأنزلنّكم دار الخلود ودار الكرامة، فإذا دخلوها صاروا على طول آدم ستّين ذراعاً، وعلى ملد عيسى ثلاثاً وثلاثين سنة، وعلى لسان محمّد العربيّة، وعلى صورة يوسف في الحسن، ثمّ يعلو وجوههم النّور، وعلى قلب أيّوب في السّلامة من الغلّ[٣].

٢٠٨ - وعنه، عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الجنان أربع وذلك قول الله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ وهوالرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية فيذكر مقام ربّه فيدعها من مخافته فهذه الآية فيه، فهاتان جنّتان للمؤمنين والسابقين[٤].

أمّا قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ يقول: من دونهما في الفضل، وليس من دونهما في القرب، وهما لأصحاب اليمين وهي جنّة النّعيم وجنّة المأوى، وفي هذه الجنان الأربع فواكه في الكثرة كورق الشّجر والنّجوم، وعلى هذه الجنان الأربع حائط محيط بها طوله مسيرة خمسمائة عام لبنة من فضّة، ولبنة ذهب، ولبنة درّ ولبنة ياقوت، وملاطه المسك والزعفران، وشرفه نور يتلألأ، يرى الرجل وجهه في الحائط، وفي الحائط ثمانية أبواب، على كلّ باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة.

٢٠٩ - وعنه، عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أرض الجنّة رخامها فضّة، وترابها الورس والزعفران، وكنسها المسك، ورضراضها الدرّ والياقوت[٥].

---

(١) الاختصاص، ص ٣٤٥.

(٢) - (٥) الاختصاص، ص ٣٥٦-٣٥٧.

٢١٠ - وعنه، عن عوف، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أسرّتها من درّ وياقوت وذلك قول الله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ يعني أوساط السرر من قضبان الدرّ والياقوت، مضروبة عليها الحجال، والحجال من درّ وياقوت، أخفّ من الريش، وألين من الحرير، وعلى السرر من الفرش على قدر ستّين غرفة من غرف الدنيا، بعضها فوق بعض، وذلك قول الله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ وقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ يعني بالأرائك السّرر الموضونة عليها الحجال[1].

٢١١ - وعنه، عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أنهار الجنّة تجري في غير أخدود أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر، وحصاه الدرّ والياقوت تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جنانه ولي الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجنّ والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً وحللاً وحليّاً لا ينقصه من ذلك شيء[2].

٢١٢ - وعنه، عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ نخل الجنّة جذوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر، وشماريخها درّ أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشدّ بياضاً من الفضّة، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم طول العذق اثنا عشر ذراعاً، منضودة من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شيء إلاّ أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ وإن رطبها لأمثال القلال، وموزها ورمّانها أمثال الدليّ، وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الدرّ[3].

٢١٣ - وعنه، عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ يعني وحسن مرجع، فأمّا طوبى فإنّها شجرة في الجنّة، ساقها في دار محمّد صلى الله عليه وآله، ولو أنّ طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتّى يقتله الهرم، على كلّ ورقة منها ملك يذكر الله، وليس في الجنّة دار إلاّ وفيه غصن من أغصانها، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة، يحمل لهم مايشاؤون من حليّها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيء إلاّ أعاده الله كما كان، بأنّهم كسبوا طيباً، وأنفقوا قصداً، وقدّموا فضلاً، أفلحوا وأنجحوا[4].

٢١٤ - وعنه، عن عوف، جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أهل الجنّة جرد مرد مكحّلين مكلّلين مطوّقين مسوّرين مختّمين ناعمين محبورين مكرمين، يعطى أحدهم قوّة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجماع، قوّة غذائه قوّة مائة رجل في الطعام والشراب، ويجد لذّة غدائه مقدار أربعين سنة، ولذّة عشائه مقدار أربعين سنة، قد ألبس الله وجوههم النّور، وأجسادهم الحرير، بيض الألوان صفر الحليّ خضر الثياب[5].

---

(١) - (٥) الاختصاص، ص ٣٥٧-٣٥٨.

٢١٥ - وعنه عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أهل الجنّة يحيون فلا يموتون أبداً، ويستيقظون فلا ينامون أبداً، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً ويفرحون فلا يحزنون أبداً، ويضحكون فلا يبكون أبداً، ويكرمون فلا يهانون أبداً، ويفكهون ولا يقطبون أبداً، ويحبرون ويسرّون أبداً، ويأكلون فلا يجوعون أبداً، ويروون فلا يظمؤون أبداً، ويكسون فلا يعرون أبداً، ويركبون ويتزاورون أبداً، ويسلّم عليهم الولدان المخلّدون أبداً بأيديهم أباريق الفضّة وآنية الذهب أبداً متكئين على سرر أبداً، على الأرائك ينظرون أبداً، يأتيهم التحيّة والتسليم من الله أبداً، نسأل الله الجنّة برحمته إنّه على كلّ شيء قدير[1].

بيان: انتهى ما استخرجته من كتاب الاختصاص، ومؤلّفه أخرجه من كتاب سعيد بن جناح؛ قال النجاشيّ رحمه الله: سعيد بن جناح أصله كوفيّ، نشأ ببغداد ومات بها، مولى الأزد، ويقال: مولى جهينة أخوه أبو عامر، روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام وكانا ثقتين، له كتاب صفة الجنّة والنّار، وكتاب قبض روح المؤمن والكافر، أخبرنا أبو عبد الله القزوينيّ بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن سعيد، يروي هذين الكتابين عن عوف بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام وعوف بن عبد الله مجهول انتهى[2]. فظهر أنّ الأخبار مأخوذة من أصل مشهور معتبر.

ولنوضح بعض ألفاظها: الطنان بالكسر جمع الطنّ بالضمّ وهو الحزمة من الخضر والرياحين وغيرها، والسماطان بالكسر من النخل والناس الصفّان من الجانبين وتقول: مرخت الرجل بالدهن: إذا دهنته به ثمّ دلكته، والإدلال: الانبساط والوثوق بمحبّة الغير، ودلُّ المرأة ودلالها: تدللها على زوجها تريه جرأة في تغنّج وشكل كأنّها تخالفه وما بها خلاف. قوله: فيدحو به أي يرميه ويبسطه. وهدله يهدله هدلاً: أرسله إلى أسفل وأرخاه. والمغص - ويحرّك -: وجع في البطن. قوله: مشرفاً بالدرّ أي جعل شرفه من الدرّ، ولعلّ المراد بالظاهرة والباطنة والظهارة والبطانة من الثوب لأنّهن لباس. والسّجف بالفتح - ويكسر -: الستر. والضرر جمع الضرّة وهي الثدي. وتسعّب: تمدّد. والملد محرّكة: الشباب والنعمة والاهتزاز. والرضراض: الحصى أو صغارها. والكرب بالتحريك: أصول السعف الغلاظ والعراض والدليّ بضمّ الدال وكسراللاّم وتشديد الياء جمع دلو. والجرد بالضمّ جمع الأجرد وهو الّذي ليس على بدنه شعر. وكذا المرد جمع الأمرد وهو معروف. قوله: ويفكهون أي يمزحون ويضحكون. والقطب ضدّه.

وأمّا ما اشتمل عليه الأخبار من ذكر الرؤية فقد مرّ تأويلها مراراً في كتاب التوحيد وغيره، والمراد إمّا مشاهدة نور من أنواره المخلوقة له، أو النبيّ وأهل بيته الّذين جعل رؤيتهم بمنزلة رؤيته، أو غاية المعرفة الّتي يعبّر عنها بالرؤية، والأوّل أنسب بهذا المقام، وكذا الضّحك

---

(١) الاختصاص، ص ٣٥٨.

(٢) رجال النجاشي ج ١ ص ٤٢٨ ح ٥١٠.

كناية عن إظهار ما يدلّ على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضّحك أو غيره، والله تعالى يعلم وحججه صلوات الله عليهم أجمعين.

٢١٦ - **عدة:** من كتاب الدعاء لمحمّد بن الحسن الصفّار يرفعه إلى الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه، عن سليمان، عن عثمان الأسود عمّن رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل الجنّة رجلان كانا يعملان عملاً واحداً فيرى أحدهما صاحبه فوقه فيقول: يا ربّ بما أعطيته وكان عملنا واحدا؟ فيقول الله تبارك وتعالى: سألني ولم تسألني؛ ثمّ قال: سلوا الله وأجزلوا فإنّه لا يتعاظمه شيء[1].

٢١٧ - وبهذا الإسناد عن عثمان، عمّن رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: لتسألنّ الله أو يفيضنّ[2] عليكم، إنّ لله عباداً يعملون فيعطيهم، وآخرين يسألونه صادقين فيعطيهم ثمّ يجمعهم في الجنّة فيقول الّذين عملوا: ربّنا! عملنا فأعطيتنا فبما أعطيت هؤلاء؟ فيقول: عبادي! أعطيتكم أجوركم ولم ألتكم من أعمالكم شيئاً، وسألني هؤلاء فأعطيتهم وهو فضلي أوتيه من أشاء[3].

٢٤ - باب النار أعاذنا الله وسائرالمؤمنين من لهبها وحميمها وغساقها وغسلينها وعقاربها وحياتها وشدائدها ودركاتها بمحمد سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

الآيات: البقرة «٢»: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ «٢٤» وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ «٣٩» وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ «٩٠» وقال تعالى: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «١٠٤» وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ «١١٤» وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ «١١٩» وقال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ

---

(١) عدة الداعي، ص ٤٢.

(٢) اقول: كلمة «أو» في قوله أو يفيضنّ بمعنى إلى أن، يعني لتسألنّ الله إلى أن يفيضنّ؛ الخ. ولعله «يقيضنّ» بالقاف يعني: لتسألنّ الله وإلا يقيض أي يقدر ويشدّد عليكم. ولعله من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ الآية. [مستدرك السفينة ج ٣ لغة «دعا»].

(٣) عدة الداعي، ص ٤٢.

إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ «١٢٦» وقال تعالى: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (١٦١) خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (١٦٢)﴾ وقال تعالى: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب (١٦٥) إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار (١٦٧)﴾ وقال تعالى: ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ «١٩٦» وقال تعالى: ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ «٢٠٦» وقال تعالى: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ «٢١٧» وقال تعالى: ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ «٢٥٧» وقال: ﴿ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ «٢٧٥».

آل عمران «٣»: ﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار (١٠) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (١١) قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (١٢)﴾ وقال: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ «٢١» وقال تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون (٢٤)﴾ «٢٤» وقال تعالى: ﴿خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (٨٨)﴾ «٨٨» وقال تعالى: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين﴾ «٩١» وقال: ﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ «١١٦» وقال: ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ «١٣١» وقال: ﴿ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين﴾ ١٥١ «وقال»: ﴿ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ «١٦٢» وقال: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ «١٦٧» وقال: ﴿ولهم عذاب أليم﴾ «١٧٧» وقال: ﴿ولهم عذاب مهين﴾ «١٧٨» وقال: ﴿ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ «١٨١» وقال: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ «١٨٥» وقال: ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ «١٨٨» وقال: ﴿فقنا عذاب النار﴾ «١٩١» وقال: ﴿ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ «١٧٩».

النساء «٤»: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ «١٠» وقال تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ «١٤» وقال: ﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما﴾ «١٨» وقال: ﴿ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا﴾ «٣٠» وقال: ﴿وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾ «٣٧» وقال: ﴿وكفى بجهنم سعيرا (٥٥) إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم

نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ وقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ «٩٣» وقال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ «٨٧» وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ «١٠٢» وقال تعالى: ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ «١١٥» وقال سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ «١٢١» وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ «١٤٠» وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ «١٤٥» وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾.

المائدة «٥»: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (في موضعين) «١٠ و٨٦» وقال سبحانه: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (في موضعين) «٣٣ و٤١». وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾.

الأنعام «٦»: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ «٧٠».

الأعراف «٧»: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ «١٧٩».

الأنفال «٨»: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ «١٤» وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ «١٦» وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ «٢٥» وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

التوبة «٩»: ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ «١٧» وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ وقال: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ «٤٩» وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ «٦٣» وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ «٦٨» وقال: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ «٧٤» وقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «٧٩» وقال: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وقال: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ «٩٥» وقال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ «١٠٩».

يونس «١٠»: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ «٤» وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

هود «١١»: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ «١٧».

الرعد «١٣»: ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ «٣٥».

إبراهيم «١٤»: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ «٢» وقال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾﴾.

الحجر: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾.

النحل «١٦»: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ «٢٩». وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

الإسراء «١٧»: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ «٨» وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٠ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ «١٨» وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ «٣٩» وقال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ «٥٧» وقال تعالى: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ «٩٧».

الكهف «١٨»: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ «٢٩» وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ «١٠٢» وقال: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ «١٠٦».

مريم «١٩»: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾.

طه «٢٠»: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ «٧٤» وقال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ «١٢٧».

الأنبياء «٢١»: ﴿۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ «٢٩» وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

الحج «٢٢»: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ «٩» وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ «٢٥» وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ «٥١» وقال: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ «٧٢».

المؤمنون «٢٣»: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾

النور «٢٤»: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ «٥٧».

الفرقان: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ «٣٤» وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾

العنكبوت «٢٩»: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ «٢٥» وقال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ

أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون (٥٥)﴾ وقال سبحانه: ﴿أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ «٦٨».

لقمان «٣١»: ﴿فبشره بعذاب أليم﴾ «٧» وقال: ﴿ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ﴾ «٢٤».

التنزيل [السجدة] «٣٢»: ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١٣) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون (١٤)﴾ «١٣ - ١٤» وقال عزّ وجلّ: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (٢٠) ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون (٢١)﴾.

الأحزاب «٣٣»: ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا (٦٤) خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا (٦٥) يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا (٦٦) وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا (٦٧) ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا (٦٨)﴾.

سبأ «٣٤»: ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ «٥» وقال تعالى: ﴿والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون﴾ «٣٨».

فاطر «٣٥»: ﴿إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (٦) الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير (٧)﴾ وقال سبحانه: ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد﴾ «١٠» وقال سبحانه: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور (٣٦) وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير (٣٧)﴾.

يس «٣٦»: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون (٦٣) اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون (٦٤)﴾.

الصافات «٣٧»: ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم (٦٢) إنا جعلناها فتنة للظالمين (٦٣) إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (٦٤) طلعها كأنه رؤوس الشياطين (٦٥) فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون (٦٦) ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم (٦٧) ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم (٦٨)﴾.

ص «٣٨»: ﴿فويل للذين كفروا من النار﴾ «٢٧» وقال سبحانه: ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب (٥٥) جهنم يصلونها فبئس المهاد (٥٦) هذا فليذوقوه حميم وغساق (٥٧) وآخر من شكله أزواج (٥٨) هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار (٥٩) قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار (٦٠) قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار (٦١) وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار (٦٢) أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار (٦٣) إن ذلك لحق تخاصم أهل النار (٦٤)﴾.

الزمر «٣٩»: ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين (١٥) لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون (١٦)﴾ وقال سبحانه: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار﴾ «١٩» وقال تعالى: ﴿أفمن يتقي

بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ «٢٤» وقال سبحانه: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ «٢٦» قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ «٣٢» وقال تعالى: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ «٤٠» وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ «٦٠».

المؤمن [غافر] «٤٠»: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ «٦» وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ وقال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ «٤٣» وقال: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ «٦٠» وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾.

فصلت «٤١»: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ «١٦» وقال تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

الزخرف «٤٣»: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

الدخان «٤٤»: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

الجاثية «٤٥»: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝١١﴾.

الأحقاف «٤٦»: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ «٢٠» وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ «٣٤».

محمد «٤٧»: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ «١٢» وقال سبحانه: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ «١٥».

الفتح «٤٨»: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ «٦» وقال تعالى: ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ «١٣».

ق «٥٠»: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٢٦ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾.

الطور «٥٢»: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾.

القمر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨﴾.

الرحمن «٥٥»: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ۝٤١ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٢ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ۝٤٤ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٥﴾.

الواقعة «٥٦»: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝٤١ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝٤٥ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۝٤٦ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝٤٨ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝٥٦﴾.

الحديد «٥٧»: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ «١٩».

المجادلة «٥٨»: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «٤» وقال: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ «٥» وقال تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ «٨» وقال سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ «١٧».

الحشر «٥٩»: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ «٣».

التغابن «٦٤»: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ «١٠».

التحريم «٦٦»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ «٩».

الملك «٦٧»: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾.

الجن «٧٢»: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ «١٥» وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ «١٧» وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾.

المزمل «٧٣»: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾.

المدثر «٧٤»: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ «١٧» وقال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

الدهر «٧٦»: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ «٤» وقال: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ «٣١».

المرسلات: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

النبأ «٧٨»: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾.

النازعات «٧٩»: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾.

المطففين «٨٣»: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾.

البروج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ «١٠».

الأعلى «٨٧»: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾.

الغاشية «٨٨»: ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ «٢٤».

الليل «٩٢»: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾.

العلق «٩٦»: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾.

البينة «٩٨»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُولَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ «٧».

التكاثر «١٠٢»: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾.

الهمزة «١٠٤»: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾.

تبت «١١١»: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾﴾.

الفلق «١١٣»: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ «١».

تفسير: قال الطبرسيّ قدّس سرُّه ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ أي ولن تأتوا بسورة من مثله أبداً ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ أي فاحذروا أن تصلوا النّار بتكذيبه ﴿الَّتِي وَقُودُهَا﴾ أي حطبها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾: قيل: إنّها حجارة الكبريت لانّها أحرّ شيء إذا أحميت؛ عن ابن عبّاس وابن مسعود. والظاهر أنّ المراد بها أصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ وقيل: ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النّار لانّها لا تأكل الحجارة إلاّ وهي في غاية الفظاعة والهول؛ وقيل: معناه أنّ أجسادهم تبقى على النّار بقاء الحجارة الّتي توقد بها النّار بتبقية الله إيّاها، ويؤيّد ذلك قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ وقيل: معناه أنّهم يعذّبون بالحجارة المحميّة بالنّار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي خلقت وهيّئت لهم، لأنّهم الّذين يخلدون فيها، ولأنهم أكثر أهل النّار فأُضيفت إليهم؛ وقيل: إنّما خصّ النّار بكونها معدّة للكافرين وإن كانت معدّة للفاسقين أيضاً لأنّه يريد بذلك ناراً مخصوصة لا يدخلها غيرهم،

كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ واستدلّ بهذه الآية على أنّ النّار مخلوقة الآن، لأنّ المعدّ لا يكون إلا موجوداً، وكذلك الجنّة بقوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ والفائدة في ذلك أنّا وإن لم نشاهدهما فإنّ الملائكة يشاهدونهما وهم من أهل التكليف والاستدلال فيعرفون ثواب الله للمتّقين وعقابه للكافرين[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا۟﴾ أي اليهود ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ أي لن تصيبنا ﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ أي أيّاماً قلائل كقوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ وقيل: معدودة: محصاة؛ قال ابن عبّاس ومجاهد: قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تزعم أنّ مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنّما نعذّب بكلّ ألف سنة يوماً واحداً ثمّ ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية؛ وقال أبو العالية وعكرمة وقتادة: هي أربعون يوماً، لأنّها عدد الأيام الّتي عبدوا فيها العجل، فقال سبحانه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ أي موثقاً لأن لا يعذّبكم إلاّ هذه المدّة، وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله؟ فإن كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي الباطل جهلاً منكم به وجرأةً عليه؛ ثمّ رد عليهم فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ أي ليس الأمر كما قالوا، ولكن ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ اختلف في السيّئة فقال ابن عبّاس وغيره: السيّئة هنا الشرك؛ وقال الحسن: هي الكبيرة الموجبة؛ وقال السدّيّ: هي الذنوب الّتي أوعد الله عليها النّار، القول الأوّل يوافق مذهبنا لأنّ ماعدا الشرك لا يستحقّ به الخلود في النّار عندنا، وقوله: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما أنّها أحدقت به من كلّ جانب والثّاني أنّ المعنى: أهلكته، من قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ﴾ وقوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ فهذا كلّه بمعنى البوار والهلكة، والمراد أنّها سدّت عليه طريق النجاة ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أي يصحبونها ويلازمونها ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أي دائمون أبداً، والّذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الآية قول ابن عبّاس، لأنّ أهل الإيمان لا يدخلونها في حكم الآية. وقوله: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ يقوّي ذلك لأنّ المعنى: قد اشتملت خطاياه عليه وأحدقت به حتّى لا يجد عنها مخلصاً ولا مخرجاً، ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيّئة محيطة به من كلّ وجه، وقد دلّ الدليل على بطلان التحابط، ولأنّ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فيه وعد لأهل التصديق والطاعة بالثّواب الدائم، فكيف يجتمع الثّواب الدائم مع العقاب الدائم؟ ويدلّ أيضاً على أنّ المراد بالسيّئة في الآية الشرك أنّ سيّئة واحدة لا تحبط جميع الأعمال عند أكثر الخصوم، فلا يمكن إذاً إجراء الآية على العموم، فيجب أن تحمل على أكبر السيّئات وهو الشّرك ليمكن الجمع بين الآيتين[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي لا يمهلون للاعتذار؛ وقيل: معناه: لا

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ١٢٨.
(٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٢٨٠-٢٨٢.

يؤخّرالعذاب عنهم بل عذابهم حاضر(١).

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾: أي ولو يعلم هؤلاء الّذين ظلموا باتّخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ إذ عاينوه يوم القيامة، وأجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ سادّ مسدّ مفعولي يرى، وجواب (لو) محذوف أي لو يعلمون أنّ القدرة لله جميعاً إذ عاينوا العذاب لندموا أشدّ النّدم؛ وقيل: هو متعلّق الجواب والمفعولان محذوفان، والتّقدير: ولو يرى الّذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أنّ القوّة لله كلّها، لا ينفع ولا يضرّ غيره؛ وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب: (ولو ترى) على أنّه خطاب للنبي ﷺ أي لو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً؛ وابن عامر: (إذ يرون) على البناء للمفعول، ويعقوب: (إن) بالكسر، وكذا و﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ على الاستئناف أو إضمار القول ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ بدل من إذ يرون، أي إذ تبرأ المتبوعون من الأتباع، وقرئ بالعكس أي تبرّأ الأتباع من الرؤساء ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ أي رائين له، والواو للحال وقد مضمرة؛ وقيل: عطف على تبرّأ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ يحتمل العطف على تبرّأ أو رأوا والحال، والأوّل أظهر، والأسباب الوصل الّتي كانت بينهم من الاتّباع والاتّفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك، وأصل السبب الحبل الّذي يرتقى به الشّجر ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ لو للتمنّي ولذلك أجيب بالفاء، أي ياليت لنا كرّة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ ﴿حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى إن كان من رؤية القلب وإلاّ فحال(٢).

وفي قوله سبحانه: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ حملته الأنفة وحميّة الجاهليّة على الإثم الّذي يؤمر باتّقائه لجاجاً، من قولك: أخذته بكذا: إذا حملته عليه وألزمته إيّاه ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ كفته جزاءً وعذاباً، وجهنّم علم دار العقاب، وهو في الأصل مرادف للنار، وقيل: معرّب ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ جواب قسم مقدّر، والمخصوص بالذمّ محذوف للعلم به، والمهاد: الفراش؛ وقيل: ما يوطىء للجنب(٣).

وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ عامّ في الكفرة؛ وقيل: المراد به وفد نجران أو اليهود أو مشركو العرب ﴿مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي من رحمته أو طاعته على معنى البدليّة، أو من عذابه ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ حطبها ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ متّصل بما قبله، أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك، أو يوقد بهم كما يوقد بأولئك، أو استئناف مرفوع المحلّ، وتقديره: دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ عطف على آل فرعون؛ وقيل: استئناف ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ حال بإضمار قد، أو استئناف بتفسير حالهم، أو خبر إن ابتدأت بالّذين من قبلهم(٤).

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٥٠.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٥٩.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٨٣.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٤٠.

وفي قوله تعالى: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أنّ النّار لن تمسّهم إلاّ أيّاماً قلائل، أو أنّ آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، أو أنّه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذّب أولاده إلاّ تحلة القسم[1].

وفي قوله: ﴿مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ ملء الشيء: ما يملؤه، وذهباً نصب على التميز ﴿وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ محمول على المعنى، كأنّه قيل: فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً، أو معطوف على مضمر تقديره: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو تقرّب به في الدنيا، ولو افتدى به من العذاب في الآخرة، أو المراد: ولو افتدى بمثله، والمثل يحذف ويراد كثيراً، لأنّ المثلين في حكم شيء واحد[2].

وفي قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ فيه تنبيه على أنّ النّار بالذات معدّة للكفّار، وبالعرض للعصاة[3]. وفي قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ فمن بعد عنها، والزحزحة في الأصل تكرير الزحّ وهو الجذب بعجلة[4]. وفي قوله تعالى: ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمنجاة ﴿مِّنَ الْعَذَابِ﴾ أي فائزين بالنجاة منه[5].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ قيل فيه وجهان: أحدهما: أنّ النار تلتهب من أفواههم وأسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنّهم آكلة أموال اليتامى. وروي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجّج أفواههم ناراً، فقيل له: يا رسول الله من هؤلاء؟ فقرأ هذه الآية.

والآخر أنّه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إنّ من فعل ذلك يصير إلى جهنّم فيمتلئ بالنار أجوافهم عقاباً على أكلهم مال اليتيم ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النّار المسعّرة للإحراق، وإنّما ذكر البطون تأكيداً[6].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ أي يتجاوز ما حدّ له من الطاعات ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ سمّاه مهيناً لأنّ الله يجعله على وجه الإهانة، ومن استدلّ بهذه الآية على أنّ صاحب الكبيرة من أهل الصلاة مخلّد في النّار ومعاقب لا محالة فقوله بعيد، لأنّ قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ يدلّ على أنّ المراد به من يتعدّى جميع حدود الله، وهذه صفة الكفّار، ولأن صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية وإن كان فاعلاً لمعصية ومتعدّيا حدًّا من حدود الله، فإذا جاز لهذا القائل إخراجه منه بدليل جاز لغيره أن يخرج من عمومها من يشفع له النبيُّ صلى الله عليه وآله، أو يتفضّل الله عليهم بالعفو بدليل آخر؛ وأيضاً فإنّ التائب

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٤٦.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٧١.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٨٨.
(٤) - (٥) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣١٠ و٣١٢.
(٦) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٦.

لابدّ من إخراجه من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة، فكذلك يجب إخراج من يتفضّل الله عليه بإسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضّل بالعفو، فإن جعلوا الآية دالة على أنّ الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم أن يجعلها دالة على أنّ العاصي لا يختار التوبة، على أنَّ في المفسّرين من حمل الآية على من تعدّى حدود الله وعصاه مستحلاً لذلك ومن كان كذلك لا يكون إلاّ كافراً[١]. وفي قوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ أي نجعله صلى نار ونحرقه بها[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ أى كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنّم ناراً موقدة إيقادا شديداً، يريد بذلك أنّه إن صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد أعدَّلهم جهنّم في العقبى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ قيل فيه أقوال: أحدها أنّ الله سبحانه يجدّد لهم جلوداً غير الجلود الّتي احترقت على ظاهر القرآن.

ومن قال على هذا إنّ الجلد المجدّد لم يذنب فكيف يعذّب؟ فجوابه: إنّ المعذّب الحيّ، ولا اعتبار بالأطراف والجلود، وقال عليّ بن عيسى: إنّ ما يزاد لا يألم ولا هو بعض لما يألم، وإنّما هو شيء يصل به الألم إلى المستحقّ له.

وثانيها: أنّ الله سبحانه يجدّدها بأن يردّها إلى الحالة الأولى الّتي كانت عليها غير محترقة، كما يقال: جئتني بغير ذلك الوجه، إذا كان قد تغيّر وجهه من الحالة الأولى، وكما إذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم آخر، فيقال: هذا غير الخاتم الأوّل وإنّ كان أصلهما واحداً، فعلى هذا يكون الجلد واحداً وإنّما يتغيّر عليه الأحوال، وهو اختيار الزجّاج والبلخيّ وأبي عليّ الجبائيّ.

وثالثها: أنَّ التبديل إنّما هو للسّرابيل الّتي ذكرها الله سبحانه: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ وسمّيت السّرابيل الجلود على المجاورة للزومها الجلود، وهذا ترك للظاهر بغير دليل، وعلى القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التّعذيب لغير العاصي، فأمّا من قال: إنّ الإنسان غير هذه الجملة المشاهدة وإنّها المعذّب في الحقيقة فقد تخلّص من هذا السّؤال.

وقوله: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ معناه: ليجدوا ألم العذاب، وإنّما قال ذلك ليبيّن أنّهم كالمبتدء عليهم العذاب في كلّ حال، فيحسّون في كلّ حالة ألماً، لا كمن يستمرّ به الشيء فيكون أخفّ عليه. وروى الكلبيّ عن الحسن قال: بلغنا أنّ جلودهم تنضج كلّ يوم سبعين ألف مرّة[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ قال جماعة من التّابعين: إنّ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ نزلت بعد هذه الآية، وقال أبو محلز: هي جزاؤه إن جازاه، ويروى هذا أيضاً عن أبي صالح.

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٩. (٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٦٩.

(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٠٩-١١١.

ورواه العيّاشيّ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عاصم بن أبي النجود عن ابن عبّاس أنّه قال: هي جزاؤه فإن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

وروي عن أبي صالح وبكربن عبد الله وغيرهما أنّه كما يقول الإنسان لمن يزجره عن أمر: إن فعلت فجزاؤك القتل والضرب، ثمّ إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذباً؛ ومن تعلّق بها من أهل الوعيد في أنّ مرتكب الكبيرة لابدّ أن يخلد في النّار فإنا نقول له: ما أنكرت أن يكون المراد به من لا ثواب له أصلاً بأن يكون كافراً أو يكون قتله مستحلاً لقتله، أو قتله لأجل إيمانه؟ كما رواه العيّاشيّ عن الصّادق عليه السلام [1].

وفي قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ﴾ أي مستقرهم جميعاً ﴿جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ أي مخلصاً ولا مهرباً ولا معدلاً [2].

وفي قوله سبحانه: ﴿فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ أي في الطبق الأسفل من النار، فإنّ النّار طبقات ودركات كما أنّ الجنّة درجات فيكون المنافق في أسفل طبقة منها لقبح فعله؛ وقيل: إنّ المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النّار، عن ابن مسعود وابن عباس؛ وقيل: إنّ الأدراك يجوز أن يكون منازل بعضها أسفل من بعض بالمسافة، ويجوز أن يكون ذلك إخباراً عن بلوغ الغاية في العقاب، كما يقال: إنّ السّلطان بلّغ فلاناً الحضيض، وبلغ فلاناً العرش. يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوّها لا المسافة [3].

وفي قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ أي يتمنّون؛ وقيل: معناه الإرادة الحقيقيّة، أي كلّما دفعتهم النّار بلهبها، رجوا أن يخرجوا منها؛ وقيل: معناه يكادون يخرجون منها إذا دفعتهم النّار بلهبها، كما قال سبحانه: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [4] وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي ماء مغلي حارّ [5].

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ أي يجمعون إلى النّار ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ معناه: ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض ﴿فَيَرْكُمَهُۥ﴾ أي فيجمعه ﴿جَمِيعًا﴾ في الآخرة ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ فيعاقبهم به، كما قال: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ الآية؛ وقيل: معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والأسماء الحسنة والأحكام المخصوصة، وفي الآخرة بالثّواب والجنّة، عن أبي مسلم؛ وقيل: بأن يجعل الكافر في جهنّم والمؤمن في الجنّة ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في جهنّم

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٦٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٩٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٢٣.
(٤) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٢٨.
(٥) مجمع البيان، ج ٤ ص ٨٣.

يضيّقها عليهم ﴿فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا﴾ أي يجمع الخبيث حتّى يصير كالسّحاب المركوم، بأن يكون بعضهم فوق بعض في النّار مجتمعين فيها ﴿فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ أي فيدخله جهنّم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ قد خسروا أنفسهم، لأنّهم اشتروا بإنفاق الأموال في المعصية عذاب الله في الآخرة(١).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي يجمعون المال ولا يؤدّون زكاته.

فقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: كلّ مال لم تؤدّ زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً، وكلّ مال أدّيت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً في الأرض.

وعن عليّ عليه السلام: مازاد على أربعة آلاف فهو كنز أدّى زكاته أولم تؤدّ، وما دونها فهو نفقة. ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي أخبرهم بعذاب موجع ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوقد على الكنوز، أو على الذهب والفضّة في نار جهنّم حتّى تصير ناراً ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا﴾ أي بتلك الكنوز المحماة والأموال الّتي منعوا حقّ الله فيها بأعيانها ﴿جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وإنّما خصّ هذه الأعضاء لأنّها معظم البدن، وكان أبو ذرّ الغفاريّ يقول: بشر الكانزين بكيّ في الجباه وكيّ في الجنوب، وكيّ في الظهور حتّى يلتقي الحرّ في أجوافهم. ولهذا المعنى الّذي أشار إليه أبو ذر خصّت هذه المواضع بالكيّ، لأنّ داخلها جوف بخلاف اليد والرجل. وقيل: إنّما خصّت هذه المواضع لأنّ الجبهة محلّ الوسم لظهورها، والجنب محلّ الألم، والظهر محلّ الحدود؛ وقيل: لأنّ الجبهة محلّ السّجود فلم يقم فيه بحقّه، والجنب يقابل القلب الّذي لم يخلص في معتقده، والظهر محلّ الأوزار قال: ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ وقيل: لأنّ صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جبهته، وزوى ما بين عينيه، وطوى عنه كشحه وولاه ظهره ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي يقال لهم في حال الكيّ أو بعده: هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال ولم تؤدّوا حقّ الله عنها ﴿فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي فذوقوا العذاب بسبب ما كنزتم.

وقال رسول الله ﷺ: ما من عبد له مال ولا يؤدّي زكاته إلاّ جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتّى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا تعدون، ثمّ يرى سبيله، إمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار.

وروي عن أبي ذرّ أنّه قال: من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة(٢).

وفي قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها(٣).

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٦٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٧-٤٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٦٦.

وفي قوله تعالى: ﴿مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: أي من يجاوز حدود الله الّتي أمر المكلّفين أن لا يتجاوزوها[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ هذا تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلاً، لأنّ ذلك يفنى وإن دام إلى الموت، ولأن الضّحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها وهمومها، وليبكوا كثيراً في الآخرة لأنّ ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة، وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيراً.

قال ابن عبّاس: إنّ أهل النفاق ليبكون في النّار مدة عمرالدنيا ولا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم[(٢)].

وفي قوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ الشفا: حرف الشيء وشفيره، وحرفه: نهايته في المساحة؛ وجرف الوادي: جانبه الّذي ينحفر بالماء أصله، وهار البناء وانهار وتهوّر: تساقط[(٣)].

وفي قوله سبحانه: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي بين يدي هذا الجبّار، أو من خلفه ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ أي يسقى ممّا يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النّار، عن أبي عبد الله عليه السلام وأكثر المفسّرين؛ أي لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد.

وروى أبو أمامة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتّى يخرج من دبره، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ أو يقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقّاً على الله أن يسقيه من طينة خبال وهو صديد أهل النّار وما يخرج من فروج الزناة، فيجتمع ذلك في قدور جهنّم فيشربه أهل النّار فيصهر به ما في بطونهم والجلود. رواه شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام.

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ أي يشرب ذلك الصّديد جرعة ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ أي لا يقارب أن يشربه تكرّهاً له وهو يشربه، والمعنى أنّ نفسه لا تقبله لحرارته ونتنه ولكن يكره عليه ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي يأتيه شدائد الموت وسكراته من كلّ موضع من جسده، ظاهره وباطنه حتّى يأتيه من أطراف شعره؛ وقيل: يحضره الموت من كلّ موضع، ويأخذه من كلّ جانب، من فوقه وتحته وعن يمينه وشماله وقدّامه وخلفه، عن ابن عبّاس والجبائي. ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي ومع إتيان أسباب الموت والشدائد الّتي يكون معها الموت من كلّ جهة لايموت

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٨٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٩٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٢٧.

فيستريح ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾ أي ومن وراء هذا الكافر ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ وهو الخلود في النّار؛ وقيل: معناه: ومن بعد هذا العذاب الّذي سبق ذكره عذاب أوجع وأشدّ ممّا تقدّم[١].

وفي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ يحتمل أن يكون المراد: عرفوا نعمة الله بمحمّد، أي عرفوا محمّداً ثمّ كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفراً.

وروي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: نحن والله نعمة الله الّتي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز. ويحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله على العموم، بدّلوها أقبح التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر؛ وقيل: هي النّار بدعائهم إيّاهم إلى الكفر ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ تفسير لدار البوار ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ قرار من قراره النّار[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي موعد إبليس ومن تبعه ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ فيه قولان: أحدهما ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض - ووضع إحدى يديه عل الأخرى فقال: هكذا - وأنّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنّم وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية.

وفي رواية الكلبيّ: أسفلها الهاوية، وأعلاها جهنّم. وعن ابن عبّاس أنّ الباب الأوّل جهنّم، والثّاني سعير، والثالث سقر، والرابع جحيم، والخامس لظى، والسادس الحطمة، والسابع الهاوية. اختلفت الروايات في ذلك كما ترى، وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي، قالوا: إنّ أبواب النيران كإطباق اليد على اليد.

والآخر ما روي عن الضحّاك قال: للنار سبعة أبواب، وهي سبعة أدراك، بعضها فوق بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذّبون على قدر أعمالهم في الدنيا ثمّ يخرجون، والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى، والرابع فيه الصابؤون، والخامس فيه المجوس، والسادس فيه مشركو العرب، والسابع فيه المنافقون، وذلك أنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النّار. وهو قول الحسن وأبي مسلم، والقولان متقاربان ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ﴾ أي من الغاوين ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ أي نصيب معروف[٣].

وفي قوله: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ﴾ يعني الأصنام والشياطين، والذين أشركوهم مع الله في العبادة؛ وقيل: سمّاهم شركاءهم لأنّهم جعلوا لهم نصيباً من الزرع والأنعام، فهي إذاً شركاؤهم على زعمهم ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ﴾ أي يقولون هؤلاء شركاؤنا الّتي أشركناها معك في الإلهيّة والعبادة، وأضلونا عن دينك،

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٦٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٧٧.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ١١٧.

فحمّلهم بعض عذابنا ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي فقالت الأصنام وسائر ماكانوا يعبدونه من دون الله بإنطاق الله إيّاها لهؤلاء: إنّكم لكاذبون في أنّا أمرناكم بعبادتنا، ولكنّكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لأنفسكم؛ وقيل: إنّكم لكاذبون في قولكم: إنّا آلهة ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ أي استسلم المشركون وما عبدوهم من دون الله لأمر الله وانقادوا لحكمه يومئذ؛ وقيل: معناه أنّ المشركين زال عنهم نخوة الجاهليّة وانقادوا قسراً لا اختياراً، واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي وبطل ما كانوا يأملونه ويتمنّونه من الأماني الكاذبة من أنّ آلهتهم تشفع لهم وتنفع.

قوله تعالى: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي عذبناهم على صدّهم عن دين الله زيادةً على عذاب الكفر؛ وقيل: زدناهم الأفاعي والعقارب في النّار لها أنياب كالنّخل الطوال، عن ابن مسعود؛ وقيل: هي أنهار من صفر مذاب كالنّار يعذّبون بها عن ابن عبّاس وغيره؛ وقيل: زيدوا حيّات كأمثال الفيل والبخت، والعقارب كالبغال الدلم عن ابن جبير[١].

وفي قوله: ﴿حَصِيرًا﴾ أي سجناً ومحبساً[٢].

وفي قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾ أي مبعداً من رحمة الله. وفي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلّما سكن التهابها زدناهم اشتعالاً، ويكون كذلك دائماً. فإن قيل: كيف يبقى الحي حيّاً في تلك الحالة من الاحتراق دائماً؟ قلنا: إنّ الله قادر على أن يمنع وصول النّار إلى مقاتلهم[٣]. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا﴾ أي هيّأنا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾ أي الكافرين الّذين ظلموا أنفسهم بعبادة غير الله تعالى ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ والسّرادق: حائط من النّار يحيط بهم، عن ابن عبّاس؛ وقيل: هو دخان النّار ولهبها يصل إليهم قبل وصولهم إليها وهو الّذي في قوله: ﴿إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ عن قتادة؛ وقيل: أراد أنّ النّار أحاطت بهم من جميع جوانبهم، فشبّه ذلك بالسّرادق، عن أبي مسلم ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا﴾ من شدّة العطش وحرّ النّار ﴿يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ وهو شيء أذيب كالنّحاس والرصاص والصفر، عن ابن مسعود؛ وقيل: هو كعكر الزيت، إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه روي ذلك مرفوعاً، كدرديّ الزيت عن ابن عبّاس؛ وقيل: هو القيح والدم، عن مجاهد؛ وقيل: هو الّذي انتهى حرّه، عن ابن جبير؛ وقيل: إنّه ماء أسود وإنّ جهنّم سوداء، وماؤها أسود، وشجرها أسود، وأهلها سود، عن الضحّاك ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ أي ينضجها عند دنوّه منها ويحرقها، وإنّما جعل سبحانه ذلك إغاثة؟ لاقترانه بذكر الاستغاثة ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ ذلك المهل ﴿وَسَآءَتْ﴾ النّار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي متكأ لهم؛ وقيل: ساءت مجتمعاً، مأخوذاً من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد؛ وقيل: منزلاً مستقرًا عن ابن عبّاس[٤].

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٨٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٢٣.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٣٦.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٣٨.

وفي قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ أي منزلاً؛ وقيل: أي معدّة مهيّأة لهم عندنا كما يهيّأ النزل للضيف[1]. وفي قوله تعالى: ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ أي لنجمعنّهم ولنبعثنّهم من قبورهم مقرّنين بأوليائهم من الشّياطين؛ وقيل: ولنحشرنّهم ولنحشرنّ الشّياطين أيضاً ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ أي مستوفزين[2] على الركب، والمعنى: يجثون حول جهنّم متخاصمين، ويتبرّء بعضهم من بعض، لأنّ المحاسبة تكون بقرب جهنّم؛ وقيل: جثيّاً أي جماعات جماعات، عن ابن عبّاس، كأنّه قيل: زمراً، وهي جمع جثوة وهي المجموع من التّراب والحجارة؛ وقيل: معناه: قياماً على الركب، وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم أن يجلسوا ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ أي لنستخرجنّ من كلّ جماعة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ أي الأعتى فالأعتى منهم، قال قتادة: لننزعنّ من أهل كلّ دين قادتهم ورؤوسهم في الشرّ، والعتيّ ههنا مصدر كالعتوّ وهو التمرّد في العصيان؛ وقيل: نبدء بالأكبر جرماً فالأكبر، عن مجاهد وأبي الأحوص ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ أي نحن أعلم بالّذين هم أولى بشدة العذاب ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ أي ما منكم واحد إلاّ واردها، والهاء راجعة إلى جهنّم، فاختلف العلماء في معنى الورود على قولين: أحدهما أنّ ورودها هو الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ وقال الزجّاج: والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ فهذا يدل على أنّ أهل الحسنى لا يدخلون النّار، قالوا: فمعناه أنّهم واردون حول جهنّم للمحاسبة، ويدلّ عليه قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ثم يدخل النّار من هو أهلها، وقال بعضهم: إنّ معناه أنّهم واردون عرصة القيامة الّتي تجمع كلّ برّ وفاجر.

والآخر أن ورودها دخولها بدلالة قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ وقوله: ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾ وهو قول ابن عبّاس وجابر وأكثر المفسّرين ويدلّ عليه قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ ولم يقل: وندخل الظالمين، وإنّما يقال: نذر ونترك للشيء الّذي قد حصل في مكانه؛ ثمّ اختلف هؤلاء فقال بعضهم: إنّه للمشركين خاصّة، ويكون قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ المراد به إنّ منهم، وروي في الشواذّ عن ابن عبّاس أنّه قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ﴾ وقال الأكثرون أنّه خطاب لجميع المكلّفين فلا يبقى مؤمن ولا فاجر إلاّ ويدخلها، فيكون برداً وسلاماً على المؤمنين، وعذابا لازماً للكافرين، قال السدّيّ: سألت مرّة الهمدانيّ عن هذه الآية فحدّثني أنّ عبد الله بن مسعود حدّثهم عن رسول الله ﷺ قال: يرد النّاس النار ثم يصدرون بأعمالهم، فأوّلهم كلمع البرق، ثمّ كمرّ الريح، ثمّ كحضر الفرس، ثمّ كالراكب، ثمّ كشدّ الرجل، ثمّ كمشيه.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩٢.

(٢) استوفز في قعدته: قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن (منه).

وروى أبو صالح غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد، عن أبي سمينة قال: اختلفنا في الورود، فقال قوم: لا يدخلها مؤمن، وقال آخرون: يدخلونها جميعاً ثمّ ينجي الّذين اتّقوا، فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأومأ بإصبعه إلى أذنيه فقال: صمّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: الورود الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر إلاّ يدخلها، تكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتّى أنّ للنّار - أو قال لجهنم - ضجيجاً من بردها ثمّ ينجّي الّذين اتّقوا.

وروي مرفوعاً عن يعلى بن منبّه، عن رسول الله ﷺ قال: تقول النار للمؤمنين يوم القيامة: جز يامؤمن فقد أطفأ نورك لهبي.

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه سئل عن معنى الآية فقال: إنّ الله تعالى يجعل النّار كالسّمن الجامد، ويجتمع عليها الخلق، ثمّ ينادي المنادي: أن خذي أصحابك وذري أصحابي، فوالّذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها.

وروي عن الحسن أنّه رأى رجلاً يضحك فقال: هل علمت أنّك وارد النّار؟ فقال: نعم، قال: وهل علمت أنّك خارج منها؟ قال: لا، قال: ففيمَ هذا الضّحك؟ وكان الحسن لم يُر ضاحكاً قطّ حتّى مات. وقيل: إنّ الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أنّ الله تعالى لا يدخل أحداً الجنّة حتّى يطلعه على النّار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنّة ونعيمها، ولا يدخل أحداً النّار حتّى يطلعه على الجنّة وما فيها من أنواع النّعيم والثّواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنّة ونعيمها. وقال مجاهد: الحمّى حظّ كلّ مؤمن من النّار، ثمّ قرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فعلى هذا من حمّ من المؤمنين فقد وردها.

وقد ورد في الخبر أنّ الحمى من فيح جهنّم. وروي أنّ رسول الله ﷺ عاد مريضاً فقال: ابشر إنّ الله يقول: الحمّى هي ناري، أسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظّه من النار.

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ أي كائناً واقعاً لا محالة، قد قضى بأنّه يكون ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الشرك وصدقوا، عن ابن عبّاس ﴿وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ أي ونقرّ المشركين والكفّار على حالهم ﴿فِيهَا جِثِيًّا﴾ أي باركين على ركبهم؛ وقيل: جماعات؛ وقيل: إنّ المراد بالظالمين كلّ ظالم وعاص[1].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: إلاّ واصلها وحاضر دونها يمرّ بها المؤمنون وهي خامدة، وتنهار بغيرهم. وعن جابر أنّه عليه السلام سئل عنه فقال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربّنا أن نرد النّار؟ فيقال لهم: قد

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٣٨-٤٤٢.

وردتموها وهي خامدة. وأمّا قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ فالمراد من عذابها؛ وقيل: ورودها الجواز على الصّراط فإنّه محدودٌ عليها(١).

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ قال ابن عبّاس في رواية الضحّاك: المجرم: الكافر، وفي رواية عطاء يعني الّذي أجرم وفعل مثل ما فعل فرعون ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح من العذاب ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حياة فيها راحة، بل هو معاقب بأنواع العقاب(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني الأوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي وقودها، عن ابن عبّاس؛ وقيل: حطبها، وأصل الحصب: الرمي، فالمراد أنّهم يرمون فيها كما يرمى بالحصى، ويسأل على هذا فيقال: إنّ عيسى عليه السلام عبد، والملائكة قد عبدوا والجواب أنّهم لا يدخلون في الآية لأنّ (ما) لما لا يعقل، ولأنّ الخطاب لأهل مكّة وإنّما كانوا يعبدون الأصنام.

فإن قيل: وأيّ فائدة في إدخال الأصنام النّار؟ قيل: يعذّب بها المشركون الّذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم وغمّهم، ويجوز أن يرمى بها في النّار توبيخاً للكفّار حيث عبدوها وهي جماد لا تضرُّ ولا تنفع؛ وقيل: إنّ المراد بقوله: ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الشّياطين الّذين دعوهم إلى عبادة غير الله فأطاعوهم، فكأنّهم عبدوهم، كما قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾.

﴿أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ خطاب للكفّار، أي أنتم في جهنّم داخلون؛ وقيل: إنّ معنى لها إليها ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأصنام والشّياطين ﴿ءَالِهَةٗ﴾ كما تزعمون ﴿مَّا وَرَدُوهَاۖ﴾ أي ما دخلوا النّار ﴿وَكُلّٞ﴾ من العابد والمعبود ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ ٩٩ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ﴾ أي صوت كصوت الحمار، وهو شدّة تنفّسهم في النّار عند إحراقها لهم ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ﴾ أي لا يسمعون مايسّرهم ولا ما ينتفعون به، وإنّما يسمعون صوت المعذّبين وصوت الملائكة الّذين يعذّبونهم ويسمعون ما يسوؤهم؛ وقيل: يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم أنّ في النّار أحداً يعذّب غيره، عن ابن مسعود؛ قالوا: ولمّا نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبعرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد ألست تزعم أنّ عزيراً رجل صالح، وأنّ عيسى رجل صالح، وأنّ مريم امرأة صالحة؟ قال: بلى، قال: فإنّ هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار؟! فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ أي الموعدة بالجنة، وقيل: الحسنى: السعادة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ لا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾ أي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الّذي يحسّ ﴿وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ من نعيم الجنّة وملاذّها ﴿خَٰلِدُونَ﴾ أي دائمون، ويقال: إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى عيسى وعزير

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٦١.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤٠.

ومريم، والملائكة الّذين عبدوا من دون الله وهم كارهون استثناهم الله من جملة ما يعبدون من دون الله؛ وقيل إنّ الآية عامّة في كلّ من سبقت له الموعدة بالسعادة(١).

وفي قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال ابن عبّاس: حين صاروا إلى جهنّم ألبسوا مقطّعات النيران، وهي الثّياب القصار؛ وقيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشدّ ما يكون حرًّا عن سعيد بن جبير؛ وقيل: إنّ النار تحيط بهم كإحاطة الثياب الّتي يلبسونها ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ أي الماء المغليّ فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود، وفي خبر مرفوع أنّه يصبّ على رؤوسهم الحميم فينفذ إلى أجوافهم فيسلت ما فيها ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ أي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الأمعاء وتذاب به الجلود، والصّهر: الإذابة ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ قال اللّيث: المقمعة: شبه الجرز من الحديد يضرب بها الرأس.

وروى أبو سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾: لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثمّ اجتمع عليه الثقلان ما أقلّوه من الأرض.

وقال الحسن: إنّ النّار ترميهم بلهبها حتّى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً، فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرّون ساعة فذلك قوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ أي كلّما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغمّ والكرب الّذي يأخذ بأنفاسهم حين ليس لها مخرج ردّوا إليها بالمقامع ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي ويقال لهم: ذوقوا عذاب النّار الّتي تحرقكم، والحريق الاسم من الاحتراق(٢).

وفي قوله: ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ الإلحاد: العدول عن القصد. وفي قوله: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ أي مغالبين، وقيل: مقدّرين أنّهم يسبقوننا؛ وقيل: ظانّين أن يعجزوا الله، أي يفوتوه ولن يعجزوه؛ وفي قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ أي تصيب وجوههم لفح النّار ولهبها واللّفح والنّفح بمعنى، إلاّ أنّ اللّفح أشدّ تأثيراً وأعظم من النّفح ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ أي عابسون، عن ابن عبّاس؛ وقيل: هو أن تتقلّص شفاههم وتبدو أسنانهم كالرؤوس المشويّة عن الحسن ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي ويقال لهم: ألم يكن القرآن يقرء عليكم؛ وقيل: ألم تكن حججي وبيّناتي وأدلّتي تُقرء عليكم في دار الدنيا ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٠٥ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أي شقاوتنا، وهي المضرّة اللاّحقة في العاقبة، والمعنى: استعلت علينا سيّئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ أي ذاهبين عن الحقّ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ من النّار ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ لما تكره من الكفر والتّكذيب والمعاصي ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ لأنفسنا، قال الحسن:

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١١٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٤٠.

هذا آخر كلام يتكلّم به أهل النّار، ثمّ بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا﴾ أي ابعدوا بعد الكلب في النار، وهذه اللّفظة زجر للكلاب، وإذا قيل ذلك للإنسان يكون للإهانة المستحقّة للعقوبة ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ وهذه مبالغة للإذلال والإهانة وإظهار الغضب عليهم؛ وقيل: معناه: ولا تكلّموني في رفع العذاب فإنّي لا أرفعه عنكم ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ وهم الأنبياء والمؤمنون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ أي يدعون هذه الدعوات في الدنيا طلباً لما عندي من الثواب ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ أنتم يا معشر الكفّار ﴿سِخْرِيًّا﴾ أي كنتم تهزؤون بهم؛ وقيل: معناه: تستعبدونهم وتصرّفونهم في أعمالكم وحوائجكم كرهاً بغير أجر ﴿حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخريّة منهم، فنسب الإنساء إلى عباده المؤمنين وإن لم يفعلوا لما كانوا السبب في ذلك ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝١١٠ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على أذاكم وسخريّتكم ﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي الظّافرون بما أرادوا والنّاجون في الآخرة ﴿قَالَ﴾ أي قال الله تعالى للكفّار يوم البعث، وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي في القبور ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنّهم لم يشعروا بطول لبثهم ومكثهم لكونهم أمواتاً؛ وقيل: إنّه سؤال لهم عن مدّة حياتهم في الدنيا، فقالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، استقلّوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار، عن الحسن، قال: ولم يكن ذلك كذباً منهم، لأنّهم أخبروا بما عندهم؛ وقيل: إنّ المراد به يوماً أو بعض يوم من أيّام الآخرة؛ وقال ابن عبّاس: أنساهم الله قدر لبثهم فيرون أنّهم لم يلبثوا إلّا يوماً أو بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ يعني الملائكة، لأنّهم يحصون أعمال العباد؛ وقيل: يعني الحسّاب لأنّهم يعدّون الشهور والسّنين ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأن مكثكم في الدنيا أو في القبور وإن طال فإنّ منتهاه قليل بالإضافة إلى طول مكثكم في عذاب جهنّم ﴿لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ صحّة ما أخبرناكم به؛ وقيل: معناه: لو كنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ أي ناراً تتلظّى، ثمّ وصف ذلك السعير فقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي من مسيرة مائة عام، عن السديّ والكلبيّ؛ وقال أبو عبد الله عليه السلام: من مسيرة سنة، ونسب الرؤية إلى النار وإنّما يرونها هم لأنّ ذلك أبلغ، كأنّها تراهم رؤية الغضبان الّذي يزفر غيظاً، وذلك قوله: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ وتغيّظها: تقطّعها عند شدّة اضطرابها، وزفيرها صوتها عند شدّة التهابها كالتهاب الرجل المغتاظ، والتغيّظ لا يسمع وإنّما يعلم بدلالة الحال عليه؛ وقيل: معناه: سمعوا لها صوت تغيّظ وغليان، قال عبيد بن عمير: إنّ جهنّم لتزفر زفرة لا يبقى نبيّ ولا ملك إلا خرّ لوجهه. وقيل:

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢١١.

التغيّظ للنّار والزفير لأهلها كأنّه يقول. رأوا للنّار تغيّظاً، وسمعوا لأهلها زفيراً ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ معناه: وإذا ألقوا من النّار في مكان ضيّق يضيق عليهم كما يضيق الزجّ في الرمح، عن أكثر المفسّرين.

وفي الحديث عنه ﷺ في هذه الآية: والّذي نفسي بيده إنّهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ أي مصفّدين، قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال؛ وقيل: قرنوا مع الشيطان في السّلاسل والأغلال، عن الجبائيّ ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي دعوا بالويل والهلاك على أنفسهم، كما يقول القائل: وا ثبوراه أي وا هلاكاه؛ وقيل: وا انصرافاه عن طاعة الله فتجيبهم الملائكة: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ أي لا تدعوا ويلاً واحداً وادعوا ويلاً كثيراً، أي لا ينفعكم هذا وإن كثر منكم؛ قال الزجّاج: معناه: هلاككم أكبر من أن تدعوا مرّة واحدة[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ أي يسحبون على وجوههم إلى النار وهم كفّار مكّة، وذلك لأنّهم قالوا لمحمّد وأصحابه هم شرّ خلق الله، فأنزل الله سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي منزلاً ومصيراً ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي ديناً وطريقاً من المؤمنين. وروى أنس قال: إنّ رجلاً قال: يا نبيّ الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: إنّ الّذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة[2].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي لازماً ملحّاً دائماً غير مفارق. وفي قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي عقوبة وجزاءً لما فعل؛ وقيل: إنّ أثاماً اسم واد في جهنّم، عن ابن عمر وقتادة ومجاهد وعكرمة[3]. وفي قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني أنّ العذاب وإن لم يأتهم في الدنيا فإن جهنّم محيطة بهم، أي جامعة لهم وهم معذّبون فيها لا محالة ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني أنّ العذاب يحيط بهم، لا أنّه يصل إلى موضع منهم دون موضع، فلا يبقى جزء منهم إلاّ وهو معذّب في النّار، عن الحسن؛ وهو كقوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاء أعمالكم[4].

وفي قوله: ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي إلى عذاب يغلظ عليهم ويصعب[5]. وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ أي الخبر والوعيد ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيّته، ثمّ يقال لهم: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ أي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم، فتركتم ما أمركم الله

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٨٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٩٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣١١.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٥.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩٠.

به وعصيتموه، والنّسيان: الترك ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ أي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه، أي تركناكم من نعيمه جزاءً على ترككم طاعتنا(١).

وفي قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ العذاب الأكبر عذاب جهنّم، وأمّا العذاب الأدنى ففي الدنيا؛ وقيل: هو عذاب القبر، وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام، والأكثر في الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّ العذاب الأدنى الدابّة والدجّال(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ التقليب: تصريف الشيء في الجهات، ومعناه: تقلّب وجوه هؤلاء السّائلين عن السّاعة وأشباههم من الكفّار، فتسودُّ وتصفرُّ وتصير كالحة بعد أن لم تكن؛ وقيل: معناه: تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار، فيكون أبلغ فيما يصل إليها من العذاب، يقولون متمنّين متأسّفين: ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ﴾ فيما أمرنا به ونهانا عنه ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ فيما دعانا إليه ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ بضلالهم في نفوسهم، وإضلالهم إيّانا، أي عذّبهم مثلي ما تعذّب به غيرهم ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ مرّة بعد أخرى، وزدهم غضباً إلى غضبك.

وفي قوله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت ﴿فَيَمُوتُوا۟﴾ فيستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ أي ولا يسهل عليهم عذاب النّار ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي ومثل هذا العذاب، ونظيره ﴿نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ وجاحد كثير الكفران، مكذّب لأنبياء الله ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أي يتصايحون بالاستغاثة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا﴾ من عذاب النّار ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ أي نؤمن بدل الكفر، ونطيع بدل المعصية، والمعنى: ردّنا إلى الدنيا لنعمل بالطاعات الّتي تأمرنا بها ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ فوبّخهم الله تعالى فقال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ أي ألم نعطكم من العمر مقدار ما يمكن أن يتفكّر ويعتبر وينظر في أمور دينه، وعواقب حاله من يريد أن يتفكّر ويتذكّر؟.

واختلف في هذا المقدار فقيل: هو ستّون سنة وهو المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العمر الّذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستّون سنة. وهو إحدى الروايتين عن ابن عبّاس؛ وقيل: هو أربعون سنة، عن ابن عبّاس ومسروق؛ وقيل: هو توبيخ لابن ثمانية عشر سنة، عن وهب وقتادة؛ وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ أي المخوّف من عذاب الله وهو محمّد صلى الله عليه وآله، وقيل: القرآن؛ وقيل: الشيب(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ الزقّوم ثمرشجرة منكرة جدًّا، من قولهم تزقّم هذا

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٠٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٨٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٤٨.

الطعام: إذا تناوله على تكرّه ومشقّة شديدة؛ وقيل: الزقّوم: شجرة في النّار يقتاتها أهل النّار، لها ثمرة مرة خشنة اللّمس، منتنة الريح؛ وقيل: إنّها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب؛ وقيل: إنّها لا تعرفها؛ فقد روي: أنّ قريشاً لمّا سمعت هذه الآية قالت: ما نعرف هذه الشّجرة؛ قال ابن الزبعرى: الزقّوم بكلام البربر: التّمر والزبد، وفي رواية بلغة اليمن، فقال أبو جهل لجاريته: يا جارية زقّمينا، فأتته الجارية بتمر وزبد، فقال لأصحابه: تزقّموا بهذا الّذي يخوّفكم به محمّد، فيزعم أنّ النّار تنبت الشجر، والنّار تحرق الشجر! فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ أي خبرة لهم افتتنوا بها وكذّبوا بكونها فصارت فتنة لهم؛ وقيل المراد بالفتنة العذاب من قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أي يعذّبون ﴿إِنَّهَا﴾ أي الزقّوم ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ اي في قعر جهنّم، وأغصانها ترفع إلى دركاتها، عن الحسن؛ ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته في النّار من جنس النار، أو من جوهر لاتأكله النّار ولا تحرقه، كما أنّها لا تحرق السّلاسل والأغلال، وكما لا تحرق حيّاتها وعقاربها، وكذلك الضريع وما أشبه ذلك ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ يسأل عن هذا فيقال: كيف شبّه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف، وإنّما يشبّه الشيء بما يعرف؟ وأجيب عنه بثلاثة أجوبة: أحدها أنّ رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها: أستن، قال الأصمعيّ: يقال له الصورم. وثانيها أنّ الشيطان جنس من الحيّات فشبّه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيّات.

وثالثها أنّ قبح صورالشياطين متصوّر في النفوس، ولذلك يقولون لمّا يستقبحونه جدًّا: كأنّه شيطان، فشبّه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرّت شناعته في قلوب الناس، وهذا قول ابن عبّاس ومحمّد بن كعب؛ وقال الجبائيّ: إنّ الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النّار حتّى أنّه لو رآه راء من العباد لاستوحش منهم، فلذلك شبّه برؤوسهم.

﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ يعني أنّ أهل النّار ليأكلون من ثمرة تلك الشجرة ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ أي يملؤون بطونهم منها لشدّة ما يلحقهم من ألم الجوع، وقد روي أنّ الله تعالى يجوّعهم حتّى ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع، فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم، فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحارّ الّذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قرّبوها من وجوههم شوت وجوههم، فذلك قوله: ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم، كما قال سبحانه: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ فذلك شرابهم وطعامهم ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ زيادة على شجرة الزقّوم ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي خلطاً ومزاجاً من ماء حارّ يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب؛ وقيل: إنّهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ بعد أكل الزقّوم وشراب الحميم ﴿لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ وذلك أنّهم يردّون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم، كما تورد الإبل إلى الماء ثمّ يوردون إلى الجحيم، ويدلّ على ذلك قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ و الجحيم النار الموقدة،

والمعنى أنّ الزقّوم والحميم طعامهم وشرابهم، والجحيم المسعرة منقلبهم ومآبهم[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ أي هذا حميم وغسّاق فليذوقوه؛ وقيل: معناه: هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه، وأطلق عليه لفظ الذوق لأنّ الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشدّ إحساساً به، والحميم: الماء الحارّ، والغسّاق: البارد الزمهرير، عن ابن مسعود وابن عبّاس، فالمعنى أنّهم يعذّبون بحارّ الشراب الّذي انتهت حرارته، وبيارده الّذي انتهت برودته، فيبرده يحرق كما يحرق النار، وقيل: إنّ الغسّاق: عين في جهنّم يسيل إليها سمّ كلّ ذات حمة من حيّة وعقرب؛ وقيل: هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم؛ وقيل: هو القيح الّذي يسيل منهم، يُجمع ويسقونه؛ وقيل: هو عذاب لا يعلمه إلاّ الله ﴿وَءَاخَرُ﴾ أي وضروب أخر ﴿مِن شَكْلِهِ﴾ أي من جنس هذا العذاب ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدّة لا نوع واحد ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ أي يقال لهم: هذا فوج وهم قادة أهل الضلالة إذا دخلوا النار، ثمّ يدخل الأتباع، فتقول الخزنة للقادة: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ أي قطع من النّاس وهم الأتباع ﴿مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ في النار دخلوها كما دخلتم، عن ابن عبّاس؛ وقيل: يعني بالأوّل أولاد إبليس وبالفوج الثاني بني آدم، أي يقال لبني إبليس بأمر الله: هذا جمع من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النّار وعذابها وأنتم معهم، عن الحسن ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ أي لا اتّسعت لهم أماكنهم، لأنهم لازمو النار، فيكون المعنى على القول الأوّل أنّ القادة والرؤساء يقولون للأتباع: لا مرحباً بهؤلاء، إنّهم يدخلون النّار مثلنا، فلا فرج لنا في مشاركتهم إيّانا، فتقول الأتباع لهم: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أي لا نلتم رحباً وسعة ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أي حملتمونا على الكفر الّذي أوجب لنا هذا العذاب ودعوتمونا إليه، وأمّا على القول الثاني فإنّ أولاد إبليس يقولون: لا مرحباً بهؤلاء قد ضاقت أماكنهم إذ كانت النّار مملوءة منّا فليس لنا منهم إلاّ الضيق والشدة، وهذا كما روي عن النبيّ ﷺ: أنّ النار تضيق عليهم كضيق الزجّ بالرمح. ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أي تقول بنو آدم: لا كرامة لكم أنتم شرعتموه لنا وزيّنتموه في نفوسنا ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ الّذي استقررنا عليه ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنّم، أي من سبّب لنا هذا العذاب ودعانا إلى ما استوجبنا به ذلك ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي مثلاً مضاعفاً إلى ما يستحقّه من النّار، أحد الضعفين لكفرهم بالله، والضعف الآخر لدعائهم إيّانا إلى الكفر ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ أي يقولون ذلك حين ينظرون في النّار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون، عن الكلبيّ؛ وقيل: نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما، يقولون: ما لنا لا نرى عمّاراً وخبّاباً وصهيباً وبلالاً الّذين كنا نعدُّهم في الدنيا من جملة الّذين يفعلون الشرّ والقبيح ولا يفعلون الخير، عن مجاهد. وروى العيّاشيّ بالإسناد عن جابر، عن

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٠٩.

أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: أهل النار يقولون: ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار، يعنونكم لا يرونكم في النّار، لا يرون والله أحداً منكم في النار.

﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ معناه أنّهم يقولون لمّا لم يروهم في النّار: أتّخذناهم هزواً في الدنيا فأخطأنا، أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم معنا في النّار ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾ أي ما ذكر قبل هذا لحق، أي كائن لا محالة. ثمّ بين ما هو فقال: ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ يعني تخاصم الأتباع والقادة، أو مجادلة أهل النار بعضهم لبعض على ما أخبر عنهم.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ في الحقيقة هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فلا ينتفعون بأنفسهم، ولا يجدون في النار أهلاً كما كان لهم في الدنيا أهل، فقد فاتتهم المنفعة بأنفسهم وأهليهم؛ وقيل: خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم، وخسروا أهليهم الّذين أعدّوا لهم في جنّة النّعيم، عن الحسن.

قال ابن عبّاس: إنّ الله تعالى جعل لكلّ إنسان في الجنّة منزلاً وأهلاً، فمن عمل بطاعته كان له ذلك، ومن عصاه فصار إلى النّار، ودفع منزله وأهله إلى من أطاع فذلك قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾.

﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ أي الظاهر الّذي لا يخفى ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ﴾ أي سرادقات وأطباق من النّار ودخانها نعوذ بالله منها ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أي فرش ومهد منها؛ وقيل: إنّما سمّي ما تحتهم ظللاً لأنّها ظلل لمن تحتهم، إذ النار أدراك وهم بين أطباقها؛ وقيل: إنّما أجري اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسّع والمجاز، لأنّها في مقابلة ما لأهل الجنّة من الظلل، والمراد أنّ النّار تحيط بجوانبهم[1].

وفي قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ اختلف في تقديره فقيل: معناه: أفمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب أفأنت تخلصه من النار؟ فاكتفى بذكر من في النار عن الضّمير العائد إلى المبتدأ؛ وقيل: تقديره: أفأنت تنقذ من في النّار منهم؟ وأتي بالاستفهام مرّتين توكيداً للتنبيه على المعنى؛ وقال ابن الأنباريّ: الوقف على قوله: ﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ والتقدير: كمن وجبت له الجنّة، ثمّ يبتدىء ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾ وأراد بكلمة العذاب قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2].

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تقديره: أفحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمناً لا تمسّه النّار، وإنّما قال: ﴿بِوَجْهِهِ﴾ لأنّ الوجه أعزّ أعضاء الإنسان. وقيل: معناه: أم من يلقى منكوساً، فأوّل عضو منه مسّته النّار وجهه، ومعنى يتّقي يتوقّى ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ يقوله خزنة النّار[3].

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٧٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٩١.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٩٥.

وفي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ﴾ أي تناديهم الملائكة يوم القيامة: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ المقت أشدّ العداوة والبغض، المعنى أنّهم لمّا رأوا أعمالهم ونظروا في كتابهم وأدخلوا النّار مقتوا أنفسهم لسوء صنيعهم، فنودوا: لمقت الله إيّاكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم؛ وقيل: إنّهم لمّا تركوا الإيمان وصاروا إلى الكفر فقد مقتوا أنفسهم أعظم المقت، ثمّ حكى سبحانه عن الكفّار الّذين تقدّم وصفهم بعد حصولهم في النّار بأنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ اختلف في معناه على وجوه: أحدها أنّ الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة، والثانية في القبر قبل البعث، والاحياء الأولى في القبر للمساءلة والثانية في الحشر.

وثانيها: أنّ الإماتة الأولى حال كونهم نطفاً، فأحياهم الله في الدنيا، ثمّ أماتهم الموتة الثانية، ثمّ أحياهم للبعث، فهاتان حياتان ومماتان.

وثالثها: أنّ الحياة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر، ولم يرد الحياة يوم القيامة؛ والموتة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ الّتي اقترفناها في الدنيا ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ هذا تلطّف منهم في الاستدعاء، أي هل بعد الاعتراف سبيل إلى الخروج؟ وقيل: إنّهم سألوا الرجوع إلى الدنيا، أي هل من خروج من النار إلى الدنيا لنعمل بطاعتك؟ ﴿ذَٰلِكُم﴾ أي ذلك العذاب الّذي حلّ بكم ﴿بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ أي إذا قيل: لا إله إلاّ الله، قلتم: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ وجحدتم ذلك ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ أي وإن يشرك به معبود آخر من الأصنام والأوثان تصدّقوا[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ أي واذكر يا محمّد لقومك الوقت الّذي يتحاجُّ فيه أهل النّار في النّار، ويتخاصم الرؤساء والأتباع ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم الرؤساء ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ﴾ معاشر الرؤساء ﴿تَبَعًا﴾ وكنّا نمتثل أمركم ونجيبكم إلى ماتدعوننا إليه ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ لأنه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه المنقادين لأمره ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ أي نحن وأنتم في النار ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ بذلك، بأن لا يتحمّل أحدٌ عن أحد، وأنّه يعاقب من أشرك به وعبد معه غيره لا محالة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ﴾ من الأتباع والمتبوعين ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وهم الّذين يتولّون عذاب أهل النار من الملائكة الموكّلين بهم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ يقولون ذلك لأنّهم لا طاقة لهم على شدّة العذاب ولشدّة جزعهم، لا أنّهم يطمعون في التخفيف، لأنّ معارفهم ضروريّة يعلمون أنّ عقابهم لا ينقطع ولا يخفّف عنهم ﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي بالحجج والدلالات على صحّة التّوحيد

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٢٨.

والنبوّة، أي فكفرتم وعاندتم حتّى استحققتم هذا العذاب ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ جاءتنا الرسل والبيّنات فكذّبناهم وجحدنا نبوّتهم ﴿قَالُواْ فَادْعُواْ﴾ أي قالت الخزنة: فادعوا أنتم فإنّا لا ندعو إلا بإذن الله ولم يؤذن لنا فيه؛ وقيل: إنّما قالوا ذلك استخفافاً بهم؛ وقيل: معناه: فادعوا بالويل والثبور ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ أي في ضياع، لأنّه لا ينفع[1].

وفي قوله: ﴿يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ أي يجرّون في الماء الحارّ الّذي قد انتهت حرارته ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ أي ثمّ يقذفون في النّار؛ وقيل: أي ثمّ يصيرون وقود النّار ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لهؤلاء الكفّار إذا دخلوا النار على وجه التوبيخ ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ من أصنامكم ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ أي ضاعوا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم، ثمّ يستدركون فيقولون: ﴿لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ أي شيئاً يستحقّ العبادة ولا ما ننتفع بعبادته؛ وقيل: لم نكن ندعو شيئاً ينفع ويضرّ ويسمع ويبصر، وهذا كما يقال لكلّ ما لا يغني شيئاً: هذا ليس بشيء؛ وقيل: معناه: ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن نصنع شيئاً إذ عبدناها، كما يقول المتحسّر: ما فعلت شيئاً ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي كما أضلّ أعمال هؤلاء وأبطل ما كانوا يأملونه كذلك يفعل بجميع من يتديّن بالكفر فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم؛ وقيل: **﴿يضل الله أعمالهم﴾** أي يبطلها؛ وقيل: يضلّهم عن طريق الجنّة والثّواب كما أضلّهم عمّا اتخذوه إلهاً بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها ﴿ذَٰلِكُم﴾ العذاب الّذي نزل بكم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ أي تأشرون وتبطرون[2].

وفي قوله تعالى: ﴿أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ أي نجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم وهو الكفر والشّرك، وخصّ الأسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر؛ وقيل: معناه: لنجزينّهم بأسوأ أعمالهم وهي المعاصي دون غيرها ممّا لا يستحقّ به العذاب. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ يعنون إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أوّل من أبدع الكفر والضّلال والمعصية، روي ذلك عن عليّ عليه السلام؛ وقيل: كلّ من دعى إلى الضّلال والكفر من الجنّ والإنس، والمراد باللّذين جنس الجنّ والإنس ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ تمنّوا لشدّة عداوتهم لهم بما أضلّوهم أن يجعلوهم تحت أقدامهم في الدرك الأسفل من النّار؛ وقيل: أي ندوسهما ونطؤهما بأقدامنا إذلالاً لهما ليكونا من الأذلّين، قال ابن عبّاس: ليكونا أشدّ عذاباً منّا[3].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ أي لا يخفّف عنهم ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من كلّ خير ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ أي يدعون خازن جهنّم فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي ليمتنا ربّك حتّى

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٤٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٥٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٠.

نتخلّص ونستريح من هذا العذاب ﴿قَالَ﴾ أي فيقول مالك مجيباً لهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ أي لابثون دائمون في العذاب، قال ابن عبّاس والسدّيّ: إنّما يجيبهم مالك بذلك بعد ألف سنة؛ وقال ابن عمر: بعد أربعين عاماً ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم﴾ أي يقول الله تعالى: لقد أرسلنا إليكم الرسل ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي جاءكم رسلنا بالحقّ، وأضافه إلى نفسه لأنّه كان بأمره؛ وقيل: هو قول مالك، وإنّما قال: قد جئناكم؟ لأنّه من الملائكة وهم من جنس الرسل ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ معاشر الخلق ﴿لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ لأنّكم ألفتم الباطل فكرهتم مفارقته[1].

وفي قوله تعالى: ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أي الآثم وهو أبو جهل، وروي أنّ أبا جهل أتى بتمر وزبد فجمع بينهما وأكل وقال: هذا هو الزقّوم الّذي يخوّفنا محمّد به، نحن نتزقّمه، أي نملأ أفواهنا به، فقال سبحانه: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ وهو المذاب من النّحاس أو الرصاص أو الذهب أو الفضّة؛ وقيل: هو درديّ الزيت ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ أي إذا حصلت في أجواف أهل النار تغلي كغلي الماء الحارّ الشديد الحرارة، قال أبو عليّ الفارسيّ: لا يجوز أن يكون المعنى: يغلي المهل في البطون، لأنّ المهل إنّما ذكر للتشبيه به في الذوب، ألا ترى أنّ المهل لا يغلي في البطون، وإنّما يغلي ما يشبّه به ﴿خُذُوهُ﴾ أي يقال للزبانية: ﴿خُذُوهُ﴾ بالإثم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ أي زعزعوه وادفعوه بعنف؛ وقيل: معناه: جرّوه على وجهه ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ أي إلى وسط النار ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ قال مقاتل: إنّ خازن النار يمرّ به على رأسه فيذهب رأسه عن دماغه، ثمّ يصبّ فيه ﴿مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ وهو الماء الّذي قد انتهى حرّه، ويقول له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وذلك أنّه كان يقول: أنا أعزّ أهل الوادي وأكرمهم، فيقول له الملك: ذق العذاب أيّها المتعزّز المتكرّم في زعمك وفيما كنت تقوله؛ وقيل: إنّه على معنى النقيض، فكأنّه قيل: إنّك أنت الذليل المهين، إلاّ أنّه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به؛ وقيل: معناه إنّك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم فما أغنى عنك ذلك ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ أي ثمّ يقال لهم: إنّ هذا العذاب ما كنتم تشكّون فيه في الدنيا[2].

وفي قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أي من وراء ما هم فيه من التعزّز بالمال والدنيا جهنّم ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا﴾ أي لا يغني عنهم ما حصّلوه وجمعوه من المال والولد شيئاً من عذاب الله ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ من الآلهة الّتي عبدوها لتكون شفعاءهم عند الله ﴿هَٰذَا هُدًى﴾ أي هذا القرآن الّذي تلوناه والحديث الّذي ذكرناه دلالة موصلة إلى الفرق بين الحقّ والباطل. والرجز: العذاب[3].

وفي قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعني يوم القيامة، أي يدخلون النار، كما

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٩٤. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١١٣.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٢٣.

يقال: عرض فلان على السوط؛ وقيل: معناه عرض عليهم النار قبل أن يدخلوها ليروا أهوالها ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ أي فيقال لهم: آثرتم طيّباتكم ولذّاتكم في الدنيا على طيّبات الجنّة ﴿وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ أي انتفعتم بها منهمكين فيها؛ وقيل: هي الطيّبات من الرزق، يقول: أنفقتموها في شهواتكم وفي ملاذّ الدنيا، ولم تنفقوها في مرضاة الله ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي العذاب الّذي فيه الذلّ والخزي والهوان ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي باستكباركم عن الانقياد للحقّ في الدنيا ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ أي وبخروجكم عن طاعة الله إلى معاصيه[1].

وفي قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم: أليس هذا الّذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه؟ ﴿قَالُوا﴾ أي فيقولون: ﴿بَلَى وَرَبِّنَا﴾ اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعدما كانوا منكرين ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أي بكفركم في الدنيا وإنكاركم[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني الملك الشهيد عليه، عن الحسن؛ وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقيل: قرينه الّذي قيض له من الشيطان؛ وقيل: قرينه من الإنس ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ إن كان المراد به الملك فمعناه: هذا حسابه حاضر لديّ في هذا الكتاب، أي يقول لربّه: كنت وكّلتني به فما كتبت من عمله حاضر عندي، وإن كان المراد به الشيطان أو القرين من الإنس فالمعنى: هذا العذاب حاضر عندي معدٌّ لي بسبب سيّئاتي ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ هذا خطاب لخازن النار، والعرب تأمر الواحد والقوم بما تأمر به الاثنين، ألا ترى في الشعر أكثر شيء قيلاً: (يا صاحبيّ ويا خليليّ) وقيل: إنّما ثنّي ليدلّ على التكثير، كأنّه قال: ألق ألق، فثنّى الضمير ليدلّ على تكرير الفعل؛ وقيل: خطاب للملكين الموكّلين به وهما السائق والشهيد.

وروى أبو القاسم الحسكانيّ بالإسناد عن الأعمش أنّه قال: حدّثنا أبو المتوكّل الناجيّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعليّ: ألقيا في النار من أبغضكما، وأدخلا الجنّة من أحبّكما، وذلك قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ والعنيد: الذاهب عن الحقّ وسبيل الرشد. ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ الّذي أمر الله به من بذل المال في وجوهه ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم متجاوز يتعدّى حدود الله ﴿مُرِيبٍ﴾ أي شاكّ في الله وفيما جاء من عند الله؛ وقيل متّهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظنّ به غير الجميل؛ وقيل: إنّها نزلت في وليد بن المغيرة حين استشاره بنو أخيه في الإسلام فمنعهم. فيكون المراد بالخير الإسلام ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ من الأصنام والأوثان ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ هذا تأكيد للأوّل، فكأنّه قال: افعلا ما أمرتكما به فإنّه مستحقٌّ لذلك ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ أي شيطانه الّذي

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٤٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٥٧.

أغواه، عن ابن عبّاس وغيره؛ وإنّما سمّي قرينه لأنّه يقرن به في العذاب؛ وقيل: قرينه من الإنس وهم علماء السّوء والمبتدعون ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ أي ما أضللته وما أوقعته في الطغيان باستكراه ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ﴾ من الإيمان ﴿بَعِيدٍ﴾ أي ولكنّه طغى باختياره السّوء ﴿قَالَ﴾ أي فيقول الله لهم: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ أي لا يخاصم بعضكم بعضاً عندي ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم أمري ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ المعنى أنّ الّذي قدمته لكم في دار الدنيا من أنّي أعاقب من جحدني وكذّب رسلي وخالف أمري لا يبدّل بغيره، ولا يكون خلافه ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ أي لست بظالم أحداً في عقابي لمن استحقّه، بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي الّتي استحقّ بها ذلك ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ متعلق بقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ﴾ أو بتقدير اذكر ﴿وَتَقُولُ﴾ جهنّم ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قال أنس: طلبت الزيادة؛ وقال مجاهد: المعنى معنى الكفاية، أي لم يبق مزيد لامتلائها، ويدلّ على هذا القول قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وقيل في الوجه الأوّل: إنّ هذا القول منها كان قبل دخول جميع أهل النّار فيها؛ ويجوز أن تكون تطلب الزيادة على أن يزاد في سعتها، كما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قيل له يوم فتح مكّة: ألا تنزل دارك؟ فقال صلى الله عليه وآله: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ لأنّه باع دور بني هاشم لمّا خرجوا إلى المدينة؛ فعلى هذا يكون المعنى: وهل بقي زيادة؟.

فأمّا الوجه في كلام جهنّم فقيل فيه وجوه: أحدها: أنّه خرج مخرج المثل، أي أنّ جهنّم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة الّتي إذا قيل لها: هل امتلأت؟ تقول: لم أمتل وبقي فيّ سعة كثيرة.

وثانيها: أنّ الله سبحانه يخلق لجهنّم آلة الكلام فتتكلّم، وهذا غير منكر لأنّ من أنطق الأيدي والجوارح والجلود قادر على أن ينطق جهنّم.

وثالثها: أنّه خطاب لخزنة جهنّم على وجه التقرير لهم: هل امتلأت جهنّم؟ فيقولون: بلى لم يبق موضع لمزيد، ليعلم الخلق صدق وعده، عن الحسن؛ قال: معناه: ما من مزيد، أي لا مزيد(١).

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ أي يدفعون ﴿إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ أي دفعاً بعنف وجفوة، قال مقاتل: هو أن تغلّ أيديهم إلى أعناقهم، وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم، ثمّ يدفعون إلى جهنّم دفعاً على وجوههم، حتّى إذا دنوا قال لهم خزنتها: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا، ثمّ ويّخهم لمّا عاينوا ما كانوا يكذّبون به وهو قوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ الذي ترون ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ وذلك أنّهم كانوا ينسبون محمّدا صلى الله عليه وآله إلى السّحر وإلى أنّه يغطي على الأبصار بالسّحر، فلمّا شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبّخوا بهذا، ثمّ يقال لهم:

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٤٤.

﴿ اصْلَوْهَا﴾ قاسوا شدتها ﴿ فَاصْبِرُوا﴾ على العذاب ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ عليه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ الصبر والجزع ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول[١].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ أي في ذهاب عن وجه النّجاة وطريق الجنّة، وفي نار مسعرة؛ وقيل: أي في هلاك وذهاب عن الحقّ ﴿وَسُعُرٍ﴾ أي عناء وعذاب ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾ أي يجرّون ﴿فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يعني أنّ هذا العذاب يكون لهم في يوم يجرّهم الملائكة فيه على وجوههم في النّار؛ ويقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أي إصابتها إيّاهم بعذابها وحرّها، وهو كقولهم: «وجدت مسّ الحمّى» وسقر: جهنّم؛ وقيل: هو باب من أبوابها[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم بالغلّ، ثمّ يسحبون في النّار ويقذفون فيها، عن الحسن؛ وقيل: تأخذهم الزبانية بنواصيهم وبأقدامهم فيسوقونهم إلى النّار: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي ويقال لهم: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ الكافرون في الدنيا قد أظهرها الله تعالى حتّى زالت الشكوك فأدخلوها؛ ويمكن أنّه لمّا أخبر الله تعالى أنّهم يؤخذون بالنواصي والأقدام ثمّ قال للنبي ﷺ: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أي المشركون من قومك وسيردونها فليهن عليك أمرهم ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ أي يطوفون مرّة بين الجحيم ومرّة بين الحميم، والجحيم: النّار، والحميم: الشراب؛ وقيل: معناه أنّهم يعذّبون بالنار مرّة ويجرعون من الحميم يصبُّ عليهم ليس لهم من العذاب أبداً فرج، عن ابن عبّاس؛ والآني: الّذي انتهت حرارته؛ وقيل: الآني: الحاضر[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ أي في ريح حارّة تدخل مسامّهم وخروقهم، وفي ماء مغليّ حارّ انتهت حرارته ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ أي دخان أسود شديد السّواد عن ابن عبّاس وغيره؛ وقيل: اليحموم: جبل في جهنّم يستغيث أهل النّار إلى ظلّه، ثمّ نعت ذلك الظلّ فقال: ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ أي لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر؛ وقيل: لا بارد يستراح إليه لأنّه دخان جهنّم، ولا كريم فيشتهى مثله؛ وقيل: ولا كريم أي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه، والعرب إذا أرادت نفي صفة الحمد عن الشيء نفت عنه الكرم، وقال الفرّاء: العرب تجعل الكريم تابعاً لكلّ شيء نفت عنه وصفاً تنوي به الذمّ، تقول: ما هو بسمين ولا كريم، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة.

ثمّ ذكر سبحانه أعمالهم الّتي أوجبت لهم هذا فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي كانوا في الدنيا متنعّمين، عن ابن عبّاس ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ أي الذنب العظيم،

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٧٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٢٣.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٤٤.

والإصرار أن يقيم عليه فلا يقلع عنه؛ وقيل: الحنث العظيم: الشرك؛ وقيل: كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت، وأنّ الأصنام أنداد الله.

قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ أي كشرب الهيم، وهي الإبل الّتي أصابها الهيام وهو شدّة العطش، فلا تزال تشرب الماء حتّى تموت؛ وقيل: هي الأرض الرملة الّتي لا تروى بالماء ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ النزل: الأمر الّذي ينزل عليه صاحبه، والمعنى: هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنّم(١).

وفي قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته، وعن اتّباع الشهوات، وأهليكم بدعائهم إلى طاعة الله، وتعليمهم الفرائض، ونهيهم عن القبائح، وحثّهم على أفعال الخير ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ أي غلاظ القلوب لا يرحمون أهل النّار، أقوياء، يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانها ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وفي هذا دلالة على أنّ الملائكة الموكّلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في أوامره ونواهيه. ثمّ حكى سبحانه ما يقال للكفّار يوم القيامة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ﴾ وذلك أنّهم إذا عذّبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت إلى معاذيرهم ويقال لهم: لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم(٢).

وفي قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ أي للشياطين ﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ عذاب النار المسعرة المشعلة ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ أي إذا طرح الكفّار في النّار سمعوا للنار صوتاً فظيعاً مثل صوت القدر عند غليانها وفورانها، فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ أي تغلي بهم كغلي المرجل ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ أي تتقطّع وتتمزّق من الغيظ أي شدّة الغضب، سمّى سبحانه شدّة التهاب النّار غيظاً على الكفّار لأنّ المغتاظ هو المتقطّع ممّا يجد من الألم الباعث على الإيقاع بغيره، فحال جهنّم كحال المتغيّظ ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا﴾ أي كلّما طرح في النار ﴿فَوْجٌ﴾ من الكفّار ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ أي يقول لهم الملائكة الموكّلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام: ألم يجئكم مخوّف من جهة الله سبحانه يخوّفكم عذاب هذه النّار؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ أي مخوّف ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ أي لم نقبل منه، بل قلنا ما نزّل الله شيئاً ممّا تدعونا إليه وتحذّرونا منه، فتقول لهم الملائكة: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ أي لستم اليوم إلاّ في عذاب عظيم؛ وقيل: معناه: قلنا للرسل: ما أنتم إلاّ في ضلال، أي ذهاب عن الصواب. كبير في قولكم: أنزل الله علينا كتاباً ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ من النذر ما جاؤونا به ودعونا إليه وعملنا بذلك ﴿مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال الزجّاج: لو كنّا نسمع سمع من يعي ويفكّر ونعقل عقل من يميّز وينظر ما كنّا من أهل النّار ﴿فَٱعْتَرَفُواْ

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٦٨.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٦٢.

بِذَنۢبِهِمۡ﴾ في ذلك الوقت الّذي لا ينفعهم فيه الإقرار والاعتراف ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ هذا دعاء عليهم، أي أسحقهم الله وأبعدهم من النجاة سحقاً[١].

وفي قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ﴾ العادلون عن طريق الحقّ والدين ﴿فَكَانُواْ﴾ في علم الله وحكمه ﴿لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النّار الحطب، أو يكون معناه: فسيكونون لجهنم حطباً توقد بهم كما توقد النّار بالحطب[٢].

وفي قولة: ﴿يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ أي يدخله عذاباً شاقاً شديداً متصعداً في العظم، وإنّما قال: يسلكه لأنّه تقدّم ذكر الطريقة؛ وقيل: معناه عذاباً ذا صعد، أي ذا مشقّة. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا﴾ أي عندنا في الآخرة قيوداً عظاماً لاتفك أبداً؛ وقيل: أغلالاً ﴿وَجَحِيمٗا﴾ وهو اسم من أسماء جهنّم؛ وقيل: يعني وناراً عظيمة، ولا تسمّى القليلة به ﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ﴾ أي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج، عن ابن عبّاس؛ وقيل: طعاماً يأخذ بالحلقوم لخشونته وشدّة تكرُّهه؛ وقيل: يعني الزقّوم والضريع وروي عن حمران بن أعين عن عبد الله بن عمر أنّ النبيّ ﷺ سمع قارئاً يقرأ هذا فصعق. ﴿وَعَذَابًا أَلِيمٗا﴾ أي عقاباً موجعاً مؤلماً[٣].

وفي قوله: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ أي سأكلفه مشقّة من العذاب لا راحة فيه؛ وقيل: صعود جبل في جهنّم من نار يؤخذ بارتقائه، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وكذلك رجله في خبر مرفوع؛ وقيل: هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلّف أن يصعدها حتّى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها، ثمّ يكلّف أيضاً أن يصعدها فذلك دأبه أبداً، يجذب من أمامه بسلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع الحديد، فيصعدها في أربعين سنة عن الكلبيّ[٤].

وفي قوله: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾ أي سأدخله جهنّم وألزمه إيّاها؛ وقيل: سقر: دركة من دركات جهنم؛ وقيل: باب من أبوابها ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أيها السّامع ﴿مَا سَقَرُ﴾ في شدّتها وهولها وضيقها ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أي لا تبقي لهم لحماً إلاّ أكلته، ولا تذرهم إذا أعيدوا خلقاً جديداً؛ وقيل: لا تبقي شيئاً إلاّ احرقته، ولا تذر أي لا إبقاء عليهم بل يبلغ مجهودهم في أنواع العذاب ﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾ أي مغيّرة للجلود؛ وقيل: لافحة للجلود حتّى تدعها أشدّ سواداً من اللّيل ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ من الملائكة، هم خزنتها: مالك ومعه ثمانية عشر، أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي، يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، تسع كفّ أحدهم مثل ربيعة ومضر، نزعت منهم الرحمة، يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنّم؛ وقيل: معناه: على سقر تسعة عشر ملكاً فهم خزّان سقر، وللنّار ودركاتها

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٧١.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٥٠.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٥٢.
(٤) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٨٠.

الأخر خزّان آخرون؛ وقيل: إنّما خصّوا بهذا العدد ليوافق الخبر لما جاء به الأنبياء قبله وما كان في الكتب المتقدّمة، ويكون في ذلك مصلحة للمكلّفين؛ وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد: إنّ تسعة عشر يجمع أكثر القليل من العدد وأقلّ الكثير منه، لأنّ العدد آحاد وعشرات ومئون وألوف، فأقلّ العشرات عشرة، وأكثر الآحاد تسعة، قالوا: ولمّا نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم أتسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أنّ خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم والشّجعان، أفيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنّم؟ قال أبو الأسد الجمحيّ: أنا أكفيكم سبعة عشر، عشرة على ظهري، وسبعة على بطني، فاكفوني أنتم اثنين، فنزل: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ الآية، عن ابن عبّاس وقتادة والضحّاك، ومعناه: وما جعلنا الموكّلين بالنار المتولّين تدبيرها إلاّ ملائكة، جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار، ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون أنتم فتطيقونهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي لم نجعلهم على هذا العدد إلاّ محنة وتشديداً في التكليف للّذين كفروا نعم الله، وجحدوا وحدانيّته حتّى يتفكّروا فيعلموا أنّ الله سبحانه حكيم لا يفعل إلاّ ما هو حكمة، ويعلموا أنّه قادر على أن يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق، ولو راجع الكفّار عقولهم لعلموا أنّ من سلط ملكاً واحداً على كافّة بني آدم لقبض أرواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم إلى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ من اليهود والنصارى أنّه حقّ، وأنّ محمّداً صادق من حيث أخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلّم منهم ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ أي يقيناً بهذا العدد وبصحّة نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله إذا أخبرهم أهل الكتاب أنّه مثل ما في كتابهم ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي ولئلاّ يشكّ هؤلاء في عدد الخزنة، والمعنى: ليستيقن من لم يؤمن بمحمّد صلى الله عليه وآله ومن آمن بصحّة نبوّته إذا تدبّروا وتفكّروا ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ اللاّم لام العاقبة أي عاقبة أمر هؤلاء أن يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين؛ وقيل: معناه: ولأن يقولوا ماذا أراد الله بهذا الوصف والعدد؟ ويتدبّروه فيؤدّي بهم التدبّر في ذلك إلى الإيمان ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ أي مثل ما جعلنا خزنة النّار ملائكة ذوي عدد محنة واختباراً نكلّف الخلق ليظهر الضّلال والهدى، وأضافهما إلى نفسه لأنّ سبب ذلك التكليف وهو من جهته؛ وقيل يضلّ عن طريق الجنّة والثواب من يشاء، ويهدي من يشاء إليه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لايعلم جنوده من كثرتها أحد إلاّ هو، ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلّة جنوده، ولكنّ الحكمة اقتضت ذلك؛ وقيل: هذا جواب أبي جهل حين قال: ما لمحمّد أعوان إلاّ تسعة عشر؛ وقيل معناه: وما يعلم عدّة الملائكة الّذين خلقهم الله لتعذيب أهل النّار إلاّ الله، والمعنى أنّ التسعة عشر هم خزنة النّار، ولهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلاّ الله، ثمّ رجع إلى ذكر سقر فقال:

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ أي تذكرة وموعظة للعالم ليذّكّروا فيتجنّبوا ما يستوجبون به ذلك؛ وقيل: معناه: وما هذه النار في الدنيا إلاّ تذكرة للبشر من نار الآخرة حتّى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة؛ وقيل: ما هذه السورة إلاّ تذكرة للناس؛ وقيل: وما هذه الملائكة التسعة عشر إلاّ عبرة للخلق يستدلّون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي ﴿كَلَّا﴾ أي حقاً؛ وقيل: أي ليس الأمر على ما يتوهّمونه من أنّهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم ﴿وَالْقَمَرِ﴾ أقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ أي ولّى ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أي أضاء وأنار؛ وقيل: معناه: إذا كشف الظلام، وأضاء الأشخاص ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ هذا جواب القسم، يعني أنّ سقر الّتي هي النّار لإحدى العظائم، والكبر جمع الكبرى؛ وقيل: معناه أنّ آيات القرآن إحدى الكبر في الوعيد ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ صفة للنّار؛ وقيل: من صفة النبيّ ﷺ، فكأنّه قال: قم نذيراً، وقيل: من صفة الله تعالى فيكون حالاً من فعل القسم المحذوف ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أي يتقدّم في طاعة الله، أو يتأخّر عنها بالمعصية.

وروى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: كلّ من تقدّم إلى ولايتنا تأخّر عن سقر، وكلّ من تأخّر عن ولايتنا تقدّم إلى سقر.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي مرهونة بعملها، محبوسة به، مطالبة بما كسبته من طاعة أو معصية ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ وهم الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم؛ وقيل: هم الّذين يسلك بهم ذات اليمين ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي يسأل بعضهم بعضاً؛ وقيل: يسألون ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي عن حالهم وعن ذنوبهم الّتي استحقّوا بها النار ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ هذا سؤال توبيخ، أي يطلع أهل الجنّة على أهل النار فيقولون لهم: ما أوقعكم في النار؟ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أي كنّا لا نصلّي الصلوات المكتوبة على ما قرّرها الشرع، وفيه دلالة على أنّ الكفّار مخاطبون بالعبادات ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ أي لم نكن نخرج الزكوات الّتي كانت واجبة علينا، والكفّارات الّتي وجب دفعها إلى المساكين وهم الفقراء ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ أي كلّما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي نجحد يوم الجزاء ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ أي الموت على هذه الحالة؛ وقيل: حتّى جاءنا العلم اليقين من ذلك بأن عاينّاه ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي شفاعة الملائكة والنبيّين كما نفعت الموحّدين[1].

وفي قوله سبحانه: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أي تقول لهم الخزنة: اذهبوا وسيروا إلى النّار الّتي كنتم تجحدونها في الدنيا ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ أي نار لها ثلاث شعب، سماها ظلاً لسواد نار جهنّم؛ وقيل: هو دخان جهنّم له ثلاث شعب تحيط بالكافر، شعبة تكون فوقه، وشعبة عن يمينه، وشعبة عن شماله، فسمّي الدخان ظلاً، كما قال:

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٨٢.

﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ أي من الدخان الآخذ بالأنفاس؛ وقيل: يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فتنشعب ثلاث شعب، يكون فيها حتّى يفرغ من الحساب، ثمَّ وصف سبحانه ذلك الظلّ فقال: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ أي غير مانع من الأذى بستره عنه فظلّ هذ الدخان لا يغني شيئاً من حرّ النّار، وهو قوله: ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ واللّهب: ما يعلو على النار إذا اضطرمت من أحمر وأصفر وأخضر، يعني أنّهم إذا استظلّوا بذلك الظلّ لم يدفع عنهم حرّ اللّهب، ثمّ وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ وهو ما تطايرمن النار في الجهات ﴿كَالْقَصْرِ﴾ أي مثله في عظمه وتخويفه، يتطاير على الكافرين من كلّ جهة - نعوذ بالله منه - وهو واحد القصور من البنيان، والعرب تشبّه الإبل بالقصور؛ وقيل: ﴿كَالْقَصَرِ﴾ أي كأصول الشجر العظام، ثمَّ شبّهه في لونه بالجمالات الصفر فقال: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ أي كأنّه أينق سود لما يعتري سوادها من الصفر، قال الفرّاء: لا ترى أسود من الإبل إلاّ وهو مشرب صفرة، ولذلك سمّت العرب الإبل صفراً؛ وقيل هو من الصفرة لأنّ النار تكون صفراء[1]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يرصدون به، أي هي معدّة لهم يرصد بها خزنتها الكفّار؛ وقيل: مرصاداً محبساً يحبس فيه النّاس؛ وقيل: طريقاً منصوباً على العاصين فهو موردهم ومنهلهم، وهذا إشارة إلى أنّ جهنّم للعصاة على الرصد لا يفوتونها ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ أي للّذين جازوا حدود الله وطغوا في معصية الله مرجعاً يرجعون إليه ومصيراً، فكأنّ المجرم قد كان باجرامه فيها ثمّ رجع إليها ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي ماكثين فيها أزماناً كثيرةً، وذكر فيه أقوال: أحدها أنّ المعنى: أحقاباً لا انقطاع لها، كلّما مضى حقب جاء بعده حقب آخر، والحقب: ثمانون سنة من سني الآخرة.

وثانيها أنّ الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً، كلّ حقب سبعون خريفاً، كلّ خريف سبعمائة سنة، كلّ سنة ثلاث مائة وستّون يوماً، كلّ يوم ألف سنة، عن مجاهد.

وثالثها أنّ الله تعالى لم يذكر شيئاً إلاّ وجعل له مدّة ينقطع إليها، ولم يجعل لأهل النار مدة بل قال: ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ فوالله ما هو إلاّ أنّه إذا مضى حقب دخل حقب آخر، ثمّ آخر كذلك إلى أبد الآبدين، فليس للأحقاب عدّة إلاّ الخلود في النّار ولكن قد ذكروا أنّ الحقب الواحد سبعون ألف سنة، كلّ يوم من تلك السنين ألف سنة ممّا نعده.

ورابعها أنّ المعنى: لابثين فيها أحقاباً لا يذوقون في تلك الأحقاب إلاّ حميماً وغسّاقاً، ثمّ يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والغسّاق من أنواع العذاب، فهذا توقيت لأنواع العذاب لا لمكثهم في النّار وهذا أحسن الأقوال.

وخامسها أنّه يعني به أهل التوحيد عن خالد بن معدان.

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٣٤.

وروى نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا يخرج من النّار من دخلها حتّى يمكث فيها أحقاباً، والحقب بضع وستّون سنة، والسنة ثلاث مائة وستّون يوماً، كلّ يوم كألف سنّة ممّا تعدّون، فلا يتكلنّ أحد على أن يخرج من النّار.

وروى العيّاشيّ بإسناده عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال: هذه في الّذين يخرجون من النّار، وروي عن الأحول مثله.

وقوله: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ يريد النوم والماء، عن ابن عبّاس؛ قال أبو عبيدة: البرد: النوم هنا؛ وقيل لا يذوقون فيها برداً ينفعهم من حرّها، ولا شراباً ينقعهم من عطشها ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ وهو صديد أهل النّار ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ أي وافق عذاب النار الشرك لأنّهما عظيمان ولا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار عن مقاتل؛ وقيل: جوزوا جزاءً وفق أعمالهم، عن ابن عبّاس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي فعلنا ذلك بهم لأنّهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا ولا يؤمنون بالبعث ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي بما جاءت به الأنبياء؛ وقيل: بالقرآن: وقيل: بحجج الله ولم يصدّقوا بها ﴿كِذَّابًا﴾ أي تكذيباً ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ أي كلّ شيء من الأعمال بيّناه في اللوح المحفوظ؛ وقيل: أي كلّ شيء من أعمالهم حفظناه نجازيهم به ﴿فَذُوقُوا۟﴾ أي فقيل لهؤلاء الكفّار: ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ لأن كلّ عذاب يأتي بعد الوقت الأوّل فهو زائد عليه[1].

وفي قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ يعني أنّ هؤلاء الّذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربّهم وإحسانه وكرامته؛ وقيل: ممنوعون عن رحمته، مدفوعون عن ثوابه، غير مقبولين ولا مرضيّين؛ وقيل: محرومون عن ثوابه وكرامته، عن عليّ عليه السلام [2].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي أحرقوهم وعذّبوهم بالنار[3].

وفي قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي ويتجنب الذكرى والموعظة ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ أي أشقى العصاة، وهو الّذي كفر بالله وبتوحيده، وعبد غيره ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ أي يلزم أكبر النّيران وهي نار جهنم، والنّار الصغرى نار الدنيا؛ وقيل: النار الكبرى هي الّتي في الطبقة السفلى من جهنّم ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة ينتفع بها، بل صار حياته وبالاً عليه يتمنّى زوالها، لما هو فيه معها من فنون العقاب وألوان العذاب[4].

وفي قوله: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي تتلهّب وتتوقّد ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بآيات الله ورسله ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي أعرض عن الإيمان ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ أي سيجنّب النار ويجعل منها

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٤٤.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٩٤.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣١٧.
(٤) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٣١.

على جانب ﴿ٱلْأَتْقَى﴾ المبالغ في التقوى ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ﴾ أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ يطلب أن يكون عند الله زكيّاً لا يطلب بذلك رئاءً ولا سمعة. قال القاضي: قوله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ لا يدلّ على أنّه تعالى لا يدخل النار إلاّ الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة، وذلك لأنّه نكّر النّار المذكورة ولم يعرّفها، فالمراد بذلك أنّ ناراً من جملة النّيران لا يصلاها إلاّ من هذه حاله، والنّيران دركات على ما بيّنه سبحانه في سورة النّساء في شأن المنافقين، فمن أين عرف أنّ غير هذه النار لا يصلاها قوم آخرون؟ وبعد فإنّ الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلاّ من كذّب وتولّى وجمع بين الأمرين، فلابدّ للقوم من القول بخلافه لأنّهم يوجبون النّار لمن يتولّى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذّب(١).

وفي قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أي إن لم يمتنع أبو جهل عن تكذيب محمّد ﷺ وإيذائه ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ النون نون التأكيد الخفيفة اي لنجرّنّ بناصيته إلى النار، وهذا كقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ ومعناه: لنذلّنّه ونقيمنّه مقام الأذلّة، ففي الأخذ بالناصية إهانة واستخفاف؛ وقيل: معناه: لنغيّرنّ وجهه ونسوّدنّه بالنار يوم القيامة، لأنّ السفع أثر الإحراق بالنار ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ وصفها بالكذب والخطأ بمعنى أنّ صاحبها كاذب في أقواله خاطىء في أفعاله، لمّا ذكر الجرّ بها أضاف الفعل إليها. قال ابن عبّاس: لمّا أتى أبو جهل رسول الله ﷺ انتهره رسول الله ﷺ، فقال أبو جهل: أتنهرني يا محمد؟ فوالله لقد علمت ما بها - أي بمكة - أحد أكثر نادياً منّي، فأنزل الله سبحانه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ وهذا وعيد، أي فليدع أهل ناديه ومجلسه يعني عشيرته فلينتصر بهم إذا حلّ عقاب الله به ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ يعني الملائكة الموكّلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعزّ والكثرة، ثمّ استأنف سبحانه وعيداً آخر فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ على نيّة القسم يعني حين تبرّز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ يعني بعد الدخول إليها ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ كما يقال: حقّ اليقين، ومحض اليقين، معناه: ثمّ لترونّها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذّبتم بها(٣).

وفي قولة تعالى: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ أي ليطرحنّ من وصفناه في الحطمة، وهي اسم من أسماء جهنّم، قال مقاتل: وهي تحطم العظام وتأكل اللّحوم حتّى تهجم على القلوب. ثمّ قال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ تفخيماً لأمرها، ثمّ فسّرها بقوله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ أي المؤجّجة، أضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنّها ليست كسائر النّيران، ثمّ وصفها بالإيقاد على الدوام ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أي تشرف على القلوب فتبلغها ألمها وحريقها؛ وقيل: معناه أنّ

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٧٧.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٠١.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٢.

هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر خلاف نيران الدنيا ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ يعني إنّها على أهلها مطبقة تطبق أبوابها عليهم تأكيداً للإياس عن الخروج ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ وهي جمع عمود، وقال أبو عبيدة: كلاهما جمع عماد، قال: وهي أوتاد الأطباق الّتي تطبق على أهل النّار؛ وقال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثمّ شدّت بأوتاد من حديد من نار حتّى يرجع عليهم غمّها وحرّها، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم روح؛ وقال الحسن: يعني عمد السرادق في قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ فإذا مدّت تلك العمد أطبقت جهنّم على أهلها نعوذ بالله منها؛ وقال الكلبيّ: في عمد مثل السواري ممدودة مطوّلة تمدّد عليهم، وقال ابن عبّاس: هم في عمد أي في أغلال في أعناقهم يعذّبون بها.

وروى العيّاشيّ بإسناده عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الكفّار والمشركين يعيّرون أهل التوحيد في النار، ويقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً، وما نحن وأنتم إلاّ سواء! قال: فيأنف لهم الربّ تعالى فيقول للملائكة: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ثمّ يقول للنبيّين: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ثمّ يقول للمؤمنين: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ويقول الله: أنا أرحم الراحمين، اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش؛ قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: ثمّ مدت العمد وأوصدت عليهم وكان والله الخلود[١].

وفي قوله سبحانه: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي سيدخل ناراً ذات قوّة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنّم ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الشوك والغضا فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج إلى الصّلاة؛ وقيل: معناه حمّالة الخطايا ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي في عنقها حبل من ليف، وإنّما وصفها بهذه الصفة تخسيساً لها وتحقيراً؛ وقيل حبل تكون له خشونة اللّيف، وحرارة النار، وثقل الحديد، يجعل في عنقها زيادة في عذابها؛ وقيل: في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً تدخل من فيها، وتخرج من دبرها، وتدار على عنقها في النار، عن ابن عبّاس وعروة بن الزبير؛ وسمّيت السلسلة مسداً لأنّها ممسودة أي مفتولة؛ وقيل: إنها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت: لأنفقنّها في عداوة محمّد صلى الله عليه وآله فتكون عذاباً في عنقها يوم القيامة، عن سعيد بن المسيّب[٢].

وفي قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الفلق: الصبح لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام؛ وقيل: الفلق: المواليد، لأنّهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء وأرحام الأمّهات؛ وقيل: جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل جهنّم من شدّة حرّه، عن السدّيّ؛ ورواه أبو حمزة الثماليّ وعليّ بن إبراهيم في تفسيريهما[٣].

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٩.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٧٦.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٩٣.

١ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: يابن رسول الله خوّفني فإنّ قلبي قد قسا، فقال: يا أبا محمّد استعدّ للحياة الطويلة، فإنّ جبرئيل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً، فقال: يا محمّد قد وضعت منافخ النّار، فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى اسودّت فهي سوداء مظلمة، لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أنّ حلقة واحدة من السلسلة الّتي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه؛ قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إنّ ربّكما يقرئكما السلام ويقول: قد آمنتكما أن تذنبا ذنباً أُعذّبكما عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل متبسّماً بعد ذلك، ثمّ قال: إنّ أهل النار يعظّمون النار وإنّ أهل الجنّة يعظّمون الجنّة والنعيم، وإنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها فهذه حالهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ ثمّ تبدّل جلودهم غير الجلود الّتي كانت عليهم. قال أبو عبد الله عليه السلام: حسبك؟ قلت: حسبي حسبي[1].

٢ - **ثو، لي:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن حفص بن غياث، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة يؤذون أهل النّار على ما بهم من الأذى، يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ فرجلٌ معلّق في تابوت من جمر، ورجل يجرّ أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه؛ فقيل لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على مابنا من الاذى؟ فيقول: إنّ الأبعد قد مات وفي عنقه أموال النّاس لم يجد لها في نفسه أداءً ولا وفاءً؛ ثمّ يقال للّذي يجرّ أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى؟ فيقول: إنّ الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده؛ ثمّ يقال للّذي يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إنّ الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كلّ كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها، ثمّ يقال للّذي كان يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إنّ الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنّميمة[2].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٥.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٩٤ وأمالي الصدوق، ص ٤٦٥ مجلس ٨٥ ح ٢٠.

توضيح: قال الجزري: فيه أنّ رجلاً جاء فقال: إنّ الأبعد قد زنا، معناه المتباعد عن الخير والعصمة، يقال: بعد - بالكسر - فهو باعد أي هلك، والأبعد: الخائن أيضاً.

٣ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن البطائنيّ عن إسماعيل ابن دينار، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال إنّ أهل النّار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من أليم (ألم خ ل) العذاب، فما ظنّك ياعمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها، عطاش فيها، جياع، كليلة أبصارهم، صمّ بكم عمي، مسودّة وجوههم، خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم، فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفّف عنهم وفي النّار يسجرون ومن الحميم يشربون، ومن الزقّوم يأكلون، وبكلاليب النار يحطمون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون؟ فهم في النّار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون، وفي الأنكال والأغلال يصفّدون، إن دعوا لم يستجب لهم، وإن سألوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار[1].

بيان: يحطمون أي يكسرون ويقطعون؛ وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة، يقال: خطمه أي ضرب أنفه، وبالخطام: جعله على أنفه، كخطمه به، أو جرّ أنفه ليضع عليه الخطام؛ ذكره الفيروزآباديّ.

٤ - **لي:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن يحيى بن أبي العلاء، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة، قال: ثمّ إنّه سأل الله عزّ وجلّ بحق محمّد وأهل بيته لمّا رحمتني، قال: فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل عليه السلام: أن اهبط إلى عبدي فأخرجه، قال: يا ربّ وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال: إنّي قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً، قال: يا ربّ فما علمي بموضعه؟ قال: إنّه في جبّ من سجّين، قال: فهبط في النّار فوجده وهو معقول على وجهه فأخرجه، فقال عزّ وجلّ: ياعبدي كم لبثت تناشدني في النّار؟ قال: ما أحصيه ياربّ، قال: أما وعزّتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النّار، ولكنّه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحقّ محمّد وأهل بيته إلاّ غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم[2].

مع: أبي، عن سعد، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ مثله. «ص ٢٢٦».

بيان: قال الجزريّ: فيه: فقراء أمّتي يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٤٧ مجلس ٨٢ ح ١٤.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٥٣٥ مجلس ٩٦ ح ٤.

الخريف: الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة، لأنّ الخريف لا يكون في السنة إلاّ مرّة واحدة، ومنه الحديث إنّ أهل النار يدعون مالكاً أربعين خريفاً؛ انتهى.

أقول: لمّا لم يكن في الآخرة يوم وليل وشتاء وخريف يعبّر عن مقدار من الزمان باليوم وبالسنة، فقد يطلق اليوم على مقدار خمسين ألف سنة، فكذلك عبّر عن سبعين سنة هنا بالخريف لكون السبعين منتهى أعمار أكثر الناس، أو لكونه بالنسبة إلى أعمار المعمّرين بمنزلة الخريف الّذي يأتي على الأشجار فيذهب بطراوتها ونمائها أو لغير ذلك. قوله: وهو معقول أي مشدود يداه ورجلاه مكبوب على وجهه.

٥ - **ما:** الغضائريّ بإسناده عن شريح القاضي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له طويلة: حتّى تشقّ عن القبور، وتبعث إلى النّشور، فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى الحبور، وأنت ملك مطاع، وآمن لا تراع، يطوف عليكم ولدان كأنّهم الجمان بكأس من معين بيضاء لذّة للشاربين، أهل الجنّة فيها يتنعّمون، وأهل النار فيها يعذّبون، هؤلاء في السندس والحرير يتبخترون، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلّبون، هؤلاء تحشى جماجمهم بمسك الجنان، وهؤلاء يضربون بمقامع النّيران، هؤلاء يعانقون الحور في الحجال، وهؤلاء يطوّقون أطواقاً في النّار بالأغلال، فله فزع قد أعيا الأطباء، وبه داء لا يقبل الدواء[1].

٦ - **ع:** أبو الهيثم عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن عليّ الصائغ، عن سعيد بن منصور، عن سفيان، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا اشتدّ الحرّ فأبردوا بالصلاة، فإنّ الحرّ من فيح جهنّم، واشتكت النّار إلى ربّها فأذن لها في نفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف فشدّة ما يجدون من الحرّ من فيحها وما يجدون من البرد من زمهريرها[2].

٧ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن جعفر بن محمّد بن عقبة، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قال: الأحقاب ثمانية أحقاب، والحقبة ثمانون سنة، والسنة ثلاث مائة وستّون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون[3].

إيضاح: قال الجوهريّ: الحقب بالضمّ ثمانون سنة، ويقال: أكثر من ذلك، والجمع حقاب: مثل قفّ وقفاف، والحقبة بالكسر واحدة الحقب وهي السنون، والحقب والأحقاب: الدهور، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.

٨ - **يد، ن، لي:** الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن الهرويّ قال: قلت للرضا عليه السلام:

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٥٢ مجلس ٣٤ ح ١٣٥٣.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٨٨ باب ١٨١ ح ١. (٣) معاني الأخبار، ص ٢٢٠.

أخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، وإنّ رسول الله ﷺ قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عرج به إلى السّماء، قال: فقلت له: فإنّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين، فقال عليه السلام: ما أولئك منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ ﷺ وكذّبنا، وليس من ولايتنا على شيء، وخلّد في نار جهنّم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾ الخبر[1].

ج: مرسلاً مثله[2].

٩ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ حيث أسري به لم يمرّ بخلق من خلق الله إلاّ رأى منه مايحبّ من البشر واللّطف والسرور به، حتّى مرّ بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه ولم يقل له شيئاً فوجده قاطباً عابساً، فقال: ياجبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلاّ رأيت البشر واللّطف والسرور منه إلاّ هذا، فمَن هذا؟ قال: هذا مالك خازن النار، هكذا خلقه ربّه، قال: فإنّي أحب أن تطلب إليه أن يريني النار، فقال له جبرئيل عليه السلام: إنّ هذا محمّد رسول الله ﷺ وقد سألني أن أطلب إليك أن تريه النار، قال: فأخرج له عنقاً منها فرآها فلمّا أبصرها لم يكن ضاحكاً حتّى قبضه الله عزّ وجلّ[3].

ين: ابن أبي عمير، عن ابن بكيرمثله، وفيه: وقد سألني أن أسألك أن تريها إيّاه، قال: فكشف له طبقاً من أطباقها، قال: فما افترّ رسول الله ﷺ ضاحكاً حتّى مات[4].

بيان: افترّ فلان ضاحكاً بتشديد الراء: أبدى أسنانه.

١٠ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمّد بن عبد الله بن هلال، عن العلاء، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ماخلت الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النّار من أرواح الكفّار والعصاة منذ خلقها عزّ وجلّ، الخبر[5].

١١ - **ل:** القطّان، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبيد الله، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: إنّ للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون؛ وباب يدخل منه المشركون والكفّار ممّن لم يؤمن بالله طرفة عين؛ وباب تدخل منه بنو أميّة، وهو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب الهاوية، تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلّما

---

(١) التوحيد، ص ١١٨ باب ٧ ح ٢١ وعيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٠٦ باب ١١ ح ٣، وأمالي الصدوق، ص ٣٧٣ مجلس ٦٠ ح ٧.

(٢) الاحتجاج، ص ٤٠٩.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٨٠ مجلس ٨٧ ح ٦.

(٤) الزهد، ص ١٨٠ باب ١٩ ح ٤.

(٥) الخصال، ص ٣٥٩ باب السبعة ح ٤٥.

هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثمَّ هوى بهم كذلك سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين؛ وباب يدخل فيه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً[١].

بيان: الخبر يحتمل وجوهاً: الأوّل أنّه عليه‌السلام لم يعدّ جميع الأبواب بل عدّ أربعة هي معظمها، واللّظى وسقر والهاوية كلّها أسماء باب بني أميّة والثاني أن يكون قوله: وهو باب لظى الضمير فيه راجعاً إلى جنس الباب، والمعنى: من الأبواب باب لظى فيكون غير باب بني أميّة فيتمّ السبعة. الثالث أن تكون تلك الأبواب أيضاً لبني أميّة. الرابع أن ينقسم باب بني أميّة إلى تلك الأبواب، ولم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره. الخامس أن تكون الثلاثة أسماءً للأبواب الثلاثة المتقدّمة على اللّفّ والنشر.

١٢ - **ل:** أبي عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن إسماعيل بن همام، عن ابن غزوان، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم‌السلام، عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: تكلّم النار يوم القيامة ثلاثة: أميراً، وقارئاً، وذا ثروة من المال فتقول للأمير: يامن وهب الله له سلطاناً فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حبّ السمسم؛ وتقول للقارئ: يا من تزيّن للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده؛ وتقول للغنيّ يا من وهب الله له دنيا كثيرةً واسعةً فيضاً وسأله الحقير اليسير قرضاً فأبى إلاّ بخلاً فتزدرده[٢].

بيان: الازدراد: الابتلاع. والفيض: مبالغة في الوصف بالكثرة، أو أريد به الدوام والاستمرار.

١٣ - **ل:** ابن موسى، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن عبد الرحيم الجبليّ الصيدنانيّ، وعبد الله بن الصلت، عن الحسن بن نصر الخزّاز، عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قدم يهوديّان فسألا أمير المؤمنين عليه‌السلام فقالا: أين تكون الجنّة؟ وأين تكون النّار؟ قال: أمّا الجنّة ففي السّماء، وأمّا النّار ففي الأرض؛ الخبر[٣].

١٤ - **ن:** في خبر الشامي أنّه سأل أمير المؤمنين عليه‌السلام عن شرّ واد على وجه الأرض، فقال: واد باليمن يقال له برهوت، وهو من أودية جهنّم؛ وسأله عن كلام أهل الجنّة، فقال: كلام أهل الجنّة بالعربيّة؛ وسأله عن كلام أهل النّار، فقال: بالمجوسيّة[٤].

بيان: قوله عليه‌السلام: وهو من أودية جهنّم أي تشبهها، أو تحاذيها، أو ستصير منها، أو هي جهنّم لأرواح الكفّار في البرزخ كما مرّ.

---

(١) الخصال، ص ٣٦١ باب السبعة ح ٥٠. (٢) الخصال، ص ١١١ باب الثلاثة ح ٨٤.
(٣) الخصال، ص ٥٩٧ باب الواحد إلى المائة ح ١.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢١ باب ٢٤ ح ١.

١٥ - **ن:** المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن أبي محمّد العسكريّ، عن أبيه، عن أبيه، عن الرضا، عن أبيه عليهما السلام قال: قيل للصادق عليه السلام: أخبرنا عن الطاعون، فقال: عذاب الله لقوم، ورحمة لآخرين، قالوا: وكيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال: أما تعرفون أنّ نيران جهنّم عذاب على الكفّار وخزنة جهنّم معهم فيها فهي رحمة عليهم[1].

١٦ - **ما:** في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر في وصف النار: قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتّر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة؛ الخبر[2].

١٧ - **مع:** أبي، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسى، عن معاوية بن وهب قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ رجل قل أعوذ بربّ الفلق، فقال الرجل: وما الفلق؟ قال: صدع في النار فيه سبعون ألف دار في كلّ دار سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف أسود، في جوف كلّ أسود سبعون ألف جرّة سمّ، لابدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها[3].

١٨ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فبلغنا - والله أعلم - أنّه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فقيل: (فيقال لهم ص ل) ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار، فيحسبون أنّها الجنّة، ثمّ يدخلون النار أفواجاً وذلك نصف النهار، وأقبل أهل الجنّة فيما اشتهوا من التحف حتّى يعطوا منازلهم في الجنّة نصف النهار، فذلك قول الله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[4].

١٩ - **فس:** أبي عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً إلاّ جعل له في الجنّة منزلاً وفي النار منزلاً، فإذا سكن أهل الجنّة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنّة اشرفوا، فيشرفون عل النار وترفع لهم منازلهم فيها، ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو عصيتم الله دخلتموها، قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً، لما صرف عنهم من العذاب، ثمّ ينادي مناد: يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنّة وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو أطعتم ربّكم دخلتموها، قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾[5].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦ باب ٣٠ ح ٥. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٩ مجلس ١ ح ٣١.
(٣) معاني الأخبار، ص ٢٢٧. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٤.

٢٠ - فس: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فقيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تبدّل جلودهم غيرها؟ فقال أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيّرتها تراباً ثمّ ضربتها في القالب أهي الّتي كانت؟ إنّما هي ذلك وحدث تغيّر (وجدت تغييراً خ ل) آخر والأصل واحد[1].

٢١ - فس: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم، وقد أُطفأت سبعين مرّة بالماء ثمّ التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطيقها (يُطفأها خ ل) وإنّه ليؤتى بها يوم القيامة حتّى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلاّ جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها[2].

ين: ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله.

بيان: قوله عليه السلام: وإنّه ليؤتى بها، أي بنار الدنيا حتّى توضع على نار الآخرة وتضاف إليها أو بالعكس، وعلى التقديرين الصّارخة نار الآخرة كما دلّت عليه الأخبار السالفة، ويحتمل نار الدنيا.

٢٢ - فس: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ قال: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنّم لا يقدرون أن يطرفوها[3].

٢٣ - فس: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ مقيّدين بعضهم إلى بعض ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ قال: السرابيل القمص. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ هو الصفر الحارّ الذائب، يقول: انتهى حرّه، يقول الله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ وسربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار[4].

٢٤ - فس: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: مسيرة سنة ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ أي فيها ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ قال: مقيّدين بعضهم مع بعض ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾[5].

٢٥ - فس: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: ما يخرج من فروج الزواني. قوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ قال: يقرب إليه فيكرهه وإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطّعت أمعاؤه ومزّقت تحت قدميه، وإنّه ليخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً. ثمّ قال: وإنّهم ليبكون حتّى تسيل دموعهم على وجوههم جداول، ثمّ تنقطع الدموع فيسيل الدماء حتّى لو أنّ السفن أجريت فيها لجرت، وهو قوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[6].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٩.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٧.
(٣) - (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٣-٣٧٤.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٨.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٠.

٢٦ - **فس:** في رواية أبي الجاورد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ يقول: ملازماً لا يفارق. قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال: أثام واد من أودية جهنّم من صفر مذاب قدّامها حرّة في جهنّم، يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس الّتي حرّم الله وتكون فيه الزناة[١].

٢٧ - **فس:** ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ قال: يدخل في كلّ باب أهل ملّة، وللجنّة ثمانية أبواب. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فوقوفهم على الصراط وأمّا ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ فبلغني - والله أعلم - أنّ الله جعلها سبع دركات: أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

والثانية لظى نزّاعة للشوى، تدعو من أدبر وتولّى، وجمع فأوعى.

والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر، لوّاحة للبشر، عليها تسعة عشر.

والرابعة الحطمة، ومنها يثور شرر كالقصر، كأنّها جمالات صفر، تدقّ كلّ من صار إليها مثل الكحل، فلا يموت الروح، كلّما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة الهاوية فيها ملأ يدعون: يامالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنّه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدّة حرّها، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلّما احترق جلده بدّل جلداً غيره.

والسادسة هي السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلاث مائة قصر من نار، في كلّ قصر ثلاث مائة بيت من نار، في كلّ بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار، فيها حيّات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل من نار وأغلال من نار وهو الّذي يقول الله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾.

والسابعة جهنّم، وفيها الفلق وهو جبّ في جهنّم إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشدّ النار عذاباً، وأمّا صعوداً فجبل من صفر من نار وسط جهنّم؛ وأمّا أثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشدّ النّار عذاباً[٢].

بيان: الصفا جمع الصفاة وهي الحجر الصلب الضخم الّذي لا ينبت، والجوامع جمع الجامعة وهي الغلّ.

٢٨ - **فس:** الدليل على أنّ النيران في الأرض قوله في مريم: ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٨.

لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ ومعنى حول جهنّم البحر المحيط بالدنيا يتحوّل نيراناً، وهو قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ثمّ يحضرهم الله حول جهنّم ويوضع الصراط من الأرض إلى الجنان. قوله: ﴿جِثِيًّا﴾ أي على ركبهم، ثمّ قال: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ يعني في الأرض إذا تحوّلت نيراناً. قوله: ﴿مِهَادٌ﴾ أي موضع ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أي نار تغشاهم(١).

بيان: لعلّ مراده أنّ البحار إذا تحوّلت نيراناً تضاف إلى جهنّم، وكذا الأرض بعد خروج المؤمنين منها، لا أنّه ليست نار غيرهما، بل النّار تحت الأرض تشتعل بها البحار والأرض نيراناً على ما ذكره.

٢٩ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة يرفعه إلى عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: إنّ في جهنّم لوادياً يقال له سعير، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها وهو قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلّما انطفأت(٢).

شي: عن بكر بن بكر رفع الحديث إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وذكر مثله(٣).

٣٠ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمّد؟ قلت: نعم، قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرّت قالوا: فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قبض، قال: فصعد جبرئيل وصعدت حتّى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلاّ وهو ضاحك مستبشر حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلاّ أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإنّي قد فزعت منه، فقال: يجوز أن تفزع منه فكلّنا يفزع منه، إنّ هذا مالك خازن النار لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولاّه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنّه لا يضحك؛ فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ وبشّرني بالجنّة، فقلت لجبرئيل - وجبرئيل: بالمكان الّذي وصفه الله: مطاع ثمّ أمين - ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أر محمّداً النّار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتّى ظننت ليتناولني ممّا رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له: فليردّ عليها غطاءها، فأمرها فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الّذي خرجت منه؛ الخبر(٤).

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٤.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٩.
(٣) تفسير العياشي، ج٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٩.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٦.

٣١ - **فس:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ يعني من في البحار إذا تحولّت نيراناً يوم القيامة، وفي حديث آخر: قال هي منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ أخبرنا أحمد ابن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بني فلان؟ فهو الورود ولم يدخله[١].

٣٢ - **فس:** ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أميّة ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ إلى قوله: ﴿حَدِيدٍ﴾: يغشاهم النار كالثوب للإنسان فتسترخي شفته السفلى حتّى تبلغ سرّته، وتقلص شفته العليا حتّى تبلغ رأسه ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ قال: الأعمدة الّتي يضربون بها وقوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ أي ضرباً بتلك الأعمدة[٢].

٣٣ - **فس:** قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ قال: إنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنّم، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم[٣].

٣٤ - **فس:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأمّا أهل المعصية فخذلهم (فخلّدهم خ ل) في النار، وأوثق منهم الأقدام، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبس أجسادهم سرابيل القطران، وقطّعت لهم منها مقطّعات من النّار، هم في عذاب قد اشتدّ حرّه، ونار قد أُطبق على أهلها فلا يفتح عنهم أبداً، ولا يدخل عليهم ريحاً (ريح خ ل) أبداً ولا ينقضي منهم عمر (غم خ ل) أبداً، العذاب أبداً شديد، والعقاب أبداً جديد، لا الدار زائلة فتفنى، ولا آجال القوم تقضى. ثمّ حكى نداء أهل النار فقال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: أي نموت، فيقول مالك: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[٤].

٣٥ - **فس:** ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قال: هو استفهام لأنّه وعد الله النار أن يملأها فتمتلئ النّار، ثمّ يقول لها: هل امتلأت؟ وتقول هل من مزيد؟ على حدّ الاستفهام، أي ليس فيّ مزيد، قال: فتقول الجنّة: يا ربّ وعدت النّار أن تملأها، ووعدتني أن تملأني فلمَ لا تملأني وقد ملأت النار؟ قال: فيخلق الله يومئذ خلقاً يملأ بهم الجنّة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لهم إنّهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها[٥].

٣٦ - **فس:** أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٥.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٧.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٢.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٢.

هذه الآية: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ سئل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأوّلين والآخرين أتى بجهنّم تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدّة وغضب وزفير وشهيق، وإنّها لتزفر الزفرة، فلولا أنّ الله أخّرهم للحساب لأهلكت الجميع، ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبيّاً إلاّ ينادي: ربّ نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي: أمّتي أمّتي، ثمّ يوضع عليها الصراط أدقّ من حد السيف، عليها ثلاث قناطر، فأمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم؛ وثانيها فعليها الصّلاة؛ وأمّا الثالثة فعليها ربّ العالمين لا إله غيره؛ فيكلّفون الممرّ عليها فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ والناس على الصراط فمتعلّق بيد، وتزول قدم، ويستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: ياحليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلّم سلّم، والنّاس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة الله مرّ بها فقال: الحمد لله وبنعمته تتمّ الصّالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الّذي نجّاني منك بعد إياس بمنّه وفضله إنّ ربّنا لغفور شكور[1].

٣٧ - **فس:** ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ قال: يسرّون النّدامة في النّار إذا رأوا وليّ الله، فقيل: يا رسول الله وما يغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: يكرهون شماتة الأعداء[2].

٣٨ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر، شكا إلى الله شدّة حرّه وسأله أن يتنفّس، فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم[3].

ين: ابن أبي عمير مثله[4].

ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير مثله. «ص ٢٦٤».

كا: عليّ، عن أبيه مثله[5].

٣٩ - **فس:** قوله ﴿سَقَرَ﴾ واد في النار ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أي لا تبقيه ولا تذره ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال: تلوح عليه فتحرقه ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال: ملائكة يعذّبونهم، وهو قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ وهم ملائكة في النار يعذّبون الناس ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: لكلّ رجل تسعة عشر من الملائكة يعذّبونهم[6].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٨.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٨.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢١.
(٤) الزهد ص ١٨٤ باب ١٩ ح ١٤.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكبر ح ١٠.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٨٥.

٤٠ - **فس:** ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ قال: فيه ثلاث شعب من النار ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: شرر النار مثل القصور والجبال ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ أي سود[1].

٤١ - **فس:** سعيد بن محمّد، عن بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسى ابن عبد الرحمن، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ يريد أُوقدت للكافرين، والجحيم النار الأعلى من جهنّم، والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار، كقوله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ يريد النّار العظيمة[2].

٤٢ - **فس:** في رواية أبي الجارود أمّا الويل فبلغنا - والله أعلم - أنّها بئر في جهنّم.

٤٣ - **فس:** ﴿تَصْلَىٰ﴾ وجوههم ﴿نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾ قال: لها أنين من شدّة حرّها ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾[3].

بيان: قوله: «لها أنين من شدة حرها» ليس المعنى أنّها مشتقّة من الأنين، بل وصف لشدّة حرّها بأنّها يسمع لها، أو لأهلها أنين شديد من شدّة الحرّ؛ ويحتمل أن يكون مشتقاً من الأنين قلبت النّون الثانية ياءً، كأمليت وأمللت.

٤٤ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إنّ في النار لناراً يتعوّذ منها أهل النار، ما خلقت إلاّ لكلّ متكبّر جبّار عنيد ولكلّ شيطان مريد، ولكلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب، وكلّ ناصب لآل محمّد وقال: إنّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار، عليه نعلان من نار، وشرا كان من نار، يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أنّ في النار أحداً أشدّ عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه[4].

بيان: المرجل بالكسر: القدر من النّحاس.

٤٥ - **فس:** ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قال: الأحقاب: السنين، والحقب ثمانون سنة، والسنة عددها ثلاث مائة وستون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون، أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن الأحول، عن حمران بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤﴾ قال: هذه في الّذين يخرجون من النار.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ أي نوماً، قال: البرد: النّوم[5].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٢.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠١.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٥.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٤.

٤٦ - **فس:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ قال: الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النّار من شدّة حرّه، سأل الله أن يأذن له أن يتنفّس، فأذن له فتنفّس فلحرق جهنّم، قال: وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ أهل ذلك الجبّ من حرّ ذلك الصندوق وهو التّابوت، وفي ذلك التابوت ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين، فأمّا الستّة من الأوّلين فابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الّذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامريّ الّذي اتّخذ العجل، والّذي هوّد اليهود، والّذي نصّر النصارى. وأمّا الستّة من الآخرين فهو الأوّل والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قال: الّذي يلقى في الجبّ يقب فيه[١].

بيان: الّذي هوّد اليهود هو الّذي أفسد دينهم وحرّفه وأبدع فيه كما فعل الأوّل والثاني في دين محمّد ﷺ، وكذا الّذي نصّر النصارى هو الّذي أبدع الشرك وكون عيسى ابن الله وغير ذلك في دينهم، والرابع معاوية، وصاحب الخوارج هو ذو الثدية.

٤٧ - **ج:** عن هشام بن الحكم قال: قال الزنديق للصادق عليه السلام: أخبرني أوليس في النار مقنع أن يعذّب خلقه بها دون الحيّات والعقارب؟ قال: إنّما يعذّب بها قوماً زعموا أنّها ليست من خلقه، إنّما شريكه الّذي يخلقه فيسلّط الله عليهم العقارب والحيّات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه؛ الخبر[٢].

بيان: لعله عليه السلام بيّن بعض الحكم في خلقها على قدر فهم السائل، ويكون الحصر إضافياً، وإلاّ فيظهر من أكثر الأخبار أنّ غيرهم أيضاً يعذّبون بها.

٤٨ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن النّهديّ، عن ابن محبوب، عن عليّ بن يقطين، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن ويولّيه المعروف في الدنيا، فلمّا أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين، فكان يقيه حرّها، ويأتيه الرزق من غيرها، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتولّيه من المعروف في الدنيا[٣].

بيان: هذا الخبر الحسن الّذي لا يقصر عن الصحيح يدلّ على أن بعض أهل النار من الكفّار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنة، فلا يبعد أن يخصّص الآيات الدالّة على كونهم معذّبين فيها لا يخفّف عنهم العذاب، لتأيّده بأخبار أخر سيأتي بعضها؛ ويمكن أن يقال: كونهم في النار أيضاً عذاب لهم وإن لم يؤذهم، وهذا لا يخفّف عنهم، ويحتمل أن يكون لهم فيها نوع من العذاب غير الاحتراق بالنار كالتخويف به مثلاً، كما سيأتي في الخبر الوصّافيّ: يا نار هيديه ولا تؤذيه؛ والله يعلم.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٣. (٢) الاحتجاج، ص ٣٥١.

(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٠٣.

٤٩ - ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن هلال، عن عقبة بن خالد، عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ في جهنّم لجبلاً يقال له الصعدى، وإنّ في الصعدى لوادياً يقال له سقر، وإنّ في سقر لجبّاً يقال له هبهب، كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النّار من حرّه، وذلك منازل الجبّارين[1].

٥٠ - يج: من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّه لمّا غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم، فمرّ عليه السلام في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان، فقالوا: ما أعجب رشح هذا الجبل! فقال: إنّه يبكي، قالوا: والجبل يبكي؟ قال: أتحبّون أن تعلموا ذلك؟ قالوا: نعم، قال: أيّها الجبل ممّ بكاؤك؟ فأجابه الجبل - وقد سمعه الجماعة - بلسان فصيح: يا رسول الله مرّ بي عيسى بن مريم وهو يتلو: نار وقودها النّاس والحجارة، فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة، فقال: اسكن مكانك فلست منها، إنّما تلك الحجارة الكبريت، فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم ير شيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة الّتي كانت[2].

٥١ - شي: عن ابن مسكان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ قال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيّرهم إلى النار[3].

٥٢ - م: في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ وأمّا استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أنّ الله عزّ وجلّ إذا أقرّ المنافقين المعاندين لعليّ عليه السلام في دار اللّعنة والهوان، وعذّبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، وأقرّ المؤمنين الّذين كان المنافقون يستهزؤون بهم في الدنيا في الجنان بحضرة محمّد صفي الملك الديّان أطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم في الدنيا حتّى يروا ما هم فيه من عجائب اللّعائن وبدائع النقمات، فتكون لذّتهم وسرورهم بشماتتهم بهم كما لذّتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربّهم، فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف:

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه، ومنهم من هو بين مخاليب سباعها تعبث به وتفترسه، ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها يقع من أيديهم عليه تشدّد في عذابه وتعظم خزيه ونكاله، ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها، ومنهم من هو في غسلينها وغسّاقها تزجره زبانيتها، ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها؛ والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الّذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما

(١) ثواب الأعمال، ص ٣٢١.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٩ باب ١ ح ٢٥٩.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٤ ح ١٥٨ من سورة البقرة.

كانوا موالاة محمّد وعليّ وآلهما صلوات الله عليهم يعتقدون، فيرونهم: منهم من هو على فرشها يتقلّب، ومنهم من هو على فواكهها يرتع، ومنهم من هو على غرفاتها أو في بساتينها وتنزهاتها يتبحبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله عزّوجلّ يأتونهم من عند ربّهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرّات يقولون: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين: يا أبا فلان ويا فلان - حتّى ينادونهم بأسمائهم - مابالكم في مواقف خزيكم ماكثون؟ هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتتخلّصوا من عذابكم وتلحقوا بنا في نعيمها، فيقولون: يا ويلنا أنّى لنا هذا؟ يقول المؤمنون: انظروا إلى هذه الأبواب، فينظرون إلى أبواب الجنان مفتّحة يخيّل إليهم أنّها إلى جهنّم الّتي فيها يعذّبون، ويقدّرون أنّهم ممكّنون أن يتخلّصوا إليها، فيأخذون في السّباحة في بحار حميمها وعدواً بين أيدي زبانيتها، وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسيرون هناك وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتّى إذا قدّروا أنّهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدههم الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أُولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وقوله عزّوجلّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1].

بيان: المرزبة بتخفيف الباء وقد يشدّد: المطرقة الكبيرة الّتي تكون للحدّاد. ويقال: بحبح: إذا تمكّن وتوسّط المنزل والمقام. وأبو فلان هو أبو بكر، وفلان عمر. ويقال: دهده الحجر أي دحرجه.

٥٣ - **م:** ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بمحمّد والشاكّين في نبوّته، والدافعين لحقّ أخيه عليّ والجاحدين لإمامته عليه السلام[2].

٥٤ - وفي رواية أخرى: ﴿وَقُودُهَا﴾ أي حطبها ﴿ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ توقد تكون عذاباً على أهلها أُعدت للكافرين المكذّبين بكلامه ونبيّه، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه[3].

٥٥ - **م:** قال الامام عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟﴾ يعني اليهود المصرّون المظهرون للإيمان، المسرّون للنّفاق، المدبّرون على رسول الله صلى الله عليه وآله وذويه بما يظنّون (أنَّ خ ل) فيه

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٢٣.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٢ ح ٩٢.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٥٤ ح ٧٦.

عظيم ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ وذلك أنّه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسرّون كفرهم بمحمّد (عن محمّد خ ل) وصحبه، وإن كانوا به عارفين، صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم، لمّا قال لهم هؤلاء: لمَ تفعلون هذا النفاق الّذي تعلمون أنّكم به عند الله مسخوط عليكم معذّبون؟ أجابهم هؤلاء اليهود بأنّ مدّة ذلك العذاب الّذي نعذّب به لهذه الذنوب أيّام معدودة تنقضي، ثمّ نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الّذي هو بقدر أيّام ذنوبنا، فإنّها تفنى وتنقضي، ويكون قد حصلنا لذّات الحرّيّة من الخدمة ولذّات نعمة الدنيا، ثمّ لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فني. فقال الله تعالى: قل يا محمّد ﴿أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا﴾ أنّ عذابكم على كفركم بمحمّد وعليّ ودفعكم لآياته في نفسه وفي عليّ عليه السلام وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم، بل ما هو إلاّ عذاب دائم لا نفاد له فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أُمّته ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشّفيق الرحيم الكريم لولده، ورعاية الحدب المشفق على خاصّته ﴿فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ﴾ فكذلك أنتم بما تدّعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ اتّخذتم عهداً أم تقولون جهلاً؟ بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون.

ثم قال الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال الإمام عليه السلام: السيّئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله الّتي تؤمنه من سخط الله، وهي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوّة محمّد رسول الله والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه، كلّ واحد من هذه سيّئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ عاملو هذه السيّئة المحيطة ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ولاية عليّ حسنة لا يضرّ معها شيء من السيّئات وإن جلّت إلاّ ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيّبين الطاهرين، وإنّ ولاية أضداد عليّ ومخالفة عليّ عليه السلام سيّئة لا ينفع معها شيء إلاّ ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحّة والسعة فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلاّ دائم العذاب[1].

٥٦ - **قب:** تفسير الهذيل ومقاتل عن محمّد بن الحنفيّة في خبر طويل والحديث مختصر ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه: فقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين؛ قال ابن عبّاس وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصّراط، فيجوز المؤمنون إلى الجنّة، ويسقط المنافقون في جهنّم، فيقول الله: يا مالك استهزىء بالمنافقين في جهنّم فيفتح مالك باباً في جهنّم إلى الجنّة، ويناديهم: معشر المنافقين ههنا ههنا فاصعدوا من جهنّم إلى الجنّة، فيسبح

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٣ ح ١٤٦.

المنافقون في نار جهنّم سبعين خريفاً حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهمّوا بالخروج أغلقه دونهم، وفتح لهم باباً إلى الجنّة في موضع آخر فيناديهم من هذا الباب: فاخرجوا إلى الجنّة، فيسيحون مثل الأوّل فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم في موضع آخر، وهكذا أبد الآبدين(١).

٥٧ - **شي**: عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بابها الأوّل للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك، والباب السّادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة؛ فهم (فهي خ ل) أبواب لمن اتبّعهم(٢).

بيان: الزريق كناية عن الأول لأنّ العرب يتشأم بزرقة العين. والحبتر هو الثاني، والحبتر هو الثّعلب، ولعلّه إنّما كنّي عنه لحيلته ومكره؛ وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر إذا الحبتر بالأوّل أنسب، ويمكن أن يكون هنا أيضاً المراد ذلك، وإنّما قدّم الثاني لأنّه أشقى وأفظّ وأغلظ. وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أُميّة أو بني العبّاس، وكذا أبي سلامة، ولا يبعد أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقيّ، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذ كان اسم جمل عائشة عسكراً، وروي أنّه كان شيطاناً.

٥٨ - **شي**: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أهل النّار لمّا غلى الزقّوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ، وحميم يغلي في جهنّم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً(٣).

٥٩ - **شي**: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ابن آدم خلق أجوف لا بد له من الطعام والشراب، فقال: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه(٤).

٦٠ - وعنه عليه السلام في قول الله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: تبدّل خبزة بيضاء نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب، قال له قائل: إنّهم يومئذ لفي شغل عن الأكل والشرب، فقال له: ابن آدم خلق أجوف لابدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ شغلاً أم من في النار قد استغاثوا؟ قال الله: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾(٥).

٦١ - **قية**: من كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله عن أبي جعفر أحمد القميّ، عن عليّ عليه السلام أنّ

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١١٤.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٩ من سورة الحجر.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٧ من سورة ابراهيم.
(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٩ و٣٠ من سورة الكهف.

النبيّ ﷺ قال: والّذي نفس محمّد بيده لو أنّ قطرة من الزقّوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه؟ والّذي نفسي بيده لو أنّ مقماعاً واحداً ممّا ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في النار؟[1].

٦٢ - وفي الكتاب المذكور أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ بكى النبيّ ﷺ بكاءً شديداً وبكت صحابته لبكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلّمه، وكان النبيّ ﷺ إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ فسلم عليها وأخبرها بخبر النبيّ ﷺ وبكائه، فنهضت والتفّت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنا عشر مكاناً بسعف النّخل، فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسيّ إلى الشملة وبكى وقال: وا حزناه إنّ قيصر وكسرى لفي السّندس والحرير، وابنة محمّد ﷺ عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً، فلمّا دخلت فاطمة على النبيّ ﷺ قالت: يا رسول الله إنّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالّذي بعثك بالحقّ ما لي ولعليّ منذ خمس سنين إلاّ مسك كبش نعلف عليها بالنّهار بعيرنا فإذا كان اللّيل افترشناه، وإنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف؛ فقال النبيّ ﷺ : يا سلمان إنّ ابنتي لفي الخيل السّوابق.

ثمّ قالت: يا أبت فديتك ما الّذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدّمتين قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثمّ الويل لمن دخل النّار، فسمع سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزّقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار؛ وقال أبو ذرّ: ياليت أمي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النّار؛ وقال عمّار: يا ليتني كنت طائراً في القفار لم يكن عليّ حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النّار؛ وقال عليّ عليه السلام : ياليت السباع مزّقت لحمي وليت أمّي لم تلدني ولم أسمع بذكر النّار؛ ثمّ وضع عليّ عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وا بعد سفراه! وا قلّة زاداه! في سفر القيامة يذهبون، وفي النّار يتردّدون، وبكلاليب النار يتخطّفون، مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، وأسرى لا يفكّ أسيرهم، من النار يأكلون، ومنها يشربون، وبين أطباقها يتقلّبون، وبعد لبس القطن والكتّان مقطّعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشّياطين مقرّنون[2].

٦٣ - قال السيّد رحمه الله : أقول: وفي الحديث: إنّ أهل النّار إذا دخلوها ورأوا نكالها وأهوالها وعلموا عذابها وعقابها ورأوها كما قال زين العابدين عليه السلام : (ما ظنّك بنار لا تبقي

(١) الدروع الواقية، ص ٢٥٠.

(٢) الدروع الواقية، ص ٢٥١.

على من تضرّع إليها، ولا يقدر على الخفيف عمّن خشع لها، واستسلم إليها، تلقى سكّانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال وشديد الوبال) يعرفون أنَّ أهل الجنّة في ثواب عظيم ونعيم مقيم، فيؤمّلون أن يطعموهم أو يسقوهم ليخفّ عنهم بعض العذاب الأليم، كما قال الله عزّ وجلّ جلاله في كتابه العزيز: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، ثمّ يجيبونهم بلسان الاحتقار والتّهوين: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1] قال: فيرون الخزنة عندهم وهم يشاهدون ما نزل بهم من المصاب فيؤمّلون أنّ يجدوا عندهم فرجاً بسبب من الأسباب كما قال الله جلّ جلاله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾[2] قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة ثمّ يجيبونهم بعد خيبة الآمال: ﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[3] قال: فإذا يئسوا من خزنة جهنّم رجعوا إلى مالك مقدّم الخزّان وأمّلوا أن يخلّصهم من ذلك الهوان كما قال جل جلاله: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[4] قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة وهم في العذاب ثمّ يجيبهم كما قال الله في كتابه المكنون: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ قال: فإذا يئسوا (يأملون ظ) من مولاهم ربّ العالمين الّذي كان أهون شيء عندهم في دنياهم، وكان قد آثر كلّ واحد منهم عليه هواه مدّة الحياة، وكان قد قدّر عندهم بالعقل والنّقل أنّه أوضح لهم على يد الهداة سبل النجاة، وعرّفهم بلسان الحال أنّهم الملقون بأنفسهم إلى دار النّكال والأهوال، وأنّ باب القبول يغلق عن الكفّار بالممات أبد الآبدين، وكان يقول لهم في أوقات كانوا في الحياة الدنيا من المكلّفين بلسان الحال الواضح المبين: هب أنكم ماصدّقتموني في هذا المقال، أما تجوّزون أن أكون من الصادقين؟ فكيف أعرضتم عنّي، وشهدتم بتكذيبي وتكذيب من صدّقني من المرسلين؟ وهلاّ تحرّزتم من هذه الضرر المحذّر الهائل؟ أما سمعتم بكثرة المرسلين، وتكرار الرسائل؟ ثمّ كرّر جلّ جلاله مرافقتهم في النار بلسان المقال فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ فقالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾[5] فيقفون أربعين سنة في ذلّ الهوان لا يجابون، وفي عذاب النار لا يكلّمون، ثمّ يجيبهم الله جلّ جلاله: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قال: فعند ذلك ييأسون من كلّ فرج وراحة، وتغلق أبواب جهنّم عليهم، ويدوم لديهم مآتم الهلاك والشّهيق والزفير والصّراخ والنياحة[6].

٦٤ - ومن الكتاب المذكور أنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبيّ صلى الله عليه وآله عند الزوال في ساعة لم

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٢) سورة غافر، الآية: ٤٩.
(٣) سورة الرعد، الآية: ١٤.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.
(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٥-١٠٧.
(٦) الدروع الواقية، ص ٢٥٣.

يأته فيها وهو متغيّر اللّون، وكان النبيّ ﷺ يسمع حسّه وجرسه فلم يسمعه يومئذ، فقال له النبيّ ﷺ : يا جبرئيل ما لك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها؟ وأرى لونك متغيراً، وكنت أسمع حسّك وجرسك فلم أسمعه؟ فقال: إنّي جئت حين أمر الله بمنافخ النّار فوضعت على النار، فقال النبيّ ﷺ : أخبرني عن النار يا جبرئيل حين خلقها الله تعالى، فقال: إنّه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فابيضّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فاسودّت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها، ولا ينطفىء لهبها، والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لو أنّ مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أنّ رجلاً دخل جهنّم ثمّ أُخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه، لما يرون به، ولو أنّ ذراعاً من السلسلة الّتي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أنّ بعض خزّان جهنّم التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه، ولو أنّ ثوباً من ثياب أهل جهنّم أخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه؛ فأكبّ النبيُّ ﷺ وأطرق يبكي وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهما ملك من السماء: يا جبرئيل ويا محمّد إنّ الله قد آمنكما من أن تعصياه فيعذّبكما[1].

٦٥ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بصير مولى أبي عبد الله عليه السلام، عن موفّق مولى أبي الحسن عليه السلام قال: كان مولاي أبو الحسن عليه السلام إذا أمر بشراء البقل يأمر بالإكثار منه ومن الجرجير فنشتري له، وكان يقول عليه السلام : ما أحمق بعض الناس يقولون: إنّه ينبت في وادي جهنّم، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ فكيف ينبت البقل؟[2].

٦٦ - **تفسير النعماني:** بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: نسخ قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[3].

بيان: الناسخ الآية الثانية، وليس المراد بالنّسخ هنا المعنى المصطلح، بل هي بمنزلة الاستثناء أو المفسّرة لها.

٦٧ - **نهج:** واتّقوا ناراً حرّها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد[4].

٦٨ - **نهج، نبه:** قال أمير المؤمنين عليه السلام : واعلموا أنّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، فارحموا نفوسكم فإنّكم قد جرّبتموها في مصائب الدنيا، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه، فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر

(١) الدروع الواقية، ص ٢٤٩.
(٢) فروع الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٥ باب ٢٩٠ ح ٤.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.
(٤) نهج البلاغة، ص ٢٦٠ خطبة رقم ١١٩.

وقرين شيطان؟ أعلمتم أنّ مالكاً إذا غضب على النّار حطم بعضها بعضاً لغضبه؟ وإذا زجرها توثّبت بين أبوابها جزعاً من زجرته؟ أيّها اليفن الكبير الّذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق، ونشبت الجوامع حتّى أكلت لحوم السواعد؟ فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحّة قبل السقم، وفي الفسحة قبل الضّيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها[1].

إيضاح: الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة. والطابق كهاجر وصاحب: الآجرّ الكبير. والحطم: الكسر. واليفن بالتحريك: الشيخ الكبير. ويقال: لهزه أي خالطه. والقتير كأمير: الشيب أو أوّله. قوله عليه السلام: إذا التحمت أي التفّت عليها وانضمّت والتصقت بها. ونشب الشيء بالشيء أي علق. والجوامع جمع جامعة وهي الغلّ لأنّها تجمع اليدين إلى العنق.

٦٩ - **ل**: أبي، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن عمر بن سفيان الجرجانيّ رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: خلقت النّار يوم الثلثاء وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١﴾ قال: قلت: فالأربعاء؟ قال: بنيت أربعة أركان للنار[2].

٧٠ - **ل**: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن أبي جعفر الأحول، عن بشّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأيّ شيء يصام يوم الأربعاء؟ قال: لأنّ النّار خلقت يوم الأربعاء[3].

٧١ - **سن**: أبي، عن يونس، عن أبان، عن الأحول، عن ابن سنان مثله[4].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد كثيرة في باب صوم السنة وباب الحجامة وأبواب الأيام، وهذه الأخبار أكثر وأصحّ وأوثق من مرفوعة عمر بن سفيان وإن كان فيها وجه الجمع أيضاً.

٧٢ - **كا**: في الروضة: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلق الجنّة قبل أن يخلق النّار؛ الحديث[5].

٧٣ - **كا**: عليّ عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: منها كفر الجحود وهو الجحود بالربوبيّة وهو قول من يقول لا ربّ ولا جنّة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهريّة؛ الخبر[6].

---

(١) نهج البلاغة، ص ١٧٢ خطبة رقم ٨٢.
(٢) الخصال، ص ٣٨٣ باب السبعة ح ٦١.
(٣) الخصال، ص ٣٨٧ باب السبعة ح ٧٤.
(٤) المحاسن، ص ٣١٩.
(٥) الروضة من الكافي، ص ٧٤٣ ح ١١٦.
(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢٩ باب وجوه الكفر ح ١.

٧٤ - مع: بالإسناد إلى المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم - وساق الحديث في قصّة آدم وحواء إلى أن قال -: قالا: ربّنا فأرنا ظالميهم في نارك حتّى نراها كما رأينا منزلتهم في جنّتك، فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب، وقال الله عزّوجلّ: مكان الظالمين لهم المدّعين لمنزلتهم في أسفل درك منها، كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها؛ الحديث(١).

٧٥ - ن: الورّاق، عن الأسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقال: يا عليّ ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمّتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ، ور أيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها؛ ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ في حلقها؛ ورأيت امرأة معلّقة بثدييها، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها؛ ورأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب؛ ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطّع من الجذام والبرص؛ ورأيت امرأة معلّقة برجليها في تنّور من نار؛ ورأيت امرأة تقطّع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار؛ ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها؛ ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار، وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟ فقال: يابنتي أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطي شعرها من الرجال؛ وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها؛ وأمّا المعلّقة بثدييها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها؛ وأمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها؛ وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس؛ وأمّا التي شدّت يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب فإنّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظّف، وكانت تستهين بالصلاة؛ وأمّا العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزناء فتعلّقه في عنق زوجها؛ وأمّا الّتي تقرض لحمها

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٠٨.

بالمقاريض فإنّها تعرض نفسها على الرجال؛ وأمّا الّتي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادة؛ وأمّا الّتي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمّامة كذّابة؛ وأمّا الّتي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة. ثمّ قال عليه السلام: ويل لأمرأة أغضبت زوجها، وطوبى لأمرأة رضي عنها زوجها[1].

بيان: كانت قينة أي مغنّية.

٧٦ - **ل:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن الخشّاب، عن إسماعيل بن مهران، وعليّ بن أسباط فيما يعلم، عن بعض رجالهما قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ من العلماء من يحبّ أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأسفل من النار؛ ومن العلماء من إذا وُعظ أنف وإذا وَعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار؛ ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة ولا يرى له في المساكين فذاك في الدرك الثالث من النّار، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين، فإن ردّ عليه شيء من قوله أو قصّر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار؛ ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار؛ ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: سلوني ولعلّه لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحبّ المتكلّفين فذاك في الدرك السادس من النّار؛ ومن العلماء من يتّخذ علمه مروّة وعقلاً فذاك في الدرك السابع من النار[2].

بيان: من إذا وعظ - على بناء المجهول - أنف أي استنكف لترفّعه عن أن يعظه غيره، وإذا وعظ - على بناء المعلوم - عنف بضمّ النون وفتحها من العنف ضدّ الرفق، أو على بناء التفعيل بمعنى التعيير واللّوم.

٧٧ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، الديلميّ، عن أبيه، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: يا إسحاق إنّ في النّار لوادياً يقال له سقرلم يتنفّس منذ خلقه الله، لو أذن الله عزّ وجلّ له في التنفّس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الأرض، وإنّ أهل النّار ليتعوّذون من حرّ ذلك الوادي ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك الوادي لجبلاً يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك الجبل لشعباً يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك الشّعب لقليباً يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل[3] من حرّ ذلك القليب ونتنه

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣ باب ٣٠ ح ٢٤.

(٢) الخصال، ص ٣٥٢ باب السبعة ح ٣٣.

(٣) الظاهر: الشعب.

وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك القليب لحيّة يتعوّذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحيّة ونتنها وقذرها وما أعدّ الله في أنيابها من السمّ لأهلها، وإنّ في جوف تلك الحيّة لصناديق فيها خمسة من الأمم السّالفة واثنان من هذه الأمّة. قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة؟ ومن الاثنان؟ قال: فأمّا الخمسة: فقابيل الّذي قتل هابيل، ونمرود الّذي حاج إبراهيم في ربّه فقال: أنا أحيي وأميت، وفرعون الّذي قال: أنا ربّكم الأعلى، ويهودا الّذي هوّد اليهود، وبولس الّذي نصّر النّصارى، ومن هذه الأمّة أعرابيّان[١].

بيان: الأعرابيّان أبو بكر وعمر، وإنّما سمّاهما بذلك لأنّهما لم يؤمنا قطّ.

٧٨ - **ل:** أبي، عن الحميريّ، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: إنّ في جهنّم رحىً تطحن خمساً، أفلا تسألوني ما طحنها؟ فقيل له: وما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة؛ والقرّاء الفسقة؛ والجبابرة الظلمة؛ والوزراء الخونة؛ والعرفاء الكذبة؛ وإنّ في النّار لمدينة يقال لها الحصينة، فلا تسألوني ما فيها؟ فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟ فقال: فيها أيدي الناكثين[٢].

٧٩ - **م:** ألا وإنّ الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتله، ألا وإنّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله، وإنّ الله ليأمر ملائكته المقرّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزّان في الجنان، فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد عذوبتها، ويلقونها في الهاوية، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغسّاقها وغسلينها فتزيد في شدّة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها، تشدّد على المنقولين إليها من أعداء آل محمّد عذابهم[٣].

٨٠ - **لي:** بالإسناد المسطور في كتاب النبوّة عن ابن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في سياق قصّة يحيى عليه السلام قال: قال زكريّا: حدّثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ أنّ في جهنّم جبلاً يقال له السكران، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام، في ذلك الجبّ توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار؛ الحديث[٤].

٨١ - **ع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن سهل، عن محمّد بن سليمان عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أُصلي في قلنسوة سوداء؟ قال: لا تصلّ فيها فإنّها لباس أهل النّار[٥].

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في أبواب الصّلاة وأبواب اللّباس.

---

(١) الخصال، ص ٣٩٨ باب السبعة ح ٦. (٢) الخصال، ص ٢٩٦ باب الخمسة ح ٦٥.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٦٩ ح ٢٥٨.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٤ مجلس ٨ ح ٣. (٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٣ باب ٥٦ ح ١.

٨٢ - فر: محمّد بن أحمد معنعناً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم: يا عليّ إنّ جبرئيل عليه السلام أخبرني أنّ أمّتي تغدر بك من بعدي، فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لهم - ثلاث مرّات - قلت: يا رسول الله وما ويل؟ قال: واد في جهنّم أكثر أهله معادوك، والقاتلون لذرّيّتك، والنّاكثون لبيعتك فطوبى ثمّ طوبى ثمّ طوبى - ثلاث مرات - لمن أحبّك ووالاك، قلت: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: شجرة في دارك في الجنّة، ليس دار من دور شيعتك في الجنّة إلاّ وفيها غصن من تلك الشجرة، تهدل عليهم بكلّ ما يشتهون[1].

بيان: قال الجوهريّ: هدلت الشيء أهدله هدلاً: إذا أرخيته وأرسلته إلى أسفل، ويقال: تهدّلت أغصان الشّجرة: إذا تدلّت.

٨٣ - ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن محبوب، عن ابن سدير، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه، واثنان في بني إسرائيل هوّدا قومهما ونصّراهم، وفرعون الّذي قال: أنا ربكم الأعلى، واثنان من هذه الأمّة أحدهما شرّهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار[2].

بيان: الثاني شرُّهما.

٨٤ - فس: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ قال: نزلت في أبي جهل. وقوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ قال: الصفر المذاب ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ وهو الّذي قد حمي وبلغ المنتهى، ثمّ قال: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾ أي اضغطوه من كلّ جانب، ثمّ انزلوا به إلى سواء الجحيم، ثمّ يصبُّ عليه ذلك الحميم، ثمّ يقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك، وذلك أنّ أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعيّر بذلك في النّار[3].

٨٥ - فس: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ قال: أي عذاب، وسعر واد في جهنّم عظيم[4].

٨٦ - فس: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان، وأمّا أهل النّار فمع كلّ إنسان منهم شيطان، يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشّياطين فهم قرناؤهم[5].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢١٥ ح ٢٨٨.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٥٥.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٦.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٠.

٨٧ - **فس:** محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن ابن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ قال: في جهنّم واد فيه نار لا يصلاها إلاّ الأشقى فلان الّذي كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام وتولّى عن ولايته؛ ثمّ قال: النّيران بعضها دون بعض، فما كان من نار هذا الوادي فللنصّاب[1].

بيان: هو الثاني.

٨٨ - **فس:** ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال: تتحوّل البحار الّتي هي حول الدنيا كلّها نيراناً[2].

٨٩ - **ين:** ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ في جهنّم لواد يقال له غسّاق، فيه ثلاثون وثلاث مائة قصر، في كلّ قصر ثلاثون وثلاث مائة بيت، في كلّ بيت ثلاثون وثلاث مائة عقرب، في حمة كلّ عقرب ثلاثون وثلاث مائة قلّة سمّ، لو أنّ عقرباً منها نضحت سمّها على أهل جهنّم لوسعتهم سمّاً[3].

٩٠ - **فس:** ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال: الغسّاق واد في جهنّم؛ وذكر مثله وزاد فيه: في كلّ بيت أربعون زاوية، في كلّ زاوية شجاع، في كلّ شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً[4].

٩١ - **ين:** ابن أبي عمير، عن عاصم بن سليمان ذكر في قول الله تبارك وتعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ قال: يسمع لها أنين من شدّة حرّها[5].

٩٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن عبيد الله بن الوليد الوصّافيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ مؤمناً كان في مملكة جبّار فولع به فهرب منه إلى دار الشّرك فنزل برجل من أهل الشّرك فأظلّه وأرفقه وأضافه، فلّما حضره الموت أوحى الله عزّ وجلّ إليه: وعزّتي وجلالي لو كان لك في جنّتي مسكن لأسكنتك فيها، ولكنّها محرّمة على من مات بي مشركاً، ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه، ويؤتى برزقه طرفي النّهار؛ قلت من الجنّة؟ قال: من حيث شاء الله[6].

بيان: قال الفيروزآباديّ: ولع كوجل ولعاً محرّكة وأولعته وأولع به بالضمّ فهو مولع به: استخفّ وكذّب؛ وبحقّه: ذهب، وأولعه به: أغراه به. وقال الجزريّ: هدت الشيء أهيده هيداً: إذا حرّكته وأزعجته؛ ومنه الحديث: يا نار لا تهيديه أي لا تزعجيه؛ انتهى.

أقول: لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً (لا تهديه) فصحّف. وروى الخبر الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر نقلاً من كتاب الشفاء والجلاء.

---

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٥ و٤٠٠.
(٣) الزهد، ص ١٨١ باب ١٩ ح ٥.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٢.
(٥) الزهد، ص ١٨٥ باب ١٩ ح ١٦.
(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٣٤ باب إدخال السرور ح ٣.

٩٣ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاستشفاء بالحمّيات وهي العيون الحارّة الّتي تكون في الجبال الّتي توجد فيها روائح الكبريت، فإنّها من فوح جهنّم(١).

بيان: قال الجزريّ: الحمّة: عين ماء حارّ يستشفي به المريض؛ وقال: فيه: شدّة الحرّ من فوح جهنّم، أي شدّة غليانها وحرّها ويروى: (فيح) بالياء.

٩٤ - **ختص:** عن ابن عبّاس قال: سأل ابن سلام النبيّ صلى الله عليه وآله عن مسائل فكان فيما سأله: أخبرني ما السبعة عشر؟ قال: سبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى مكتوباً بين الجنّة والنار، ولولا ذلك لزفرت جهنّم زفراً فتحرق من في السماوات ومن في الأرض(٢).

٩٥ - **ختص:** القاسم بن محمّد الهمدانيّ، عن إبراهيم بن محمّد بن أحمد الهمدانيّ عن يحيى بن محمّد الفارسيّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يديّ قنبر، فإذا إبليس قد أقبل، فقلت: بئس الشيخ أنت، فقال: لمَ تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله لأُحدّثنك بحديث عنّي عن الله عزّ وجلّ ما بيننا ثالث: إنّه لمّا هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت: إلهي وسيّدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى منّي، فأوحى الله تعالى إليّ: بلى قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه، فانطلقت إلى مالك فقلت: السلام يقرء عليك السلام ويقول: أرني من هو أشقى منّي؛ فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكاً فقال لها: اهدئي فهدأت، ثمّ انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشدّ من تلك سواداً وأشدّ حمى، فقال لها: اخمدي فخمدت إلى أن انطلق بي إلى السابع، وكلُّ نار تخرج من طبق هي أشدّ من الأولى، فخرجت نار ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله عزّ وجلّ، فوضعت يديّ على عيني وقلت: مرها يامالك تخمد وإلاّ خمدت، فقال: إنّك لن تخمد إلى الوقت المعلوم، فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقين بها إلى فوق. وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يا مالك: من هذان؟ فقال: أوما قرأت على ساق العرش - وكنت قبل قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام -: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته ونصرته بعليّ» فقال: هذان عدوّا أُولئك وظالماهم(٣).

بيان: لعله تعالى خلق صورتيهما في جهنّم لتعيين مكانهما وتصوير شقاوتهما للملأ الأعلى ولمن سمع الخبر من غيرهم.

---

(١) فروع الكافي، ج ٦ ص ١١٠٦ باب ٣١٤ ح ١.
(٢) الاختصاص، ص ٤٧. (٣) الاختصاص، ص ١٠٨.

٩٦ - **نوادر الراونديّ:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أهون أهل النّار عذاباً ابن جذعان، فقيل: يا رسول الله وما بال ابن جذعان أهون أهل النّار عذاباً؟ قال: إنّه كان يطعم الطعام(١).

٩٧ - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت في النار صاحب العباء الّتي قد غلّها، ورأيت في النار صاحب المحجن الّذي كان يسرق الحاجّ بمحجنه، ورأيت في النار صاحبة الهرّة تنهشها مقبلة ومدبرة كانت أوثقتها لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشاش الأرض، ودخلت الجنّة فرأيت صاحب الكلب الّذي أرواه من الماء(٢).

٩٨ - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يؤتى بالزاني يوم القيامة حتّى يكون فوق أهل النّار فتقطر قطرة من فرجه فيتأذّى بها أهل جهنّم من نتنها، فيقول أهل جهنّم للخزّان: ما هذه الرائحة المنتنة الّتي قد آذتنا؟ فيقال لهم: هذه رائحة زان، ويؤتى بامرأة زانية فتقطر قطرة من فرجها فيتأذّى بها أهل النّار من نتنها(٣).

٩٩ - **ختص:** أحمد بن محمّد بن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزديّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أراد الله قبض الكافر قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوّي فإنّي قد أبليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلاّ أن يشتمني، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي، فاقبض روحه حتّى تكبّه في النار، قال. فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح، عيناه كالبرق الخاطف، وصوته كالرعد القاصف، لونه كقطع اللّيل المظلم، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا، ورجل في المشرق، ورجل في المغرب، وقدماه في الهواء، معه سفّود كثير الشعب، معه خمسمائة ملك أعواناً، معهم سياط من قلب جهنّم تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنّم، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنّم، ثمّ يدخل عليه ملك من خزّان جهنّم يقال له سحقطائيل، فيسقيه شربة من النار لايزال منها عطشاناً حتّى يدخل النار، فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره وطار عقله قال: يا ملك الموت ارجعون، قال: فيقول ملك الموت: كلاّ إنّها كلمة هو قائلها، قال: فيقول: يا ملك الموت فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا؟ فيقول: دعهم لغيرك واخرج إلى النار، قال: فيضربه بالسفّود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلاّ أنشبها في كلّ عرق ومفصل، ثمّ يجذبه جذبة فيسلُّ روحه من قدميه بسطاً، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبّوا عليه بالسياط ضرباً، ثمّ يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كأنّما ضرب بألف سيف، فلو كان له قوّة الجنّ والإنس لاشتكى كلّ عرق منه على حياله بمنزلة سفّود كثير الشعب أُلقي على صوف مبتل ثمّ يطوقه (يدار فيه ظ) فلم يأت على

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٠٦ ح ٧٩.
(٢) نوادر الراوندي، ص ١٥٩ ح ٢٣٧.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٨٠ ح ٣٠٦.

شيء إلاّ انتزعه، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره، قيل ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[1] وذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[2] فيقولون: حراماً عليكم الجنّة محرّماً، وقال: يخرج روحه فيضعه ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفضخ أطراف أنامله وآخر ما يشدخ منه العينان، فيسطع لها ريح منتن يتأذّى منه أهل السماء كلّهم أجمعون، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا، فيلعنه الله ويلعنه اللاّعنون، فإذا أُتي بروحه إلى السماء الدنيا أُغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[3] يقول الله: ردّوها عليه، فمنها خلقتهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارة أُخرى، فإذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين، فإذا انتهوا به إلى قبره قالت كلّ بقعة منها: اللّهم لا تجعله في بطني، حتّى يوضع في الحفرة الّتي قضاها الله، فإذا وضع في لحده قالت له الأرض: لا مرحباً بك يا عدوّ الله، أما والله لقد كنت أُبغضك وأنت على متني، وأنا لك اليوم أشدّ بغضاً وأنت في بطني، أما وعزّة ربّي لأُسيئنّ جوارك، ولأُضيّقنّ مدخلك، ولأُوحشنّ مضجعك، ولأُبدّلنّ مطمعك، إنّما أنا روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران. ثمّ ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان أزرقان يبحثان القبر بأنيابهما، ويطآن في شعورهما، حدقتاهما مثل قدر النحّاس، وكلامهما مثل الرعد القاصف، وأبصارهما مثل البرق اللاّمع فينتهرانه ويصيحان به، فيتقلّص نفسه حتّى يبلغ حنجرته، فيقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟ فيقول: لا أدري، قال: فيقولان: شاكّ في الدنيا، وشاكّ اليوم، لا دريت ولا هديت، قال: فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولا في المغرب شيء إلاّ سمع صيحته إلاّ الجنّ والإنس، قال: فمن شدّة صيحته يلوذ الحيتان بالطين وينفر الوحش في الخياس، ولكنّكم لا تعلمون.

قال: ثمّ يسلّط الله عليه حيّتين سوداوين زرقاوين يعذّبانه بالنهار خمس ساعات وباللّيل ستّ ساعات، لأنّه كان يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله، فبعداً لقوم لا يؤمنون، قال: ثمّ يسلّط الله عليه ملكين أصمّين أعميين معهما مطرقتان من حديد من نار يضربانه فلا يخطئانه (يخبطانه خ ل) ويصيح فلا يسمعانه إلى يوم القيامة، فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول: لي الويل إذا اشتعل قبري ناراً، فينادي مناد: ألا الويل قد دنا منك والهوان، قم من نيران القبر إلى نيران لا تطفأ، فيخرج من قبره مسودًّا وجهه مزرقة عيناه، قد طال

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

خرطومه، وكسف باله، منكّساً رأسه، يسارق النّظر، فيأتيه عمله الخبيث فيقول: والله ما علمتك إلاّ كنت عن طاعة الله مبطئاً، وإلى معصيته مسرعاً، قد كنت تركبني في الدنيا فأنا أُريد أنّ أركبك اليوم كما كنت تركبني وأقودك إلى النار، قال: ثمّ يستوي على منكبيه فرحل (فيركل ظ) قفاه حتّى ينتهي إلى عجزة جهنّم، فإذا نظر إلى الملائكة قدا ستعدّوا له بالسلاسل والأغلال قد عضّوا على شفاههم من الغيظ والغضب فيقول: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾ وينادي الجليل: جيئوا به إلى النّار، فصارت الأرض تحته ناراً، والشمس فوقه ناراً، وجاءت نار فأحدقت بعنقه، فنادى وبكى طويلاً يقول: وا عقباه قال: فتكلّمه النّار فتقول: أبعد الله عقبيك ممّا أعقبتا في طاعة الله قال ثمّ تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره فتقع في شماله، ثمّ يأتيه ملك فيثقب (فيقلّب خ ل) صدره إلى ظهره، ثمّ يفتل شماله إلى خلف ظهره.

ثمّ يقال له: اقرء كتابك، قال: فيقول: أيّها الملك كيف أقرء وجهنّم أمامي؟ قال: فيقول الله دقّ عنقه، واكسر صلبه، وشدّ ناصيته إلى قدميه، ثمّ يقول: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ قال: فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد، فمنهم من ينتف لحيته، ومنهم من يحطم عظامه؛ قال: فيقول: أما ترحموني؟ قال: فيقولون: يا شقيّ كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين؟! أفيؤذيك هذا؟ قال: فيقول: نعم أشدّ الأذى، قال: فيقولون يا شقيّ وكيف لو قد طرحناك في النار؟ قال: فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام.

قال: فيقولون: ﴿ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ قال: فيقرن معه حجر عن يمينه وشيطان عن يساره، حجر كبريت من نار يشتعل في وجهه، ويخلق الله له سبعين جلداً غلظه أربعون ذراعاً بذارع الملك الّذي يعذّبه، بين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعاً، بين الجلد إلى الجلد حيّات وعقارب من نار وديدان من نار، رأسه مثل الجبل العظيم وفخذاه مثل جبل ورقان - وهو جبل بالمدينة - مشفره أطول من مشفر الفيل فيسحبه سحباً، وأذناه عضوضان، بينهما سرادق من نار تشتعل، قد اطلعت النّار من دبره على فؤاده فلا يبلغ دوين سائهما حتّى يبدّل له سبعون سلسلة، للسلسلة سبعون ذراعاً، ما بين الذراع حلق عدد القطر والمطر، لو وضعت حلقة منها على جبال الأرض لأذابتها، قال: وعليه سبعون سربالاً من قطران من نار، ويغشى وجوههم النار (عليه ظ) قلنسوة من نار، وليس في جسده موضع فتر إلاّ وفيه حلية من نار، وفي رجليه قيود من نار، على رأسه تاج ستّون ذراعاً من نار، قدنقب رأسه ثلاث مائة وستّين نقباً يخرج من ذلك النقب الدخان من كلّ جانب، وغلى منها دماغه حتّى يجري على كتفيه، يسيل منها ثلاث مائة نهر وستّون نهراً من صديد، يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزجّ، فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها ومن شدّة سوادها وزفيرها وشهيقها وتغيّظها ونتنها اسودّت وجوههم وعظمت ديدانهم، فينبت لها أظفار كأظفار السنّور والعقبان تأكل لحمه وتقرض عظامه وتشرب دمه، ليس لهنّ مأكل ولا مشرب غيره، ثمّ يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتّى يواقع الحطمة، فإذا واقعها دقّت عليه وعلى شيطانه وجاذبه

الشيطان بالسلسلة فكلّما رفع رأسه ونظر إلى قبح وجهه كلح في وجهه، قال: فيقول: ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين، ويحك بما أغويتني، احمل عنّي من عذاب الله من شيء؛ فيقول: يا شقيّ كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء وأنا وأنت اليوم في العذاب مشتركون؟ ثمّ يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتّى ينتهي إلى عين يقال لها آنية، يقول الله تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ وهي عين ينتهي حرّها وطبخها، وأوقد عليها مذ خلق الله جهنّم كلّ أودية النّار تنام وتلك العين لا تنام من حرّها، ويقول الملائكة: يا معشر الأشقياء ادنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾.

قال: ثمّ يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية، فإذا أُدني منهم تقلّصت شفاههم، وانتثر لحوم وجوههم، فإذا شربوا منها وصار في أجوافهم يصهر به ما في بطونهم والجلود، ثمّ يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتّى يواقع السّعير فإذا واقعها سعّرت في وجوههم، فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفحها، ثمّ يضرب على راسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتّى ينتهي إلى شجرة الزقّوم شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعها كأنّه رؤوس الشّياطين، عليها سبعون ألف غصن من نار، في كلّ غصن سبعون ألف ثمرة من نار، كلّ ثمرة كأنّها رأس الشّيطان قبحاً ونتناً، تنتشب على صخرة مملسة سوخاء كأنّها مرآة ذلقة، ما بين أصل الصّخرة إلى الصخرة (الشجرة خ ل) سبعون ألف عام، أغصانها تشرب من نار، وثمارها نار، وفرعها نار، فيقال له: يا شقيّ اصعد، فكلّما صعد زلق، وكلّما زلق صعد، فلا يزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب، وإذا أكل منها ثمرة يجدها أمرَّ من الصبر، وأنتن من الجيف، وأشدّ من الحديد، فإذا واقعت بطنه غلت في بطنه كغلي الحميم، فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام فبيناهم كذلك إذ تجذبهم الملائكة فيهوون دهراً في ظلم متراكبة، فإذا استقرُّوا في النّار سمع لهم صوت كصيح السّمك على المقلى، أو كقضيب القصب، ثمّ يرمي بنفسه من الشّجرة في أودية مذابة من صفر من نار وأشدّ حرًّا من النّار، تغلي بهم الأودية، ترمي بهم في سواحلها، ولها سواحل كسواحل بحركم هذا، فأبعدهم منها باع، والثّاني ذراع، والثالث فتر فيحمل عليهم هوامّ النّار الحيّات والعقارب كأمثال البغال الدلم، لكلّ عقرب ستّون فقاراً، في كلّ فقار قلّة من سمّ، وحيّات سود زرق أمثال البخاتيّ، فيتعلّق بالرجل سبعون ألف حيّة، وسبعون ألف عقرب، ثمّ كبّ في النّار سبعين ألف عام لا تحرقه قد اكتفى بسمّها ثمّ تعلّق على كلّ غصن من الزقّوم سبعون ألف رجل ما ينحني ولا ينكسر، فيدخل النّار من أدبارهم، فتطّلع على الأفئدة، تقلّص الشفاه، وتطيّر الجنان، وتنضج الجلود، وتذوب الشّحوم، ويغضب الحيّ القيّوم فيقول:

يا مالك قل لهم: ذوقوا فلن نزيدكم إلاّ عذاباً، يا مالك سعّر سعّر فقد اشتدّ غضبي على من شتمني على عرشي، واستخفّ بحقّي، وأنا الملك الجبّار؛ فينادي مالك: يا أهل الضّلال

والاستكبار والنّعمة في دار الدنيا كيف تجدون مسّ سقر؟ قال: فيقولون: قد أنضجت قلوبنا، وأكلت لحومنا، وحطمت عظامنا، فليس لنا مستغيث، ولا لنا معين، قال: فيقول مالك: وعزّة ربّي لا أزيدكم إلاّ عذاباً، فيقولون: إن عذّبنا ربّنا لم يظلمنا شيئاً، قال: فيقول مالك: فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السّعير، يعني بعداً لأصحاب السّعير، ثمّ يغضب الجبّار فيقول: يا مالك سعّر سعّر، فيغضب مالك فيبعث عليهم سحابة سوداء تُظلّ أهل النّار كلّهم، ثمّ يناديهم فيسمعها أوّلهم وآخرهم وأفضلهم وأدناهم، فيقول: ماذا تريدون أن أمطركم؟ فيقولون: الماء البارد وا عطشاه! واطول هواناه! فيمطرهم حجارة وكلاليباً وخطاطيفاً وغسليناً وديداناً من نار فينضج وجوههم وجباههم، ويغضا[1] أبصارهم، ويحطم عظامهم، فعند ذلك ينادون: وا ثبوراه! فإذا بقيت العظام عواري من اللّحوم اشتدّ غضب الله فيقول: يا مالك اسجرها عليهم كالحطب في النّار، ثمّ يضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفاً في النّار ثمّ يطبق عليهم أبوابها من الباب إلى الباب مسيرة خمسمائة عام، وغلظ الباب مسيرة خمسمائة عام، ثمّ يجعل كلّ رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من نار بعضها في بعض فلا يسمع لهم كلام أبداً إلاّ أنّ لهم فيها شهيق كشهيق البغال، وزفير مثل نهيق الحمير، وعواء كعواء الكلاب، صمّ بكم عمي فليس لهم فيها كلام إلاّ أنين، فيطبق عليهم أبوابها، ويسدّ (يمدّد خ ل) عليهم عمدها، فلا يدخل عليهم روح أبداً، ولا يخرج منهم الغمّ أبداً، فهي عليهم مؤصدة - يعني مطبقة - ليس لهم من الملائكة شافعون، ولا من أهل الجنّة صديق حميم، وينساهم الربّ ويمحو ذكرهم من قلوب العباد، فلا يُذكرون أبداً[2].

بيان: الفضخ والشدخ: الكسر. والخياس لعلّه جمع الخيس بالكسر وهو الشجر الملتفّ، أو هو تصحيف الجبال. قوله عليه السلام: فلا يخطآنه أي لا تقع ضربتهما على غيره، وفي بعض النّسخ: (فلا يخبطانه) من قولهم: خبطت الرجل: إذا أنعمت عليه من غير معرفة بينكما. وقال في القاموس: كسف حاله: ساءت وفلان نكس طرفه. ورجل كاسف البال: سيّئ الحال. قوله عليه السلام: فيرحل قفاه يقال: رحلت البعير: إذا شددت على ظهره الرحل، والظاهر: (فيركل) والركل: الضرب بالرجل. وعجزة الشيء: مؤخّره.

قوله عليه السلام: ممّا أعقبنا أي أورثنا من العقوبة بسبب التقصير في طاعة الله، أو من قولهم: عقبت الرجل: إذا بغيته بشرّ. والعضوض: البئر البعيدة القعر. والسّوخاء: الأرض الّتي تسيخ فيها الرجل أي ترسب، ولعلّه إن صحّت النسخة هنا كناية عن زلق الأقدام إلى أسفل. والفتر بالكسر: ما بين طرف الإبهام والمشيرة. والدلم بالضمّ جمع الأدلم وهو الشديد السّواد. والخطاف كلّ حديدة حجناء وجمعه خطاطيف. وكان في النّسخة تصحيفات تركناها كما وجدناها.

---

(١) في المصدر، ويعمى.

(٢) الاختصاص، ص ٣٥٩.

١٠٠ - **أقول:** قال سيّد الساجدين صلوات الله عليه في الصّحيفة الكاملة فيما كان يدعون عليه السلام بعد صلاة اللّيل: اللّهم إنّي أعوذ بك من نار تغلّظت بها على من عصاك، وتوعّدت بها من صدف عن رضاك، ومن نار نورها ظلمة، وهيّنها أليم، وبعيدها قريب، ومن نار يأكل بعضها بعضٌ، ويصول بعضها على بعض، ومن نار تذر العظام رميماً، وتسقي أهلها حميماً، ومن نار لا تبقي على من تضرّع إليها، ولا ترحم من استعطفها، ولا تقدر على التخفيف عمّن خشع لها واستسلم إليها، تلقي سكّانها بأحرّ ما لديها من أليم النّكال، وشديد الوبال، وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها، وحيّاتها الصّالقة بأنيابها، وشرابها الّذي يقطّع أمعاء وأفئدة سكّانها وينزع قلوبهم، وأستهديك لما باعد منها وأخّر عنها؛ الدعاء[1].

---

(١) الصحيفة السجادية، ص ١٤٦. **أقول:** في بيان الدعاء: صدف بالمهملتين كضرب: أعرض. وقوله عليه السلام: ومن نار نورها ظلمة: وصف لتلك النار بما يميزها من نيران الدنيا وبين هولها وفظاعة أمرها إذ كان النور لا ينفك عن شيء من نيران المعهودة وكون نورها ظلمة ممّا يهول النفس ويروع القلب. ففي الخبر انّ الله عزّوجلّ أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتى احمرّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى اسودّت فهي سوداء مظلمة. وهيّنها اليم: هان الشيء سهل ولان. والأليم: الموجع، قال الله تعالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. وبعيدها قريب: يحتمل وجوهاً: أحدها ان يكون المراد بالبعيد ما يستبعد وقوعه، والمعنى أنّ ما تستبعد العقول من امرها قريب الوقوع فيها لا بعد فيه، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧﴾. ثانيها: أنّ البعيد منها مكاناً لا يمنعه بعده من إصابة حرّها وعذابها بل هو قريب بالنسبة إليها، كما روي لو أنّ رجلاً كان بالمشرق وجهنّم بالمغرب ثمّ كشف عن غطاء منها لغلت جمجمته، وفي رواية لو كان احدكم بالمشرق وكان النار بالمغرب ثمّ كشف عنها لخرج دماغ أحدكم من منخريه من شدّة حرّها. وثالثها: أن يكون تلميحاً إلى قوله تعالى في العنكبوت: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي محيطة بهم الآن، تنزيلاً لشيء سيقع عن قريب منزلة الواقع. قوله عليه السلام: ومن نار يأكل بعضها بعض؛ الاكل حقيقة بلع الطعام بعد مضغه وهنا استعير للاحراق صال على قرنه حمل عليه. أبقيت عليه: إذا رحمته واشفقت عليه. النكال: العقوبة. والوبال: سوء العاقبة. وتكرير ذكر النّار مع أنّ المراد بها نار واحدة للايذان بأنّ كلّ واحدة من الصفات المذكورة هايلة خطيرة جديرة بأن يفرد لها موصوف مستقل ولا تجعل كلّها لموصوف واحد. فعزفوه: انفتح. الصالقة بأنيابها: أي الصارفة بها، والصريف ان يشدّ ناباً على ناب فيصوّتا. وقد استفاضت الاخبار بعقارب النار وحيّاتها. فعن بعض الأخبار في كلّ فقارة من ذنب ذلك العقرب من السمّ أربعون، قلّة كلّ عقرب منهنّ قدر البغلة الموكفة يلدغ الرجل فينسي حرّ جهنّم من حرارة لدغتها. وروي أنّ لجهنم ساحلاً كساحل البحر فيه هوامّ حيات كالبخت، وعقارب كالبغال الدهم نعوذ بالله منها. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ في جهنّم لواد يقال له غسّاق فيه ثلاثون وثلاثمائة قصر، في كلّ قصر ثلاثون وثلاثمائة بيت، في كلّ بيت ثلاثون وثلاثمائة عقرب، في حمة كلّ عقرب ثلاثون وثلاثمائة قلّة سمّ؛ الخ. واستهديك لما باعد منها، الغرض: سؤال التوفيق للطاعة الموجبة للنجاة من النار. وباعد =

١٠١ - **نهج:** من عهد له عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر: واحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرّها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرّج فيها كربة(١).

١٠٢ - **عد:** اعتقادنا في النار أنّها دار الهوان، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلّد فيها إلاّ أهل الكفر والشّرك، فأمّا المذنبون من أهل التّوحيد فإنّهم يخرجون منها بالرحمة الّتي تدركهم والشّفاعة الّتي تنالهم.

وروي أنّه لا يصيب أحداً من أهل التّوحيد ألم في النّار إذا دخلوها، وإنّما يصيبهم الآلام عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم وما الله بظلاّم للعبيد. وأهل النّار هم المساكين حقّاً لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفّف عنهم من عذابها، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلاّ حميماً وغسّاقاً، وإن استطعموا أُطعموا من الزقّوم، وإن استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً، ينادون من مكان بعيد: ربّنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون، فيمسك الجواب عنهم أحياناً ثمّ قيل لهم: اخسؤوا فيها ولا تكلّمون، ونادوا: يا مالك ليقض علينا ربّك، قال: إنّكم ماكثون.

وروي أنّه يأمر الله عزّ وجلّ برجال إلى النّار فيقول لمالك: قل للنّار لا تحرقي لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تحرقي لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها إليَّ بالدعاء ولا تحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن، ولا تحرقي لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء؛ فيقول مالك: يا أشقياء فما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممّن عملتم له(٢).

بيان: أقول: قال الشيخ المفيد رفع الله درجته: وأمّا النّار فهي دار من جهل الله سبحانه، وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى، غير أنّه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم، وليس يخلد فيها إلاّ الكافرون. وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦)﴾ يريد بالصلي هنا الخلود فيها.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾(٣) وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾(٤) الآيتان، وكلّ آية تتضمّن ذكر الخلود في النار فإنّما هي في الكفّار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول، والكتاب المسطور، والخبر الظاهر المشهور، والإجماع السابق لأهل

= بمعنى أبعد وفيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾. [مستدرك السفينة ج ١٠ لغة «نور»].

(١) نهج البلاغة، ص ٥١٧ كتاب رقم ٢٦٥.

(٢) اعتقادات الصدوق، ص ٩٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٦.

البدع من أصحاب الوعيد، ثمّ قال رحمه الله: وليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به، ولا يجهله من هو به مؤمن، وكلّ كافر على أصولنا فهو جاهل بالله، ومن خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبلة الإسلام فهو عندنا جاهل بالله، وإن أظهر القول بتوحيده، كما أنّ الكافر برسول الله صلى الله عليه وآله جاهل بالله وإن كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى ويتظاهر بما يوهم المستضعفين أنّه معرفة بالله تعالى، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾(1) فأخرج بذلك المؤمن عن أحكام الكافرين، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(2) الآية، فنفى عمّن كفر بنبيّ الله الإيمان، ولم يثبت له مع الشكّ فيه المعرفة بالله على حال، وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿صَٰغِرُونَ﴾(3) فنفى الإيمان عن اليهود والنصارى وحكم عليهم بالكفر والضلال(4).

أقول: سيأتي بعض ما يتعلّق بالجنّة والنّار في احتجاج الرضا عليه السلام على سليمان المروزيّ، وقد مضى بعضها في باب صفة المحشر، وباب جنّة الدنيا ونارها.

تتميم: أقول: بعد اتّضاح الحقّ لديك فيما ورد في الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة من أحوال الجنّة والنار وخصوصيّاتهما فلنشر إلى بعض ما قاله في ذلك الفرقة المخالفة للدين من الحكماء والمتفلسفين لتعرف معاندتهم للحقّ المبين، ومعارضتهم لشرائع المرسلين.

قال شارح المقاصد في تقرير مذهب الحكماء في الجنّة والنار والثواب والعقاب: أمّا القائلون بعالم فيقولون بالجنّة والنار وسائر ماورد به الشرع من التفاصيل، ولكن في عالم المثل، لا من جنس المحسوسات المحضة على ما تقول به الإسلاميّون وأمّا الأكثرون فيجعلون ذلك من قبيل اللّذّات والآلام العقليّة، وذلك أنّ النفوس البشريّة سواء جعلت أزليّة كما هو رأي أفلاطون، أو لا كما هو رأي أرسطو فهي أبديّة عندهم لا تفنى بخراب البدن، بل تبقى ملتذّة بكمالاتها، مبتهجة بإدراكاتها، وذلك سعادتها وثوابها وجنانها على اختلاف المراتب وبتفاوت الأحوال، أو متألّمة بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات، وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل، وإنّما لم يتنبّه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن وانغماسها في كدورات عالم الطبيعة، وبالجملة لما بها من العلائق والعوائق الزائلة بمفارقة البدن فما ورد في لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب وما يتعلق بذلك من السمعيّات فهي مجازات وعبارات عن تفاصيل أحوالها في السعادة والشقاوة واختلاف أحوالها في اللّذّات والآلام والتدرّج ممّا لها من دركات الشقاوة إلى درجات السعادة، فإنّ الشقاوة السرمديّة إنّما هي بالجهل المركّب الراسخ والشرارة المضادّة

---

(1) سورة الجن، الآية: ١٣.

(2) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(3) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(4) تصحيح الاعتقاد، ص ٩٦.

للملكة الفاضلة لا الجهل البسيط، والأخلاق الخالية عن غايتي الفضل والشرارة فإنّ شقاوتها منقطعة، بل ربما لا يقتضي الشقاوة أصلاً.

وتفصيل ذلك أنّ فوات كمالات النفس يكون إمّا لأمر عدميّ كنقصان غريزة العقل، أو وجودي كوجود الأمور المضادّة للكمالات، وهي إمّا راسخة أو غير راسخة، وكلّ واحد من الأقسام الثلاثة إمّا أن يكون بحسب القوّة النظريّة أو العمليّة، يصير ستّة؛ فالذي بحسب نقصان الغريزة في القوّتين معاً فهو غير مجبول بعد الموت ولا عذاب بسببه أصلاً، والّذي بسبب مضادّ راسخ في القوّة النظريّة كالجهل المركّب الّذي صار صورة للنفس غير مفارقة عنه فهو غير مجبول أيضاً لكن عذابه دائم، وأمّا الثلاثة الباقية أعني النظريّة الغير الراسخة كاعتقادات العوّام والمقلّدة والعمليّة الراسخة وغير الراسخة كالأخلاق والملكات الرديئة المستحكمة وغير المستحكمة فيزول بعد الموت لعدم رسوخها، أو لكونها هيآت مستفادة من الأفعال والأمزجة فتزول بزوالها، لكنّها تختلف في شدّة الرداءة وضعفها، وفي سرعة الزوال وبطئه، فيختلف العذاب بها في الكمّ والكيف بحسب الاختلافين، وهذا إذا عرفت النفس أنّ لها كمالاً فانياً، إمّا لاكتسابها ما يضادّ الكمال، أو لاشتغالها بما يصرفها عن اكتساب الكمال، أو لتكاسلها في اقتناء الكمال، وعدم اشتغالها بشيء من العلوم، وأمّا النفوس السليمة الخالية عن الكمال وعمّا يضادّه وعن الشوق إلى الكمال ففي سعة من رحمة الله، خارجة من البدن إلى سعادة تليق بها، غير متألّمة بما يتأذّى به الأشقياء إلاّ أنّه ذهب بعض الفلاسفة إلى أنّها لا تجوز أن تكون معطّلة عن الإدراك، فلا بدّ أن تتعلّق بأجسام أُخر لما أنّها لا تدرك إلاّ بآلات جسمانيّة، وحينئذ إمّا أن تصير مبادئ صور لها ويكون نفوساً لها وهذا هو القول بالتناسخ، وإمّا أن لا تصير وهذا هو الّذي مال إليه ابن سينا والفارابيّ من أنّها تتعلّق بأجرام سماويّة لا على أن يكون نفوساً لها مدبّرة لأمورها، بل على أن يستعملها لإمكان التخيّل، ثمّ تتخيل الصور الّتي كانت معتقدة عندها وفي وهمها فيشاهد الخيرات الأُخرويّة على حسب ما يخيّلها، قالوا: ويجوز أن يكون هذا الجرم متولداً من الهواء والأدخنة من غير أنّ يقارن مزاجاً يقتضي فيضان نفس إنسانيّة.

ثمّ إنّ الحكماء وإن لم يثبتوا المعاد الجسمانيّ والثواب والعقاب المحسوسين فلم ينكروها غاية الإنكار بل جعلوها من الممكنات لا على وجه إعادة المعدوم، وجوّزوا حمل الآيات الواردة فيها على ظواهرها، وصرّحوا بأن ليس مخالفاً للأصول الحكميّة والقواعد الفلسفيّة، ولا مستبعد الوقوع في الحكمة الإلهيّة، لأنّ للتبشير والإنذار نفعاً ظاهراً في أمر نظام المعاش وصلاح المعاد، ثمّ الإيفاء بذلك التبشير والإنذار بثواب المطيع وعقاب العاصي تأكيد لذلك وموجب لازدياد النفع فيكون خيراً بالقياس إلى الأكثرين، وإن كان ضرًّا في حقّ المعذّب، فيكون من جملة الخير الكثير الّذي يلزمه شرّ قليل، بمنزلة قطع العضو لصلاح البدن انتهى.

ونحواً من ذلك ذكر الشيخ ابن سينا في رسالة المبدء والمعاد ولم يذكر هذا التجويز، وإنّما جوّزه في الشفاء خوفاً من الديّانين في زمانه، ولا يخفى على من راجع كلامهم وتتبّع أصولهم أنّ جلّها لا يطابق ما ورد في شرائع الأنبياء، وإنّما يمضغون ببعض أصول الشرائع وضروريات الملل على ألسنتهم في كلّ زمان حذراً من القتل والتكفير من مؤمني أهل زمانهم، فهم يؤمنون بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم كافرون ولعمري من قال: بأنّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد، وكلّ حادث مسبوق بمادّة، وما ثبت قدمه امتنع عدمه، وبأنّ العقول والأفلاك وهيولى العناصر قديمة، وأنّ الأنواع المتوالدة كلّها قديمة وأنّه لا يجوز إعادة المعدوم، وأنّ الأفلاك متطابقة، ولا تكون العنصريّات فوق الأفلاك، وأمثال ذلك كيف يؤمن بما أتت به الشرائع ونطقت به الآيات وتواترت به الروايات من اختيار الواجب وأنّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وحدوث العالم، وحدوث آدم، والحشر الجسمانيّ، وكون الجنّة في السماء مشتملة على الحور والقصور والأبنية والمساكن والأشجار والأنهار، وأنّ السماوات تنشقّ وتطوى، والكواكب تنتثر وتتساقط بل تفنى، وأنّ الملائكة أجسام ملئت منهم السماوات ينزلون ويعرجون، وأنّ النبيّ ﷺ قد عرج إلى السماء وكذا عيسى وإدريس عليهما السلام، وكذا كثير من معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من شقّ القمر وإحياء الأموات وردّ الشمس وطلوعها من مغربها وكسوف الشمس في غير زمانه وخسوف القمر في غير أوانه، وأمثال ذلك؟ ومن أنصف ورجع إلى كلامهم علم أنّهم لا يعاملون أصحاب الشرائع إلاّ كمعاملة المستهزىء بهم، أو من جعل الأنبياء عليهم السلام كأرباب الحيل والمعمّيات الّذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس، بل يلبسون عليهم في مدّة بعثتهم، أعاذنا الله وسائر المؤمنين عن تسويلاتهم وشبههم، وسنكتب إن شاء الله في ذلك كتاباً مفرداً والله الموفّق[1].

---

(١) قال مولانا الحسن العسكري صلوات الله عليه لأبي هاشم الجعفري في رواية شريفة: علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنّهم يميلون إلى الفلسفة والتصوّف، وأيم الله إنّهم من أهل العدول والتحرّف؛ الخ. وتمام الحديث في كتابنا «تاريخ فلسفه وتصوف» ص٨٣. وحيث أنّه جاء محمّد رسول الله ﷺ وأوصياؤه المرضيّون صلوات الله عليهم لإبطال الفلسفة اليونانية والحكمة البشريّة كما نسب ذلك إلى قمر سماء الفقاهة صاحب الجواهر قال: ما بعث رسول الله إلا لإبطال الفلسفة، كما سيأتي إن شاء الله. بيّن القرآن والعترة الطاهرة خليفتا رسول الله ﷺ المعارف الحقّة الإلهية في الخطب والأدعية والأحاديث الواردة عن النبي والعترة، حفظها أهلها وعلّموها طالبها، واقتبسوها من أهلها، وبيّنوها في كتبهم، وقاموا بردّ الفلسفة البشريّة، واقتبسوا الحكمة الإلهية من بيوت النبوّة والرسالة، ومعدن العلوم الإلهية الربانيّة. فمن أصحاب الأئمة صلوات الله عليهم الذين اقتبسوا العلوم الإلهية من مواليهم، وقاموا تبعاً لمواليهم في الرد على الفلسفة البشرية: هشام بن الحكم: الثقة الجليل يطعن على الفلاسفة، كما نقله الكشي في كتابه، وذكره في البحار ج٤٨، وهو من أجلاء أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام. ولهشام هذا كتب كثيرة، منها: كتاب الدلالات (الدلالة. جش) على =

٢٥ - باب الأعراف وأهلها، وما يجري بين أهل الجنّة وأهل النار

الآيات: الأعراف «٧»: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا

= حدوث الأجسام، وكتاب الرد على الزنادقة، وكتاب الردّ على أصحاب الطبائع، وكتاب الرد على أرسطاطاليس، كما ذكرها النجاشي في رجاله ص٣٠٤ والشيخ في كتاب فهرسته ص٢٠٤ وغيرهما.
ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري: الثقة الجليل والفقيه المتكلّم النبيل، صنف مائة وثمانين كتاباً، منها: كتاب الردّ على الفلاسفة، كما نقله النجاشي في رجاله ص٢١٧؛ ونحوه الشيخ في الفهرست ص١٥٠، وهو من أجلاء أصحاب الرضا والجواد والهادي صلوات الله عليهم، توفي سنة ٢٦٠.
ومنهم علي بن أحمد الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢، له كتب، منها: كتاب الرد على أرسطاطاليس، وكتاب الرد على من يقول أنّ المعرفة من قبل الموجود، كما قاله النجاشي ص١٨٩. ومنهم عليّ بن محمّد بن العباس: ذكر النجاشي ص١٩١ كتبه وعدّ منها: كتاب الردّ على أهل المنطق، وكتاب الردّ على الفلاسفة، وكتاب الردّ على العروض. ومنهم هلال بن إبراهيم: ثقة، وله كتاب الرد على من ردّ آثار الرسول واعتمد نتائج العقول، كما ذكره النجاشي ص٣٠٨. ومنهم الحسن بن موسى النوبختي، قال في الروضات: هو صاحب الأبحاث الواردة الغفيرة على حكماء اليونان. ومنهم ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس فصل ٥٢، كما في السفينة، ثمّ ذكر كلماته وسيأتي قريباً. ومنهم الصدوق رحمه الله في مفتتح كمال الدين حيث طعن عليهم. ومنهم قطب الدين الراوندي: له كتاب تهافت الفلاسفة، كما نقله فهرست منتجب الدين. ومنهم الشيخ المفيد قدّس سرّه، له كتب منها: كتاب جوابات الفيلسوف في الاتحاد، وكتاب الرد على أصحاب الحلاج. ومنهم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني، له كتاب في نقض شبه الفلاسفة، كما نقله العلامة المامقاني عن العلامة الشيخ الحر العاملي. ومنهم المولى محمّد طاهر القمي العلامة المحقق، له كتب منها: كتاب جليل القدر والمرتبة في الردّ على حكمة الفلاسفة وغيرها من الكتب، ورسالة في الردّ على الصوفية، كما ذكره في جامع الرواة ج٢ ص١٣٣. ومنهم الحسن بن محمّد بن عبدالله الطيّبي، كان شديد الردّ على الفلاسفة، مظهراً فضائحهم مع استيلائهم حينئذ، كما ذكره في الروضات ط٢ ص٢٢٣. ومنهم العلامة الكامل والعالم العامل جامع المعقول والمنقول المولى محمّدباقر بن محمّدباقر الهزار جريبي الغروي في إجازته المبسوطة للعلامة بحرالعلوم طاب ثراهما قال: وأوصيه - أيّده الله - بالكدّ في تحصيل المقامات العالية الأخروية، سيّما الجدّ في نشر أحاديث أهل بيت النبّوة والعصمة صلوات الله وسلامه عليهم، ورفض العلائق الدنية الدنيوية، وإيّاه وصرف نقد العمر العزيز في العلوم المموهة الفلسفية، فإنّها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء؛ الخ.

ومنهم - كما قال العلامة النوري في مستدرك الوسائل ج٣ ص٤٨٦ بعد نقل ذلك من الإجازة الموجودة عنده. بحر العلوم: له كلام في التحذّر عنهم وعن طائفة أخرى تعدّ من إخوتهم، قال في إجازته للعالم العامل السيد عبدالكريم سبط المحدّث الجزائري بعد كلام له في اعتناء السلف بالأحاديث ورعايتها دراية ورواية وحفظاً ما لفظه: فخلّف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات وجانبوا العلم والعلماء وباينوا الفضل والفضلاء؛ إلى أن قال: فهم بين من اتّخذ العلم ظهريّاً، والعلماء =

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

= سخرياً، وأولئك هم العوام؛ إلى أن قال: وبين من سمّى جهالة اكتسبها من رؤساء الكفر والضلالة، المنكرين للنبوة والرسالة حكمة وعلماً، واتّخذ من سبقه إليها أئمة وقادة، يقتفي آثارهم ويتبع منارهم، يدخل فيها، دخلوا وإن خالف نصّ الكتاب، ويخرج عمّا خرجوا وإن كان ذلك هو الحق الصواب، فهذا من أعداء الدين والسعاة في هدم شريعة سيد المرسلين؛ الخ. ومنهم العلامة أبو محمّد الخوارزمي، كما في معجم البلدان ج٥ ص٣١٥، فإنّ له كلاماً في ذمّ الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل؛ إلى أن قال بعد ذلك: وليس ذلك إلا لإعراضه عن نور الشريعة، واشتغاله بظلمات الفلسفة، وقد كان بيننا محاورات ومفاوضات، فكان يبالغ في نصرة مذاهب الفلاسفة والذبّ عنهم، وقد حضرت عدّة مجالس من وعظه، فلم يكن فيها لفظ «قال الله» ولا «قال رسول الله» ولا جواب من المسائل الشرعية، فراجع كتاب الغدير ط٢ ج٣ ص١٤٦. ومنهم العلامة الكامل ركن الفقهاء صاحب الجواهر في الفقه كما في كتاب السلسبيل ص٣٨٦ للعلامة الجليل الحاج ميرزا أبو الحسن الإصطهباناتي قدّس سرّه قال: سمعت عن بعض تلامذة صاحب الجواهر أنّه في مجلس درسه جاء بعض أهل العلم وفي يده كتاب من الفلسفة، فسأل عنه عمّا في يده، فلما رآه صاحب الجواهر قال: والله ما جاء محمّد من عند الله إلا لإبطال هذه الخرافات والمزخرفات؛ إنتهى. ومنهم العلامة المجلسي في مواضع كثيرة من البحار وقال في أوّل المرآة بعد ذكر الآراء المتشتّتة والأهواء المختلفة: فمنهم من سمّى جهالة أخذها من حثالة (بالضم: الرديء من كلّ شيء) من أهل الكفر والضلالة، المنكرين لشرائع النبوة وقواعد الرسالة حكمة، واتخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى أئمة، يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم، ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم، ويبذل نفسه في إذلال من أنكر آراءهم وأفكارهم؛ الخ. ومنهم الفيض الكاشاني صاحب الوافي وغيره في كتاب قرّة العين المطبوعة في سنة ١٣٧٨ قال: اعلموا إخواني - هداكم الله كما هداني - إنّي ما اهتديت إلا بنور الثقلين وما اقتديت إلاّ بالأئمة المصطفين، وبرئت إلى الله مما سوى هدى الله، فإن الهدى هدى الله. وفي رسالته المسمّاة بالانصاف. قال العلامة الجليل المرجع الديني السيد أبوالحسن الأصفهاني في كتاب الوسيلة في كتاب الوقف: لو وقف على العلماء انصرف إلى علماء الشريعة فلا يشمل غيرهم كعلماء الطب والنجوم والحكمة. يظهر منه أنّ في نظره أنّ علماء الحكمة كعلماء النجوم ليسوا بعلماء الشريعة، وكتبهم ليست كتب الشريعة المقدّسة. ومنهم العلامة الجليل الحاج شيخ مجتبى القزويني في كتابه بيان الفرقان خصوصاً في المجلد الرابع منه في الخاتمة ص١٥٤ نقل كلمات العلماء في ذم الفلاسفة والعرفاء المتصوفة والكتب التي صنّفت في ردّهم وذمّهم، فراجع إليه. ومنهم الطبرسي في تفسير سورة الفيل. ومنهم العلامة الخوئي المرجع الديني في مقدّمته على تفسير القرآن المسمّى بالبيان الطبعة الثانية ص٤٣١، فراجع إليه. وقد أوردت في كتاب «تاريخ فلسفه وتصوف» كيفيّة ورود الفلسفة في الإسلام.

وفي البحار عن ابن أبي الحديد في تفصيله فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛ إلى أن قال: وما أقول في رجل يحبّه أهل الذمّة على تكذيبهم بالنبوّة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة؛ الخ. =

وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾

= ج٤١. والروايات في ذمّهم أكثر من أن تحصى، ذكرنا جملة وافرة منها في كتابنا «تاريخ فلسفه وتصوف». منها: الروايات التي صرّحت بأن من طلب العلم والهداية من غير القرآن أضلّه الله، ومن طلب علوم القرآن من غير العترة الطاهرة فقد هلك وأهلك. قال النبي ﷺ في خطبته: إنّ الله عزّوجلّ أنزل عليّ القرآن، وهو الذي من خالفه ضلّ ومن ابتغى علمه عند غير عليّ هلك؛ إلى أن قال: ومن طلب الهدى في غيرهم (يعني أهل بيته) فقد كذّبني؛ الخ. رواه الصدوق وغيره، فراجع مجلس ٣٨ ص٩٤ و١٥٢. وفي كتاب السلسبيل ٣٨٦ روى أنّ أناساً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ بكتف فيها كتب بعض ما يقوله اليهود، فقال: كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم إلى ما جاء به غير نبيهم. ولقد أجاد فيما فصل وأفاد العلامة المرجع الديني في هذا الزمان شهاب الدين المرعشي في تذييلاته الشريفة على إحقاق الحق ج١ ص١٨٣. ١٩٢ و٢٠٢ في ذمّ المتصوّفة وفرقهم: والفلاسفة حوكة الآراء الفاسدة والموهومات الكاسدة قطّاع طريق الأنبياء والمرسلين وخلفائهم المرضيين، عصمنا الله تعالى من مضلات الفتن، فراجع إليه. قال ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس فصل ٥٢: وقد لبّس إبليس على أقوام من أهل ملّتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم، فأراهم أنّ الصواب اتباع الفلاسفة، لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلّت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة، كما ينقل من حكمة سقراط وبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وجالينوس، وهؤلاء قد كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية، واستخرجوا بفطنهم أموراً خفيّة، إلا أنّهم لما تكلّموا في الإلهيات خلطوا، ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسيّات والهندسيات. وقد حكي لهؤلاء المتأخرين في أمتنا أن أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع، ويدفعون الشرائع، ويعتقدونها نواميس وحيلا، فصدقوا فيما حكي لهم عنهم، ورفضوا شعار الدين، وأهملوا الصلوات، ولابسوا المحذورات، واستهانوا بحدود الشرع، وخلعوا ربقة الإسلام. فاليهود والنصارى أعذر منهم لكونهم أولئك متمسكين بشرائع دلّت عليها معجزات؛ إنتهى.

قال شيخنا الأجل صاحب دار السلام: حدّثني العالم الفاضل وقدوة أرباب الفضائل الثقة النقة الصالح الزكي المولى النبيل الرباني السيد أبوالقاسم بن السيد معصوم الحسيني الإشكوري الجيلاني (أصلح الله تعالى شأنه وصانه عمّا شانه) قال: كنت في عنفوان الشباب في بلدة قزوين منذ أربع سنين مشغولاً بتحصيل الكلام وحكمة اليونانيين مجتنباً عن كتب الفقهاء والأصوليين، إلى أن ساعدني التوفيق إلى زيارة سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام، فحضرت مجالس بحث الفقهاء والأصوليين، وكنت أرى مطالبهم أوهن من بيت العنكبوت، فعزمت العود ثانياً على قراءة الحكمة، فقرأت أياماً إلهيات الأسفار للمولى صدرا عند بعض المتألهين، ثمّ تردّدت في أمري فتفألت بالقرآن المبين، فكان أوّل ما رأيت منه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ فوهن عزمي أياما من قراءتها. ثمّ أردت العود ثالثاً فرأيت في عالم الطيف أنّ القيامة قد قامت، ورأيت لمة من الناس حيارى وأخرى معذبين بأنواع العذاب، وتبيّن أنه لا بأس عليّ وعلى صاحب كان معي، فقلت لصاحبي: أريد أن أنظر إلى=

أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ أي وأخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنّة حتّى لا يحسد بعضهم بعضاً، وإن رآه أرفع درجة منه ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾ أي هدانا للعمل الّذي استوجبنا به هذا الثّواب بأن دلّنا عليه وعرضنا له بتكليفه إيّانا؛ وقيل: هدانا لثبوت الإيمان في قلوبنا؛ وقيل: لنزع الغلّ من صدورنا؛ وقيل: هدانا لمجاوزة الصّراط ودخول الجنّة ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ لما يصيرنا إلى هذا النّعيم المقيم والثّواب العظيم ﴿لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ هذا اعتراف من أهل الجنّة بنعمة الله سبحانه إليهم، ومنّه عليهم في دخول الجنّة على سبيل الشكر والتلذّذ بذلك لأنّه لا تكليف هناك ﴿وَنُودُوا﴾ أي ويناديهم مناد من جهة الله تعالى، ويجوز أن يكون ذلك خطاباً منه سبحانه لهم ﴿أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ أي أعطيتموها إرثاً وصارت إليكم كما يصير الميراث لأهله، أو جعلها الله سبحانه بدلاً لكم عمّا كان أعدّه للكفّار لو آمنوا ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي توحّدون الله وتقومون بفرائضه ﴿وَنَادَىٰ﴾ أي وسينادي ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب في كتبه وعلى ألسنة رسله ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ من العقاب ﴿حَقًّا﴾ فهذا سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور أهل الجنّة وحسرة أهل النّار ﴿قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أي نادى مناد

= الجحيم وعذابها الأليم. قال: إني أخاف منها ولا أصاحبك، فبادرت عليها وسرت في الحشر حتى رأيت الجحيم كبئر عميق في أطرافها الأربعة أربعة من الملائكة على عواتقهم أعمدة تشتعل منها النار، فدنوت إلى واحد منهم، فصاح علي وقال: تنحّ عن الدار فليست هي مقامك. فاقشعر جلدي وقلت: أريد أن آخذ منها جذوة لرفع حاجة. قال: لا تقدر على استخراجها منها، وإنما كان غرضي النظر إليها والاطلاع على من كان فيها، فسعى معي في حاجتي فما قدرنا على إنجاحها، ثمّ صاح عليّ ثانياً، فرجعت قهقرى لهيبته إلى مسافة، ثمّ استدبرته مقداراً آخر، ثمّ استقبلتهم لأنظر ما يصنعون، فرأيتهم أخرجوا من جهنّم رجلا أسود طويلاً مشوّه الخلقة يخرج من منافذ أعضائه شعلات من نار، ثمّ أسندوه إلى حائط وضربوا على رأسه وصدره ويده وسائر أعضائه مسامير من حديدة محماة، ثمّ شقوا صدره وأدخلوا إحدى يديه فيه، وأخرجوها من ظهره وناولوه من ظهره كتاباً. فقالوا له: إقرأ. فقال لهم: كيف أقرأ والكتاب على ظهري. فوجأ عنقه واحد وقلبه إلى ظهره فشرع في قراءة الكتاب. فدنوت منه فسمعت منه حكاية الوجود والماهية، ثمّ ضربوا على رأسه أعمدة من نار وأسقطوه فيها. فقلت لهم: من كان هذا الرجل الخبيث؟ قالوا: هو بهمنيار. فانتقلت إلى المراد، وهجرت مموّهات أهل الفساد، وشرعت في تحصيل زاد المعاد، ومعرفة كلام شفعاء يوم التناد، أعاذنا الله تعالى من الجحد والعناد. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فلسف»].

بينهم أسمع الفريقين ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي غضب الله وأليم عقابه على الكافرين ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي الطريق الّذي دلّ الله سبحانه على أنّه يؤدّي إلى الجنّة ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال ابن عبّاس: معناه: يصلّون لغير الله، ويعظّمون ما لم يعظّمه الله؛ وقيل: يطلبون لها العوج بالشبه الّتي يلبسون بها.

وروى أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن محمّد بن الحنفيّة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أنا ذلك المؤذّن. وبإسناده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس إنّ لعليّ في كتاب الله أسماءً لا تعرفها النّاس، قوله: فأذّن مؤذّن بينهم فهو المؤذّن بينهم يقول: ألا لعنة الله على الظالمين الّذين كذّبوا بولايتي واستخفّوا بحقّي.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ أي بين الفريقين: أهل الجنّة وأهل النّار ستر، وهو الأعراف والأعراف: سور بين الجنّة والنّار، عن ابن عبّاس ومجاهد والسدّيّ؛ وفي التنزيل: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ الآية؛ وقيل: الأعراف: شرف ذلك السور؛ وقيل الأعراف الصراط ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال: فقيل: إنّهم قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النّار، وحالت سيّئاتهم بينهم وبين الجنّة فجعلوا هنالك حتّى يقضي الله فيهم ما شاء، ثمّ يدخلهم الجنّة، عن ابن عبّاس وابن مسعود؛ وذكر أنّ بكر بن عبد الله المزنيّ قال للحسن: بلغني أنّهم قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم، فضرب الحسن يده على فخذه ثمّ قال: هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف أهل الجنّة والنّار يميّزون بعضهم من بعض، والله لا أدري لعلّ بعضهم معنا في هذا البيت؛ وقيل: إنّ الأعراف موضع عال على الصّراط عليه حمزة والعبّاس وعليّ وجعفر يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحّاك عن ابن عبّاس؛ رواه الثعلبيّ بالإسناد في تفسيره. وقيل: إنّهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنّة والنّار، ويكونون خزنة الجنّة والنّار جميعاً، أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة، عن أبي محلز؛ وقيل: إنّهم فضلاء المؤمنين، عن الحسن ومجاهد؛ وقيل: إنّهم الشّهداء وهم عدول الآخرة، عن الجبائيّ.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: هم آل محمّد عليهم السلام لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار إلا من أنكرهم وأنكروه. وقال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: الأعراف كثبان بين الجنّة والنّار، فيوقف عليها كلّ نبيّ وكلّ خليفة نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنّة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنّة، فيسلّم المذنبون عليهم، وذلك قوله: ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾.

ثمّ أخبر سبحانه أنّهم لم يدخلوها وهم يطمعون، يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنّة

وهم يطمعون أن يدخلهم الله إيّاها بشفاعة النبيّ والإمام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النّار ويقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ثمّ ينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء أهل النّار مقرعين لهم: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ به ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني أهؤلاء المستضعفين الّذين كنتم تحقّرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم، ثمّ يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

ويؤيّده ما رواه أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند عليّ عليه السلام فأتاه ابن الكوّاء فسأله عن هذه الآية، فقال: ويحك يابن الكوّاء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنّار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النّار.

وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ يعني هؤلاء الرجال الّذين هم على الأعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم، يعرفون أهل الجنّة بسيماء المطيعين، وأهل النّار بسيماء العصاة ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ يعني هؤلاء الّذين على الأعراف ينادون أصحاب الجنة ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ وهذا تسليم تهنئة وسرور بما وهب الله لهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي لم يدخلوا الجنّة بعد ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها؛ قيل: إنّ الطمع ههنا طمع يقين مثل قول إبراهيم: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾.

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ أي أبصار أهل الأعراف ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ أي إلى جهتهم فنظروا إليهم، وإنّما قال كذلك لأنّ نظرهم نظر عداوة فلا ينظرون إليهم إلاّ إذا صرفت وجوههم إليهم ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي لا تجمعنا وإيّاهم في النار. وروي أنّ في قراءة ابن مسعود وسالم: «وإذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا عائذاً بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين» وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ﴾ أي بصفاتهم يدعونهم بأساميهم وكناهم، ويسمّون رؤساء المشركين، عن ابن عبّاس؛ وقيل: بعلاماتهم الّتي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين؛ وقيل: بصورهم الّتي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا ﴿قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ الأموال والعدد في الدنيا ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي واستكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحقّ وقد كنّا نصحناكم فاشتغلتم بجمع الأموال وتكبّرتم فلم تقبلوا منّا، فأين ذلك المال؟ وأين ذلك التكبّر؟ وقيل: معناه: مانفعكم جماعتكم الّتي استندتم إليها وتجبّركم عن الانقياد لأنبياء الله في الدنيا ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ أي حلفتم أنّهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنّة كذبتم، ثمّ يقولون لهؤلاء ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أي لا خائفين ولا محزونين، على أكمل

سرور وأتمّ كرامة، والمراد بهذا تقريع الّذين أزروا على ضعفاء المؤمنين حتّى حلفوا أنّهم لا خير لهم عند الله.

وقد اضطربت أقوال المفسّرين في القائل لهذا القول، فقال الأكثرون: إنّه كلام أصحاب الأعراف؛ وقيل: هو كلام الله تعالى؛ وقيل: كلام الملائكة؛ والصّحيح ما ذكرناه لأنّه المرويّ عن الصادق عليه السلام.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ وهم المخلّدون فيها ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ أي صبّوا علينا من الماء نسكن به العطش، أو ندفع به حرّ النار ﴿أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ أي أعطاكم الله من الطعام ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني أهل الجنّة جواباً لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

ويسأل فيقال: كيف يتنادى أهل الجنّة وأهل النار وأهل الجنّة في السماء على ماجاءت به الرواية وأهل النار في الأرض وبينهما أبعد الغايات من البعد؟ وأجيب عن ذلك بأنّه يجوز أن يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع، ويجوز أنّ يقوّي الله أصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض.

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا﴾ أي أعدّوا دينهم الّذي أمرهم الله تعالى به للهو واللّعب دون التديّن به؛ وقيل: اتّخذوا دينهم الّذي كان يلزمهم التديّن به والتجنّب من محظوراته لعباً ولهواً، فحرّموا ماشاؤوا واستحلّوا ماشاؤوا بشهواتهم.

﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ أي اغترّوا بها وبطول البقاء فيها، فكأنّ الدنيا غرتهم ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ أي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهّب والعمل للقاء هذا اليوم؛ وقيل: أي نعاملهم معاملة المنسيّ في النّار، فلا نجيب لهم دعوة، ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتّى نسوا العلم وتعرّضوا للنسيان ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ (ما) في الموضعين بمعنى المصدر وتقديره: كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لآياتنا، واختلف في هذه الآية فقيل: إنّ الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن أهل الجنّة وتمّ كلام أهل الجنّة عند قوله: ﴿حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وقيل: إنّه من كلام أهل الجنّة إلى قوله: ﴿ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ ثمّ استأنف سبحانه الكلام بقوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ انتهى كلامه رحمه الله[1].

أقول: الّذي يظهر لي من الآيات والأخبار هو أنّ الله تعالى بعد خرق السماوات وطيّها ينزل الجنّة والعرش قريباً من الأرض فيكون سقف الجنّة العرش، ولا يبعد أن يكون هذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ وتتحوّل البحار نيراناً فيوضع الصراط من الأرض إلى الجنّة. والأعراف: درجات ومنازل بين الجنّة والنّار، وبهذا يندفع كثير من الأوهام،

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٥٦-٢٦٥.

والاستبعادات الّتي تخطر في أذهان أقوام في كثير ممّا ورد في أحوال الجنّة والنّار، والصّراط ومرور الخلق عليه، ودخولهم الجنّة بعده، وإحضار العرش يوم القيامة وأمثالها، وبه يقلّ أيضاً الاستبعاد الّذي مرّ في كلام السّائل وإن كان يحتاج إلى أحد الوجهين اللّذين ذكرهما أو مثلهما، ليرفع الاستبعاد رأساً والله يعلم.

١ - **فس:** سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنّة؟ فقال: لا، ولكنّ لله حظائر بين الجنّة والنّار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشيعة(١).

٢ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن بريد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأعراف كثبان بين الجنّة والنّار، والرجال: الأئمّة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق المؤمنون إلى الجنّة بلا حساب، فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى إخوانكم في الجنّة قد سبقوا إليها بلا حساب وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ ثمّ يقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النّار، وهو قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ في النّار ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ ثمّ يقول لمن في النّار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وإخواني الّذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة، ثمّ يقول الأئمّة لشيعتهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ ثم ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾(٢).

٣ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ قال: أنزلت في هذه الأمّة، والرجال هم الأئمّة من آل محمّد، قلت: فما الأعراف؟ قال: صراط بين الجنّة والنّار، فمن شفع له الأئمّة منّا من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هوى(٣).

٤ - **ير:** بعض أصحابنا، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر، عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ قال: الأئمّة منّا أهل البيت في باب من ياقوت أحمر على سور الجنّة يعرف كلّ إمام منّا ما يليه؛ قال: من القرن الّذي هو فيه إلى القرن الّذي كان(٤).

٥ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن بعض أصحابه، عن سعد الإسكاف قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ فقال: يا سعد إنّها أعراف لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفهم وعرفوه، وأعراف

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٥. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٥.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٥٣ ج ١٠ باب ١٥ ح ٥.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٤٥٦ ج ١٠ باب ١٦ ح ١٩.

لا يدخل النّار إلاّ من أنكرهم وأنكروه، وأعراف لا يعرف الله إلاّ بسبيل معرفتهم، فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة، ومن ذهب مذهب النّاس، ذهب النّاس إلى عين كدرة يفرغ بعضها في بعض، ومن أتى آل محمّد أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد ولا انقطاع، ذلك بأنّ الله لو شاء لأراهم شخصه حتّى يأتوه من بابه، لكن جعل الله محمّداً وآل محمّد الأبواب الّتي يؤتى منها، وذلك قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[1].

بيان: الضّمير في قوله: إلاّ من عرفهم راجع إلى أهل الأعراف. قوله عليه السلام: فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة أي من اعتصم به، أو المراد به الدين الّذي اختاروه، فيقدّر مضاف في قوله: من ذهب.

قوله عليه السلام: لأراهم شخصه أي آثاره من الآيات والمعجزات والكلام والوحي بدون توسّط الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم. حتّى يأتوه من بابه أي بغير توسّط، ويحتمل أن يكون الرؤية بمعنى العلم لا الإبصار.

٦ - **شي:** عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال: المؤذّن أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٧ - **شي:** عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أوّل السابقين، وخليفة رسول ربّ العالمين، وأنا قسيم الجنّة والنار، وأنا صاحب الأعراف[3].

٨ - **شي:** عن هلقام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ ما يعني بقوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾؟ قال: ألستم تعرفون عليكم عرفاء وعلى قبائلكم ليعرف من فيها من صالح أو طالح؟ قلت: بلى، قال فنحن أولئك الرجال الّذين يعرفون كلاً بسيماهم[4].

٩ - **شي:** عن زادان، عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ أكثر من عشر مرّات: يا عليّ إنّك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنّة والنار، لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النّار إلاّ من أنكركم وأنكرتموه[5].

١٠ - **شي:** عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: ياسعد هم آل محمّد عليهم السلام لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار إلا من أنكرهم وأنكروه[6].

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٥٥ ج ١٠ باب ١٦ ح ١١.

(٢) - (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١-٢٢ ح ٤١-٤٥ من سورة الأعراف.

١١ - شي: عن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيُّ شيء أصحاب الأعراف؟ قال: استوت الحسنات والسيّئات، فإن أدخلهم الله الجنّة فبرحمته، وإنّ عذّبهم لم يظلمهم[1].

بيان: ما رواه عليّ بن إبراهيم عن بريد ورواه الطبرسيُّ جامع بين تلك الأخبار، فإنّ الأئمّة هم رؤساء أهل الأعراف والمذنبون من المؤمنين أيضاً هم من أهلها كما عرفت.

١٢ - شي: عن كرام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض، في كلّ قبة إمام دهره، قد حفّ به أهل دهره برّها وفاجرها حتّى يقفون بباب الجنّة، فيطلع أوّلها صاحب قبّة اطلاعة فيتميّز أهل ولايته وعدوّه، ثمّ يقبل على عدوّه فيقول: أنتم الّذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته، ادخلوا الجنّة لا خوف عليكم اليوم، يقوله لأصحابه، فيسودّ وجه الظالم فيميز أصحابه إلى الجنّة، وهم يقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فإذا نظر أهل القبّة الثانية إلى قلّة من يدخل الجنّة وكثرة من يدخل النّار خافوا أن لا يدخلوها وذلك قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[2].

١٣ - م: عن الصادق عليه السلام قال: فأمّا في يوم القيامة فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء، ليكوننّ على الأعراف بين الجنّة والنار محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيّبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممّن كان منهم مقصّراً في بعض شدائدها، فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار ونظرائهم في العصر الّذي يليهم وفي كلّ عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفّونهم إلى الجنّة زفّاً؛ الخبر[3].

١٤ - فر: عبيد بن كثير بإسناده عن الأصبغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال: نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم، ونحن الأعراف الّذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنار فلا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه؛ الحديث[4].

١٥ - فر: عن عبيد بن كثير بإسناده عن حبّة العرنيّ عن عليّ عليه السلام إلى أن قال: نحن الأعراف من عرفنا دخل الجنّة، ومن أنكرنا دخل النار[5].

١٦ - شي: عن الثماليّ قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: نحن الأعراف الّذين لا يعرف الله إلاّ بسبب معرفتنا،

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١-٢٢ ح ٤٦ من سورة الأعراف.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٧ من سورة الأعراف.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٤١ ح ١١٩.

(٤) - (٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٤٣ ح ١٧٤-١٧٥.

ونحن الأعراف الّذين لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النّار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه، وذلك أنّ الله لو شاء أن يعرّف النّاس نفسه لعرّفهم ولكنّه جعلنا سببه وسبيله وبابه الّذي يؤتى منه(١).

١٧ - **شي**: عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أحدهما: قال: إنّ أهل النار يموتون عطاشاً ويدخلون قبورهم عطاشاً، ويدخلون جهنّم عطاشاً، فيرفع لهم قراباتهم من الجنّة فيقولون: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾(٢).

١٨ - **شي**: عن الزهريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: يوم التناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنّة: أن أفيضوا علينا من الماء(٣).

١٩ - **كا**: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عمر الحلاّل قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: المؤذّن أمير المؤمنين عليه السلام(٤).

٢٠ - **مع**: الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن المغيرة بن محمّد، عن رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام وساق الخطبة إلى أن قال: ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمّي وأخي وابن عمّي، والله فالق الحبّ والنّوى لا يلج النّار لنا محبٌّ، ولا يدخل الجنّة لنا مبغض، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾ الخطبة(٥).

٢١ - **فس**: قال الصادق عليه السلام: كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وهم الأئمّة ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾ فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّون إلى الجنّة بلا حساب، ويؤتون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرُّون إلى النار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ أي مرضيّة، فوضع الفاعل مكان المفعول(٦).

٢٢ - **كا**: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾؟ فقال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الّذين لا يعرف الله

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٣ ح ٤٨-٥٠ من سورة الأعراف.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٣ باب فيه نكت ونتف ح ٧٠.
(٥) معاني الأخبار، ص ٥٩. (٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٢.

إلاّ بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصّراط، ولا يدخل الجنّة إلاّ من عرفناه وعرفناه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه[١].

فر: بإسناده عن الأصبغ عنه عليه السلام مثله[٢].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في أنّهم أهل الأعراف في أبواب فضائلهم عليهم السلام.

٢٣ - **عد:** اعتقادنا في الأعراف أنّه سور بين الجنّة والنار، عليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم، والرجال هم النبيّ وأوصياءه عليهم السلام، لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه، وعند الأعراف المرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم[٣].

أقول: وقال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام: قد قيل إنّ الأعراف جبل بين الجنّة والنار؛ وقيل أيضاً: إنّه سور بين الجنّة والنار؛ وجملة الأمر في ذلك أنّه مكان ليس من الجنّة ولا من النار، وقد جاء الخبر بما ذكرناه وأنّه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة من ذرّيّته صلوات الله عليهم، وهم الّذين عنى الله بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الآية، وذلك أنّ الله تعالى يعلّمهم أصحاب الجنّة وأصحاب النار بسيماء يجعلها عليهم وهي العلامات، وقد بيّن ذلك في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ۝٧٦﴾ فأخبر أنّ في خلقه طائفة يتوسّمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في بعض كلامه: أنا صاحب العصا والميسم. يعني علمه بمن يعلم حاله بالتوسّم.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه سئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: فينا نزلت أهل البيت، يعني في الأئمّة عليهم السلام.

وقد جاءالحديث بأنّ الله تعالى يُسكن الأعراف طائفة من الخلق لم يستحقّوا بأعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب، ولا استحقّوا الخلود في النّار، وهم المرجون لامر الله، ولهم الشفاعة، ولا يزالون على الأعراف حتّى يؤذن لهم في دخول الجنّة بشفاعة النبيّ وأمير المؤمنين والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم؛ وقيل أيضاً: إنّه مسكن طوائف لم يكونوا في الأرض مكلّفين فيستحقّون بأعمالهم جنّة وناراً فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان، يعوّضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل أهل الثواب المستحقّين له بالأعمال، وكلّ ما ذكرناه جائز في العقول، وقد وردت به أخبار والله أعلم بالحقيقة من ذلك إلاّ أنّ المقطوع به

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٤ باب معرفة الإمام ص ١٠٤.

(٢) تفسير فرات، ج ١ ص ١٤٣ ح ١٧٤. (٣) اعتقادات الصدوق، ص ٨٧.

في جملته أنّ الأعراف مكان بين الجنّة والنار، يقف فيه من سمّيناه من حجج الله تعالى على خلقه، ويكون به يوم القيامة قوم من المرجون لأمر الله، وما بعد ذلك فالله أعلم بالحال فيه[1].

٢٦ - باب ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما وعلته

الآيات: هود «١١»: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾.

مريم «١٩»: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن، والإشكال فيه من وجهين: أحدهما تحديد الخلود بمدّة دوام السماوات والأرض، والآخر الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ فالأوّل فيه أقوال: **أحدها** أنّ المراد: مادامت السماوات والأرض مبدّلتين، أي مادامت سماء الآخرة وأرضها وهما لا يفنيان إذا أعيدا بعد الإفناء؛ **وثانيها** أنّ المراد: مادامت سماوات الجنّة والنار وأرضهما، وكلّ ما علاك وأظلّك فهو سماء وكلّ ما استقر عليه قدمك فهو أرض وهذا مثل الأوّل أو قريب منه؛ **وثالثها**: أنّ المراد مادامت الآخرة وهي دائمة أبداً، كما أنّ دوام السماء والأرض في الدنيا قدر مدّة بقائها؛ **ورابعها**: أنّه لا يراد به السماء والأرض بعينهما، بل المراد التبعيد، فإنّ للعرب ألفاظاً للتبعيد في معنى التأبيد يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف اللّيل والنهار، وما دامت السماوات والأرض، وما ذرّ شارقٌ، وأشباه ذلك كثيرة ظنّاً منهم أنّ هذه الأشياء لا تتغيّر، ويريدون بذلك التأبيد لا التوقيت، فخاطبهم الله سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون.

وأمّا الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجوه: **أحدها**: أنّه استثنى في الزيادة من العذاب لأهل العذاب والزيادة من النّعيم لأهل الجنّة، والتقدير: إلاّ ما شاء ربّك من الزيادة على هذا المقدار، كما يقول الرجل لغيره: لي عليك ألف دينار إلاّ الألفين اللّذين أقرضتكهما وقت كذا، فالألفان زيادة على الألف بغير شكّ، لأنّ الكثير لا يستثنى من القليل فيكون على هذا (إلاّ) بمعنى سوى؛ **وثانيها**: أنّ الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لأنّهم حينئذ ليسوا في جنّة ولا نار، ومدّة كونهم في البرزخ الّذي هو ما بين الموت والحياة، لأنّه تعالى لو قال: خالدين فيها أبداً ولم يستثن لظنّ ظانّ أنّهم يكونون في النّار أو الجنّة من لدن نزول الآية، أو من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة.

---

(١) تصحيح الاعتقاد، ص ٨٦.

وثالثها: أنّ الاستثناء الأوّل يتّصل بقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ وتقديره إلاّ ما شاء ربّك من أنواع العذاب على هذين الضّربين ولا يتعلّق الاستثناء بالخلود، وفي أهل الجنّة يتّصل بما دلّ عليه الكلام، فكأنّه قال: لهم فيها نعيم إلاّ ما شاء ربّك من أنواع النعيم وإنّما دلّ عليه قوله: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

ورابعها: أن يكون إلاّ بمعنى الواو أي وما شاء ربّك، عن الفرّاء وقد ضعّفه محقّقو النحويّين.

وخامسها: أنّ المراد بالذين شقوا من أدخل النّار من أهل التّوحيد الّذين ضمّوا إلى إيمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي، فقال سبحانه: إنّهم معاقبون في النّار إلاّ ما شاء ربّك من إخراجهم إلى الجنّة وإيصال ثواب طاعاتهم إليهم.

ويجوز أن يريد بالّذين شقوا جميع الداخلين إلى جهنّم ثمّ استثنى بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أهل الطاعات منهم ممّن قد استحقّ الثّواب، ولا بدّ أن يوصل إليه، وتقديره: إلاّ ما شاء ربّك أن يخرجه بتوحيده من النّار ويدخله الجنّة، وقد يكون (ما) بمعنى (من) وأمّا في أهل الجنّة فهو استثناء من خلودهم أيضاً لما ذكرناه لأنّ من ينقل إلى الجنّة من النّار وخلّد فيها لابدّ في الإخبار عنه بتأبيد خلوده أيضاً من استثناء ما تقدّم، فكأنّه قال: خالدين فيها إلاّ ما شاء ربّك من الوقت الّذي أدخلهم فيه النّار قبل أن ينقلهم إلى الجنّة، فما في قوله: ما شاء ربّك ههنا على بابه، والاستثناء من الزمان، والاستثناء في الأوّل عن الأعيان، والّذين شقوا على هذا القول هم الّذين سعدوا بأعيانهم وإنّما أجري عليهم كلّ لفظ في الحال الّتي تليق به، فإذا أدخلوا النّار وعوقبوا فيها فهم من أهل الشّقاوة، وإذا نقلوا منها إلى الجنّة فهم من أهل السّعادة، وهذا القول عن ابن عبّاس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدريّ وقتادة والسدّيّ والضحّاك وجماعة من المفسّرين، وروى أبو روق، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس قال: الّذين شقوا ليس فيهم كافر، وإنّما هم قوم من أهل التّوحيد يدخلون النّار بذنوبهم، ثمّ يتفضّل الله عليهم فيخرجهم من النّار إلى الجنّة، فيكونون أشقياء في حال، سعداء في حال أخرى. وقال قتادة: الله أعلم بثنياه[1] ذكر لنا أنّ ناساً يصيبهم سفع من النّار بذنوبهم ثمّ يدخلهم الله الجنّة برحمته يسمّون الجهنّميّين وهم الّذين أنفذ فيهم الوعيد، ثمّ أخرجهم الله بالشّفاعة.

وسادسها: أنّ تعليق ذلك بالمشيّة على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء إلاّ تخليدهم على ما حكم به فكأنّه تعليق لما لا يكون بما لا يكون، لأنّه لا يشاء أن يخرجهم منها.

وسابعها: ما قاله الحسن: إنّ الله تعالى استثنى ثمّ عزم بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ أنّه

(١) في المصدر: الله أعلم بمشيئته.

أراد أن يخلّدهم؛ وقريب منه ما قاله الزجّاج وغيره: إنّه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول: والله لأضربنّ زيداً إلاّ أن أرى غير ذلك وأنت عازم على ضربه، والمعنى في الاستثناء على هذا: إنّي لو شئت أن لا أضربه لفعلت.

وثامنها: ما قاله يحيى بن سلام البصريّ: إنّه يعني بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ ما سبقهم به الّذين دخلوا قبلهم من الفريقين، واحتجّ بقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾ ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ قال: إنّ الزمرة تدخل بعد الزمرة، فلابدّ أن يقع بينهما تفاوت في الدخول، والاستثناآن على هذا من الزمان.

وتاسعها: أنّ المعنى أنّهم خالدون في النار، دائمون فيها مدّة كونهم في القبور مادامت السموات في الأرض والدنيا، وإذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم إلى أن يبعثهم الله للحساب، وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ استثناء وقع على ما يكون في الآخرة. أورده الشيخ أبو جعفر قدّس الله روحه وقال: ذكره قوم من أصحابنا في التفسير.

وعاشرها: أنّ المراد: إلا ما شاء ربّك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار، فالاستثناء لأهل التوحيد عن أبي مجلز قال: هي جزاؤهم، وإن شاء سبحانه تجاوز عنهم، والاستثناء على هذا يكون من الأعيان ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ أي غير مقطوع[1].

وفي قوله: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ الخطاب للنبيّ ﷺ، أي خوّف كفّار قريش يوم يتحسّر المسيء هلاّ أحسن العمل؟ والمحسن هلاّ ازداد من العمل؟ وهو يوم القيامة؛ وقيل: إنّما يتحسّر من يستحقّ العقاب فأمّا المؤمن فلا يتحسّر.

وروى مسلم في الصحيح بالإسناد عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أهل الجنّة الجنة وأهل النار النار قيل: يا أهل الجنّة فيشرفون وينظرون، وقيل: يا أهل النار فيشرفون وينظرون، فيجاء بالموت كأنّه كبش أملح فيقال لهم: تعرفون الموت؟ فيقولون: هو هذا، وكلّ قد عرفه، قال: فيقدّم ويذبح، ثمّ يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، قال: وذلك قوله: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ الآية.

ورواه أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ثمّ جاء في آخره فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذ ميّتاً لماتوا فرحاً، ويشهق أهل النّار شهقة لو كان أحد ميتاً لماتوا ﴿إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ أي فرغ من الأمر وانقضت الآمال، وأدخل قوم النار وقوم الجنّة؛ وقيل: معناه: انقضى أمر الدنيا فلا يرجع إليها لاستدراك الغاية؛ وقيل: معناه: حكم بين الخلائق بالعدل؛ وقيل: قضي على أهل الجنّة الخلود، وقضي على أهل النار الخلود ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾ في الدنيا عن ذلك ﴿وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي لا يصدّقون به[2].

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٣٣-٣٣٧. (٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٢٤.

١ - **مع:** أبي، عن سعد، عن الإصفهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال: ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح(١).

٢ -**ين:** النضر بن سويد، عن درست، عن أبي المغرا، عن أبي بصير قال: لا أعلمه ذكره إلاّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش حتّى يوقف بين الجنّة والنار، قال: ثمّ ينادي مناد يسمع أهل الدارين جميعاً: يا أهل الجنّة يا أهل النار، فإذا سمعوا الصوت أقبلوا، قال: فيقال لهم: أتدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الّذي كنتم تخافون منه في الدنيا، قال: فيقول أهل الجنّة: اللّهم لا تدخل الموت علينا، قال: ويقول أهل النار: اللّهم أدخل الموت علينا، قال ثمّ يذبح كما تذبح الشاة؛ قال: ثمّ ينادي مناد: لا موت أبداً، أيقنوا بالخلود، قال: فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا، قال: ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝٦١﴾ قال: ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾(٢).

٣ - **ين:** النضر بن سويد، عن درست، عن الأحول، عن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّه بلغنا أنّه يأتي على جهنّم حين يصطفق أبوابها، فقال: لا والله إنّه الخلود، قلت: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾؟ فقال هذه في الّذين يخرجون من النار(٣).

بيان: قوله: حين يصطفق أبوابها يقال: اصطفقت الأشجار: اهتزّت بالريح، وهي كناية عن خلوّها عن الناس.

٤ -**فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن أبي ولاّد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الآية قال: ينادي مناد من عند الله - وذلك بعدما صار أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار -: يا أهل الجنّة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادون جميعاً: اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثمّ يأمر الله به فيذبح، ثمّ يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وهو قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي قضي على أهل الجنّة بالخلود فيها، وقضي على أهل النّار بالخلود فيها(٤).

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٥٦.
(٢) الزهد، ص ١٨١ باب ١٩ ح ٦.
(٣) الزهد، ص ١٧٧ باب ١٨ ح ١٠.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤.

٥ - **ع:** أبي، عن سعد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود الشاذكونيّ عن أحمد ابن يونس، عن أبي هاشم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنّة والنار، فقال: إنّما خلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدينا لو بقوا أن يطيعوا الله أبَداً ما بقوا، فالنيّات تخلّد هؤلاء وهؤلاء، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قال: على نيته[1].

سن: القاسانيّ، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن أحمد بن يونس مثله[2].

٦ - **فس:** أبي عن عليّ بن مهزيار، والحسن بن محبوب، عن النضر بن سويد عن درست، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار جيء بالموت فيذبح، ثمّ يقال: خلود فلا موت أبداً[3].

٧ - **شي:** عن مسعدة بن صدقة قال: قصّ أبو عبد الله عليه السلام قصص أهل الميثاق من أهل الجنّة وأهل النار، فقال في صفات أهل الجنّة: فمنهم من لقي الله شهيداً لرسله، ثمّ من في صفتهم حتّى بلغ من قوله: ثمّ جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعاً فقال الجاهل بعلم التفسير: إنّ هذا الاستثناء من الله إنّما هو لمن دخل الجنّة والنار، وذلك أنّ الفريقين جميعاً يخرجان منهما فيبقيان فليس فيهما أحد وكذبوا، بل إنّما عنى بالاستثناء أنّ ولد آدم كلّهم وولد الجانّ معهم على الأرض والسماوات يظلّهم فهو ينقل المؤمنين حتّى يخرجهم إلى ولاية الشياطين وهي النّار، فذلك الّذي عنى الله في أهل الجنّة وأهل النار: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يقول: في الدنيا والله تبارك وتعالى ليس بمخرج أهل الجنّة منها أبداً، ولا كلّ أهل النار منها أبداً وكيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ ليس فيها استثناء؟ وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام: من دخل في ولاية آل محمّد دخل الجنّة، ومن دخل في ولاية عدوّهم دخل النار، وهذا الّذي عنى الله من الاستثناء في الخروج من الجنّة والنار والدخول[4].

بيان: الظاهر أنّه عليه السلام فسّر الجنّة والنّار بما يوجبهما من الإيمان والكفر مجازاً، أو بالجنّة والنار الروحانيّتين، فإنّ المؤمن في الدنيا لقربه منه تعالى وكرامته وحبّه ومناجاته وهداياته ومعارفه في جنّة ونعيم، والكافر لجهالته وضلالته وبعده وحرمانه في عذاب أليم، فعلى هذا يكون المراد بالأشقياء والسعداء من يكون ظاهر حاله ذلك، فالشقيّ أبداً في الكفر والجهل والعمى إلاّ أن يشاء الله هدايته فيهديه ويخرجه من نار الكفر إلى جنّة الإيمان، وكذا

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٣٩ باب ٢٩٩ ح ١. (٢) المحاسن، ص ٣٣١.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٦.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٦ من سورة هود.

السعيد أبداً في الإيمان والهداية والعلم إلاّ أن يشاء الله خذلانه بسوء أعماله فيخرج من جنّة الإيمان إلى نار الكفر، وإنّما خصّ الخروج من الجنّة بالبيان لأنّه موضع الإشكال حقيقة وإن أمكن أن يكون سقط الآخر من النسخ.

٨ - **شي**: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ﴾ إلى آخر الآيتين، قال: هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة إن شاء الله يجعلهم خارجين، ولا تزعم يا زرارة أنّي أزعم ذلك(١).

٩ - **شي**: حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام جعلت فداك قول الله: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لأهل النار، أفرأيت قوله لأهل الجنّة: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾؟ قال: نعم إن شاء جعل لهم دنياً فردّهم وما شاء، وسألته عن قول الله: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ فقال: هذه في الّذين يخرجون من النار(٢).

بيان: الظاهر أنّ ما ذكره عليه السلام في استثناء أهل الجنّة يرجع إلى ما ذكره الزجّاج في الوجه السابع من الوجوه الّتي ذكرها الطبرسيّ رحمه الله، والحاصل أنّ الله تعالى إن شاء خلق لهم عالماً آخر فردّهم إليه لكنّه لم يشأ.

١٠ - **شي**: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ قال في ذكر أهل النار استثناء، وليس في ذكر أهل الجنّة استثناء ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾(٣).

وفي رواية حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام: عطاءً غير مجذوذ بالذال.

بيان: ظاهر خبر أبي بصير أنّ في مصحف أهل البيت عليهم السلام: لم يكن الاستثناء في حال أهل الجنّة، بل كان فيه: «خالدين فيها ما دامت السموات والأرض عطاء غير محدود» وإنّما زيد في الخبر من النسّاخ، ويظهر منه أنّه كان في مصحفهم عليهم السلام: «غير محدود» بالدالين المهملتين ولم ينقل في الشواذّ، لكن لا يختلف المعنى لأنّ الجدّ أيضاً بمعنى القطع.

١١ - **ثو**: عن عليّ بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إنّه كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان الكافر يرفق بالمؤمن ويولّيه المعروف في الدنيا، فلمّا أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النّار من طين يقيه من حرّها، ويأتيه رزقه من غيرها، وقيل له: هذا لما كنت تدخل على المؤمن جارك فلان بن فلان من الرفق، وتولّيه من المعروف في الدنيا(٤).

١٢ - **كا**: عليّ، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٧-٦٨ من سورة هود.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٧٠ ح ٦٩ من سورة هود. (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٠٣.

عبد الله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وساق الحديث في مراتب خلق الأشياء يغلب كلّ واحد منها الآخر حيث بغى وفخر إلى أن قال: ثمّ إنّ الإنسان طغى وقال: من أشدّ منّي قوة؟ فخلق الله له الموت وقهره وذلّ الإنسان، ثمّ إنّ الموت فخر في نفسه فقال الله عزّ وجلّ: لا تفخر فإنّي ذابحك بين الفريقين: أهل الجنّة، وأهل النار، ثمّ لا أحييك أبداً فترجى أو تخاف؛ الحديث[1].

تذنيب: اعلم أنّ خلود أهل الجنّة في الجنّة ممّا أجمعت عليه المسلمون، وكذا خلود الكفّار في النار ودوام تعذيبهم، قال شارح المقاصد: أجمع المسلمون على خلود أهل الجنة في الجنة، وخلود الكفّار في النار، فإن قيل: القوى الجسمانيّة متناهية فلا يعقل خلود الحياة، وأيضاً الرطوبة الّتي هي مادّة الحياة تفنى بالحرارة سيّما حرارة نار جهنّم فيفضي إلى الفناء ضرورةً، وأيضاً دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج عن قضيّة العقل، قلنا: هذه قواعد فلسفيّة غير مسلّمة عند الملّيّين، ولا صحيحة عند القائلين بإسناد الحوادث إلى القادر المختار على تقدير تناهي القوى وزوال الحياة لجواز أن يخلق الله البدل فيدوم الثواب والعقاب، قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ هذا حكم الكافر المعاند، وكذا من بالغ في الطلب والنظر واستفرغ المجهود ولم ينل المقصود خلافاً للجاحظ والقسريّ حيث زعما أنّه معذور، إذ لا يليق بحكمة الحكيم أن يعذّبه مع بذله الجهد والطاقة من غير جرم وتقصير، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[2] ولا شكّ أنّ عجز المتحيّر أشدّ، وهذا الفرق خرق للإجماع وترك للنّصوص الواردة في هذا الباب، هذا في حقّ الكفّار عناداً أو اعتقاداً، وأمّا الكفّار حكماً كأطفال المشركين فكذلك عند الأكثرين لدخولهم في العمومات، ولما روي أنّ خديجة سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن أطفالها الّذين ماتوا في الجاهليّة، فقال: هم في النّار. وقالت المعتزلة ومن تبعهم: لا يعذّبون بل هم خدم أهل الجنّة على ما ورد في الحديث، لأنّ تعذيب من لا جرم له ظلم، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] ونحو ذلك، وقيل: من علم الله منه الإيمان والطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنّة، ومن علم منه الكفر والعصيان ففي النّار انتهى.

أقول: قد عرفت أحوال أولاد الكفّار سابقاً، وستعرف حال من لم يتمّ عليه الحجّة في كتاب الإيمان والكفر.

---

(١) الروضة من الكافي، ص ٧٤٥ حديث من ولد في الاسلام ح ١٢٩.

(٢) سورة النور، الآية: ٦١.

(٣) سورة يس، الآية: ٥٤.

٢٧ - باب آخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها

١ - يد: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لايخلّد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود، وأهل الضّلال والشرك؛ ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ قال: فقلت له: يا بن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المؤمنين؟ فقال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل، قال ابن أبي عمير: فقلت له: يابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ومن يركب الكبائر لا يكون مرتضى؟ فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلاّ ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة وقال: من سرّته حسنة وساءته سيّئة فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى يقول: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فقلت له: يابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنّه سيعاقب عليها إلاّ ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقّاً للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرًّا والمصرّ لا يغفر له لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، وأمّا قول الله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ فإنّهم لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى الله دينه، والدين: الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيّئات، ومن ارتضى الله دينه ندم على ما يرتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة[1].

٢ - م: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ولاية عليّ حسنة لا تضرُّ معها شيء من السيّئات وإن جلّت إلاّ ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجوا منها بشفاعة مواليهم الطيّبين الطاهرين، وإنّ ولاية أضداد عليّ ومخالفة عليّ عليه السلام سيّئة لا ينفع معها شيء إلاّ ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنّعم والصّحة والسعة فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلاّ دائم العذاب، ثمّ قال: إنّ من جحد ولاية عليّ عليه السلام لا يرى بعينه الجنّة أبداً إلاّ ما يراه ممّا يعرف به أنّه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه فيزداد حسرات وندمات، وإنّ من تولّى عليّاً وتبرّأ من أعدائه وسلّم لأوليائه لا يرى النّار بعينه إلاّ ما يراه فيقال له: لو كنت على غير هذ المكان

---

(١) التوحيد، ص ٤٠٧ باب ٦٣ ح ٦ وفيه: من سرّته حسنته وساءته سيئته...

ذلك مأواك، وإلاّ ما يباشره فيها إن كان مسرفاً على نفسه بما دون الكفر إلى أن ينظف بجهنّم كما ينظف القذر بدنه بالحمّام، ثمّ ينقل عنها بشفاعة مواليه.

ثم قال رسول الله ﷺ: اتّقوا الله معاشر الشيعة فإنّ الجنّة لن تفوتكم وإن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم فتنافسوا في درجاتها، قيل فهل يدخل جهنّم أحد من محبّيك ومحبّي عليّ عليه السلام؟ قال: من قذر نفسه بمخالفة محمّد وعليّ، وواقع المحرّمات، وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رسم له من الشّريعات جاء يوم القيامة قذراً طفساً، يقول محمّد وعليّ عليهما السلام: يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة الأخيار، ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا الملائكة المقرّبين، لا تصل إلى هناك إلّا بأن يطهر عنك ما ههنا، - يعني ما عليك من الذنوب - فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنّم فيعذّب ببعض ذنوبه، ومنهم من يصيبه الشّدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثمّ يلتقطه (يلقطه خ ل) من هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلقط الطير الحبّ؛ ومنهم من يكون ذنوبه أقلّ وأخفّ فيطهر منها بالشدائد والنّوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلى في قبره وهو طاهر، ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه سيّئة فيشتدّ نزعه فيكفّر به عنه، فإن بقي شيء وقويت عليه ويكون عليه بطر أو اضطراب في يوم موته فيقلّ من بحضرته فيلحقه به الذلّ فيكفّر عنه، فإن بقي عليه شيء أتي به ولمّا يلحد فيتفرّقون عنه فتطهر، فإن كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة، فإنَّ كانت أكثر وأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنّم، وهؤلاء أشدّ محبّينا عذاباً، وأعظمهم ذنوباً، إنّ هؤلاء لا يسمّون بشيعتنا ولكن يسمّون بمحبّينا والموالين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا، إنّما شيعتنا من شيّعنا واتّبع آثارنا واقتدى بأعمالنا[1].

توضيح: الطفس محرّكة: قذر الإنسان إذا لم يتعهّد نفسه، وهو طفس ككتف قذر نجس. والبطر بالتّحريك: الدهش والحيرة.

٣ - **فر:** إسماعيل بن إبراهيم معنعناً عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى في النّار منكم اثنان أبداً، والله ولا واحد، قال: قلت له: أصلحك الله أين هذا في كتاب الله؟ قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان» قال: قلت: ليس فيها «منكم» قال: بلى والله إنّه لمثبت فيها، وإنّ أوّل من غيّر ذلك لابن أروى، وذلك لكم خاصّة ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن الخلق[2].

بيان: ابن أروى هو الثالث.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٥ ح ١٤٦.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٦١ ح ٦٠٤.

٤ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن ميسر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والّذين أشركوا، قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً ثمّ قال: كيف قلت؟ والله لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارى والّذين أشركوا؟ فقال: أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، والله إنّكم الّذين قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾[1] ثمّ قال: طلبوكم والله في النار والله فما وجدوا منكم أحداً.

٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور بن يونس عن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا استقرّ أهل النار في النّار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً، فيقول بعضهم لبعض: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ قال: وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا[2].

٦ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النار بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾﴾ والله ما عنى الله ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنّة تحبرون، وفي الناس تطلبون؛ الخبر[3].

٧ - **مع:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن ابن مسكان، عن ابن فرقد، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، فاسترجعت فقال: ما لك تسترجع؟ فقلت: لما أسمع منك، فقال: ليس حيث تذهب إنّما أعني الجحود، إنّما هو الجحود[4].

٨ - **فر:** محمّد بن القاسم بن عبيد بإسناده، عن عبد الله بن سليمان الديلميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: ثمّ تأخذ بحجزتي وآخذ بحجزة الله وهي الحقّ، وتأخذ ذرّيّتك بحجزتك، وتأخذ شيعتك بحجزة ذرّيّتك، فأين يذهب بكم إلاّ إلى الجنّة؟ فإذا دخلتم الجنّة فتبوّأتم مع أزواجكم ونزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك: أن افتح باب جهنّم لينظر أوليائي إلى ما فضّلتهم على عدوّهم، فيفتح أبواب جهنّم فتطلّون

(١) سورة ص، الآيات: ٦٢-٦٤. (٢) الروضة من الكافي، ص ٧٤١ ح ١٠٤.
(٣) الروضة من الكافي، ص ٦٨٧ ح ٦ وفيه: وفي النار تطلبون.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٤١.

عليهم، فإذا وجد أهل جهنّم روح رائحة الجنّة قالوا: يامالك أتطمع لنا في تخفيف العذاب عنّا؟ إنّا لنجد روحاً، فيقول لهم مالك: إنّ الله أوحى إليّ أنْ أفتح أبواب جهنّم لينظر أهل الجنّة إليكم، فيرفعون رؤوسهم فيقول هذا: يا فلان ألم تك تجوع فأشبعك؟ ويقول هذا: يا فلان ألم تك تعرى فأكسوك؟ ويقول هذا: يا فلان ألم تك تخاف فآويتك؟ ويقول هذا: يا فلان ألم تك تحدّث فأكتم عليك؟ فيقولون: بلى، فيقولون: استوهبونا من ربّكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنّة فيكونون فيها ملومين ويسمّون الجهنّميّين. فيقولون: سألتم ربّكم فأنقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنّا هذا الاسم ويجعل لنا في الجنّة مأوى، فيدعون فيوحي الله إلى ريح فتهبُّ على أفواه أهل الجنّة فينسيهم ذلك الاسم ويجعل لهم في الجنّة مأوى[1].

٩ - فس: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝﴾ هم الّذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم و«تصلى وجوههم» ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ يريد من لم يتّعظ ولم يصدّقك وجحد ربوبيّتي وكفر نعمتي ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ يريد الغليظ الشديد الدائم[2].

١٠ - وحدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خالفكم وإن عبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾[3].

١١ - فر: جعفر بن أحمد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كلّ ناصب وإن تعبّد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ الآية[4].

١٢ - كا: العدّة، عن سهل، عن ابن فضّال، عن حنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لا يبالي الناصب صلّى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾[5].

١٣ - كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤١١ ح ٥٥١. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٥.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٦.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٥٠ ح ٧٠٥.
(٥) الروضة من الكافي، ص ٧٥١ ح ١٦٢.

عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾ كلّ ناصب مجتهد فعمله هباء؛ الخبر[1].

١٤ - ثو: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرازيّ عن أحمد بن محمّد بن نصر، عن صالح بن سعيد القمّاط عن أبان بن تغلب: قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلّ ناصب وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الغاية: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾[2].

١٥ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، عن أبي سعيد هاشم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة لا يدخلون الجنّة: الكاهن، والمنافق، ومدمن الخمر، والقتّات وهو النمّام[3]-.

بيان: لعلّ المعنى أنّ الكاهن والمدمن والقتّات لا يدخلونها إذا كانوا مستحلّين أو ابتداءً، وكذا الكلام في بعض ما سيأتي من الأخبار في أصحاب الكبائر.

١٦ - ل: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن سهل، عن محمّد بن الحسين ابن زيد، عن محمّد بن سنان، عن منذر بن يزيد، عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون إنّ الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يجاوره خائن، قال: قلت: وما الخائن؟ قال: من ادّخر عن مؤمن درهماً أو حبس عنه شيئاً من أمر الدنيا، قال: قلت: أعوذ بالله من غضب الله، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يسكن جنّته أصنافاً ثلاثة: رادّ على الله عزّ وجلّ، أو رادّ على إمام هدى، أو من حبس حقّ امرىء مؤمن؛ قال: قلت: يعطيه من فضل ما يملك؟ قال: يعطيه من نفسه وروحه، فإن بخل عليه بنفسه فليس منه إنّما هو شرك شيطان[4].

١٧ - ل: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه عن محمّد بن سنان، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يدخلون الجنّة: السفّاك للدم، وشارب الخمر، ومشّاء بنميمة[5].

١٨ - ن: بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء أوحى إلى ربّي جلّ جلاله؛ وساق الحديث في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلى أن قال: يا محمّد لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي ولا أظللته تحت عرشي؛ الخبر[6].

---

(١) الروضة من الكافي، ص ٧٧٤ ح ٢٥٩.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٤٧.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٣٠ مجلس ٧٣ ح ٥.
(٤) الخصال، ص ١٥١ باب الثلاثة ح ١٨٥.
(٥) الخصال، ص ١٨٠ باب الثلاثة ح ٢٤٤.
(٦) عيون اخبار الرضا، ج ١ ص ٦١ باب ٦ ح ٢٧.

١٩ - م: في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ قال: السيّئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، وتؤمنه من سخط الله، وهي الشرك بالله والكفر به، والكفر بنبوّة محمّد ﷺ والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه، كلّ واحد من هذه سيّئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها فأولئك عاملو هذه السيّئة المحيطة، أصحاب النار هم فيها خالدون[1].

٢٠ - كا: محمّد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع بن الحجّاج، عن يونس، عن صبّاح المزنيّ، عن أبي حمزة، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ﴾ قال: إذا جحد إمامة أمير المؤمنين ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2].

٢١ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ فقال ﷺ: أصحاب الجنّة من أطاعني، وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي، وأقرّ بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي[3].

٢٢ - فر: الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن وضّاح اللؤلئي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من السماء: أين عليّ بن أبي طالب؟ قال: فأقوم أنا، فيقال لي: أنت عليّ؟ فأقول: أنا ابن عمّ النبيّ ووصيّه ووارثه، فيقال لي: صدقت ادخل الجنّة فقد غفر الله لك ولشيعتك فقد أمنّك الله وأمنّهم معك من الفزع الأكبر، ادخلوا الجنّة آمنين لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون[4].

٢٣ - لي: حمزة العلويّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن الحسين بن يحيى بن الحسين، عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً لا يعذّب الله بالنار موحّداً أبداً وإنّ أهل التوحيد يشفعون فيشفّعون. ثمّ قال عليه السلام: إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النّار، فيقولون: يا ربّ كيف تدخلنا النّار وقد كنّا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلاّ أنت؟ أم كيف

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٤ ح ١٤٦.
(٢) اصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ باب فيه نكت ح ٨٢.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥٢ باب ٢٨ ح ٢٢.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٠٨ ح ٥٤٨.

تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟ فيقول الله جلّ جلاله: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنّم، فيقولون: يا ربّنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول: بل عفوي، فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول عزّوجلّ: بل رحمتي، فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول عزّوجلّ: بل إقراركم بتوحيدي أعظم، فيقولون: يا ربّنا فليسعنا عفوك ورحمتك الّتي وسعت كلّ شيء، فيقول الله جلّ جلاله: ملائكتي! وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ من المقرّين لي بتوحيدي، وأن لا إله غيري، وحقّ عليّ أنّ لا أُصلي بالنار أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنّة[1].

٢٤ - من كتاب صفات الشيعة للصدوق عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: لا إله إلاّ الله مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلاّ الله عمّا حرّم الله[2].

٢٥ - وعن ابن المتوكّل، عن محمّد الحميريّ، عن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة قام على الصفا فقال: يا بني هاشم يا بني عبد المطّلب إنّي رسول الله إليكم وإنّي شفيق عليكم لا تقولوا إنّ محمّداً منّا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلاّ المتّقون، ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة، ألا وإنّي قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عزّوجلّ وبينكم وإنّ لي عملي ولكم عملكم[3].

٢٦ - ومن كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لشيعته: دياركم لكم جنّة، وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خلقتم، وإلى الجنّة تصيرون[4].

٢٧ - وبإسناده عن الصباح بن سيّابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الرجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنّة، وإنّ الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار[5].

٢٨ - وبإسناده عن ميسّر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد، قال: قلت: فأين ذا من كتاب الله؟ فأمسك عنّي هنيئة، قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال: يا ميسّر اليوم أُذن لي في جوابك عن مسألتك كذا، قال: قلت: فأين هو من القرآن؟ قال: في سورة الرحمن وهو قول الله عزّوجلّ: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جانّ» هكذا نزلت، وغيّرها ابن أروى[6].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٤٣ مجلس ٤٩ ح ١٠. (٢) - (٣) صفات الشيعة، ص ٨٣-٨٤ ح ٦ و٨.
(٤) فضائل الشيعة، ص ٧٢. (٥) - (٦) فضائل الشيعة، ص ٧٥ ح ٣٩ و٤٠.

٢٩ - **ين:** فضالة، عن القاسم بن بريد، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهنّميّين، فقال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: يخرجون منها فينتهى بهم إلى عين عند باب الجنّة تسمّى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها، فينبتون كما تنبت الزرع، تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم(١).

٣٠ - **ين:** فضالة، عن عمر بن أبان، عن آدم أخي أيّوب، عن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّهم يقولون: لا تعجبون من قوم يزعمون أنّ الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنّة مع أوليائه؟ فقال: أما يقرأون قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ إنّها جنّة دون جنّة، ونار دون نار، إنّهم لا يساكنون أولياء الله؛ وقال: بينهما والله منزلة ولكن لا أستطيع أن أتكلّم، إنّ أمرهم لأضيق من الحلقة إنّ القائم لو قام لبدأ بهؤلاء(٢).

بيان: قوله عليه السلام: إنّ أمرهم أي المخالفين. لأضيق من الحلقة أي الأمر في الآخرة مضيّق عليهم لا يعفى عنهم كما يعفى عن مذنبي الشيعة، ولو قام القائم بدأ بقتل هؤلاء قبل الكفّار، فقوله عليه السلام: لا أستطيع أن أتكلّم أي في تكفيرهم تقيّة، والحاصل أنّ المخالفين ليسوا من أهل الجنان، ولا من أهل المنزلة بين الجنّة والنار وهي الأعراف، بل هم مخلّدون في النار، ويحتمل أن يكون المعنى: لا أستطيع أن أتكلّم في ردّ أقوالهم لأنّهم ضيّقوا علينا الأمر كالحلقة وأضيق فلزمنا التقيّة منهم.

٣١ - **ين:** فضالة، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّن دخل النار ثمّ أُخرج منها ثمّ أُدخل الجنّة، فقال: إن شئت حدّثتك بما كان يقول فيه أبي قال: إنّ ناساً يخرجون من النار بعدما كانوا حمماً فينطلق بهم إلى نهر عند باب الجنّة يقال له الحيوان، فينضح عليهم من مائه فتنبت لحومهم ودماؤهم وشعورهم(٣).

٣٢ - **ين:** فضالة، عن عمر بن أبان قال: سمعت عبداً صالحاً يقول في الجهنّميّين إنّهم يدخلون النار بذنوبهم ويخرجون بعفو الله(٤).

٣٣ - **ين:** عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ قوماً يحرقون في النّار حتّى إذا صاروا حمماً أدركتهم الشفاعة قال: فينطلق بهم إلى نهر يخرج من رشح أهل الجنّة فيغتسلون فيه فتنبت لحومهم ودماؤهم وتذهب عنهم قشف النار، ويدخلون الجنّة فيسمّون الجهنّميّين فينادون بأجمعهم: اللّهم اذهب عنّا هذا الاسم، قال: فيذهب عنهم، ثمّ قال: يا أبا بصير إنّ أعداء عليّ هم الخالدون في النّار لا تدركهم الشفاعة(٥).

---

(١) - (٥) كتاب الزهد ص ١٧٤ باب ١٨ ح ١ - ٥.

بيان: قال الفيروزآباديّ: الحمم كصرد: الفحم. وقال: القشف محرّكة قذر الجلد، ورثاثة الهيئة، وسوء الحال.

٣٤ - **ين:** فضالة، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ آخر من يخرج من النار لرجل يقال له همام، ينادي فيها عمراً: يا حنّان يا منّان[1].

٣٥ - **ين:** ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن الأحول، عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الكفّار والمشركين يرون أهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وما أنتم ونحن إلاّ سواء! قال: فيأنف لهم الرب عزّ وجلّ فيقول للملائكة: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتّى إذا لم يبق أحد تبلغه الشفاعة، قال تبارك وتعالى: أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش، قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: ثمّ مدّت العمد وأعمدت عليهم وكان والله الخلود[2].

٣٦ - **ن:** فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام: إنّ الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النّار والخلود فيها ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النّار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم[3].

ل: في خبر الاعمش عن الصادق عليه السلام مثله.

٣٧ - **شي:** عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، قال: أعداء عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[4].

٣٨ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عزّ وجلّ له ألف حسنة يغفر فيها لأقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: ادخل النّار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدنيا فأخرجه بإذن الله عزّ وجلّ إلاّ أن يكون ناصباً[5].

٣٩ - **كا:** في الصحيح عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة؛ قال: نعم قلت: جاهلية جهلاء أو جاهليّة لا يعرف إمامه؟ قال جاهليّة كفر ونفاق وضلال[6].

---

(١) كتاب الزهد ص ١٧٤ باب ١٨ ح ٦. (٢) الزهد، ص ١٧٧ باب ١٨ ح ٩.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٣ باب ٣٥ ح ١.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٩٢ ح ١٤٦.
(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٣٩ باب السعي في حاجة المؤمن ح ٦.
(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٣ باب من مات وليس إمام ح ٣.

٤٠ - **كا**: بإسناده عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له؛ ومن جحد إماماً من الله؛ ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيب[١].

٤١ - **شي**: عن جابر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان، اتّخذوهم أئمّة دون الإمام الّذي جعله الله للناس إماماً فلذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمّة الظلم وأتباعهم[٢].

تذييل: اعلم أنّ الّذي يقتضيه الجمع بين الآيات والأخبار أنّ الكافر المنكر لضروريّ من ضروريّات دين الإسلام مخلّد في النّار، لا يخفّف عنه العذاب إلاّ المستضعف الناقص في عقله أو الّذي لم يتمّ عليه الحجّة ولم يقصّر في الفحص والنظر، فإنّه يحتمل أن يكون من المرجين لأمر الله كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر، وأمّا غير الشيعة الإماميّة من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممّن لم ينكر شيئاً من ضروريّات دين الإسلام فهم فرقتان: إحداهما المتعصّبون المعاندون منهم ممّن قد تمت عليهم الحجّة فهم في النّار خالدون، والأخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ومن لم يتمّ عليه الحجّة ممّن يموت في زمان الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجّة فهم المرجون لأمر الله، إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النّار، وأمّا أصحاب الكبائر من الإماميّة فلا خلاف بين الإماميّة في أنّهم لا يخلّدون في النار، وأمّا أنّهم هل يدخلون النار أم لا؟ فالأخبار مختلفة فيهم اختلافاً كثيراً، ومقتضى الجمع بينها أنّه يحتمل دخولهم النار وأنهم غير داخلين في الأخبار الّتي وردت أنّ الشيعة والمؤمن لا يدخل النار، لأنّه قد ورد في أخبار أخر أنّ الشيعة من شايع عليّاً في أعماله، وأنّ الإيمان مركّب من القول والعمل، لكنّ الأخبار الكثيرة دلت على أنّ الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار، وفي هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على أولي الأبصار، وسيأتي تمام القول في ذلك والأخبار الدالة على تلك الأقسام وأحكامهم وأحوالهم وصفاتهم في كتاب الإيمان والكفر.

قال العلاّمة رحمه الله في شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافّة على أنّ عذاب الكافر مؤبّد لا ينقطع، واختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين فالوعيديّة على أنّه كذلك،

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢١ باب من ادعى الامامة ح ١٢.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٩١ ح ١٤٣ من سورة البقرة.

وذهبت الإماميّة وطائفة كثيرة من المعتزلة والأشاعرة إلى أنّ عذابه منقطع والحقّ أنّ عقابهم منقطع لوجهين: الأوّل أنّه يستحقّ الثواب بإيمانه، لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ والإيمان أعظم أفعال الخير، فإذا استحقّ العقاب بالمعصية فإمّا يقدّم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع، لأنّ الثّواب المستحقّ بالإيمان دائم على ما تقدّم، أو بالعكس وهوالمراد والجمع محال.

الثاني يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مدة عمره بأنواع القربات إليه ثمّ عصى في آخر عمره معصية واحدة مع بقاء إيمانه مخلّداً في النار، كمن أشرك بالله مدّة عمره، وذلك محال لقبحه عند العقلاء؛ ثمّ قال: المحارب لعليّ عليه السلام كافر لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «حربك يا عليّ حربي» ولاشكّ في كفر من حارب النبيّ صلى الله عليه وآله وأمّا مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم لأنّهم دفعوا ماعلم ثبوته من ضرورة وهو النصّ الجليّ الدالّ على إمامته مع تواتره؛ وذهب آخرون إلى أنّهم فسقة وهو الأقوى ثمّ اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة: أحدها أنّهم مخلّدون في النار لعدم استحقاقهم الجنّة، الثاني قال بعضهم: إنّهم يخرجون من النار إلى الجنّة، الثالث ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا أنّهم يخرجون من النّار لعدم الكفر الموجب للخلود، ولا يدخلون الجنّة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب انتهى.

وقال رحمه الله في شرح الياقوت: أمّا دافعو النصّ فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم، ومن أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصّة، ثمّ اختلف أصحابنا في أحكامهم في الآخرة فالأكثر قالوا بتخليدهم، وفيهم من قال بعدم الخلود، وذلك إمّا بأن ينقلوا إلى الجنّة وهو قول شاذّ عنده، أولا إليهما واستحسنه المصنّف انتهى.

أقول: القول بعدم خلودهم في النّار نشأ من عدم تتبّعهم للأخبار، والأحاديث الدالّة على خلودهم متواترة أو قريبة منها، نعم الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم كما ستعرف.

والقول بخروج غير المستضعفين من النّار قول مجهول القائل، نشأ بين المتأخرين الّذين لا معرفة لهم بالأخبار ولا بأقوال القدماء الأخيار، قال الصدوق رحمه الله: اعتقادنا في الظالمين أنّهم ملعونون والبراءة منهم واجبة، واستدلّ على ذلك بالآيات والأخبار. ثمّ قال: والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهوالظالم الملعون؛ ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون؛ وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من جحد عليّاً إمامته من بعدي فإنّما جحد نبوّتي، ومن جحد نبوّتي فقد جحد الله ربوبيته.

ثم قال: واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام أنّه بمنزلة من جحد نبوّة الأنبياء عليهم السلام واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحداً ممّن بعده من

الأئمّة عليهم السلام أنّه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله؛ وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: الأئمّة من بعدي اثنا عشر أوّلهم أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني. وقال الصادق عليه السلام: من شكَّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

واعتقادنا فيمن قاتل عليّاً صلوات الله عليه كقول النبيّ صلى الله عليه وآله: من قاتل عليّاً فقد قاتلني. وقوله: من حارب عليّاً فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله عزّوجلّ وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

واعتقادنا في البراءة أنّها من الأوثان الأربعة والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم، وأتباعهم وأنّهم شرُّ خلق الله عزّوجلّ ولا يتمُّ الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمّة عليهم السلام إلاّ بالبراءة من أعدائهم.

وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في كتاب المسائل: اتّفقت الإماميّة على أنَّ من أنكر إمامة أحد من الأئمّة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضالٌّ مستحق للخلود في النار. وقال في موضع آخر: اتّفقت الإماميّة على أنَّ أصحاب البدع كلّهم كفّار وأنَّ على الإمام أن يستتيبهم عند التمكّن بعدالدعوة لهم وإقامة البيّنات عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلاّ قتلهم لردّتهم عن الإيمان، وأنَّ من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار.

وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا أنَّ كثيراً من أهل البدع فسّاق ليسوا بكفّار، وأنَّ فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب والتبريّة من الزيديّة الموافقة لهم في الأصول وإن خالفوهم في صفات الإمام.

وقال المحقّق الطوسيّ روّح الله روحه القدّوسيّ في قواعد العقائد: أُصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانيّة الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوّة الأنبياء عليهم السلام، والتصديق بإمامة الأئمّة المعصومين من بعد الأنبياء.

وقال أهل السنّة: الإيمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبيّ صلى الله عليه وآله صادقاً، والتصديق بالأحكام الّتي نعلم يقيناً أنّه عليه السلام حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه؛ والكفر يقابل الإيمان، والذنب يقابل العمل الصالح وينقسم إلى كبائر وصغائر، ويستحقُّ المؤمن بالإجماع الخلود في الجنّة ويستحقُّ الكافر الخلود في العقاب.

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام: البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإماميّة بعموم الإسلام مع القول بأنَّ الكفر عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً؛ أمّا الإلزام فإنّهم حكموا بإسلام

من أقرّ بالشهادتين فقط غير عابث دون إيمانه سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمّة عليهم السلام أم لا إلّا من خرج بدليل خارج كالنواصب والخوارج، فالظاهر أنّ هذا الحكم مناف للحكم بأنّ الكفر عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً. وأيضاً قد عرفت ممّا تقدّم أنّ التصديق بإمامة الأئمّة عليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من الإماميّة كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة؛ وصرح بنقله المحقّق الطوسيّ رحمه الله عنهم فيما تقدّم ولا ريب أنّ الشيء يعدم بعدم أصله الّذي هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقّق له التصديق المذكور وإن أقرّ بالشهادتين، وأنّه مناف أيضاً للحكم بإسلام من لم يصدّق بإمامة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وهذا الأخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الإسلام بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقّق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان.

وأمّا الجواب فبالمنع من المنافاة بين الحكمين وذلك لأنّا نحكم بأنّ من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر، والحكم بإسلامه إنّما هو في الظاهر، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة. ثمّ قال: المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحّة ترتّب كثير من الأحكام الشرعيّة على ذلك، والحاصل أنّ الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحّة إجراء أكثر الأحكام الشرعيّة على المقرّ كحلّ مناكحته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع، وكأنّ الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة إلى مخالطتهم في أكثر الأزمنة والأمكنة واستمالة الكافر إلى الإسلام، فإنّه إذا اكتفي في إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهراً بمجرّد إقراره الظاهريّ ازداد ثباته ورغبته في الإسلام، ثمّ يترقّى في ذلك إلى أن يتحقّق له الإسلام باطناً أيضاً.

واعلم أنّ جمعاً من علماء الإماميّة حكموا بكفر أهل الخلاف، والأكثر على الحكم بإسلامهم؛ فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأمر لا في الظاهر فالظاهر أنّ النزاع لفظيّ، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحّة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لا أنّهم مسلمون في نفس الأمر، ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار؛ وإن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهراً وباطناً فهو ممنوع ولا دليل عليه بل الدليل قائم على إسلامهم ظاهراً لقوله صلى الله عليه وآله: أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله؛ انتهى كلامه رفع مقامه.

وقال الشيخ الطوسيّ نوّر الله ضريحه في تلخيص الشافي: عندنا أنّ من حارب أمير المؤمنين كافر، والدليل على ذلك إجماع الفرقة المحقّة الإماميّة على ذلك، وإجماعهم حجّة؛ وأيضاً فنحن نعلم أنّ من حاربه كان منكراً لإمامته ودافعاً لها، ودفع الإمامة كفر كما أنّ دفع النبوّة كفر لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد. ثمّ استدلّ رحمه الله بأخبار كثيرة على ذلك.

فإذا عرفت ما ذكره القدماء والمتأخّرون من أساطين العلماء والامامية ومحقّقيهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النّار، والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب، وإذا كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فأيّ فرق بينهم وبين فسّاق الشيعة؟ وأيُّ فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحقّة من كون الإمامة من أصول الدين ردًّا على المخالفين القائلين بأنه من فروعه؟ وقد روت العامّة والخاصّة متواتراً: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة؛ وقد أوردت أخباراً كثيرة في أبواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام أنّهم فسّروا الشرك والكفر في الآيات بترك الولاية. وقد وردت أخبار متواترة أنّه لا يقبل عمل من الأعمال إلاّ بالولاية.

وقال الصدوق رحمه الله: الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الّذي به تحقن الدماء والأموال، والثواب على الإيمان، وقد ورد في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام: من أصبح من هذه الأُمّة لا إمام له من الله عزّ وجلّ ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وأنّ من مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم الّتي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد. وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ الآية قال عليه السلام: إنّما عنى بذلك أنّهم كانوا على نور الإسلام فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيّاه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفّار فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقد ورد في الناصب ما ورد في خلوده في النار؛ وقد روي بأسانيد كثيرة عنهم عليهم السلام: لو أنّ كلّ ملك خلقه الله عزّ وجلّ وكلّ نبيّ بعثه الله وكلّ صديق وكلّ شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجه الله عزّ وجلّ من النار ما أخرجه الله أبداً، والله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا﴾ وقد روي بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنّك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمّد، ولكنّ الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وتتبرّؤون من عدوّنا وأنّكم من شيعتنا.

ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنّهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفّار لكن لمّا علم الله أنّ أئمّة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهم يبتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفّار في جميع الأمور وفي الآخرة يدخلون النار ماكثين فيها أبداً مع الكفّار؛ وبه يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد والشهيد الثاني قدّس الله روحهما.

وأيضاً يمكن أن يقال: لمّا كان في تلك الأزمنة عليهم شبهة في الجملة يجري عليهم في

الدنيا حكم الإسلام، فإذا ظهر في زمانه عليه السلام الحقّ الصريح بالبيّنات والمعجزات ولم تبق لهم شبهة وأنكروه التحقوا بسائر الكفّار؛ وأخبار هذا المطلب متفرّقة في أبواب هذا الكتاب وأرجو من الله أنّ يوفّقني لتأليف كتاب مفرد في ذلك إن شاء الله تعالى، وبعض الأخبار المشعرة بخلاف ما ذكرنا محمول على المستضعفين كما عرفت.

وقال شارح المقاصد: اختلف أهل الإسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين ومات قبل التوبة فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب، بل كلاهما في مشيّة الله تعالى، لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنّه لا يخلّد في النّار بل يخرج البتّة، لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل مقتضى ما سبق من الوعد وثبت بالدليل كتخليد أهل الجنّة، وعند المعتزلة القطع بالعذاب الدائم من غير عفو ولا إخراج من النار، وما وقع في كلام البعض من أنّ صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنّة ولا في النار فغلط نشأمن قولهم: إنّ له المنزلة بين المنزلتين، أي حالة غير الإيمان والكفر؛ وأمّا ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئة من أنّ عصاة المؤمنين لا يعذّبون أصلاً وإنّما النّار للكفّار تمسّكاً بالآيات الدالّة على اختصاص العذاب بالكفّار مثل ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ فجوابه تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود، وأمّا تمسّكهم بمثل قوله عليه السلام: «من قال: لا إله إلاّ الله دخل الجنّة وإن زنى وإن سرق» فضعيف لأنّه إنّما ينفي الخلود لا الدخول، لنا وجوه: الأوّل وهو العمدة: الآيات والأحاديث الدالّة على أنّ المؤمنين يدخلون الجنّة البتّة وليس ذلك قبل دخول النار وفاقاً، فتعيّن أن يكون بعده، وهو مسألة انقطاع العذاب أو بدونه وهو مسألة العفو التامّ قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «من قال: لا إله إلاّ الله دخل الجنّة» وقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة وإن زنى وإن سرق».

الثاني النصوص المشعرة بالخروج من النار كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وكقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «يخرج من النّار قوم بعد ما امتحشوا وصاروا فحماً وحمماً، فينبتون كما تنبت الحبّة في حميل السيل» وخبر الواحد وإن لم يكن حجة في الأصول لكن يفيد التأييد والتأكيد بتعاضد النصوص.

الثالث وهو على قاعدة الاعتزال أنّ من واظب على الإيمان والعمل الصّالح مائة سنة وصدر عنه في أثناء ذلك أو بعده جريمة واحدة كشرب جرعة من الخمر فلا يحسن من الحكيم أن يعذّبه على ذلك أبد الآباد، ولو لم يكن هذا ظلماً فلا ظلم، أو لم يستحقّ بهذا ذمّاً فلا ذمّ.

الرابع أنّ المعصية متناهية زماناً وهو ظاهر، وقدراً لما يوجد من معصية أشدّ منها، فجزاؤها يجب أن يكون متناهياً تحقيقاً لقاعدة العدل، بخلاف الكفر فإنّه لا يتناهى قدراً وإن تناهى زمانه.

واحتجّت المعتزلة بوجوه: الأوّل الآيات الدالّة على الخلود المتناولة للكافر وغيره، وكقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ ومثل هذا مسوق للتأبيد ونفي الخروج، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ وعدم الغيبة عن النار خلود فيها، وقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ وليس المراد تعدّي جميع الحدود بارتكاب الكبائر كلّها تركاً واتياناً، فإنّه محال لما بين البعض من التضادّ، كاليهوديّة والنصرانيّة والمجوسيّة، فيحمل على مورد الآية من حدود المواريث، وقوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

والجواب بعد تسليم كون الصيغ للعموم أنّ العموم غير مراد في الآية الأولى للقطع بخروج التائب وأصحاب الصغائر وصاحب الكبيرة الغير المنصوصة إذا أتى بعدها بطاعات تربى ثوابها على عقوباته، فليكن مرتكب الكبيرة من المؤمنين أيضاً خارجاً ممّا سبق من الآيات والأدلّة، وبالجملة فالعامّ المخرج منه البعض لا يفيد القطع وفاقاً، ولو سلّم فلا نسلّم تأبيد الاستحقاق، بل هو مغيّى بغاية رؤية الوعيد، لقوله بعده: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ ولو سلّم فغايته الدلالة على استحقاق العذاب المؤبّد لا على الوقوع كما هو المتنازع لجواز الخروج بالعفو.

وعن الثانية بأنّ معنى متعمّداً: مستحلاً فعله على ما ذكره ابن عبّاس، إذ التعمّد على الحقيقة إنّما يكون من المستحلّ، أو بأنّ التعليق بالوصف يشعر بالحيثيّة فيختصّ بمن قتل المؤمن لإيمانه، أو بأنّ الخلود وإن كان ظاهراً في الدوام فالمراد ههنا المكث الطويل جمعاً بين الادلّة.

وعن الثالثة بأنّها في حقّ الكافرين المنكرين للحشر بقرينة قوله: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ مع ما في دلالتها على الخلود من المناقشة الظاهرة، لجواز أن يخرجوا عند عدم إرادتهم الخروج باليأس أو الذهول أو نحو ذلك.

وعن الرابعة بعد تسليم إفادتها النفي عن كلّ فرد ودلالتها على دوام عدم الغيبة أنّها تختصّ بالكفّار جمعاً بين الأدلّة. وكذا الخامسة والسادسة حملاً للحدود على حدود الإسلام، ولإحاطة الخطيئة على غلبتها بحيث لا يبقى معها الإيمان؛ هذا مع ما في الخلود من الاحتمال.

ثم قال في بحث آخر: لا خلاف في أنّ من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنّة بمنزلة من لا معصية له، ومن كفر - نعوذ بالله - بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار

بمنزلة من لا حسنة له، وإنّما الكلام فيمن آمن وعمل صالحاً وآخر سيّئاً واستمرّ على الطاعات والكبائر كما يشاهد من النّاس فعندنا مآله إلى الجنّة ولو بعد النار، واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط، والمشهور من مذهب المعتزلة أنّه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة، فأشكل عليهم الأمر في إيمانه وطاعاته وما يثبت من استحقاقاته أين طارت وكيف زالت؟ فقالوا بحبوط الطاعات ومالوا إلى أنّ السيّئات يذهبن الحسنات، حتّى ذهب الجمهور منهم إلى أنّ الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات؛ وفساده ظاهر، أمّا سمعاً فللنّصوص الدالّة على أنّ الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً وعمل صالحاً، وأمّا عقلاً فللقطع بأنّه لا يحسن من الحكيم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الرباء، أو جرعة من الخمر إلى آخر ما قال.

أقول: قد سبق القول في ذلك في باب الحبط والتكفير ولا أظنّك يخفى عليك ما مهّدناه أوّلاً بعد الإحاطة بما أوردناه من الآيات والأخبار، وسيأتي عمدة الأخبار المتعلّقة بتلك المباحث في كتاب الإيمان والكفر.

٢٨ - باب ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

١ -**ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عبد الله بن هلال، عن العلاء، عن محمّد قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: لقد خلق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله عزّ وجلّ أبا هذا البشر وخلق ذرّيّته منه، ولا والله ما خلت الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النّار من أرواح الكفّار والعصاة منذ خلقها عز وجل، لعلّكم ترون أنّه إذا كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في الجنّة، وصيّر أبدان أهل النّار مع أرواحهم في النّار أنّ الله تبارك وتعالى (لا يعبد خ ل) في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماءً تظلّهم، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ وقال الله عزّ وجلّ ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[١].

شي: عن محمّد مثله[٢].

٢ -**ل:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فقال: يا جابر تأويل ذلك أنّ الله عزّ وجلّ إذا أفنى هذا الخلق وهذا

(١) الخصال، ص ٣٥٨ باب السبعة ح ٤٥. (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٥٧.

العالم وأسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار جدّد الله عزّوجلّ عالماً غير هذا العالم، وجدّد خلق من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماءً غير هذه السّماء تظلّهم، لعلّك ترى أنّ الله عزّوجلّ إنّما خلق هذا العالم الواحد وترى أنّ الله عزّوجلّ لم يخلق بشراً غيركم؟ بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين[١].

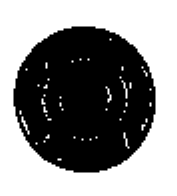
بيان: يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل السّبعة على الألواح وهذا على الأشخاص.

٣ - **ين:** محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط قال لأبي عبد الله عليه السلام - ويقال لأبي جعفر عليه السلام -: إذا أُدخل أهل الجنّة الجنّة وأُدخل أهل النّار النّار فمه؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إن أراد أن يخلق الله خلقاً ويخلق لهم دنياً يردّهم إليها فعل، ولا أقول لك إنّه يفعل[٢].

٤ - **ين:** محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار فمه؟ فقال: ما أزعم لك أنّه تعالى يخلق خلقاً يعبدونه[٣].

بيان: يفهم من سياق هذين الخبرين أنّ الله تعالى يخلق خلقاً آخر لكنّ الإمام عليه السلام لم يصرّح به تقيّة وخوفاً من التشنيع؛ وما يدلّ عليه تلك الأخبار لم أر أحداً من المتكلّمين تعرّض له بنفي ولا إثبات، وأدلّة العقل لا تنفيه بل تعضده، لكنّ الأخبار الواردة في ذلك لم تصل إلى حدّ يوجب القطع به. والله تعالى يعلم.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المجلّد من كتاب بحار الأنوار. وختم على يدي مؤلّفه ختم الله له ولوالديه بالحسنى في حادي عشر شهر محرّم الحرام من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة؛ والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الطاهرين المعصومين، ولعنة الله على ظالميهم وقاتليهم وغاصبي حقوقهم ومبغضيهم ومخالفيهم أبد الآبدين.



(١) الخصال، ص ٦٥٢ باب ما بعد الألف ح ٥٤.

(٢) - (٣) كتاب الزهد، ص ١٨٥ - ١٨٦ باب ١٩ ح ١٧ - ١٨.

فهرس الجزء السابع

فهرس الجزء الثامن